

مطبعة المجمع العلمي العراقي

الفرص الضمنية

في ترجمة أدباء العصر

تأليف

عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري

١١٣٤ - ١١٨٤ هـ

تحقيق

الدكتور سليم النعمي

عضو المجمع العلمي العراقي

الجزء الأول

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

مطبعة مجمع العليين العراقيين

الروض الضمير في ترجمة أدباء العصر

تأليف

عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري

١١٣٤ - ١١٨٤ هـ

تحقيق

الدكتور سليم النعيمي

عضو المجمع العلمي العراقي

الجزء الأول

مطبعة المجمع العليين العراقيين

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

سيرة الإمام الحسن الرضا

المقدمة

مؤلف الكتاب :

مؤلف الكتاب ابو النور عصام الدين عثمان الدفترى ابن علي
أبي الفضائل ابن مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم العمري
من الأسرة العمرية في الموصل .

والأسرة العمرية أسرة عريقة تنتمي الى الفاروق عمر بن الخطاب
رضي الله عنه . وقد توزعت هذه الأسرة في مختلف الأقطار
فسكنت فروعها مكة ودمشق ومصر والموصل .

وكان اشهر فروع الأسرة فرع دمشق والموصل وقد ظهر منهم
كثير من العلماء والأدباء والشعراء (١) .

ان اول من قدم الموصل من العمرية الحاج قاسم بن علي
ابن محمد بن الحسين وهو من سلالة عاصم بن عمر بن الخطاب

(١) المرادي : سلك الدرر ١ : ١٢٣ وقد ترجم لعدد كبير من افراد الاسرة في القرن الثاني عشر .

رضي الله عنه (١) وقد قدم الحاج قاسم الى الموصل مع ولده علي . ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ قدومه . ويستنتج مما يقوله لونكريك : أن الأسرة العمرية قد جاءت الى الموصل بعد سنة ٥٩٨٠ . اذ يقول « ان زلزلاً شديداً حدث في أذربيجان ، فسرى تأثيره جنوباً حتى الموصل وجئ بالأسرة العمرية المعروفة في هذه الفترة لعل قدسيتهما تهدي الزلزال المفجع الذي هز المدينة » (٢) .

وحدد لونكريك وقوع الزلزال سنة ٥٩٨٠ .

ولكننا نعلم أن الحاج قاسم العمري قد شيد بعد قدومه الى الموصل جامع العمرية عام ٥٩٧١ . ولدينا وقفيته لهذا الجامع حررها في أوائل رجب الفرد سنة تسعمائة وتسع وسبعين للهجرة أوقف فيها على الجامع ما يمتلكه في الموصل من حمامات ودكاكين ودور وأراض زراعية . ولذلك فاننا نرجح انه قدم الى الموصل في النصف الاول من القرن العاشر الهجري .

ويعتقد كثير من أفراد الأسرة العمرية أن جدهم الحاج قاسم قد قدم الى الموصل من دمشق . غير ان القس سليمان صائغ يذكر في كتابه تاريخ الموصل (٣) أنه من مكة المكرمة ، ويذكر لقدمه سبباً غير الذي ذكره لونكريك . وهو يعتمد فيما يقوله

(١) تسبه مكتوب في دائرة قبة جامع العمريه الذي انشاء في محلة باب العراق في الموصل .

(٢) اربعة قرون في تاريخ العراق ص ٣٧ .

(٣) ١٦ ص ٢٦٦

علي اوراق تتضمن تاريخ العائلة العمرية لكاتبها الفاضل حسن أفندي ابن محمود أفندي العمري ، لم نستطع الوقوف عليها .

فهو يقول « لبثت الموصل بعد التحاقها بالبلاد العثمانية مدة غير يسيرة في ادارة مضطربة ، وغير مطردة لفوضى الحال وسوء أخلاق بعض أهاليها يومئذ ، فرأت الحكومة العثمانية خيراً وسيلة كافلة لتقويم أود الأهالي ، واصلاح هذا الخلل الفاشي أن تسير معهم على مبادئ الرفق واللين ، من غير سفك دماء ، وقتل رجال ولا استعمال عنف وشدة ، بل بالثبوت بوسائل الانذار والارهاب ومن ثم أرتأت أن تسكن في الموصل بعضاً من أهل الشرف والتقوى .»
وصدرت الارادة السلطانية بجلب ذاتين محترمين من اشراف السادة والعمرية القاطنين في الحرمين الشريفين ، لانذار الأهالي . فدعي السيد عبد الله الأعرجي الحسيني من المدينة المنورة ، ودعي الحاج قاسم العمري من مكة المشرفة . فسكن السيد عبد الله في المحلة الواقعة في شمالي الموصل ، وتعرف بمحلة السادة . وسكن الحاج قاسم العمري في المحلة المسماة باب العراق في جنوب الموصل وتعرف ايضاً بمحلة الشيخ محمد .

ويقول الكاتب إز . « لم يقع على زمن قدومهما وإنما استدل عليه استدلالاً من عهد تشييد الجامع العمري الذي أقامه الحاج قاسم جد العائلة العمرية على نفقته في الموصل سنة ١٥٦٣ م (٩٧١ هـ) في محلة باب العراق وضميحه فيه .»

ويفهم من كلام الاستاذ سعيد الديوه جي في المقدمة التي

كتبها لكتاب منهل الأولياء ان عمريين كانوا يسكنون الموصل قبل قدوم الحاج قاسم اذ يقول « وسكن (يعني الحاج قاسم) مع العمريين الذين كانوا قرب باب الحديد » . (١) ولم يشير الى المصدر الذي اعتمد عليه . ولم نعرف فيما رجعنا اليه من المصادر على ما يؤيد قوله هذا .

ولانعلم عن الحاج قاسم جد الأسرة شيئاً الا ما ذكرناه من أمر قدومه الى الموصل وبنائه جامع العمرية وما ورد في وقفية الجامع من املاك كان يمتلكها أوقفها على الجامع وما ذكره عنه صاحب الدرالمكنون من أنه توفي سنة ١٠٠١ هـ .

ولا بد أنه « كان احد كبار الفضلاء وخيار الفصحاء » كما يقول القس صائغ استنتاجاً على ما نعتقد . غير أن الأستاذ الديوهجي يضيف بعد أن يذكر انه بنى الجامع العمري أنه « اتخذ فيه مدرسة ، وكان من العلماء الفضلاء ، يدرس في مدرسته ، وتخرج على يده كثير من علماء الموصل » (٢)

ولم يذكر الاستاذ المصادر التي اعتمد عليها في ذلك ايضاً . ولم نجد في المصادر ما ينص على أن الحاج قاسم قد اتخذ في جامع مدرسة وأنه كان يدرس فيها . بل أن المصادر تنص على أن مدرسة جامع العمرية انما اسسها أحد أحفاده وهو أبو الفضائل علي بن مراد بن عثمان بن علي بن الحاج قاسم ، حين جدد عمارة الجامع العمري سنة ١١٣٣ هـ وفرغ منها سنة ١١٣٤ هـ وانقطع الى التدريس فيها عشر سنين .

(١) منهل الاولياء ص ١٧ ، والصواب الباب الجديد .

(٢) مخطوطات الموصل ص ٨٦

وكذلك فاننا لانعلم عن علي بن الحاج قاسم شيئاً سوى انه قدم الى الموصل مع أبيه ، ولعله توفي قبله اذ لم يرد له في الوقفية ذكر. كما أننا لانعلم عن عثمان بن علي هذا شيئاً .

اما مراد بن عثمان جد المؤلف . فقد كان مدرساً في الحضرة اليونسية وخطيب جامعها . وكانت له اليد الطولى في علمي المعقول والمنقول . وكانت اليه الرياسة في الموصل ، وهو مرجع الفضلاء . وكان عارفاً بعدة لغات عدا العربية وهي التركية والفارسية والكردية وانه توفي سنة ١٠٩١ أو ١٠٩٢ هـ (١) .

وقد ترجم له حفيده مؤلف الكتاب وأورد له قصيدة من شعره . أما والد المؤلف أبو الفضائل علي بن مراد فقد ولد سنة ١٠٦٠ هـ في الموصل . وصارت اليه الرئاسة فيها . وسافر الى القسطنطينية ينزاع ابن عمه فتح الله العمري تولية جامع العمريه ، فأصلح بينهما صاحب الصدارة الكوبرلي ، وجعلها بينهما ، ثم استقل بهذه التولية عندما توفي فتح الله العمري عام ١١٠٧ هـ . وتولى قضاء بغداد سنة ١١١٢ هـ ولكنه عاد الى الموصل بعد سنة . ثم تولى افتاء الموصل سنة ١١٢٢ هـ ثم عزل عنه ، وأعيد اليه سنة ١١٢٥ هـ واستمر الى أن غلبه الكبر فتزل عنه لحفيده يحيى بن مراد بن علي . وأسس في الجامع العمري مدرسة بعد ان جدد عمارته وتولى التدريس فيها عشر سنوات واحرز شهرة عظيمة ، وأقبلت عليه الدنيا ، وكثرت ثروته واقطاعه (٢) .

(١) منهل الاولياء ص : ٢٢٤ ، تاريخ الموصل ٢ : ١٣٧

(٢) منهل الاولياء ٢٥٥ ، غاية المرام ٣٤٠ ، تاريخ الموصل ٢ : ١٥٢

وترجم له صاحب شامة المنبر ومنهج الثقات .

وكان يتمتع بمرتبة كبيرة وقد حدثت بسببه فتنة الموصل المشهورة سنة ١١٣٨ هـ والتي عرفت بفتنة علي أفندي .

وله من المصنفات شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة ، وشرح كتاب الآثار لمحمد بن الحسن . وقيل إنه ترك ذيولاً وتعليقات علي كل فن وتوفي سنة ١١٤٧ هـ .

* * *

في هذا الوسط من العلم والثراء والجاه ولد مؤلف الكتاب عصام الدين عثمان سنة ١٠٣٤ هـ فنشأ في كنف والده الذي تقدمت به السن . حتى اذا ما ترعرع سلك طريق العلم والدراسة فدرس على أساتذة أجلاء من علماء عصره هم :

١ - الشيخ اسماعيل ابن أبي جحش الموصلية المتوفي بعد سنة ١١٤٠ هـ وقد ترجم له المؤلف في الروض النضر وقال عنه « قضى أوقاته مع الوالد ، فكان له المنجد المساعد ... اتخذناه لنا مؤدباً ولحلي معارفنا صائغاً ، فكلنا قرأنا عليه ، وجثونا بين يديه » .

٢ - يحيى بن مراد بن علي اخي الفضائل توفي بعد سنة ١١٦٠ هـ . وهو ابن أخي المؤلف وقد تولى افتاء الموصل بعد جده . وقد ترجم له وقال عنه « قرأت عليه في الصغر ، واستقصيت منه الأثر وأحييت بمكارمه مآثره ، فكان كالمنظر ، في كل ما قطر .

٣ - الشيخ درويش الكردي العقراوي المتوفي بعد سنة ١١٧٠ هـ وقد ترجم له في الروض وقال عنه « وهو شيعي وأستاذي ، اليه رجوعي والتمسني قد أركبني من الأدب ظهراً ، ونصب لي من الفصاحة

جسراً . انقطع عني سنين . . ففي اثناء تحريري هذا السفر والكتاب . . . أتى الي ، ونزل علي ، فانتعشت بقدومه واعدت القراءة عليه والتقطت لؤلؤ الفضل الذي لديه . .

٤ - مصطفى الخوشناوي . وقد ترجم له في الروض . فقال «فهو احد اشياخي الذي استفدت منه ، وبحر الجواهر الذي أخذت عنه . له في كل علم يد . ، وهو في العربية جدار فصاحة ممتد . »

ثم رحل المؤلف الى قرية «ماوران» ودرس فيها على السادة الحيدرية وقد وهم المرادي صاحب سلك الدرر (٣ : ١٦٤) فقال « إنـه سافر الى صوران على وزن سحبان قرية من قرى اليمن فقرأ على عامة علمائها ، كالشيخ الصالح فضل الله الحيدري ، والشيخ فتح الله والشيخ صالح . وتابعه في وهمه هذا القس سليمان صائغ الموصل صاحب تاريخ الموصل اذ قال (٢ : ١٨١) « ثم سافر الى صوران من قرى اليمن وأخذ عن الشيخ صالح الحيدري . كما تابعهم خير الدين الزركلي في الاعلام فقال عنه ولد في الموصل رحل الى اليمن وصوران هذه فيما يذكر ياقوت في معجم البلدان قرية للحضارمة باليمن بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا . ولم يعرف عنها انها كانت مركزاً من مراكز العلم على الرغم من ان بعض العلماء كانوا ينسبون اليها . فيما ذكر ياقوت .

ونرجح ان كلمة « ماوران » قد كتبت « موران » بغير الف كما

رايناها في سلك الدرر (٤ : ٦) فتصحفت على المرادي فقراها
صوران ، او ان نسخة من كتاب المرادي تصحفت فيها هذه
الكلمة . ثم قرأها ناشر كتاب المرادي صوران وقال (على
وزن سحبان قرية باليمن) .

و « ماوران » هذه قرية من قرى قضاء راوندوز في شمال العراق . كان
اول من اتخذ فيها مدرسة من السادة الحيدرية حيدر بن حيدر
قال عنه المؤلف في الروض « حيدر جد الحيدرية الأعلى ، نشر ابنه الثاني
حيدر ألوية التدريس في قرية ماوران ، فقصدته رجال التحصيل في كل
مكان ... وقد اشتهرت مدرسة ماوران هذه وقصدها الطلاب من
كل قطر . وقد ترجم المؤلف لشيوخه الحيدرية وليس فيهم من يدعى
بالشيخ صالح كما ذكر المرادي والقس صائغ . كما انه ترجم لفضل
الله بن ابراهيم فلم يقل انه درس عليه .

وشيوخه الحيدرية هم :

١- إبراهيم بن حيدر . قال عنه في الروض « هو علامة العصر ...
أخذت منه ورويت عنه ... صنف بكل فن من الفنون ... واستأذنته
بتحرير تصنيفه « الملهمات » و « شرح بانة سعاد » .

٢- صبغة الله بن ابراهيم بن حيدر . قال عنه إنه « علامة
الزمان ... وهو رئيس هؤلاء الرجال ، وجميع فضلاء هذا الكتاب
عليه عيال ... قرأت عليه وجثوت بين يديه » .

٣- فتح الله بن ابراهيم بن حيدر . قال عنه إنه « شيخ الادب

وشابه ، ونجد الكمال وهضابه . . . ملأ بمزامير فضله مسامع الآفاق . . . فهو شيخي الذي أخذت عنه ، وزندي الذي قدحت منه ، درجني الى حلبة الادب . فعن أدبه رضاعي وحشني في اوان الطلب ، فبفضله تعمرت رباعي .

٤- عبد الغفور بن أحمد بن حيدر ، قال عنه « اشتهر بفضله في الافاق . . . فغدت الطلبة عاكفين على بابه . . . هو أحد أشياخي ، وشاه رقعتي في المعارف وأرخاخي . وهو شيخي الكريم الوجيه ، وأستاذي القويم النبيه . استفدت من عبارته ، واكتسبت من اشارته ، ولازمت ناديه ، وجنيت المعارف من أياديه .

كما درس على الشيخ الملا درويش الكردي وقد ترجم له في الروض وقال عنه « فهو شيخي وأستاذي الذي اليه رجوعي والتياذي ، قداركيني من الادب ظهراً . ونصب لي من الفصاحة جسراً » .

ودرس على الشيخ مصطفى الخوشناوي وقد ترجم له في الروض أيضاً وقال عنه في العنوان شيخي مصطفى الخوشناوي ثم قال في اثناء الترجمة « فهو أحد أشياخي الذين استفدت منه ، وبحر العلوم الذي اخذت أدبي عنه » .

ولاندري على وجه التحقيق متى رحل الى « ماوران » ولكننا نرجح ان رحلته اليها كانت بعد وفاة والده . كما انا لاندري . كم اقام فيها ومتى عاد منها . ولكننا نعلم أنه كان لا يزال فيها سنة ١١٥١ هـ . فقد جاء في مخطوطة من مخطوطات المدرسة الأحمدية في الموصل

وهي «ملهمات ربانية في أسرار ذوقية وجدانية» لابراهيم حيدر الصفوي التي أشار المؤلف الى أنه استأذن استاذَه إبراهيم بن حيدر بتحرير تصنيفه الملهمات : « كتبه عثمان العمري ابن الحاج علي العمري الموصللي وهو عند المصنف في قرية ماوران نقلا عن مسودته سنة « ١١٥١ هـ » . (١)

وقد ذكر المرادي وتابعه القس الصائغ أن المؤلف درس على العلامة جرجيس الأربلي ولكننا نلاحظ ان المؤلف على الرغم من انه نعتَه حين ترجم له في الروض بشيخي جرجيس فانه لم يذكر في اثناء الترجمة انه قد درس عليه كما ذكر عن غيره من شيوخه . ولعل كلمة شيخي التي جاءت في العنوان تدل على اعتباره شيخا في التصوف .

فان الذي يدقق في ترجمة الشيخ جرجيس الاربلي يرى انه قد درس على نفس الشيوخ الحيدرية الذين درس عليهم المؤلف وأنه حين درس في الموصل كان المؤلف قد جاوز سن الطلب .

* * *

اتصاله بالحاج حسين باشا الجليلي :
بعد أن أنهى المؤلف دراسته في « ماوران » عاد الى الموصل واتصل بخدمة الحاج حسين باشا الجليلي والي الموصل حينئذ . ولانعلم على وجه التأكيد متى كان اتصاله هذا . فقد تولى الحاج حسين الجليلي ولاية الموصل عدة مرات . ولعله اتصل به اثناء ولايته الرابعة على الموصل

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٧ .

(من سنة ١١٥١ - ١١٥٣ هـ) او أثناء ولايته الخامسة عليها التي بدأت سنة ١١٥٤ هـ واستمرت أربع سنين وشهراً . (١)
ويظهر أن الوالي قر به كثيراً، فالمؤلف يقول في سنة ١١٥٦ هـ أثناء حصار نادر شاه للموصل : « وكنت في ذلك الحصار ، ملازماً في الليل والنهار ، لحضرة هذا المشار (حسين باشا) فرأيت من شجاعته ما يبهر ، ومن بذله ما يغمر » .
كما يقول حين يتحدث عن الحصار « وكنت اذ ذاك في خدمة السيف والسنان » .

وصمدت الموصل صمودها الرائع في وجه نادر شاه فاضطر الى قبول الصلح والانسحاب فأوفد الوالي حسين باشا المؤلف الى الاستانة صحبة ابنه أمين باشا يحمل البشري الى عاصمة الدولة بهذا النصر المبين .
ولما نقل حسين باشا الى ولاية قارص ثم الى ولاية كوتاهية صحبه المؤلف سنة ١١٦٤ هـ الى بلاد الروم هذه . وبقي في خدمته أربع فهو يقول في ترجمة عمه عبد الباقي العمري « في سنة أربع وستين ومائة وألف ، من هجرة من له المجد والشرف ، اتفق الى سفرة الى بلاد الروم . . . وامتدت الغربية الى اربع سنين وأيام » .

كما يقول في ترجمة أمين باشا الجليلي ابن الحاج حسين الجليلي « ولما رجعت من بلاد الروم من خدمة أبيه ذلك الضرغام النبيه ، وذلك ليلة عيد رمضان ، بعد امتداد الغربية أربع سنين ، وقد أثرتني حب الوطن . . . أمرني أن أشنف الأسماع بقصيدة في مديحه

(١) منية الادباء ص ٨٢ ، ٨٣ .

الذي لا استطاع .

ولاندري طبيعة العمل الذي كان يتولاه المؤلف في ولاية حسين باشا الجليلي غير أن المرادي يقول ، وتابعه على ذلك القس صائغ أنه ولاه في الروم بعض البلاد الصغيرة كارويش . وهما يذكران أيضاً أن المؤلف كان قد صحب الحاج حسين الجليلي الى وان حين ولي عليها . ولعل ذلك وهم منهما ، اذ انه انما تولى وان سنة ١١٤٧ هـ وقد كان المؤلف في الثالثة عشرة من العمر حينذاك وأنه كان لا يزال في ماوران إلى سنة ١١٥١ هـ . ولم يكن قد اتصل به حينئذ .

وحين عاد المؤلف من بلاد الروم اتصل بخدمة أمين باشا الجليلي وكان والياً على الموصل من سنة ١١٦٦ حتى سنة ١١٦٨ هـ فقربه اليه ويقول صاحب غاية المرام (ص ٣٤٣) انه كان مقدماً عنده بمنزلة « كتخدا » . وظل متصلاً به حتى بعد أن صرف عن ولاية الموصل حتى سنة ١١٧٠ هـ فالمؤلف يقول في ترجمة أمين باشا : « وفي سنة تحرير هذا المؤلف وهو سنة سبعين ومائة والفسره الله لبناء جامع في الحدباء وكنت قد أنشأت لعمارة الجامع تاريخاً وللمنارة آخر ، و هو مكتوب عليها ، وأنشأت بعض نثر مسطور في الباب فضلاً ومنة من ذلك الجناب العالي » .

ثم انفصل عنه فسافر الى استانبول سنة ١١٧٠ هـ في رواية ، وسنة ١١٧١ في أخرى ، قاصداً الصدر الاعظم محمد راغب باشا (١) .

(١) هو مؤلف كتاب سفينة الراغب وصاحب خزنة كتب راغب باشا في استانبول ، كان من قبيل دفتر دار في بغداد والياً على مصر سنة ١١٥٩ هـ ثم أصبح صدر أعظم .

وقدم اليه كتابه الروض النضر وجعله باسمه ، وكان راغب باشا عالماً أديباً . فأنعم على المؤلف وولاه حساب ولاية بغداد (دفتر دار) .

وقدم المؤلف بغداد سنة ١١٧٢ هـ في أرجح الروايات وتولى عمله ، وكان مقدماً عند واليها سليمان باشا . حتى اذا توفي سليمان باشا سنة ١١٧٥ هـ قام المؤلف مقام الوالي بضعة أشهر حتى تم تعيين علي باشا والياً على بغداد في السنة نفسها . فحاسبه على أموال سليمان باشا ، اذ أنه لم يجد منها الا اليسير ، فحبسه بالقلعة وهم بقتله ثم اكتفى بنفيه الى الحسكة (١) وسجنه فيها .

فلما قتل الوالي علي باشا وتولى الولاية عمر باشا سنة ١١٧٧ هـ ، هم بقتله ، فقد كانت بينه وبين المؤلف عداوة قديمة . وأقدمه الى الحلة ، فانجاه من القتل شفاعته عائشة خانم بنت الوزير أحمد باشا زوجة سليمان باشا فسجنه في الحلة واصيب فيها بفالج أبطل شقه فنفاه الى كركوك وسجنه فيها . ثم هم بقتله ، فأدرسته شفاعته عائشة خانم ثانية ، فأطلق سراحه . وقدم الى اربيل وعاد الوالي فامر بالقبض عليه فيها وقتله ، فسجنوه ولم يقتلوه . ثم شفح له فاطمته وعاد الى الموصل . وتمحست صحة المؤلف في الموصل بعض التحسن ، فتوجه الى استانبول ليشكو ما لقيه من عمر باشا ، غير أن هذا حين بلغه نبأ مسيره أرسل وراءه من اتبعه في الطريق ، واستطاع أن يفرر به فعاد قبل أن يبلغ استانبول ، حتى اذا بلغ ماردين في عودته قبضوا عليه فيها وسجنوه . ثم أطلقوه بعد مدة ، وأخذوه الى اربيل وسجنوه

(١) بلدة قامت على انقاضها مدينة الديوانية في منطقة الفرات الأوسط

فيها وأخيراً أطلق سراحه فعاد الى الموصل .
وأقام في الموصل فترة توجه بعدها الى استانبول ، وعرض ما أصابه
على رجال الدولة حتى السلطان فما افاد ولا استفاد (١) .

واقام في استانبول مدة ومات فيها بالطاعون سنة ١١٨٤هـ (١٧٧٠م)

* * *

نشأ المؤلف ميالا الى الادب وكان أبوه منذ طفولته يرغبه فيه
ويقوي ميله اليه . فهو يقول : أنه كان بعد أن ينفض سامرأبيه «ويبقى
وحده ، وليس غيري عنده ، وأنا اذ ذاك في العشرة الأولى وهو
في العشرة الثامنة ، ولم يكن عندي من نفائس الأدب ولا كامنه
فيناديني : يا عصام : شنف اسماعنا بديوان البحري وأبي تمام .
فاجثوبين يديه وأقرأ ماتيسر منهم عليه . وكنت أرى منه ما يبهر العقول
ويوقف الفحول ، في تقرير الأدب وتعريف أيام العرب ، يحرضني
على تحصيل المعارف ، واقتناء اللطائف ، ومطالعة الكتب والدواوين .
فأخذ ينظم الشعر وهو صبي وغلب الشعر والأدب على دراساته الاخرى
ولذلك نرى أن الذين ترجموا له وصفوه بالأديب الشاعر . وأثنوا عليه
قال عنه المرادي في سلك الدرر (٣ : ١٦١) « الأديب الشاعر
البارع المفتن ، الناظم النائر ، له في الأدب النوادر الغضة والمحاسن
التي هي انقى وأظرف من الفضة » .

وقال عنه صاحب منهل الاولياء ص ٢٣٣ « كان فاضلا بارعاً
وشاعراً ماهراً له مشاركة في كل فن ، شعره رقيق ومعانيه كلها رشيقة . بألفاظ

(١) غاية المراد ٢٤٤

فصيحة ، وحسن سبك ، وجودة نظم . وانشاؤه أعلى طبقة من نظمه . «
ولم يجمع شعره في ديوان . وقد أورد طائفة كبيرة منه في أثناء
كتابه الروض النضر ، كما عقد في آخر الكتاب فصلا في مراسلاته
النثرية والشعرية . وفي الموصليات شئ ليس بقليل من شعره .
وبعض شعره في مخطوطة (رقم ٤٩) من كتب المرحوم داود الجليبي
وهي مجموعة حوت قصائد لعدد من الشعراء منهم المؤلف . وكذلك
في شمامة العنبر ، وله في آخرها تقریظ مع من قرضها من الشعراء . وفي
منهل الأولياء قليل من شعره نقله عن الروض . وكذلك في سلك الدرر .
واكثر شعره في المديح وبعضه في الغزل والحمريات والاخوانيات
والتشويق . وقد التزم في كثير من شعره الصنعة الشعرية التي كانت غالبية
على الشعر في العصر المظلم من التزام البديع والصناعة اللفظية . وهو
يحاول في كثير مما نظم أن يظهر براعته في البديع وأن يعارض في ذلك
من سبقه من الشعراء . وقد نظم لآظهار مهارته في الصناعة اللفظية
قصيدة في مدح حسين باشا الجليبي على شكل شطرنجي تقرأ على
أوجه شتى ، التزم فيها قافيتين مطلعها .

هذا الحسين المحتشم صدر النوال في الندى
مولى المكارم لسلامم سيف الجلاء في العدى
وهي طويلة تجدها في كتابه الروض النضر والموصليات وله قصيدة أخرى
في مدحه ايضاً تقرأ على سبعة أوجه . ومع ذلك فقد حاول في بعض
شعره أن يتخلص من التزامه بهذه الصناعة اللفظية متأثراً بشعر الشعراء
المتقدمين في العصر العباسي وشعراء الأندلس . فخطا بذلك الخطوة

الأولى في سبيل نهضة الشعر العربي التي سارت قدماً بعد ذلك في القرن التاسع عشر حين تحول كثير من الشعراء من تقليد شعراء العصر المظلم ، وعادوا في ثقافتهم الشعرية الى شعراء العصر العباسي يقلدونهم ، وينسجون على منوالهم . كما فعل الشيخ صالح التميمي في تقليده لأبي تمام . والسيد حيدر الحلبي في تقليده للشريف الرضي . وعبد الغفار الأخرس في تقليده لمهيار الديلمي . وعبد الغني جميل في تقليده للأموي الأبيوردي .

ومهما يكن من شأن عصام الدين العمري فإنه لم يكن بالشاعر المجيد على الرغم من ثناء من ترجم له عليه . فلم يؤت خيالاً خصباً يسعفه بالشعر الرائع . ولم يمتلك ناصية اللغة لتروق ديباجته وتروع . فمعانيه مكررة وصوره مبتذلة . وأسلوبه يغلب عليه التكلف ، ويبرز فيه أثر الجهد في تركيب الألفاظ وتأليف الجمل ، والضعف فيه واضح . والركرة ظاهرة والحشو كثير . وقد ينزلق فيه الى الخطأ في اللغة والعبارة .

أما نثره فيلتزم فيه السجع ويتجلى في هذه التراجم التي كتبها للأدباء والشعراء في كتابه الروض النضر كما يتجلى في مقامته في التصوف وفي « المناظرة بين الأزهار والمفاخرة بين الشموع والأقمار » . وهو وإن كان يبدو أفضل من شعره فإنه لا يخلو من عيوب شعره التي ذكرنا .

* * *

الروض النضر :

ان كتاب « الروض النضر في ترجمة أدباء العصر » يمثل حلقة من

سلسلة المصنفات التي عنيت بتراجم الشعراء المعاصرين وتسجيل أشعارهم على مدى العصور ابتداءً ببيتمة الدهر في شعراء أهل العصر لأبي منصور الثعالبي ، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان عن شعراء المغرب . وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب الإصبهاني . ودمية القصر للباخرزي . وشاح الدمية والذخيرة لابن بسام وعقود الجمان في شعراء هذا الزمان لأبي البركات مبارك بن أبي بكر الشاعر الموصلية . وريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجي ، ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة للمحبي . وسلافة العصر في محاسن الشعراء في كل مصر لابن معصوم المدني .

غير أن صاحب الروض لم يتناول في كتابه أدباء الأقطار العربية جميعاً وإنما اقتصر فيه على ترجمة مائة وثلاثة وعشرين أديباً من أعلام الأدباء في القرن الثاني عشر الهجري ، منهم مائة وأربعة عشر من أدباء العراق وتسعة من أدباء الروم .

ويذكر المؤلف في مقدمته طريقته في تأليف الكتاب فيقول : إنه «قد أولع بالأدب منذ صغره ، وكان قد ادخر من نفائس الكنوز... من مسودات ومناظرات ومحاورات ومفاخرات ، من كل رسالة فائقة ومحاضرة رائقة ، ومجالس أنيسة ، ومباحث نفيسة . فنسخ تلك الأوراق ورتبها وأضاف إليها ترجمة المعاصرين من الأدباء . . . وانه هذا فيه حذو الريحانة وقلائد العقيان » .

وهذه المقدمة تتفق في معناها وغرضها وطريقة عرضها مع مقدمة النفحة ، ومقدمة السلافة . فمقدمات هذه الكتب قد كتبت على

غرار واحد لا اختلاف بينها الا في الفاظها .

وهو مثل صاحب الریحانة ، حين يترجم لأدبائه لا يذكر سني ولادتهم ووفاتهم بل لا يكاد يذكر شيئاً عن أحداث حياتهم . وإنما يصف فضلهم وأدبهم وشعرهم بنثر مسجوع تتساوق فيه أغلب أوصاف المترجم لهم في المعنى والتعبير . ثم يورد شيئاً من شعرهم ونثرهم في أغلب الأحوال ، وقد يورد أشعار من سبق المترجم له الى ذلك المعنى ويرد المعاني الى مبتكرها ، وقد يستطرد فيورد فيه كثيراً من الفوائد الأدبية . ويظهر أنه اعتمد في ذلك على أصحاب كتب البديع مثل ابن حجة الحموي والصلاح الصفدي وكتب تراجم الشعراء ينقل النص منها نقلاً او يختصره اختصاراً . وهو يذكر المصادر في أحيان قليلة ويغفل ذكرها في أغلب الأحيان ، وكل ذلك يدل على اطلاع المؤلف على اشعار القدماء وثقافته الأدبية الواسعة . والكتاب في جملته سجل لشعر عدد كبير من الشعراء والادباء في العراق ونثرهم في القرن الثاني عشر الهجري . وهو مصدر مهم من مصادر الأدب في هذه الفترة الغامضة في تاريخ العراق الأدبي . لقد صرح المؤلف في ترجمة محمد امين باشا الجليلي أن « سنة تحرير هذا المؤلف ، هو سنة سبعين ومائة والـف ، من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتختلف نسخ الكتاب فيمن قدم المؤلف كتابه اليه . ففي مقدمة نسخة مكتبة الأوقاف المرقمة (٩٢٨) يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : « وقد خدمت به الساحة العليا ، والدوحة العظماء والراحة

الرحباء ، ساحة الحضرة العظمى ، والسدة الأسمى ، وشمس سماء
الوزارة ، وقمر أفلاك الامارة ، دوحة الوزراء ، أسعد الوكلاء
والمشير الاكرم . . . الى أن يقول « زبدة وزراء آل عثمان ، ونخبة
امراء هذا الزمان ، الفريد الكامل ، والأسد الباسل . امامة سبحة
الفرسان حضرة محمد امين باشا ، نجل الوزير الغيور ، والهزبر الجسور
حضرة الحاج حسين باشا ، ابقاهما الله ويسرهما لما يحب ويشا ،
انار الله بمصباح آرائه ليل الخطوب وأزهرها ، ومحا بنور عزمه
ظلم الكروب ونورها ، بمحمد وآله وأصحابه ، السالكين لطرقه
وشعابه ، ملاح فجر ، وضياء مصباح ، وغرد قمري الأنامل على
الأقلام وناح ، وهو ولي الاجابة فيما دعوت ، وهو العون القوي لي فيما
نحوت . فعليه اتكالي ، وبه عزيمتي واحتفالي » .

كما انه يقول في ترجمة محمد امين باشا الجليلي « ألفنا الكتاب
بجنابه . وعنوانا الدفاتر بسامي ألقابه » .

ولكننا نجد في نسخة مكتبة الاوقاف المرقمة ٥٨٩٤ يصرح انه
خدم به الصدر الأعظم محمد راغب باشا فقد جاء في المقدمة التي
أشرنا اليها من قبل بعد قوله زبدة وزراء آل عثمان : « الذي ماله
في الفضائل ثان ، ولا في المجد والهمم مدان ، سلسيل ماء الكرم
نمو اعضاء شجرة العطاء والنعم ، واحد العلم والادب . ومنتهى
الآمال والطلب . قبلة الطالب ، مجمع المناقب ، واحد المآرب ،
صاحب المحامد والمواهب ، أحد رجال هذا الكتاب ، الصدر
الاعظم محمد راغب ، أنار الله بمصباح آرائه ليل الخطوب وأزهرها .

الى آخر المقدمة .

ونجد العبارة التي وردت في ترجمة محمد امين باشا الجليلي قد أصبحت « الفينا الكتائب بجنابه . وعنوانا الدفاتر بسامي ألقابه » .

فلمن قدم المؤلف كتابه ؟ .

انا اميل الى الظن انه قدم كتابه اول الامر حين انتهى من تاليفه سنة ١١٧٠ هـ الى امين باشا الجليلي ، اذ انه كان لا يزال متصلا به حينذاك كما صرح في ترجمته له .

حتى اذا ما انفصل عنه وقاده طموحه الى استانبول اراد ان يتقرب به الى الصدر محمد راغب باشا فبدل الاسم كما بدل جملة « الفنا الكتاب بجنابه » بجملة « الفينا الكتائب بجنابه » .

وقد يبدو لاول وهلة ان جملة « الفينا الكتائب » تحريف من الناسخ لجملة « الفنا الكتاب » اذ ان معناها لا يستقيم استقامة « الفنا الكتاب » ، ولكننا نجد في سجعات المؤلف كثيراً من امثالها .

ولذلك فنحن اميل الى أنها من تغيير المؤلف ليزيل امام الصدر كل اثر لتقديمه الكتاب الى محمد امين باشا الجليلي من قبل . والذي يقوي هذا الرأي انه لم يذكر في ترجمة محمد راغب ما يشير الى انه الف الكتاب باسمه ولعل ذبوع هذه النسخة المقدمة الى الصدر الاعظم هو الذي حمل كلا من صاحب غاية المرام وصاحب منهل الاولياء على القول « أنه جعله باسم الوزير الاعظم محمد راغب باشا وتحفة له » .

* * *

وتوجد من مخطوطات الكتاب

- ١ - نسختان في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد سنأتي على ذكرهما
- ٢ - نسخة في المتحف البريطاني برقم ١١١٠
- ٣ - نسخة في خزانة برلين (فهرست آلود برقم ٧٤٣٠) ومخطوطات برلين محفوظة اليوم في خزانة جامعة توينجن . وعن نسخة برلين هذه صور معهد المخطوطات العربية نسخة ذكرها فؤاد السيد « فهرس المخطوطات المصورة » الجزء الثاني (« التاريخ » القسم الثالث . الرقم ١٠٨٠) وقد كتب الاصل في القرن الثاني عشر للهجرة .

- ٤ - نسخة في خزانة السيد حسن الصدر في الكاظمية تاريخها ١١٧١ هـ ؟؟ ذكرها الدكتور حسين علي محفوظ في « مجلة معهد المخطوطات العربية » (٤ « ١٩٥٨ » ص ٢٤٢ الرقم ٤٢) .
- ٥ - نسخة في خزانة الاستاذ عباس العزاوي
- ٦ - نسخة كانت لدى الشيخ ابراهيم الدروبي بخطه لا يعرف مصيرها
- ٧ - نسخة في خزانة المرحوم احمد ناظم العمري في الموصل . يقال انها بخط المؤلف وقد حاولنا الوقوف عليها فلم يتيسر لنا ذلك ثم اخبرني بعض الاصدقاء الذين وقفوا عليها انها ليست بخط المؤلف .

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسختي مكتبة الاوقاف العامة

ببغداد .

والنسخة الاولى برقم ٩٢٨ ، حجمها ٢٤ × ١٥ سم ، وعدد اوراقها ٣٦٩ ورقة وليس فيها ما يدل على تاريخ كتابتها ولا اسم كاتبها وهي مكتوبة بخط نسخي جميل .

وقد كتب في أعلى الصفحة الاولى التي تحتوي الفهرس « تاريخ التأليف سنة ١١٧٠ محرر في ورقة ١٥٣ .

وفي اعلى الصفحة الثالثة ختم مدور فيه « هذا الكتاب وقف المرحوم الحاج محمد امين افندي الكهيا في بغداد سابقا على كتبخانه جامعہ الواقع في محلة دكان شناوة .

ونجد نفس هذا الختم في هامش الورقة ١٨٣ - ب كما نجده في هامش الورقة ٣٦٧ - ب أيضاً .

وفي منتصف الصفحة الثالثة مكتوب بخط جميل « هذا الكتاب وقف المفتي محمد امين الكهيا (انظر الختم في الورقة ١٨٣) » .

ب

والنسخة الثانية رقمها ٥٨٩٤ ، وحجمها ٢٦ × ١٩ سم . وعدد اوراقها ٣٧٢ ورقة . وهي مكتوبة بخط نسخي جميل أيضاً . وليس في النسخة ما يدل على تاريخ كتابتها ولا اسم كاتبها . وما ذكره المرحوم الدكتور أسعد طلس في « الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف » أنها كتبت ١١٧١ هـ . وهم منه . فالتاريخ المذكور ليس تاريخ كتابة النسخة وإنما هو تاريخ تقرير فتح الله الشريف المتولي للكتاب ، وقد ذكرت نفس السنة في تقرير محمد بن مصطفى بن علي بن غلام . كما

ذكرت هذه السنة في تقریظ قاسم الرامي للكتاب أيضاً . وهي السنة
أخرج فيها المؤلف كتابه للناس . وهذه السنة نفسها مذكورة في التقاریر
في النسخة الأولى المرقمة ٩٢٨ .

وفي أعلى الورقة الأولى كتب « الروض النضر » وكتب أسفل منه
منحرفاً إلى الأعلى البيتان

جاءت تقریر عن الجوهر هيفاء بمقلتها تسحر
كتب الرحمن على فمها . انا اعطيناك الكوثر
وفي وسط الصفحة ختم كبير مدور كتب فيه من مواهب ذي
الفيض المدرار سيد حسني بن العطار الفقه والاثار .
وتحت الختم كتب « الموالم » الآتي منحرفاً إلى الأعلى .

هنا طيور السعد والجو صاحبنا

العزما يوم صوط الذل صاحبنا

لله فضل من العوجات صاحبنا

السيف يشهد لنا والماضيات الحرب

نهجم على القوم لو كانوا قبائل حرب

نكسر خشوم العدا واندوس نار الحرب

وانجود بار واحنا لعيون صاحبنا

وفي الصفحات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة فهرست الكتاب
جاء في آخره عدد الرجال ١٢٣ وأسفل منه الخاتمة فيما وقع لنا
من المراسلات ثم آخر الكتاب فيما وقع في التقاریر عليه .

وقد تملك هذه النسخة المرحوم نعمان الالوسي فقد كتب في هامش

الصفحة الخامسة « اشتريته في اسلامبول المحمية وأنا الفقير الى رب
البرية نعمان بن السيد محمود أفندي آلوسي زاده مفتي الحنفية ببغداد
صاحبها الله عن الفساد سنة ١٢٩٥ »

وتحت ذلك « لمحرره علي آلوسي زاده في مدح هذا الكتاب .
ان تبتغي منتزهها يا ذا القواد المنحصر
بادرالى منتزهه يدعونه الروض النضر
سنة ٢٩٧ (كذا)

وقد جاء في الورقة التي بعدها مايلي: لمحرره الفقير السيد علي الالوسي
زاده سنة ٩٩ .

وغزال نرجسي العين اصبحت عينه النجلاء يا لله رمدا
فلحائي عاذلي منذ رآهسا قلت دعني قد غدا النرجس وردا
وله عفي عنه :

وقائلة ما بال دمعك أحمرأ فقلت لها قد جفف الحب مدمعي
وذي كبدي ذابت أسى فتصاعدت

لعيني فسالت فوق خدي كأدمعي

وله غفرله :

قلت للخيال بصحن الـ خـد اذ لاح محبر

انت يا اسود عبد قال لابل أنا عنبير

وله أيضاً :

إذا فئة العذال يوماً تجمعوا وراموا سلوي عن حبيب يواسيني

تحصنت عنهم بالصباية والهوى وعودت نفسي من لقاءهم بياسين

وله ايضاً في الزمان :

إن الزمان لثيم
يحب خفض الأعالي
ولؤه في خباثته
برفع أهل الدياثة
وله ارتجالاً :

قالوا طلبناك حينساً
فقلت خلوا عتابسي
ولم تك قط تحضر
الاجتماع مقدر
ويوجد في الورقة الاولى من بدء الكتاب ختمان متشابهان كتب فيها
وقف المكتبة النعمانية في المدرسة المرجانية ببغداد ١٣١٧ .
وقد اطلقنا على هذه النسخة في الحاشية نسخة « ب » اختصاراً
كلما دعت الحاجة الى الاشارة اليها .

* * *

والمخطوطتان جيدتان ، حسنتا الخط ، لاختلاف بينهما الا فيما
اشرنا اليه من اهداء ، والا فيما يمكن أن يجري من خطأ يرتكبه
ناسخان مختلفان في الاملاء وتصحيح الكلمات . ولذلك فقد
وجدنا أن الاعتماد عليهما يكفي لنشر الكتاب وتقويم نصه تقويماً
صحيحاً . ولم نجد ما يدعو الى جمع النسخ الأخرى ، فلن يعود
ذلك على الكتاب بنفع ، بل قد يزيد النشر عسراً ، اذ يضطرنا
الأمر الى أن نتضح الحاشية بالاشارة الى الانخطاء التي لا بد أن
يرتكبها النساخ حين ينسخون الكتاب .

والله نسأل أن ينفع به . وله الحمد على توفيقه

سليم النعيمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزه العيون في محاسن المعارف ، وسهرح
الحفون في رياض الادب . رياض تحاكي الروض النضر ،
وأزاهير تشاكل حسان العصر ، قد ألبت أصناف اللطائف ،
وجمعت ضروب الادب . فكم حديقة قد حدقت بصنوف
شقائقه فرقت وراقت ، وكم جنة تزخرفت بنور أنوار أزهاره
فتاقت وفاقت . فيا لله ما أرفع منار الأدب قدرا . وما أوسع
أمة الكمال (١) صدراً . يعطي المتعاطي به على أقرانه امتيازاً ،
ويرفعه على أبناء عصره واوانه حقيقة ومجازاً . فيكسب من
ورود مناهله العذبة فضلاً وكمالاً ، ويحوز في ارتضاع ثدييه
الشهدي المذاق مجدداً وجلالاً . فمورده الصافي الشهوي أعذب
الموارد ، والوصول الى كنه ذاته الضافي البهي غاية المآرب
والمقاصد .

أحمده حمداً على نعم لا تفنى من معادن المعارف دررها ،
ولا تأفل من جباه وجوه العوارف غررها . وأشكره على ما
خصنا به من الخوض في بحور بديع البيان والمعاني ، وارسال
العنان في حلبة ميدان المكارم ومعجز الالفاظ من غير توقف

(١) في ب : الكلام .

وتواني . حتى جعل ضوامر صافناته العتاق تحت طوعنا فنغير
بها على حصون المعال ، ونطلق أزيمة أعنتها من غير توقف على
بطون اليراعة ومتون الكمال . فانقاد أصعبه الينا انقياد العبد
الطايح ، واستطعنا له نقباً بعد أن كان كالسد المانع . فكل
روضة من رياضه بانبات شقايقنا أنيقة ، وكل جريدة من
صحف معجزاته باثبات دقايقنا وثيقة . فما من صك الا وقد
تصدر بختنا ، وما من سجل الا وقد افتخر برسمنا . فهو الآن
بدوننا بلا واسطة ، ريثة بمهب الريح ساقطة .

ونهدي من الصلاة ما راق ، ومن السلام ما فاق ، ومن
التحية ما علا ، ومن الاثنية ما غلا . الى السيد الذي رفع رتبة
الادب الى هام الجوزاء ، وشيد بروج حصونه فشاكت الثريا
وشاكت السماء . أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ، فغرفنا
على قدر الطاقة البشرية من ذلك البحر العباب . فهو العلة الغائية
في ظهور الوجود وابداد الكمالات في عالم الشهادة ، وهو الذي
حصلت بشرف ذاته الى ارباب الادب انواع المكارم واصناف
السعادة . نور العالم . مادة حياة أينا (١) آدم ، محمد صلى الله عليه
وسلم . وعلى آله الذين تفتحت لهم كرائم زهره الوضاح ، وتحلت
عقود عهودهم النيرة في كل مصباح . وصحبه الذين (٢) اكتسبت
منهم ايدي المنى بشاشة الارواح . ولا زال وبل الرحمة

(١) في الاصل ابونا .

(٢) في الاصلين الذي .

متقاطرا (١) عليهم ، ولا برحت ديمة اللطف منساقاة اليهم ، ما لفظت
الاقلام بدائع الحكم ، وظهر الادب ظهور النار على علم .
وبعد ، فيقول العبد الفقير الى لطف ربه الغني ، عثمان
الملقب بعصام الدين بن علي بن مراد بن عثمان العمري الموصلبي:
اني منذ رتعت وعلمت نفسي ، وبرعت وميزت بين يومي
وامسي . يعني منذ لفظني المهدي وكنيت صبيا ، الى ان صرت في
مدائن الادب هاديا والى معالمها مهديا ، ارضع من ثديه ما در
وحلا ، وساغ مذاقه لكل الملا . فاركب من متونه كل صعب
وذلول ، واطرق من مسالكه الوعرة شعاب الاطواد والتلول .
حتى اهتديت الى ناهج طريقه الأقوم ، وعبرت الى معارج
تدقيقه الأجسم . فما عبرت طريقاً من طرقه الا وانا العابث
في وهاده ، ولا اجتمع اثنان الا وانا الثالث في عقد عداده .
فكل روض له بنا أزهر ، وكل ليل له بضياثنا أقمر . أنسر
بمعاياة أقداحه كل حين ، والتقط من فرائد نثاره النفيس
والثمين . فانا نسيم روضها العاطر العليل ، وسلسيل حوضها
الماطر البليل . وديمتمها الهاطلة الماطرة ، وسحابتها المتقاطرة الزاخرة
متولعاً باكتساب فوائدها التي لا تحصى ، ومعتنياً بانتخاب
عوائدها التي لا تستقصى . ففي ذلك الوجد الوافر ، والشغف
الذي ما له آخر . كنت أتضوع بنفيس طيبه ، وأتغزل برقيق
النظم وتشبيهه . وانظم فيه عقداً وجماناً ، واستخرج من قعر

(١) في الاصل متقاطر .

بحاره لؤلؤاً ومرجاناً . فكل يوم بواد ، وكل حين بناد .
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة

ولو تسلت اسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا في منازلنا

كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

أنظم فيها ، واستخرج خوافيها ، وافتح مقفلاتها ، وافض الختم
عن معضلاتها . فمضت على ذلك أيام ، وانقطع عني (١) ذلك
ذلك الشوق اللهام ، لعوائق وحوادث عاقت ، وموانع ظهرت
وظهورات تلاقت . اعتزلت عنه حيناً من الدهر لم يكن شيئاً
مذكوراً ، فظن أرباب هذه الصناعة أنني لم أجد الى هذا الباب
مدخلا ولا الى هذا البحر عبوراً .

عجب الناس في اعتزالي وفي ال

اطراف تلقي منازل الاشراف

وقعودي عن القلب في الار

ض لمثلي رحيصة الاكفاف

ليس عن فايت بلغت مداها

غير أنني امرؤ كفاني كفاني

وقد كنت ادخرت لمثل هذا اليوم ، ما هو في العمل المثاب
كالصوم . من نفائس المكنوز والمدخر ، حتى يكون لأولى النهى
كالمنتظر (٢) . من مسودات مناظرات ورسائل ، ومحاورات

(١) في الاصل : عنه .

(٢) يريد : كالمهدي المنتظر .

ومفاخرات ووسائل . شاملة لتلك الفوائد ، نفيسة بتلك الخرائد
لذيذة بتلك الموائد . من كل رسالة فائقة ، ومحاورة رابقة .
ومجالس أنيسة ، ومباحث نفيسة . أرق من السحر الحلال ،
وأعذب من الماء العذب الزلال . ولما غلب عليهم الوهم ، وظن
بي وان بعض الظن أثم ، اني قد رفضت الادب ، وانتحيت عن
سنة فصحاء العرب ، احببت ان انسخ تلك الاوراق ، واذم
اصول تلك الاعراق . وارتبها ترتيباً يحسن بها الجمع ، وتكون
للأديب موضع النطق والسمع . لتحصل في الفوائد مطبوعة ،
وكالفرائد مصبوغة مصنوعة ، وكالشهب متفرقة مجموعة .
مضيفاً اليها ترجمة المعاصرين ، الذين هم لعناقيد كروم الادب
عاصرين ، ولائثار غصون البلاغة هاصرين . معتصماً فيها من
الخطأ والزلل ، والله المعين على القضاء اذا نزل . وقد حدوت
فيها حذو الريحانة (١) وصاحب القلائد (٢) ، وجمعت فيها النادر
من النظم والرايق من الفرايد . وان شط المزار ، ولم تتناسب
الآثار . لكن الشاعر مشغوف بشعره ، والجميل بدوائبه وشعره .
فمن عذر انصف ، ومن عذر اسرف (٣) ، فالجواد قد يكبو ،
والزناد قد يخبو ، والصارم قد ينبو (٤) ، وقد سميتها الروض

(١) هي : ريحانة الالبا وزهرة (نزهة) الحياة الدنيا لقاضي القضاة احمد بن محمد بن عمر المنتقب
بشهاب الدين الحفاجي المتوفى عام ١٠٦٩ هـ .

(٢) يريد به الفتح بن خاقان الاشبيلي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ صاحب كتاب قلائد المقيان في محاسن الاعيان
انظر معجم المطبوعات العربية .

(٣) في الاصل : فن عذر انصف ومن عذر اسرف .

(٤) في الاصلين : يكبوا ، يجبوا ، ينبوا .

النصر في ترجمة ادباء العصر .

وقد خدمت به الساحة العليا ، والدوحة العظماء ، والراحة
الرحباء . ساحة الحضرة العظمى ، والسدة الاسمى ، شمس
سماة الوزارة ، قمر افلاك الامارة ، أوحد الوزراء ، أسعد
الوكلاء . المشير الاكرم ، والدستور الاعظم ، قانع الجبابرة
قاصم القياصرة . آدب الأدباء ، أعظم الملوك الفضلاء . غيث
سماة الجلالة ، ليث غاية البسالة . المفضل لمواليه ، المغوار على
اعاديه . نامي الوجود ، سامي السعود . القرم القمقام ، الصنديد
الصمصام . حامي الغزاة ، ماحي الطغاة . قاهر الاعادي ، قاسم
الأيادي . مجد الاسلام ، ملجأ الأنام . غرة أيام الملوك الاعالي ،
طراز اكمام المكارم والمعالي .

هو الملك الجعد الذي في ظلاله

تكف صروف النائبات وتصرف

طلاقة وجه في مضاء كمثلها

يروق فرند السيف والحد مرهف

على السيف من تلك الشهامة مبسم

وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف

صاحب المجد الاثير ، والسحاب المطير . والمحامد والميامن ،
والمآرب والمحاسن . والأنواء والانوار ، والمبار والمسار .
والصباح والصلاح ، والسخاء والسماح . والبذل والنوال ،
والنجاح والآمال . والظبا(١) والبواتر ، والعلی والمآثر . والسيف

(١) في ب : الضبا .

المصقول ، والنصل المسلول . والشهم الكبير ، والعاذل النحرير
والمشار الذي ماله نظير .

وزير لم ينزل للمجد بناني يؤسس (١) للمكارم في الزمان
الغيث الهاطل (٢) ، والهمام الباسل ، والواحد الذي ماله مماثل .
العظيم الشأن ، البليغ العنوان ، والكثير الاحسان ، زبدة وزراء
آل عثمان (٣) ، ونخبة امراء هذا الزمان . الفريد الكامل ،
والاسد الباسل . امامة سبحة الفرسان ، حضرة محمد أمين باشا ،
نجل الوزير الغيور ، والهزير الحسور حضرة الحاج حسين باشا
أبقاهما الله ويسرهما لما يحب ويشاء . أنار الله بمصباح آرائه ليل
المخطوب وأزهرها ، ومحا (٤) بنور عزمه ظلم الكروب ونورها .
بمحمد وآله واصحابه ، السالكين لطرقه وشعبه . ما لاح فجر
وضاء صباح ، وغرد قمرى الانامل على أيك الاقلام ونساح .
وهو ولي الاجابة فيما دعوت ، وهو العون القوي لي فيما
نحوت . فعليه اتكالي ، ويه عزيمتي واحتفالي . ومما قلت فيه .
وما زلت سهماً للمصائب كلها

رمتني يد الاقدار من كل جانب

(١) في الاصل : يأس .

(٢) في ب : العالم العامل .

(٣) في ب : زبدة وزراء آل عثمان ، الذي ماله في الفضائل ثمان ، ولا في المجد والهمم مدان . سلسبيل
ماء الكرم ، ونمو اغصان شجرة العطاء وانتم . واحد العلم والادب ، ومنتهى الآمال والطلب .
قبلة المطالب ، مجمع المناقب ، واحد المآرب ، صاحب المحامد والمواهب ، احد رجال هذا الكتاب
الصدر الاعظم محمد راغب . أنار الله بمصباح ... الخ .

(٤) في الاصلين : محى .

بغیضاً لهذا الدهر حتى تعلقت

بمینی بمن حاز العلاء بالقواضب (١)

متین العری ربح القرى ضیغم الشری

ابو المجد والحدود الذي كالسحائب

فلما رأني الدهر ان قد تعلقت

یدای بطود فی المکارم راسب

رأی جبلاً لا یرتقی ومعالمها

تجود علی رفادها بالجنايب

لديها الثریا كالثراء وهامها

الی القطب زهواً بین تلك الكواكب

فتی جبلاً فی المکرّمات وایحرا

الی البذل بدرأ فی ظلام الغیاهب

فقال اذاً دم بالمسرة والهناء

وكن فی امان من سهام المصائب

* * *

(١) فی الاصلین : بغیض .

بيت العمرية

ومن البيوت العامرة في بلدتنا الحذباء بيتنا العمرية .

نسب كان عليه من شمس الضحى

نوراً و من فلق الصباح عمودا

واذا سرحت الطرف حول فنائه

لم تلق الا نعمة وحسودا (١)

بيت غرست نبعته في ساحة المجد والكرم ، وانتشت شباته في

ذرى الفضل والنعم . تسابقوا في ميدان الكمال فالاهم مقدم .

توارثوا الفضائل عن اب وجد وكل نالها ، واستمسكوا بهذه

العروة التي لا انفصام لها .

* * *

اما الحد المشهور ، ذو الفضل المأثور ، الحاج قاسم ونجله

علي (٢) ، ففضلهم معروف . وجدهم علي ، وعمر (٣) ،

(١) في ب في افنائه . (٢) انظر المقدمة ففيها تفصيل عنهما .

(٣) هو عمر بن ابي بكر بن محمد بن علي بن قاسم لم نعثر على ترجمة له . وقد ترجم صاحب مهل

الاولياء (١ : ٢٣٢) لعمر بن ابي بكر العمري . غير ان اسمه جاء مكرراً اذ قال ومنهم

عمر بن ابي بكر عمر بن ابي بكر بن محمد بن علي بن قاسم . كان رجلاً صالحاً ، منقطاً في بيته

مشغولاً بمطالعة الكتب ، ومذاكرة الطلاب ينظم المدائح النبوية . وشعره متوسط وكان قد

عرض له آخر عمره الوسواس فتحاشى عن مجالسة الناس .

ومات سنة فيف وستين بعد المائة والالف . ثم اورد له قطعة من الشعر فهل ان تكرير الاسم من

خطأ الطباعة ام ان هذا حفيده ولم يترجم له المؤلف .

وابو بكر (١) ويحيى (٢) وفتح الله (٣) واحمد (٤) ففضلهم لا ينكر ،
ورداء مجدهم في ربيع المكارم اخضر . معلومو (٥) المحل والمقام ،
وطرة كمالهم منسدلة على طلعة الليالي والأيام .

(١) هو ابو بكر بن علي بن قاسم لم يترجم له المؤلف ولم نعث له على ترجمة .
(٢) هو يحيى بن محمد بن علي بن قاسم لم نعث له على ترجمة وقد ورد اسمه في وقفية الجامع العمري .
(٣) هو فتح الله بن موسى بن علي بن قاسم ترجم له المرادي في سلك الدرر (٢ : ٤) فقال عنه فتح
الله العمري الموصللي بن موسى الموصللي العمري الشافعي ترجمه صاحب الروض فقال : « فارس
شجر البلاغة والحجا ، ومقنن شوارد الفصاحة والنهى . العالم الذي عصر افنان العلوم بينائه ،
والخبر الذي انطق السنة الأقلام من معجزات بيانه ، اخلصه الدهر خلوص الذهب السبك ، وولاه
على ولايات البراعة فلم يكن له بها شريك ، ولم يكن له خطوة الا وله بها من المجد خطوة . انتهى »
كان رحمه الله مولعاً بالفقه حتى مهر به وبرز وكذا في غيره من الفنون . وتولى نيابة القضاء
بالموصل مدة مديدة . واخذه بعض القضاة نائباً عنه الى البصرة فناب عنه في ذلك ثلاث سنين ثم رجع
فوجد مراد العمري قد توفي فاخذ عنه تولية جامع العمري بالموصل ، فزاحمه فيها على افندي بن
مراد ثم اصطالحا على الاشتراك فيها بعد نزاع طويل .

ولم يكن له شعر فيما علمت ، وعامة قراءته كانت على محمود النائب علامة وقته . ودخل
حلب الشهباء في سنة ستة وستين و الف في مرض كان به ، ومكث بها الى ان عوفي ، وعاد سالماً .
ثم توفي بعد ذلك في حدود سنة سبع ومائة و الف ، وقد جاوز الثمانين ، وقبره في الموصل .
ولم يبق من عقبه احد الآن .

وقد ترجم له صاحب منهل الاولياء ١ : ٢٢٤ وقال عنه انه اخذ العلم عن الشيخ محمود الكردي
وغيره ودرس وأقرأ ثم اشغل نيابة قضاء الموصل وتولى قضاها ، ثم تولى قضاء البصرة . ثم ذكر
منازعة على ابو الفضائل ابن مراد على النظر على اوقاف الجامع العمري وانهما اصطالحا على المشاركة .
ولعل صاحب الروض النضر كان قد ترجم له اول الامر فاطلع المرادي على ترجمته في مسودة
نسخة المؤلف . ثم انه حذف ترجمته من النسخة التي اخرجها للناس بعد ذلك لانه لا يعد من
رجال القرن الثاني عشر الذين خصص الكتاب لاجلهم ، او لانه لم يكن له شعر كما قال المرادي
وقد خصص المؤلف كتابه لشعراء القرن الثاني عشر .

(٤) هو احمد بن محمد بن علي بن قاسم العمري الشهير بالخطيب الموصللي الحنفي ، كان زايد طولى
في العلوم سافر الى القسطنطينية ، وترقى في المراتب ، ثم عاد الى الموصل ، فنبه شأنه ، وكان
مرجع الاعيان في زمانه ، واليه انتهت رئاسة اجداده مات مقتولاً في عهد الوالي ابراهيم باشا سنة
احدى وستين و الف بتحرير من الوالي انظر منهل الاولياء (١ : ٢٣٠) ونقل ناسره في الحاشية
- عن السيف المهند والآثار الجليلة - تفصيلات عنه .

(٥) في الاصلين معلومين المحل .

مراد العمري (١)

وأما الحد القريب مراد ، صاحب الحيشية والاستعداد . فهو البحر الزاخر ، والغمام الهموع المتقاطر . ربيع الحكم وصاحب المجد والكرم . روض الافاده وغصن ساحة الكمال والسعادة . امام فن العربية وترجمان لسانها ، وعين أعيان البلاغة وانسان انسانها (٢) . لا ترجون له المثل فانه شمس الهدى وعناية الآداب أحياء أموات العلوم ، وعمر ربيع المنثور والمنظوم . ملأ (٣) بأدابه جنبات الارض ، ونشر لواء فضله في طولها والعرض . جال في ميدانها ، واسترق أدباء عصرها وأوانها ، صارم العزم ، حاضر الخزم ، سارى الفكر ثبت المقام ، صلب العود ، تهادت اهل العلوم ، بفضله المرسوم . فتحقيقاته كثيرة حقيقة ، وتدقيقاته غزيرة أنيقة . وتعاليمه رايقه ، وتصانيفه فايقه . فضله ظاهر ، وقد تعاطت سلافة أدبه الأكابر والأصاغر .

ومما اخبرني الوالد عن أبيه هذا الكريم الماجد قال : كان في

(١) هو مراد بن عثمان بن علي بن قاسم العمري ، كان مدرس الحضرة النبوية اليونانية وخطيب جامعها . وكانت له اليد الطولى في علمي المقول والمنقول ، عارفاً بعدة لغات : التركية والفارسية والكردية . توفي سنة ١٠٩٢ هجرية . ترجمته في منهل الاولياء ١ : ٢٢٤ . وغاية المرام وتاريخ الموصل ج ٢ .

(٢) في الاصل لسانهم ، إنسانهم

(٣) في الاصل ملأ .

علوم العربية فريد الزمن ، وآثاره الآن دالة على توغله في كل فن . أمة بالحديث (١) و علامة بالتفسير ، مرجع في كليهما للقليل والكثير . كأنه روض هذه العلوم الذي اعتدلت أسطاره ، وابتسمت في حدايقه من أكامها أنواره . قد منع الشمس من فضله أن ترمق ثراه ، وعن أن تدرك خيال كماله في مروره ومسراه . وقد شهدت له بذلك الفضل ليالي وأيام ، وتلت محاسن مواهبه الزاهية محابر وأقلام ، وتعليقاته على المشارق نعم الأثر ، وهو الذي يرشدك الى صحة هذا البيان وثبوت هذا الخبر . وقد أثبت من نظمه الساطع ، ما هو لكماله برهان قاطع . فمن شعره قوله :

بح بالغرام فما عليك ملام إن التستر بالغرام حرام (٢)
 واترك ملامة لائم في حبه إن الملامة في هواه هيام
 كيف التعرض للسلو وصدده براء ووصل سواه لي اسقام (٣)
 ذكر العلامة ابراهيم بن حيدر (٤) في كتابه الملهمات ، فيما نقل من ان ملاحظة الخيال ، ألطف من مشاهدة الوصال ، بل

(١) في ب : في الحديث .

(٢) في ب : في الغرام .

(٣) في الاصل : بري .

(٤) هو ابراهيم بن حيدر الصفوي الحسين آبادي من الاسرة الحيدرية . درس عليه المؤلف في قرية ماوران ، وترجم له في هذا الكتاب مع السادة الحيدرية ، اسم كتابه الملهمات : ملهفات ربانية في اسرار ذوقية وجدانية في العشق والتصوف وغيرها . منه نسخة خطية في المدرسة الاحمدية في الموصل كتبها المؤلف وهو عند المصنف في قرية ماوران نقلا عن مسودته سنة ١١٥١ . (انظر مخطوطات الموصل لداود الجلبي ص ٢٧) .

الوصول إذا لم يكن مراد المحبوب ، فهو عندهم على الحقيقة
غير مطلوب ، والفراق ألد من الوصول لانه مراد المعشوق ،
والوصول مراد العاشق المشوق ، وحصول مراد المعشوق على
كل حال ، هو عند العاشق غاية الطلب ونهاية الآمال . وقد قيل
في هذا المعنى :

أريد وصاله ويريد هجري فأترك ما أريد لما يريد
وفي البيت المذكور ما يفيد ذلك .
ومن القصيدة المذكورة :

كيف التخلص من محاسنه التي فيها لأرواح الكماة حمام
فالطرف يرمي بالنبال ولحظه قد سل للعشاق منه حسام
وبقده الخطي أو هن مهجتي وحشاشتي فكلاهما أوهام
بالروح أفدي من اذا أبصرته لم أستطع ولهاً عليه سلام
مالابن مقلة صاد مقلة ولا مثل العذار بما تحفظ لام (١)
بين السيوف المرهفات وجفنه عهد على سفك الدماء دوام
أروم من كلفى عليه تخلصا هيات ذاك جرت به الاقلام
او كيف تخل من الصبا بمهجتي ولنارها في الخلد منه ضرام (٢)

(١) ابن مقلة : محمد بن علي بن الحسين بن مقلة أبو علي الوزير ، يضرب بحسن خطه المشمل .
تولى الوزارة ثلاث مرات : استوزه الخليفة المقتدر العباس سنة ٣١٦ هـ ، ثم استوزه الخليفة
القاهر بالله سنة ٣٢٠ هـ ، واستوزه الراضي سنة ٣٢٢ هـ ، ثم نقم عليه فقطع يده اليمنى فكان يشد
القلم على ساعده ويكتب به ، ثم قطع لسانه سنة ٣٢٦ هـ وسجنه ومات في سجنه سنة ٣٢٨ هـ .
(٢) كذا في الاصلين وصوابه تخلو ، وقد حذف الوار ليستقيم الوزن ، وفي شعر القدماء امثلة تميز
مثل هذا .

هذا البيت لطيف جداً في بابه زائد على بيت ابن النبيه (١) في قوله من قصيدة مدح بها الملك الأشرف موسى (٢) ومطلعها :
صن ناظراً مترقباً لك ان ترى فلقد كفى من دمعها ما قد جرى (٣)
يامن حكى في الحسن صورة يوسف

واهاً لو انك مثل يوسف تشتري

والبيت المطلوب منها :

تعشو العيون لخدّه فردها ويقول ليست هذه نار القرى
فانه زاد على هذا نكتة لطيفة لا تخفى على المتأمل ، اذ ما على
خده من النار المضرمة انما هي مستعارة من قلبه الذي هو منزله
ومكانه . واما بيت ابن النبيه فخلاصة ما فيه النار فقط (٤) .

ومثله للشيخ تقي الدين (٥) قوله :

- (١) هو كمال الدين علي بن محمد بن يوسف بن النبيه ، الكاتب الشاعر ، صاحب ديوان رسائل الملك الأشرف موسى بن الملك العادل صاحب خلاط من سلاطين الايوبيين المتوفى سنة ٦٢٥ هـ .
ولابن النبيه ديوان شعر كله ملح وتوفى سنة ٦١٩ هـ .
(٢) هو الملك الأشرف موسى بن محمد العادل بن ابي بكر محمد بن ايوب من ملوك الدولة الايوبية بمصر والشام ولد في القاهرة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفى سنة خمس وثلاثين وستمائة في دمشق وهو يملكها . وفيات الاعيان ٢ : ١٣٨ . الاعلام للزركلي ٨ : ٢٨١ وفيه مصادر اخرى .
(٣) رسمها في الاصل : جرا ، وما بعدها في البيتين تشترا ، القرا .
(٤) علق بحاشية ب بخط مخالف لخط الكتاب : قلت دعوى عادية المحبوب حمرة خده من نار قلب عاشقه ، لا يجد العاشق عليها شاهداً ، ولا يسلمها المحبوب ، وليس في البيت الا ان نار قلبه أحرقت خد المحبوب ولو قال : كيف السلو ونار خديه لها في مهجتي طول الزمان ضرام لكان أليق بالمحبوب ، وأقرب الى تسليحه ، وأدعى الى عطفه . ولكن شتان بين بيته وبيت ابن النبيه عند النبيه .

- (٥) هو تقي الدين ابو بكر بن علي المشهور بابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ . نظم بديعية في مدح الرسول مطلعها :

لي في ابتدا مدحك يا عرب ذي سلم
بإراعة تسهل الدمع في العلم
شرحها شرحاً وافياً في كتاب سماه خزنة الادب وغاية الارب وله ديوان شعر ومصنفات اخرى
اشهرها ثمرات الاوراق .

وطال علينا السر في ليل شعرها ^{٤٦٢}
ولكن بأعلى نخدها رفعت لنا
فهنا كانا قط لم نعرف الفجرا
من النار في الظلماء ألوية حمرا

* * *

ومن القصيدة المذكورة :

فاقت بدور التم طلعة وجهه
فاذا تبدى او ترنح شاديا
واذا رنا اسباك من الحاظه
لله أي سويعة قضيتها
نادمته والعيش برد نعيمه
أبرا بلذة أنسه وكلامه
في روضة عقب النسيم بطيها
صدحت بلابلها على أغصانها
فله عليها للطلوع ذمام
فالليل صبح والغصون حمام
سحر له هاروت فيه غلام
فكانها من طيها احلام
صاف وما للحادثات نظام
قلبا برته من الصدود كلام
وتفتحت عن نورها الاكمام
فتمت لطيب سماعها الاجسام

كأنه أشار بهذا البيت الى ما قاله مروان بن أبي حفصة (١) ان
الغناء غذاء الارواح ، كما ان الشراب غذاء الاشباح ، وذلك
لان اصوات البلابل والحمام ونحوها يختلف باختلاف السامع ،
فمنهم من جعله غناء ، ومنهم من جعله عناء . اذ الايقاعات
المطربة لها في النفوس منزلة وتأثير عجيب ، وموقع لطيف في
تصفية الذهن ، وتفريج القلب ، وجلب السرور حتى قال
بعضهم : ان امهات لذات النفوس اربعة : لذة المطعم والمشرب

(١) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة المتوفى سنة ١٨٢ هـ شاعر نشأ باليمامة في العصر
الاموي وادرك العصر العباسي قدم بغداد ومدح المهدي والرشد وكان يتقرب الى العباسيين بهجاء
العلويين .

والنكاح والسمع . فالثلاثة الأولى لذات (١) جسمانية ، ولا يتوصل
الى واحدة منها الا بحركة تكلف . ولذة السماع نفسانية ، ونشوة
روحانية (٢) ، تدب في البدن ، وتسرى في الروح من غير تكلف
فتسمى الارواح كما تنمى الاشجار . واصوات الحمام من هذا
القبيل وفي تسميتها غناء قال ابن عبد الظاهر (٣) :

نسب الناس للحمامة حزنا وأرى في الشجي ليست كذلك
نخضبت كفها وطوقت الحيد وغنت وما الحزين كذلك
ومثله كثير . ومنها :

في ساعة سمح الزمان بطيها وتفضلت بصفائها الأيام
والكأس في يده تدار وبيننا تب به لصدا القلوب رهام
من خمرة مثل الشموس وكأسها بدر اذا مازال عنه غمام
ومثل هذا التشبيه كثير كقول بعضهم :

رأيت الحميا في الزجاج بكفه فشبها بالشمس في البر والبحر
ومنها :

وبمزجها تبدو نجوم سماءها من فوقها أنى يكون ظلام
حلت لنا وجلت فليس بشربها إثم ولا عنها يقال حرام
هذا لعمرى للمحب هو المنى وهو الحياة وغيره او هام

* * *

(١) في ب : لذاة .

(٢) في الاصلين نشأة روحانية ، وصوابه نشوة .

(٣) في الاصلين عبد الظاهر وصوابه ابن عبد الظاهر ، وهو يحيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان
الجذامي السعدي ، المصري القاضي ، أديب ومؤرخ ، وله شعر جيد . توفي سنة اثنتين وتسعين
ومئتان ، فوات الوفيات ١ : ٢١٢ .

علي العمري أبو الفضائل (١)

نجله الوالد علي صاحب الفضل العلي :
نشأ في حجر الشرف والافتاء ، فبلغ من الكمال ما لا بلغته
الفضلاء ، تفرد في كل فن وفاق ابناء العصر والزمن . فهو مركز
قطب فلك المعال ، وشمس سماء الفصاحة والكمال . له فضائل

(١) هو أبو الفضائل علي المفتي بن مراد بن عثمان بن علي بن قاسم . ولد في الموصل سنة ١٠٦٠ هـ .
تولى تدريس المدرسة اليونسية . وفي سنة ١٠٩٤ هـ سافر إلى استانبول يطلب توليه جامع العمريه بالموصل
مكان والده ، وكان المتولى عليه ابن عمه فتح الله العمري وكان الواقف قد شرط التولية للارشيد
والاعلم والاقرب والاصح . وكان الاثنان في الدرجة سواء ، فاصح بينهما صاحب الصدارة الكورلي
وجعلها بينهما . ثم توفي فتح الله سنة ١١٠٧ هـ فاستقل بالولاية . وفي سنة ١١١٢ هـ سافر إلى الروم ،
وولي قضاء بغداد ثم عاد إلى الموصل بعد سنة . ثم ولي الافتاء بالموصل سنة ١١٢٤ هـ ثم عزل عنه بعد
سنة ولعل ذلك كان بسبب اشتراكه في الفتنة التي حدثت في الموصل بين فرق الانكشارية ، فقد انحاز
إلى فرقة باب العراق (عراق) وانحاز الوالي إلى فرقة الميدان (مدن) وامتدت الفتنة أياماً وأعيد إلى
الافتاء بالموصل سنة ١١٢٥ هـ واستمر إلى أن غلبه الكبر فنزل عنه لخفيده يحيى بن مراد بن علي
أبي الفضائل . وفي سنة ١١٣٢ هـ جدد الجامع العمري واتخذ فيه مدرسة درس فيها عشر سنين . وفي سنة
١١٣٨ هـ حدثت بسببه فتنة في الموصل استمرت ستة أشهر تعرف بفتنة علي أفندي العمري .
وصارت إليه الرياسة في الموصل ، وأحرز شهرة عظيمة بسعة علومه ، وبراعة أدبه . وكان مجلسه
يغص بالعلماء والادباء ، حتى قالوا إن من كان يحضر مجلسه كان يستغنى عن القراءة والدرس .
وصنف كتاب « شرح الفقه الأكبر » للإمام أبي حنيفة . وشرح كتاب الآثار لمحمد بن الحسن
تلميذ أبي حنيفة . وقد ترك ديولا وتعليقات على كل فن . توفي سنة ١١٤٧ هـ ١٧٣٤ م وكان شاعراً .
ولكن لم نثر من شعره إلا على قصيدتين : أحدهما مينية في المدح ذكرها المؤلف ، كما ذكرها
صاحب الشمامة . والآخرى مينية غزلية ، تقع في ٢١ بيتاً ، ذكرها صاحب الشمامة . أخباره في :
منهل الأولياء (١ : ٢٢٥) ، وغاية المرام (ص ٣٤٠) ، وسلك الدرر (٣ : ٢٣١) ومنية
الادباء (٧٩) وتاريخ الموصل (٢ : ١٥٢) .

وسعدى (١) في لسانه ، والبخارى من جملة بيانه .

ثم اثر ذلك يفكه بنوادر الادب ، ودواوين دهاة العرب .
وبعض أشعار البلغاء ، وطبقات الأدباء . كالتحفة (٢) والاطباق (٣)
والمفاكهة (٤) ، والاطواق (٥) . وتنتشر الرجال ، كأقمار
الليال . ويبقى وحده ، وليس غيري عنده . وأنا اذ ذاك في
العشرة الأولى وهو في العشرة الثامنة ، ولم يكن عندي من
نفائس الأدب ولا كامنه . فيناديني يا عصام ، شنف أسماعنا
بديوان البحري وأبي تمام . فاجثو بين يديه ، وأقرأ ما تيسر
منهم عليه . وكنت ارى منه ما يهر العقول ، ويوقف الفحول ،
في تقرير الأدب ، وتعريف ايام العرب . يحرضني على تحصيل
المعارف ، واقتناء اللطائف . ومطالعة الكتب والدواوين ، لكون
ذلك سيرة آباءه الغر الميامين .

هذا وايامه كلها أعياد ومواسم ، وأوقاته بأجمعها ثغور

(١) لعله يريد به سعد الله بن عيسى بن أمير خان المفتى الشهير بسعدى جلبي وسعدى افندي ، وهو
مؤلف كتاب حاشية على العناية بشرح الهداية في الفقه الحنفي .

(٢) سميت كثير من الكتب باسم التحفة ، ولا ندري ايها يقصد (انظر كشف الظنون ومعجم المطبوعات
المريية) .

(٣) لعله يريد « اطياف الذهب في المواعظ والنهط » لعبد المؤمن بن هبة الله الاصفهانى المعروف بشقورة
من رجال القرن العاشر الهجري (انظر معجم المطبوعات المريية) و (كشف الظنون) .

(٤) لعله يريد مفاكهة الحكماء الذي ورد ذكره في كشف الظنون ولم يذكر مؤلفه ولا موضوعه وجاء في ذيله
تحت « مفاكهة الاخوان في تراجم الاعيان » لابن طولون شمس الدين بن علي . و « مفاكهة
الاخوان في طبقات الاعيان » وهو ذيل على طبقات السبكي لابن المعتمد ابراهيم الدمشقي الشافعي
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ .

(٥) لعله يريد « اطواق الذهب » للزمخشري (انظر كشف الظنون) .

بواسم . قد انقادت الدنيا لديه ، واقبلت بكليةا عليه . مع ككرة
خدم ، وتضاعف حشم . وتعدد أولاد وذراري ، ووفرة غلمان
وجواري . ولم تشغله عن مجده ، أو تؤخره عن رشده . قد اتخذ
الفضل صناعة ، وصحبة الكمئل خير بضاعة . فله على بهذا
حقوق ، لم تقبل العقوق . جزاه الله عنا خير الجزاء الحسين ، في
جنان الخلد والنعيم .

فمن جملة آثاره ، والسكر المكرر من نثاره ، قوله بمدح
شيخ الاسلام فيض الله :

خذ تورد بارتشاف الاكؤس	فرنت لواحظه بطرف أنعس
أم ذا احمرار بان في وجناته	وأظن أورثه لهيب تنفسي
أم ذا شقيق الحسن أحمر ساطع	أوراقه آس العذار المغرس
أم غادة حسرت قناع جماها	فبدت بواتر لحظها المتكس
قد زادها عجباً رحيق شبابها	فغدت تقابلنا بثغر العس
هيفاء قد لعب الجمال بعطفها	وكساها تاج الحسن أفخر ملبس
لاشك طرتها الأصيل وفرقها	صبح تبلج عن ظلام مغلس
أو روضة عبث النسيم بزهرها	وكساها وقع الطل حلة سندس
فبدت بها الاشجار شبه عرائس	تحكي بهجتها الجوارى الكنس
رقصت بلابلها على أغصانها	طرباً نهجة وردها المتورس
فالياسمين معانق قضبانها	قد قلده حمانلا من سندس
أما الشقيق فشقت أطواقه	والخمال في فيه كمسك أنفس
والأقحوان الثغر منه باسم	وكذلك الغض العيون الرجس

يختال في قصب الزبرجد مارحاً
وبنفسج آس وورس أخضر
والورق تشدو والغصون رواقص
فاشرب معتقة الدنان شمولة
واسطوعلى نخطب الزمان بيأسها
هذا هو العيش الهني ففرز به
فهو المحل المستنير بمن غدت
الفاضل الحبر الهزبر ومن غدا
ركب الفضائل وارتقى حتى غدت
لا شك ان الدهر طوع يمينه
عرضت عواقبه الأمور عليه ان
فأمدها عزماً وبرثن سطوها
تلقى سهام مصابها عن قوسه
مولاي فضل الله انت مؤملي
رضت الفضائل والمكارم والعلی
ورفعت عن بكر العلوم براقعاً
لازلت راق في العلا مترديا
قوله تذر الهموم صحيفة المتلمس ، هذا مبني على حكاية لطيفة

(١) كذا في الاصول واسطو وصوابه واسط لكنه ابقى الوار ليستقيم الوزن .

(٢) في الاصل انت موثلي .

(٣) كذلك في الاصول وهو خطأ وصوابه راقياً ولكن الوزن لا يستقيم به .

لابأس بذكرها .

كان من خبر المتلمس فيما أورده الميداني (١) ان عمرو بن المنذر بن امري القيس كان يرشح اخاه قابوس ليملك بعده ، فقدم عليه المتلمس وطرفة ، فجعلهما في صحبة قابوس ، وامرهما بلزومه . وكان قابوس شاباً يعجبه اللهو ، وكان يركب الى الصيد ، فيركض ويتصيد . وهما يركضان حتى يرجعا عشية وقد تعبا . ويكون قابوس مولعاً بالأكل والشراب فيقفان بباب سرادقه الى العشي . وكان قابوس يوماً على الشراب فوقفا النهار كله ببابه ولم يصل الىه ، فضجر طرفة وقال :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبل قادماتها وجرتها مركبة تدور
يشاركنا لنا نخلان فيها وتعلوها الكباش فما تنور
لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير (٢)
قسمت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد أو يجور
فأما يومهن فيوم سوء يطاردهن بالحرب الصقور
وأما يومنا فنظل ركباً وقوفاً ما نحل وما نسير
فبلغ عمراً هذه المقالة فمكث غير كثير ، ثم دعا المتلمس

(١) الميداني هو أبو الفضل احمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري المتوفى سنة ١٨٠ هـ .

صاحب كتاب « مجمع الامثال » ترجمته في الانباري (٤٦٦) وابن خلكان (١ : ٥٧) ومجمع

الادباء (٣ : ١٠٧) وبغية الوعاة (١ : ٨٠) وغيرها .

(٢) في الاصول : شوك كثير .

وطرفه ، فقال : لعلكما قد اشتقتما الى اهلكما ويسر كما أن
تنصرفا . فقالا : نعم . فكتب لهما الى ابي كرب عامله على هجر
أن يقتلها ، وأخبرهما أنه قد كتب لهما بحباء ومعروف ، واعطى
كل واحد منها شيئاً فخرجا . وكان المتلمس قد أسن فمر بنهر
الحيرة على غلمان يلعبون . فقال المتلمس لطرفة : اعط (١) الكتب
لهؤلاء الغلمان يقرؤوهما (٢) لنا ، إن فيهما خير مضينا ، وإن فيهما
شر (٣) اتقينا . فأبى طرفه عليه . فأعطى المتلمس كتابه بعض
الغلمان فقرأه عليه ، فاذا فيه السوء ، فطرحه في الماء . فقال
لطرفة أطعني وأطرح كتابك . . فأبى طرفه ومضى بكتابه . وكان
من شأنه أن قتله عمرو ، ونجا المتلمس بنفسه فسارت مثلاً . وهذا
خلاصة ما ذكر الميداني في كتابه مجمع الامثال .

* * *

(١) في الاصل اعطى .

(٢) كذا في الأصول ، والصواب يقرؤوها

(٣) في الاصلين خيراً وشرأ .

عبد الباقي بن مراد العمري (١)

عمي عبد الباقي .

فاضل كامل ، وكامل فاضل . جبلت طيبته بماء الرثاسة ،
وسارت فواضله بانواع المكارم والنفاسة . ففضله آية النهار ،
ومجده هلال جميع الأمصار . ملك زمام الفوائد ، فحسن
المبادئ والمقاصد . وصاغ قلائد المجد لحيد العلا ، ونظم عقود
الآلي لكل الملا .

اليسه الله ثياب العلا فلم تطل عنه ولم تقصر
نظم ونثر ، وهطل فقطر . فكان في الشعر أبلغ من أبي نواس ،
وفي الذكاء أفرط من إياس (٢) . حتى أخبرني الوالد الماجد
رحمه الله عن فرط ذكائه أنه قال : كان مصطفى البصير (٣) ،

(١) هو عبد الباقي بن مراد اخو علي بن الفضائل وكان أصغر من أخيه ومات شاباً سنة ١١٠٩ ولم
يمقب . قرأ العلوم كلها على شيوخ الموصل ، ودرس وحدث . سافر الى القسطنطينية واجتمع
بعلمائها وأخذ عنهم ، وتخرج في الروم عليه فاس كثير . ومدح شيخ الاسلام وقاضي العسكر .
و طالب باعادة تدريس الحضرة اليونسية فاعيدت إليه . وولي قضاء سبع ولايات وكان فاضلا
أديباً شاعراً . أخباره في منهل الادباء ١ : ٢٢٧ وشامة العنبر وتاريخ الموصل ٢ : ١٤٥
ومنهج الثقات . والعلم السامي .

(٢) هو إياس بن معاوية بن قررة المزني قاضي البصرة ، يضرب المثل بذكائه . توفي سنة ١٢٢ هـ .

(٣) هو الشيخ مصطفى بن الملا لطفى كان بصيراً مثقناً للعلوم الشرعية والتجويد والقراءة عارفاً

بانواع المعقول خبيراً بالتفسير والاصول . وكان مدرساً قرأ عليه جماعة وكان شاعراً توفي سنة

١١٣٤ هـ وله عدد من المؤلفات انظر (مخطوطات الموصل) أخباره في منهل الادباء ١ : ٢٨٠

وفي الدر المكنون .

في المعارف خبير ، وكان في الحفظ لا يقبل النظر . وكان يلازم
المومي اليه ، ويجعل معوله دون الناس عليه . ويلزم نأديه ،
متوقفاً لنثار أياديه . وقد أرجت منه نوافج الند ، وماست
معاطف الرند . وهو في مجلسه ، متشرف بتأنسه . فيتناشد الاشعار
ويتذاكر عن مواقع النثار ، في تلك النضار . ويتفكهون بالنشيد
ويتسامرون بالقصيد . فينتعش البصير ويتمايل ، ويهتز طرباً
بكل ما يتناول . ويحفظ قصائد من نشيد واحد ، ويدعي
سماعه في الزمان المتباعد . وينشدها فاذا هو كما قال ، من غير
ضميمة نقص واختلال . فيهتز عمي به طرباً ، ويستخرج من
معادن فكره جواهر وذهباً .

وكان في الغاية سريع النظم ، قوي الفهم ، منظوم الكلم .
غريب النباهة ، عجيب البداة . رايق النشيد ، فايق النظم
والقصيد . فنظم مرة قصيدة ، كاللآي (١) نضيدة . وهي في
بابها عجيبة ، وحشية الالفاظ غريبة . متقاربة الالفاظ ، مشكلة
على الحفاظ . من قبيل ما ذكره صاحب المستطرف (٢) نقلاً
عن الاصمعي (٣) قوله :

صوت صفير البلبيل هيج قلب الثمل

امتحاناً للبصير ، وتجربة لحفظه الغزير . فلم يسعه حفظها . وسلم

(١) في الاصلين كالتوالي .

(٢) المستطرف في كل فن مستطرف . ومؤلفه محمد بن أحمد أبو الفتح الابشيبي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ
وطبع المستطرف عدة طبعات وترجم الى الفرنسية .

(٣) الاصمعي عبد الملك بن قريب الراويه المشهور المتوفى سنة (٢١٦) هـ .

له بالذكاء والفهم بالحال ، وجرت مداعباتهم على هذا القبيل
والمنوال . فكان يتأسف الوالد على فقدته اذ مات شاب وفات
هباب (١) ، وغابت شمس فضله في التراب .

فمن منظوم نظمه قوله يمدح قاضي العسكر يحيى بقصيدة وهي :
كيف حال امرئ (٢) يبات شجيا ساهر الطرف لا يزال بكيا (٣)
مولع القلب ليس ينفك يملئ صحف البين بكرة وعشيا
كلما هبت الصبا من أقاصي شعب حدبائه تزايد غيا
وتردى برد السقام واضحى شوقه في طوى الضلوع وريا
وتلافى بعد الديار فنادى ربه في الدجى نداء خفيا (٤)
كيف أنسى من أرضعتني أفا ويق اغتباط وكان بالي رخيا
وطني موثلي قرارة صفوي دار أنسي ما بت فيها شقيا (٥)
كل يوم لي اجتلاء جديد في رباها وناظري يتحيا
بين ورد ونرجس وأقحاح وصحاب بيض الوفا والمحيا
فسقى الله ساحة الجوستق ال فرد من الديمة المسحة ريا (٦)
كم ليال مرت بها ذات أنس حادث الدهر كان عنه غيا
زمن قد سحبتنا فيه فضول ال عيش بالانس لانخاف غويا (٧)

(١) كذا في الاصلين وصوابه شاباً ، وهباباً ولكنه التزم الخطأ لتستقيم له السجعة .

(٢) في الاصلين : امرئ .

(٣) في الاصل : لم يزال .

(٤) في الاصلين : في الدجا .

(٥) في الاصل : موثلي .

(٦) في الاصلين : المسحة .

(٧) في الاصلين : فضول .

تركتنا ايدي النوى بعده اليو
 نتلقى الخطوب يوماً فيوما
 أعاني من الهوى ما أعاني
 ذلك قاضي عساكر الروم من قد
 ذلك يحيى بن صالح في المعالي
 ألف العلم والمروءة والسؤ
 قلده جدوده صارم المجد
 وغدا يجتني ثمار المزايا
 ورقى ذروة الفضائل حتى
 ترامى صرعى لديه الأمانى
 ماأناه المقل الا وأمسى
 ياعزيز الوجود يا كعبة الجو
 ان لي حاجة اليك فحقق
 بسلام حيث أتجهت وتمسي
 فاقض لي حاجة وفر بدعائي
 لا برحت الرشيد في كل أمر
 م بقلب بالهم امسى مليا
 ونوافي من المكاره غيا
 وملاذ الورى غدا لي وليا
 أصبح الفضل بين برديه طيا
 والموالي من لا يزال صفيا
 دد والحدود منذ كان صبيا
 علاء فحاز كف الثريا
 حيث ما كان يابسا وطريا
 جعلته أولو العلاء وصيا
 فتلاقي كثر الرخاء جليا (١)
 بعد اقلاله المهيض غنيا
 د ويامن غدا عزيزاً سنيا
 بك ظني فلا برحت رضيا
 اين ما كنت بالسعود نجيا
 بانفصال فقيه أغدو سميا
 سندا مسندا سعيداً عليا

* * *

وله وقد مدح بها الصدر الشهيد علي باشا :
 بشرى لقد جاء نصر الله مندولي
 سعد الصدارة مولانا الوزير علي
 بدر الوزارة شمس الدين من فخرت
 به الليالي على أيامها الأول

(١) في الاصل : المعالي بدل الأمانى .

نتيجة الدهر فرد العصر من طبعته اخلاقه بصحيح القول والعمل
مغني الألو ف ووهاب الألو ف ومن
بعده زال قبح الجور والخلل
مولى لو استامه الراجي لصبره
بجوده يصحب الدنيا بلا أمل
له يد لو يباهيها السحاب لما
شام الورى غير صوب العارض الهطل
معاشر الكفر زال الضر وانفرجت
طرق الفتوح بهذا الضيغم البطل
هذا الذي خافه الدهر الخؤون وقد
أطاعه بزوال الحادث الجلل
فلا يغرنكم تكثير جمعكم
فسيفه الموت فيه سابق الاجل
هبوا قبيل استداد السبل ويحكم
الى الفرار ومل السهل والجبل (١)
أوفى السلامة في التسليم لو سلمت
عقولكم لا بجم الجمع والحيل
بشراك يأيها الصدر الخطير ومن
شاعت مناقبه في معظم الملل
فالسعد والنصر مقرون كما رقموا
في الكتب في يملك المضروب بالمثل

(١) في الاصلين : ملا

فسر لنصرة دين الله معتصماً

بالله انك محفوظ من العسل

يامن غدا بسخاء الكف مشهراً

ومن له كل أمر في الأمور جلي

طال اغترابي حتى حن راحلتي

ورحلتها وقرى العسالة الذبل

فارحم فديتك من جلت نوائبه

واشتاق للأهل والأصحاب والطلل

عبداً غريباً بعيد الدار صيره

هذا الزمان بلاخل ولا خول (١)

مستلقياً ببلاد الروم ليس له

خل يوازره في دهره العطل

لازلت مفتاح باب البشر متزراً

بالفتح والنصر مقروناً وانت علي

* * *

والشيء بالشيء يذكر ، وتلك قاعدة عند أهل الأدب لا تنكر . في سنة أربع وستين ومائة وألف ، من هجرة من له المجد والشرف اتفق لي سفرة الى بلاد الروم ، ونهضة الى تلك المعالم والرسوم . وامتدت الغربية الى أربع سنين وأيام ، وقد عاركت فيها الأمور الجسيمة العظام . وأقيمت في تلك المدة أتدرج في مسارحها ،

(١) في ب : عبد بعيداً غريب الدار .

واتصرف في منازلها ومسايحها . وكانت لي تلك البلاد نزهة
أربت على نزه الحديباء والرصافة (١) ، وأنافت عليها أي انافة .
وفي أثناء ذلك المقام ، وفي خلال اتساق الأانس والانتظام ،
صادفت ما أزعجني والى حب الوطن هيجني . وتبدلت انعامات
الدهر بوسا ، وانقلب ابتسامه عبوسا . وأنحفني البعد وميلني ،
وأنهيني القلق وعلني . وحنيت الى الوطن حنين العاشق الى الحدود
النواضر ، فأنشأت قصيدة على هذا الوزن والروي فوق الحافر
على الحافر . وهي :

مافاح نشر صبا تلك المعالم لي

الاوأذريت دمع العين في وجل

ولا شدا الورق في أيك على فن

الاوصرت لشوقي عادم المقل (٢)

ولا تذكرت اوطاني ومنزلتي

الا وأيقنت أن العز بالنقل

أين العراق وتلك الدار أين سنا

تلك الحنان ففيها قد حلاغزلي (٣)

أين الأهيل أصيحابي بنو أدبي

ياحسرتي لفراق الأهل والحنول

(١) يريد بالحديباء : الموصل ، وبالرصافة : الجانب الشرقي من بغداد .

(٢) في الاصل : شدى . وفي سلك الدرر ٣ : ١٦٥ جاري المقل بدل عادم المقل .

(٣) في الاصل : حل غزلي .

ففي تذكرها زاد الغرام وكم
قد زدت وجداً بذكرى عيشها الخضل
لله اذ كنت فيها في صفاً وهناً
وطيب عيش مضى أحلى من العسل (١)
اذ كنت من حادث الايام في دعة
مصان من كل سوء حائر الأمل (٢)
مبلغاً من لدن دنياي كل هنا
مؤملاً كل صفو غير منتقل (٣)
العيش فيها للذيد قدحلاً وغلاً
ونلت فيها مني خال من الزلل (٤)
والدهر قد ضمنت أيامه جلاً
وأكنت لي ليالي السود للجمل
فما شعرت بغدر الدهر من سفه
وما انتبهت له حتى تنبه لي
فصار يلفظني أيدي سبا حنقا
على معاملتي اياه في الازل
يوماً يحزوي ويوما بالعقيق وبال
حزون يوماً ويوماً ذروة الجبل

(١) في الاصل : صفى . (٢) كذا في الاصول وصوابه : مصاناً

(٣) في الاصول : مبالغ وصوابه مبلغاً

(٤) كذا في الاصول « مني خال » وهو خطأ وصوابه خالية ولكن الوزن لا يستقيم الا بالخطأ فائبتناه . والخطأ كثير في شعره . وفي سلك الدرر الغيث فيها لذيد ولعل الصواب العيش فيها لذيد .

والعز يوماً ويوماً رفعة وعلا
والذل يوماً ويوماً رتبة السفلى
فانحل عقد اصطباري لوعة وغدا
صحيح حالي محل الفكر والعلل
فصرت لأهتدي من عظم غائلتي
الى طريق الهدى للختل والغيل (١)
أبيت حلف السها والعجز يبعثني
عن السهاد ملي القلب من وجل
كيف الوصول وهذا الدهر يقعدني
عن النهوض الى لذاتنا الأول
بذلت جهدي ولم تنفع مجاهدتي
واحتلت فيه فلم تنفع به حيلي
ظلت في الروم حيراناً وذا كمد
وذا أسى وجوى أرعى مع الهمل (٢)
فلا صديق يرجى يوم حادثة
ولا اخا ثقة ينفعك في جمل (٣)
فالشهم ذو المجد من يعرف حقيقته
ولم يكل أمره للعجز والكسل (٤)

(١) في الاصول للخر .

(٢) في الاصل فوى كمد وذو اسى وفي ب ذو كمد وذو اسى

(٣) في الاصل : ولا اخي . وقد جزم الفعل ينفع من غير جازم ليستقيم له الوزن .

(٤) جزم يعرف من غير جازم ليستقيم الوزن .

« وانما رجل الدنيا وواحدها

من لا يعول في الدنيا على رجل» (١)

فالدهر ذو الغدر لا يصفو الى أحد

فدع مكائده للغدر واعتزل

فكم صفا قبلنا للطالبيين له

أيام حتى أخذهم غير محتفل

وكم أعز وكم ذلت به دول

وكم أناخ له من فارس بطل

وظل في رفع أنذال ذوي سفه

أراذل من ذوي الاوغاد والسفل

وهذه سنة الدهر الخؤون فكم

أنال شخصاً رذيلاً أعظم الدول

وألبس الحر أثواب الرذالة وال

هوان بعد سني الحلبي والحلل

فصار بعد نعيم العيش في غصص

يبيت منها ملي البال غير نخلي

تبت يدا قلبه أضحى أبا هب

وذا اسی وعنا حيران ذا ملل (٢)

أوقاته كلها للحزن مصحبة

وعن مكابدة الآلام لا تسئل

(١) تضمين لبيت الطغرائي في قصيدته المشهورة بلاية المعجم .

(٢) في الاصل : ذو اسی ، وذو ملل . وفي ب : عن .

فاصبر على المركي تلقى حلاوته
 فان نيل العلا قسم من الأزل
 وكن اذا هدفاً في كل حادثة
 «فر بما صحت الأجسام بالعلل» (١)
 واشدد لها حزم صبر غير مضطرب
 واسلك لنيل منها ما أصعب السبل
 وانهض لنيل العلى واركب لها خطراً
 ولا تكن قانعاً في مصة الوشل
 فهامة المجد عندي ليس يركبها
 من كان يقنع من دنياه بالبلل
 فكن أياً نبيها غير مكترث
 بحادث الدهر واسمع صحة المثل
 اذا عراك عناء الضيم في بلد
 فانهض الى غيره في الارض وانتقل
 من كان ترقى الى الجوزاء همته
 فغير صنع الليالي غير محتمل
 وحيث ينقصك قرب الخلق منزلة
 فاحذروكن عن تعاطي الغير في شغل (٢)
 وكن عن الخلق مهما اسطعت مجتنباً
 فان قربهم ضرب من الشلل

(١) الشطر الأخير تضمن من لامية الطفرائي .

(٢) جزم الشاعر ينقصك من غير مجازم .

فالناس اجناس ان عاشرت اكثرهم
ألفيت باطنهم فجأ من الدغل
« فجانب الخلق واصحبهم على حذر

فان صحبتهم نوع من الخطل» (١)
ان رافقوا نافقوا أو صادقوا فاذأ

لم يصدقوا فالى ما خذلة الخجل
فالزم نصيحتك واحذر كل غائلة

فغير ذلك معدود من الخبل
ومن شعر صاحب الرجمة قوله في المديح يمدح والده :
أسهرني ذكري لذات الوشام

وقرح الاجفان هجر المنام (٢)
واضرمت في القلب نار الجوى

لما رأت عيناى تلك الخيام
هيفاء إن ماست تخلي الحشى

من مقلتها مشخناً بالسهام
لو صنم عابده إن رأى

طلعتها يوماً لصلى وصام
أو قوم لوط أبصروا حسنها

لما استحالوا دهرهم للغلام

(١) الاصلين فالخلق لا الخلق .

(٢) كذا في الاصلين : طيب المنام والمعنى لا يستقيم به . والوشام جمع وشم .

او ان هاروت راى لحظها
 لقال إني قد تركت الحرام
 يا طيفها ذرني لكي تنظفي
 نار التي قد وقدت بالعظام
 وبلغ الشوق اليها عسى
 تجود للمضنى برد السلام
 وربما تسمح لي أن أرى
 ذاك اللمى والحيد والابتسام (١)
 اخبرها عن حالي ونوحي الذي
 علم فوق الأيك نوح الحمام
 لعلها يوماً تصل مدنفا
 صيره الهجر شبيه الحطام (٢)
 مع أنه لم يدر طرق الهوى
 والراس منه قد غدا كالثغام
 دعها وروحي لا أريد الفدى
 قتلي حلال وعليها السلام
 لا عجب إن لامني لائم
 لانه قبل يرى الخيال لام
 عدمته ما كان في لومه
 الا ضريراً وعديم الكلام

(١) في الاصلين : اللما .

(٢) جزم الشاعر الفعل تصل من غير جازم ليستقيم له الوزن .

ما باله هل انه ما درى

حتى غدا مستنداً للملام
نعم فلو شاهداها لاغدى

صريع لا يدري الضيا والظلام (١)
فانما بدر السما خادم

من حسنها قد استعار التمام
فاعجب لخال كافر عابد

لنار خد زائد الاضطرام
ما عجب هذا ولكن ما

مثلي غلام في هواها استهام
لا أعرف العشق ولا أدره

لان عهدي لقريب الفطام (٢)
اخترتها مالكة لي وما

يوما تقل بشراي هذا غلام (٣)
سقيت يا داراً لها هاطلا

من صيب المزن وسح الغمام (٤)
كم جليت فيك شמוש الضحى

على قدود مائسات القسوام
أعرت غصن البان لينا فلو

سلبته ما مال كلا وقام

(١) كذا في الاصلين والصواب صريعاً .
(٢) جزم ادره من غير جازم ليستقيم له الوزن .
(٣) جزم تقل من غير جازم ليستقيم له الوزن .
(٤) في الاصلين : هاطل وفي ب : من طيب المزن .

لله كم جند لمن مغرم
 طريق لا يصحوليوم القيام (١)
 تركن كل الناس في حبههم
 يعذرهم عذري الهوى في الهيام (٢)
 هذا اصفرار الشمس فيما ترى
 لما برزن وأزلن اللثام
 أما ترى الورقاء في أيكها
 ساجعة تتلو حديث الغرام (٣)
 لا كان يوم حملوا للسرى
 وخلفوا المظني حليف السقام
 حيران ولهان سلب القوي
 ظمآن لا يرجي وان كان دام
 لما رأيت العيس قد أشعرت
 وأقلعوا في اثرها كالنعام (٤)
 بكيت دمعاً بدم سائح
 من مقلة قرحها الانسجام
 فقلن دع هذا وعن ذكر من
 في مدحه لو كان قيس لهام

(١) في الاصل يصحوا .

(٢) في ب : يغذرهم غدر الهوى .

(٣) في الاصل تتلوا .

(٤) في الاصل : اشعرت واقتنوا في آثارها كالنعام .

واترك سبيل الغي والزم الى

جناب عز جاره لا يضام

ذاك مراد الفضل من بابه

كعبة جود كل يوم ترام

محتجب بالجود يوم القرى

متوج بالمجد بين الأنام

غوث اليتامى كثر جود له

من جوده في كل جيد زمام

ما كل من يبغى العلا سيد

كلا ولا من في المعالي إمام

لو كل مرفوع غدا ناصبا

لارتفع الجيش وخط القتام

فانما الفخر الى من له

شاهده صم الحصا والاكام

أما ترى الحدباء في عزها

تحسدها زوراء دار السلام (١)

أما ترى الاعداء قرت له

وصار يسعى نحوه كل هام (٢)

(١) الزوراء صفة لمدينة السلام التي بناها المنصور وصفت بذلك لازورار اي انحراف قلبها ويقصد

بدار السلام مدينة السلام ولم تسم حين سميت بدار السلام

(٢) هام جمع هامة وهو رئيس القوم

ما شاهدت هيبتة ساعة

والا ونحرت سجداً كالقدم (١)

له يراع ما بكى وارتكى

الا وهام الجود يسقى الركام (٢)

كالبحر بل استغفر الله قد

أخطأت في قولي لهذا الكلام

فانما أبحره عشرة

وكل بحر ما له من صرام (٣)

يا أيها الأعداء ما بالكم

قطعتم دهركم بالخصام

وليس لله بمستنكر

أن يجمع العالم في ذا الهمام (٤)

هذا المعنى وهو اجتماع العالم في واحد معنى متداول قد تداوله

الشعراء ومنه قوله السلامي (٥) من قصيدة :

إليك طوى عرض البسيطة جاعل

قصارى المطايا ان يلوح بها القصر

(١) القدم جمع قدم وهو العي والغليظ الاحمق الجاني

(٢) ارتكى لعله استعمله افتعل من ركا أي حفر الركبة وهي البئر . ولم يرد ارتكى بهذا المعنى .

(٣) صرام : مصدر صارم مزيد صرم بمعنى قطع .

(٤) البيت مأخوذ من قول أبي نواس يمدح الفضل بن الربيع

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

وما ذكره المؤلف بعد هذا ليس من كلامه وإنما نقله من كتاب ثمرات الاوراق لابن حجة (ص ٤٠)

(٥) السلامي : محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي ، ابو الحسن السلامي ، من أشعر أهل

العراق في عصره ، وهو من شعراء اليتيمة . توفي سنة ٣٩٣ هـ . والسلامي نسبة الى مدينة السلام

(بغداد) .

وكنت وعزمي في الظلام وصارمي

ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر

فبشرت آمالي بملك هو الوري

ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

قال ابن خلكان (١) هذا هو على الحقيقة السحر الحلال ، والماء

العذب الزلال . وقد اخذ هذا المعنى القاضي الارجاني (٢) فقال:

ياسائلي عنه لماجئت أمدحه

هذا هو الرجل العاري من العار(٣)

لقيته فرأيت الناس في رجل

والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن أين هذا من ذلك وأين الثريا من الثرى .

ولابي الطيب المتني في هذا المعنى :

هو الغرض الأقصى ورؤيتك المنى

ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ومع هذا فليس لاحد طلاوة بيت السلامي وعذوبته .

ومنها :

يا أيها الفاضل في عصره ومن له في كل فن مقام

(١) قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد . ابن خلكان البرمكي الاربلي المتوفى سنة ٦٨١ هـ وهو صاحب التاريخ المشهور « وفيات الاعيان وانباء ابناؤ الزمان » ترجمته في آخر الجزء الثاني من الكتاب .

(٢) هو القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجاني الملقب ناصح الدين كان قاضي تستر وعسكر مكرم وله شعر رائع . ذكره العماد الكاتب الاصبهاني في الخريدة وتوفى سنة ٥٤٤ هـ . وديوانه مطبوع في بيروت عام ١٣٠٧ . اخباره في وفيات الاعيان لابن خلكان ١ - ٥٩ .

(٣) في الاصلين : العاري من العاري .

هنت في ذا العيد يسا عيديه
وحزت في شهرك أجر الصيام
وفزت في ليلة قدر غدت
منصوصة بالخير في كل عام
هلال شوال كرام الوري
وانت في ذا الدهر بدر التمام
خذها الى عليك يا سيدي
وان تكن مقصورة في النظام
لاعتب ان قصر مدحي لكم
مالي وللقول وانت الامام
لازلت ترقى في العلا مسعداً
في رتبة تختالها باحتشام
ودولة ما فاح نشر الصبا
وما شذا العطر ونشر الخزام
وكلل الطل خدود الربى
وابتسم الزهر عن الاكتام
هذا دعائي وثنائي لكم
ما دمت في الدنيا لفض الختام

وللقاضي محي الدين بن عبد الظاهر (١) قصيدة مثلها ، منسجمة
الالفاظ والمعاني لا بأس بذكرها :

(١) هو محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي السعدي ، المصري القاضي ، أديب
ومؤرخ له شعر جيد توفي سنة ٦٩٢ اخباره في فوات الوفيات ١ : ٢١٢ - ٢١٩ .

يا جفن عيني قد جفاك المنام
 فاقراً على الطيف الطروق السلام
 وانت يا قلبي لا تعتقد
 أنك تنجو فالغريم الغرام (١)
 تروم سلوانا وتصبو اذا
 ما قيل قد أومض برق الشام
 هيات هيات ترى ناجيا
 وأنت مرشوق بتلك السهام
 وقد تبدى لك غصن النقا
 مع لينه يحمل بدر التمام (٢)
 بدر اذا عاين بدر الدجى
 يقول يا بشراي هذا غلام (٣)
 مجوهر الثغر له ريقة
 أظنها شيئاً تسمى المدام
 تراحم النمل على وردها
 «والمهل العذب كثير الزحام» (٤)
 ظبي من الترك ولكنـه
 من عارضيه قد أدار اللثام

-
- (١) في الاصل : تجوا .
 (٢) في الاصلين : تبدأ .
 (٣) في الاصلين : الدجا .
 (٤) الشطر الاخير تضمين .

ذو منطق بعت بسه مهجتي
فكيف من يبتاعها بالكلام
في خده الحسن غدا مودعا
أما ترى الخيال عليه ختام
واحسن منها قصيدة الأديب البارع تقي الدين ابي بكر ابن
حجة (١) التي أولها :

خاطبنا العاذل عند الملام
بكثرة الجهل فقلنا سلام
فانه أجاد بحسن الابتداء ، وهو حسن المطلع ، فانه عبارة عن أن
يكون مطلع القصيدة واضح المعنى ، صحيح السبك ، خاليا من
الحشو والتعقيد ، سهل الالفاظ غير متعلق بما بعده ، متناسب
القسمين ، ومن أخل بشيء من ذلك لم يكن يأتي به . والمستوفى
منه قول المتنبي :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي
واكتفت الأدباء بحسن الابتداء عن براعة الاستهلال ، وهو أن
يأتي الناظم أو الناثر بابتداء كلامه بما يستدل به على المقصود
من غير توقف على ما بعده ، كقول مهيار الديلمي (٢) في

(١) هو تقي الدين ابو بكر بن علي بن محمد بن حجة القادري المشهور بابن حجة الحموي المتوفى
سنة ٨٣٧ هـ . منشي دواوين الانشاء بالديار المصرية والممالك الاسلامية وكان أديباً شاعراً ،
أخباره في شذرات الذهب وفيات سنة ٨٣٧ . والضوء اللامع للسخاوي . وحن المحاضر
١ : ٢٧٤ .

(٢) هو مهيار بن مرزويه الديلمي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ كان مجوسياً فاسلم على يد الشريف الرضي وله
ديوان باربع مجلدات مطبوع . أخباره في تاريخ بغداد ، وابن خلكان وابو الفداء والباخرزي .

قصيدة له حين وشي (١) به الى ممدوحه ، فتنصل من
ذلك بألف عذر ، وأبرزه في معرض الغزل والتشبيب ، وهو :
اما وهواها حلفة وتنصلا

لقد نقل الواشي إليها فامحلا (٢)

وللمتني في مرثية يرثي بها أم سيف الدولة :

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
وينبغي للبليغ الاجتهاد بجميعها ، لان سبب تسميتها براعة
الاستهلال فهم المقصود من ابتداء كلامه ، كما ترى مما ذكرنا .
والقصيدة برمتها هي هذه :

بكثرة الجهل فقلنا سلام
لما رأى العارض في الخد لام
لكنني أسأل حسن الختام
من بعده يسح شهراً و عام
عذابها كان لقلبي غرام
لو قال يا بشراي هذا غلام (٣)
قصدي الاردة والسلام
وكان حالي معه بانتظام

خاطبنا العاذل عند الملام
مالامنا من قبل لكننه
وليس لي من عشقه مخلص
والحفن في لجة دمعي غدا
ونار خديه التي أضرمت
اخترته مولى وياليتنه
سلامه يدخل فيه وما
عني حمى الثغر بالحاظه

(١) في الاصل : وشا .

(٢) في الاصلين : خلفه وتنصلا . وقد نقل المؤلف كلامه عن مهياري من خزانة ابن حبة (ص ٩)
وفيها « في معرض الغزل والتشبيب » .

(٣) في الاصلين : بشرا .

وفيه قد زاحمني شارب

« والمنهل العذب كثير الزحام » (١)

لبرق هذا الثغر كم عاشق

قد هام جداً بين مصر وشام

دمعي ونظمي في هواه غدا

يألف كل منهما الانسجام

مالي سهم قط من وصله

لكن من اللحظ لقلبي سهام

مد حل ذاك الشعر قلبي غدا

يرقص لكن رقصه في الظلام (٢)

ماس وقد غطي باكامه

خديه خوفاً من عيون الأنام

فقلت ما أطف غصن النقا

وأحسن الورد الحني في الكمام

جرت دموعي حين قبلته

فهل رأيت البدر تحت الغمام

وقال لي نظمك بسين الوري

معظم ذو شرف واحتشام

فقلت نظمي علسوي ولسي

غدا علي في البرايا امام

(١) الشطر الاخير تفسين .

(٢) في ب : ذاك الثغر .

ومن شعر صاحب الترجمة :

تبدت فكاد البدر أن يختفي قهرا

وأما نجوم الليل ماظهرت طرا

مليحة خدر لا يرى الدهر مثلها

وإن شطفي حزن وسهّل واستقرا

ترك فعال البيض والسمر في الوغى

إذا نظرت تهاً وان خطرت سحرا

فلا وأبيك الغر ما هام عاشق

بها واعتلى في ملك قيصر أو كسرى (١)

رأيتني مشوقاً مغرمّاً فتمايلت

بقامة هيفا تخجل الصعدة السمرا

فلاح بخديها بياض وحمرة

فقلت اجتمع قد تولد يا بشرى (٢)

فشاكت فؤادي ثم داوت بجفنها

فخيل لي من طرفها أخذوا السحرا

فقلت لاصحابي بها آمنوا فقد

رأيت بعيني أنها الآية الكبرى (٣)

ومذ علمت اني فنتت بجها

فغضت حياء فهي ترمقني شورا

(١) في الاصول : كسرا .

(٢) في الاصلين : يرا .

(٣) في الاصل : الكبرا .

بزند كبلور ليستر وجهها
 وما شعرت أن سوف يقضي لنا أجرا
 أرادت لتخفي فتنة من جمالها
 بمعصمها فاستأنفت فتنة أخرى (١)
 ألت بي الأحران مما تسترت
 فهمت فلم أدر يمينا ولا يسرى (٢)
 وساومت منها الضرب والجسم لم يكد
 يبين وان بانت فقوته قسرا
 في هذا البيت اشارة الى قول أبي الطيب المتنبي (٣) :
 أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني
 وفرق الهجر بين الحفن والوسن
 روح تردد في مثل الخيال اذا
 أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
 كفى بجسمي نحولا أنني رجل
 لولا مخاطبتي اياك لم ترني
 ذكر علماء البديع أن هذا « لا يمتنع عقلا أن ينحل الشخص
 حتى يصير مثل الهلال (٤) ولا يستدل عليه الا بالكلام ، اذ الشيء

(١) في الاصل : آخر ، وفي ب : عصمها .

(٢) في الاصلين : يسرا .

(٣) الأبيات قالها المتنبي في صباه ، وفي الديوان « في مثل الهلال » .

(٤) كذا في الاصلين ، وفي خزنة الأدب لابن حجة التي نقل عنها هذا الكلام (ص ٢٢٨) ، وقد

وضمناه بين قوسين ، « مثل الهلال » يريد عود الهلال والحلال عود تخلل به الاسنان .

الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى ، بخلاف الصوت . ولكن صيرورة
الشخص في النحول الى مثل هذا الحال ممتنع عادة .

لكن الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (١) اخذ هذا المعنى
الدقيق ووشحه بنفائس العقود حيث قال من قصيدة :

كأني هلال الشك لولا تأوهي

خفيت فلم تهد العيون برؤيتي

وقوله من أخرى :

كهلال الشك لولا انه أن عيني عينه لم تتأي
فاين هذا من ذاك ؟ فان المتني نفى الوجود ، والشيخ رضي الله
عنه اثبته لكن بالنحول كهلال الشك . والصدق والارتكاب
بينهما واضح ، وعلامات السعادة على احد (٢) الكلامين لائح .
ومنه قول ابن حجة من قصيدة نبوية ، عارض فيها كعب بن
زهير (٣) :

(١) هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد الحموي الاصل المصري المولد
والدار والوفاة المتوفى سنة ٦٣٢ . وهو أشهر الصوفية وطبع ديوانه مرات عديدة وترجم الى
الاطالية (انظر معجم المطبوعات العربية) . والبيت الأول من قصيدته التي مطلعها :

فيا حبذا ذلك الشذا حين هبت

نعم بالصبا قلبي صبا لاحتبي

والبيت الثاني من قصيدته التي مطلعها :

منعماً عرج على كيسان طسي

سائق الاضغان يطوي البيد طسي

(٢) في الاصل : احدى .

(٣) كعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر مخضرم اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه ثم جاءه مستأمناً
فاسلم ومدحه بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

متم ائرها لم يفسد مكبول

بانث سعاد فقلبي اليوم مقبول

فمعا عنه وكساه البردة . وهذه القصيدة هي التي عارضها ابن حجة ، .

وفوق طرس مشيبي ارنخوا تلفى
وذلك الطرس فوق الرأس محمول
وقد تجاوز جسمي حد كل ضنى
فها أنا اليوم في الأوهام تخيل
* * *

ومنها :

فلو مر بي واش لغادر ميتا
صريع الغواني بات ينتظر الحشرا
كتمت ولي نفس تدلل في الهوى
فأنفاسها حرى وأدمعها عبرى (١)
ومن قبل هذا كان عشقي مضمراً
نخفياً ولام العهد مستغرقاً سرا
ولكن دمعي مظهر وشواهدى
تخبر أن الهجر قد قصم الظهر
وما كان لي عطفاً ولا خبراً أرى
من الوصل كلاً لاولاً جملة صغرى (٢)
ولما دعاني الصدف حرفاً مضارعاً
ملياً من الحالين ساومنى ضراً
رفعت لها رأسي وعهدي بنصبه
ولكن حالي فيه قاعدة أخرى (٣)

(١) في الاصلين : عبرا .

(٢) في الاصلين : صغرا .

(٣) في الاصل : اخرأ .

فما نظرت نحوي ولا رق طرفها
 لماني وماست والقلوب لها جسرا
 فلهي من دمي تحل ولا ازدهت
 سبيل الأمانى ما اقتضت سرمداً هجرا
 تحيرت في أمر اللقاء فسلطت
 علي النوى فاستمطرت أدمعي ترى (١)
 الا أيها الركب العراقي بلغوا
 أحبائي قتلي واعظموا لهم الأجر
 وقولوا لهم ان غالني غائل النوى
 فلا يجزعوا بل يحسنوا بعدي الصبرا
 فما مت حتى شيد الصد والحفا
 نحولي واستوفت منابتي الفخرا
 وحي شفيت النفس من كل عاذل
 وابقيت في أعقاب من عشق الذكرا (٢)
 فان سألوا ما بالهم فاخبروهم
 باني قتيل الغانيات ولا فخرا (٣)
 فان أخذوا ثأري فذلك بغيتي
 والافلي من دونهم سيداً ذخرا (٤)

(١) في الاصلين : تترأ .

(٢) في الاصلين : المقابى .

(٣) في الاصلين : فنجرا ولا يستقيم بها معنى .

(٤) في الاصلين سيداً ذخراً .

امير القوافي والعلوم ومن غدت

به القوم تستملي ركاباهم دراً (١)

خليل جليل عالم متبحر

كريم السجايا قد غدا كفه بحرا

له في تحقيق العلوم بدائع

تعالى فما الزهرا فما النجم والشعري (٢)

اذا ثار نقع البحث كان امامه

يبدد فرسان العلوم الى اليسرى (٣)

نبي سخاء وحيه الجود والندی

له السعد دين والسماحة والبرا (٤)

أمولاي إني قد أتيت مقصرا

بمدحي فعذري سيدي لك مضطرا

ومن يهب النيل الذي سمحت به

يداك بلا من فلن يمنع العذرا

فأنت تصيب المجد حيث تالألات

كواكبه إن أنت لم تصب الأجر (٥)

وجدت فذاك اليوم أطف موقعا

وقد كان لي نخلا فأصبح لي صهرا

(١) الركابا جمع ركية وهي البئر غير المطوية اي المبنية .

(٢) في ب : الشعرا .

(٣) في الاصلين : اليسرا .

(٤) كذا في الاصلين البرا وهو خطأ وصوابه البر ، وركب الخطأ لتصح له القافية .

(٥) في الاصلين : نصيب المجد .

فان انا لم اشكر لنعمائك حامدا

فما نلت نعمى بعدها توجب الشكرا (١)

فلا زلت في العلياء درأ منضدا

سعيداً رشيداً سيداً سنداً صدرا

بحق النبي المصطفى وبآله

وأصحابه أهل السماحة والبرا (٢)

عليهم صلاة الله ثم سلامه

مدى الدهر والايام دوماهم ترى (٣)

* * *

وله في مدح الوزير الأعظم مصطفى باشا الكوبرلي رحمه الله:

بشرى لأهل الدين والدنيا معاً

بمن اعتلى صدر الوزارة مبدعا

حامي حمى الاسلام من أضحى به

ربع الطغاة الى العساكر مربعا

من فل جيش الكافرين وقد غدت

قتلاهم للوحش خصباً ممرعا

لعبت ثعالب رمحه بأسودهم

فغدت غذاء للارانب مشبعا

(١) في الاصل : نعماً .

(٢) كذا في الاصلين البرا ، وصوابه البر .

(٣) في الاصلين : تترأ .

ختمت قلوبهم سنابك خيله
 وسهامه أبصارهم والمسمعا
 خطبت سيوف النصر فوق رؤوسهم
 فتيمموا جدثا وأموا مصرعا
 صلى القنا صباحا بمحراب الطلا
 ودعا فعفرت الحدود تضرعا (١)
 فكأنما هاماتهم قد أصبحت
 أكرأ تلاعبها الكمأة تولعا (٢)
 وكان هاتيك الجيوش سحابة
 طلعت ففرق غيمها وتقشعا
 وكان هاتيك السيوف بوارق
 تغشى بوارقها البروق اللمعا
 وكان هاتيك المدافع والوغى
 رعد تقصف بالسحاب ولعلعا (٣)
 وكان وقع النبل فوق جسومهم
 وببل يسح سحابه متبعبا
 كادت كماتهم عموت اذا رأت
 شيخاً تطاول أو صبياً مرضعا

(١) في الاصل : صلا ، في الاصلين : ودعى .

(٢) في الاصل : الكمات .

(٣) في الاصلين : الوغا .

طلبوا الفرار و لات حين تخلص
ولوأنهم طلبوا المكان البلقما
امسى بيلغراد معقل حزبهم
وتحصنوا وحصونهم لن تنفعا (١)
ظنوا حصونهم تصون دماءهم
تباً لهم رجعت عليهم منجعا
ياملة الكفران ويحكم خذوا
منه الأمان فلا برحتم مطمعا
هذا الوزير المصطفى والمرضى
بالعلم والرأي المنير ترفعا
نجل الو ير الكبرى محمد
من عصابة جعلوا الفضائل شرعا
شهم الجوارح والقلوب اذا لقوا
لبسوا القلوب على الدروع لتمنعا
لايختشون كانتصاب جسومهم
كلا ولايخشون موتاً مفزعا
كتبوا بسمر رماحهم يوم الوغى
في صفحة الأجسام خطأ مجزعا
خلقوا عيوناً بالصدور وإنما
جعلوا الحواجب والظهور تشنعا

(١) بيلغراد يريه بلغراد عاصمة بلغاريا الآن و كانت يومئذ جزء من الدولة العثمانية .

من كل قرم بالجواد وإن كبا

فيه الجواد فما يقول له لها

ألقوا الطعان فلو تغيب منهم

طعنوا القلوب عن العفاة تبرها (١)

ورموا بأسهم جودهم اقلال من

قتل الثراء وشتوا ما جمعا

هامات فقر للمقل تدرعا

وتدرعوا للوافدين فقطعوا

والطفل روع قبل ان يترعرا

خافتهم الآساد في آجامها

أنمى و أثر بالرؤوس وأينعا

سقي الوشيج دماء من قتلوا وقد

أعناقها الكرماء قبلا خضعا

ما قبل أولد فيهم الا لوت

ذكر اسمهم خروا سجوداً ركعا

خضعت لهم أعناقهم حتى اذا

عبدوهم كل الأنام تطوعا (٢)

حمدوا فلولاً مخافة من ربهم

ذكر شذا بين الورى وتضوعا

يا لها الصدر الخطير ومن له

فكأنما أصبحت فينا يوشعا

أشرقت شمس الدين بعد أفولها

ما أحسن أستعارة هذا البيت ، وتوشيعه (٢) وحسن تركيبه

وتلميحته الى قصة يوشع بن نون عليه السلام واستيقافه الشمس ،

كما روي أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس ،

خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل قتالهم ،

(١) في الاصل : العفات .

(٢) كذا في الاصلين : عبودهم وهي لغة بني الحارث بن كعب .

(٣) في الاصلين : وترشيحه ، وصوابه وتوشيعه والتوشيع : أن يكون في أول البيت معنى اذا

فهم فهت منه قافية البيت (أنظر خزانة الحموي ص ١٠٠) .

فدعا الله سبحانه وتعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم .
وكان أول من لمح هذه القصة أبو تمام بقوله :

لحقنا بأخراهم وقد هون الهوى
قلوباً عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم

بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى

لهجتها ثوب السماء الموشع
فوالله ما أدري أحلام نائم
ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

* * *

وتبعه البلنسي (١) ونخاطب بعض من اسمه موسى .

مماثل موضعك ابن رزق موضع
وعشية لبست رداء شجونها
بلغت بنا أمد السرور تألفا
قابل بهاز من الغبوق فقد أتى
سقطت ولم يملك نديمك ردها
زهر يروق وجدول يتدفع
والجو بالغيم الرقيق مقنع
والليل نحو فراقنا يتطلع
من دون قرص الشمس ما يتوقع
فوددت يا موسى لو أنك يوشع

وتبعهم ابن فرج الكحال (٢) ولمح الى القصيتين فقال :

(١) البلنسي هو علي بن عطية بن مطرف البلنسي اللخمي ويعرف بابن الزقاق البلنسي ، شاعر غزل توفي سنة ٥٢٨ هـ . نشر ديوانه في بيروت عام ١٩٦٤ م بتحقيق عفيفة محمود ديواني .

(٢) الشريف الكحال (المتوفي سنة ٥٩٠ هـ) . وهو سليمان بن موسى ، ابو الفضل ، الشريف برهان الدين ابن شرف الدين : كحال مصري ، أديب ، له شعر واخبار . كان حظياً عند الملك الناصر .

دخل المساء وللنسيم تضرع
 فالزهر يضحك عن بكاء غمامة
 فأنعم أبا عمران واله بروضة
 ياشادن الجرعاء من بان اللقا
 الشمس تغرب نورها ولربما
 أفلت فتاب سناك عن اشراقها
 فأمنت ياموسى الغروب ولم أقل
 وتبعهم ابن مطروح (١) فقال :
 وما أنسى لأنسى المليحة اذبت

دجى فأضاء الأفق من كل موضع

فحدثت نفسي أنها الشمس أشرقت

واني قد أوتيت آية يوشع

ومن القصيدة المذكورة :

جددت هذا الدين أنت وقد أتى

نص الحديث مخبراً ومشيعاً

وفي هذا البيت إشارة الى ما ورد في الاحاديث المصرحة بذلك

- صلاح الدين ايوب ، خدمه بصناعة الكحل (طب العينين) وكانت بيته وبين القاضي الفاضل ،

وشرف الدين ابن عنين ، مودة ومداعبات شعرية . وفيه يقول القاضي الفاضل ، وقد كحلته :

رجل توكل بي وكحلني
 فدهيت في عيني وفي عيني

وخشيت ينقل نقط كحلته
 عيني من عين الى عين

ارشاد الاريب ١١ / ٢٥٩ وفيه نماذج من شعره ، وعيون الانبياء لابن ابي أصيبه ٢٩٩ / ٣

(١) هو جمال الدين يحيى بن عيسى المصري ، ابن مطروح ، الشاعر ، ناظر الخزانة بمصر في عهد

الصالح ايوب توفي سنة ٦٤٩ هـ وله ديوان طبع في مطبعة الجوائب في الاستانة عام ١٢٩٨ هـ .

مضمونها : ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من
يجدد لها أمور دينها . وهذا ليس مخصوصاً (١) بالعلماء فقط ،
بل يشمل الملوك أيضاً كما صرح به البساطمي (٢) في الفوائسح
المسكية والفوائح المكية ، وعد الملك الظاهر بيبرس ملك مصر (٣)
انه مجدد دين هذه الأمة في المائة السابعة فليطلب هناك . انتهى .
والممدوح المذكور جامع كلا الجهتين العلم والرياسة ،
والفضل والكياسة . ومنها :

فقت الأنام وأنت منهم واحد

وجمعت أشتات الفخار توسعا

هذا مأخوذ من قول المتنبي (٤) :

فان تفق الأنام وأنت منهم

فان المسك بعض دم الغزال

ومنها :

العلم والرأي اللذان كلاهما

ركنان في الدارين فيك تجمعما

لولم يكن خير البرية خاتما

كنت الرسول الى الأنام مشفعا

(١) في الاصلين : مخصوص وهو خطأ .

(٢) هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي الحنفي البساطمي المتوفى سنة ٨٥٨ هـ ، ذكر كتابه حاجي
خليفة في كشف الظنون . وورد اسم الكتاب في الأصول « فوائح » .

(٣) في الاصلين بي برص . وهو أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري رابع السلاطين المماليك في
مصر تولى الملك عام ٦٥٨ هـ وتوفى عام ٦٧٦ هـ .

(٤) والبيت من قصيدته التي مطلعها :

نمسا المشرفية والمعوالي

وتقتلنا المنون بلا قتال

ضلت عقول الروم فيك فجمعوا
وتجمعوا وأتوا اليك تضلعسا
قاسوا قسيك كالقسي فحاربوا
فسقيتهم كأس المنية مترعا
وأذقتهم مر النقيع فحاولوا
أكل الرجيع إذا وعضوا الاصبعا
هيات لا تجدى الندامة مغنما
ويل لهم لما أزلن البرقعا
لك صارم عزم الخلافة سنه
في حده ليث الفناء تربعا
وقناً يرى بسنانه وسنائه
كيف القضاء وكيف يأتي مزمعا
جندلتهم في الارض حتى أصبحوا
في العالمين حديث عجب مردعا
لبس النجيع عليهم لما غدت
سلباً ثيابهم وأضحوا نزعاً
ألبيت بيض جسمهم خلعاً غدت
حمرأ بسود وجوههم لن تخلعا
عد البديعيون هذا النوع من المستحسنات ، وسموه التدييج (١) ،

(١) التدييج : أن يذكر المتكلم ألواناً يقصد التورية بها والكناية ، يذكرها عن أشياء من نسيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من الأغراض ، كقوله تعالى : من الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود (انظر أنوار الربيع) (٦ : ١١٨) .

وهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع (١) واستشهد عليه بقول
ابن حيوس (٢) .

ان ترد علم حالهم عن يقين

فالقهم يوم نائل أو قتال

تلق بيض الوجوه سود مثار ال

تقع خضر الاكفاف حمر النصال

وظريف هذا قول عز الدين الموصللي (٣) :

خضرة الصدغ والسواد من العيد ن بيض المشيب قد أورثاني

واحمرار الدموع صفر نخدي كل ذا من تلونات الزمان

ومنه قول الحريري (٤) في المقامة الزورائية : فمذا اغبر عيشي

(١) هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الاصبع العدواني البغدادي ، ثم المصري ، شاعر ،
وأديب . ولد بمصر سنة ٥٨٥ هـ وتوفي بها سنة ٦٥٤ هـ وله تصانيف حسنة منها « بديع القرآن »
أخباره في فوات الوفيات ١ : ٢٩٤ والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٧ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٨٠ .
والاعلام ٤ : ١٥٦ .

(٢) في الاصلين : ابن جيوس ، وهو خطأ ، وصوابه : ابن حيوس ، وهو محمد بن سلطان بن
محمد بن حيوس الغنوي ، الأمير أبو الفتيان ، مصطفى الدولة ، شاعر الشام في عصره ولد
بدمشق سنة ٣٩٤ هـ وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ هـ . له ديوان شعر بمجلدين ، صدره السيد خليل
مردم بمقدمة ، استوفى فيها سيرته وأخباره . أخباره في وفيات الأعيان ٢ : ١٠ ، والسواني
بالوفيات ٣ : ١١٨ ، والاعلام للزركلي ٧ : ١٧ وبروكلمان ١ : ٢٥٧ . والتكملة
٤ : ١٥٦ .

(٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي بكر الموصللي الحنبلي ، اقام في حلب ثم سكن دمشق وتوفي
بها سنة ٧٨٩ هـ . له ديوان شعر . وله « بديعية » شرحها في كتاب سماه « التوصل بالبديع الى
التوصل بالشفيع » . أخباره : في الدرر الكامنة ٣ : ٤٣ ، وكشف الظنون ١ : ١٧٣ ،
والاعلام ٥ : ٩١ .

(٤) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري ، صاحب المقامات المشهورة
وتوفي عام ٥١٦ هـ أخباره : الاتباري ص ٤٥٣ ، وفيات الأعيان ١ : ٥٣٠ معجم الادباء
٦ : ١٦٧ ، طبقات السبكي ٤ : ٢٩٥ ، خزنة الأدب ٢ : ١١٧ بنية الوعاة ٣٧٨ (انظر
حول المقامات : معجم المطبوعات العربية ، وبروكلمان) .

الأخضر ، وازور المحبوب الأصفر ، اسود يومي الأبيض ،
وأبيض فودي الأسود ، حتى رثى لي العدو الأزرق ، فحبذا
الموت الأحمر .

ومنها :

هنيت يا ركن الأنام بفتح ما

دقت بشائره وشاع وشعشعا

بل قد أهني الدين فيك لأنه

لولاك كاد عماده أن يصدعا

فاسلم ودم في سيرة عمرية

بصدارة حسنت وجلت مطالعا

لازلت تولى الوافدين فضائلا

وفواضلا ومكارما ولك الدعاء

وله في المديح ويتذكر الوطن :

رعيا لصبرك في الشاء الموثر

والى متى وحشاي ذات تسعر

ماتذكرون بني أبيك تشوقاً

وتودداً ووداع ذاك المعشر

وحشاشة ذابت وطرفا باكيا

يوم النوى جزعا بفرط تحيري

وحنين والدة اليك وطالما

سهرت عليك بلوعة وتحسر

ابن العراق واين قسطنطينة

شطت عن الحدباء عدة أشهر

ياما أحيلي ماء دجلة في فمي

والطير يصدح فوق غصن مثمر

ورياض جوسقه وظل قصوره

وخرير جدوله بتلك الأزهر

وشميم نشر خزامها وعرارها

زمن الربيع كنشر مسك أذفر

وكأنما نسج الغمام مطارفا

قد وشعت بالزهر وشي العبقر

وأصابع المنثور ترمي نحونا

حسداً وتغمزنا عيون العبير (١)

أنسيت تل كناسها وظبائنه

من كل غانية شبيه الجؤذر

عرج ركابك ياخيلبي أو فعج

وانه اشتياقك للرؤوف المبصر

العالم العلم الهزير السيد ال

سند الأغر أبو الحديث المشهر (٢)

صدر الصدور الفاضل ابن محمد

الحافظ الحسن الحميد العنصر

(١) المنثور نوع من الزهر تسميه العامة في العراق (الشبوي) . والعبير : النرجس .

(٢) في الاصلين : أب الحديث .

ذاك الذي فتح الحصون برايه
والكفر بين تشدد وتكثر
ذاك الذي جعل البلاد أمينة
والرعب يلعب في فؤاد القسور
ذلك الوزير المصطفى بن المرتضى
بن المقتفى ابن العارض المستمطر
ذاك الذي طعن الطروس بمدحه
قلم الأفاضل بالمداد العنبري
حتى تحدث السطور بأنه
عز الدهور وقد عقد الجواهر
مغني الألوف بسية وبسيفه
مردى الصفوف ببارقات السمر
من مبلغ الروم اللثام بسانه
بالعزم جاوز همة الاسكندر
أنسوا مقارعة الفوارس بالقنا
يوم الكريهة وانعقاد العشير
والروس تنثر بالسيوف كأنها
ورق الخريف لوتها أيدي الأعصر
والقوم بين موشح بدمائه
ومقيد ومجنبدل ومعفر
ما شاهدوا نار الوغى بل ما رأوا
قبل القيامة كيف هول المحشر

هل ينكرون كراتهم بقيوده
 وتجاذب الفرسان مقود خيزر (١)
 اني أظن بأنهم إن راجعوا
 وتجمعوا وأتوا بجيش مكشتر
 سروا وإن أسروا برؤية وجهه
 وتعشقه بحسن ذاك المنظر
 باعوا نفوسهم له فابتاعهم
 فلبئس ما باعوا ونعم المشتري
 يا من لكعبة جوده وسعوده
 جبت البلاد وكل أقم مغبر
 وجنيت من ثمر الحقوق مكارما
 وصحبت في بردي صرير الصرصر
 وزرعت شقة سبب لا تنطوي
 الا بأيدي الناجيات الضمر
 وعلوت صهوة كل طود شاهق
 زحمت مناكبه سنام النير
 وهبطت في قفر القفار كأنما
 ثور الثرى مهري وحت البحر
 وسلكت كل مفازة لا تهدي
 فيها بنات الوكر طرق الأيسر
 والشمس قد حجبت وعين المزن قد
 دمعت وقد شابت نواصي العرعر

(١) كذا في الاصلين خيزر ولم نجد في كتب اللغة هذه الكلمة معني يصح ان يوصف به الفرس ولعله اخذها من كلمة خيزرى وهي مشية فيها ظلع أو تفكك أو تبخر .

حتى رأيت الليث في سطواته
والبحر بل فلق الصباح المسفر
ورفعت حالي والمقرر نصبه
فعلاه خفض وهو غير مقرر
ان كان حظي عن نوالك عاقي
فالحظ يسعد بالكريم المجبر
خلفت خلفي أربعين وكيف لي
مع ضيق ذات يدي القيام بعسكر
وتركت أصحاب الديون مواعداً
لهم بحسن الفضل منك بمصدر
فارحم شبابي من عدوي أن يرى
أني رجعت بصفر رحل أخسر
أملت مركز والدي فسعيت في
طلب العلاء لرغم أنف المنكر
لا أبتغي الخيلاء فيه وانمسا
طعمت بنا أيدي الظلوم المذعر
فأريت قد رسموا قوانيناً بها
حق القضاء بذي الطريق المعبر
فدخول خارجهم بصحن دراسة
بيدي ملازمة بغسير تدبر
إن كان من سنن الصواب فاني
أرجو ملازمة فلست بمشعر

وليلطفن كرماً بما هو أهله
 حتى لأغفر ذنب عيشي الأكلر
 فأنا الأحق بقول من قد قال في
 شكوى الضرورة والزمان المعسر
 لم يبق لي شيء يباع بدرهم
 تغنيك رؤية منظري عن مخبري
 إلا بقية ماء وجه صنتها
 عن أن تباع وبعتهالك فاشتر (١)
 لازلت يا صدر الصدور مظفراً
 ومؤيداً بسعادة وتصدر
 والله يبقي النيرين بعيشة
 مملودة وبدولة لم تشخر
 بمحمد وبآله وبصحابه
 والبيت والحجر الشريف الأنور

* * *

وله فيه ايضاً مودعاً له :

سعدتم بما رتم وحفكم النصر
 وحيث اتجهتم فاح من عرفكم نشر
 وحيأ الحيا أرضاطوتها جياذكم
 وباكرها الوسمي ووشعها الزهر
 عجبت لها إذ شرفتها نعالكم
 وما اعشوشبت مجدأ وقد حلها القطر

(١) في الاصل : فاشترى .

واعجب منها انها بخميسكم
تمور ولم تغرق ومن فوقها البحر
واعجب من هذين نار الوغى بها
وقود ولم تحرق ومن بينها الجمر
واعجب شيء ذا الحيات تسابقت
وقد حملت من ضاق عن حمله الدهر
ليهن الصفاح المشرفية ما انتضت
لقد قبلت كفاً به شرف الثغر
وحسب الرماح السمهرية عزة
لقد وازرت صدرأ به شرح الصدر
نصير أراد الله نصرة دينه
فصدره فاشد في أمره الأمر
بصير له في كل أمر بصائر
وزير له في كل وازرة إذر
حليم ولكن في المهابة ضيغم
عظيم ولكن لا يداخله كبر
أمين على الدنيا حفيظ عن الدنا
سريع الى دفع الأذى دأبه الجبر
هو الألمي اللوذعي أخو الحجبا
هو الحافظ الحاوي هو العالم الخبر
ألم يأن للكفار أن يهتدوا به
وفي كل قفر موحش لهم قبر

فما بالهم لا انعش الله حالهم
 لقد عميت أبصارهم أم وهي الفكر
 يحبون أثقال الحديد وقتلهم
 وقد نابهم ضعف وحاولهم ضر
 أضاقت عليهم دورهم وديارهم
 فراموا فضاء الأرض فاغتاهم أسر
 أم افتخروا أن النور إذا غزا
 لها كل يوم في لحومهم وكر
 أم اعجبهم أن العوالي كأنها
 تمد لهم كفاً ومن أخذها العمر
 ألم يبكهم ضحك السيوف عليهم
 وقد قهقهت حمر المدافع والسمر
 وفي كل يوم للسلاسل أنه
 بأعناقهم هل كان بينهما شر
 وفي كل يوم للسهام تعانق
 بأحشائهم هل إنها للحشا صهر
 وفي كل يوم للدماء تدفق
 على الأرض هل هذي الدما حلل حمر (١)
 وفي كل يوم للعتاق تصاهل
 وللأرض ترجاف وللفارس الكر
 ألا قاتل الله العدو فانه
 تعرض حتى أن يكون له فخر

(١) في الاصلين هل هذا .

وليس عجباً فخره فلقد سعى
 إليه الذي قد خاف من قهره القهر
 فيا أيها الصدر الذي قد تسارعت
 بأقدامه العافون واستأسد النمر
 رويدك كفكف غرب عزمك واتئد
 فقد بان من حد السلاح لك العذر
 فما كل يوم يوم ثج وفدية
 وما كل يوم عيد اضحى به نحر (١)
 حنانيك إن البحر ما زجه دم
 فمهلا ومن ذا السفك قد نجس البر
 فكيف وضوء القوم أو أن تيمموا
 صعيداً وقد آضا وما فيهما طهر (٢)
 فحسبك يا ابن الاكرمين فضيلة
 بالسنة الأعداء اضحى لها شكر
 وبشراك في هذا الجهاد فانه
 به الفتح مقرون يلوح به البشر
 ستقطف روساً حان منها قطافها
 بأبيض هندي به البعث والنشر (٣)
 وتبصرهم والحرب قد قام سوقها
 وقد نفر وا كلى كأنهم حمر

(١) الثج : سيلان دم الهدي .

(٢) آض : صار وتحول .

(٣) روساً : يريد رؤوساً .

كأن الثرى طرس كأن جسومهم
 دواة كأن الدهر في جوفها حبر
 كأن القنا الأقلام والحيش كاتب
 بليغ وقتلاهم له النظم والنثر
 كأن مرامي النبل نقط جراية
 إذا طعنت جزم جراح الظبا كسر (١)
 كأن مثار النقع ترب خطه
 لهذا وجوه العليج صرعى بها عفر
 كأن الكماة الصيد قناص اغتدى
 له الروم صيد والسلاح له صقر
 كأن الطلا ورد كأن سيوفهم
 عطاش تروم الورد وهي لها نهر
 كأن الوغى ساق كأن كؤوسه
 جماجمهم أضحت كأن القنا خمر
 كأن جيوش الدين فيهم اذا سطت
 ليوث لها في كل جارحة ظفر (٢)
 وتنظرهم وقر الحديد تقودهم
 رجال لسبل الموت أنفسهم نذر
 فلا تعجبين من حالهم وفعالهم
 فللكلب نبيح حين يلحقه ذعر
 وإن نصبوا للحرب أو رفعوا لها
 عجاجاً فمن جهل فعامله الكسر

(١) في الاصلين : الظبي .

(٢) في الاصل : صفر . .

وتفتض قهرا كل عذراء قد سمت
 نفوس ذويها في النكاح لها مهر
 بعيدة ما بين السماكين رفعة
 لها البدر تاج والدراري لها در
 لقد حاولت قرط الثريا فعاقها
 حمى الليث عنه واستقر به النسر (١)
 ومدت لقرص الشمس كفا فكفها
 حجاب ولولا الحجب ما صدها حر
 فعادت وقلب الشمس يخفق خشية
 وألوانها من خوفها أبدأ صفر
 وترجع منصوراً وصدرك واسع
 وتكسب ما صانوا وفيه لك الأجر (٢)
 أودعكم لآزال ترعاكم المنى
 وتوليكم البشري ويلقاكم البشر (٣)
 وتأبى التي ما بين جنبي أنها
 تفارقكم لكنما خانها العسر
 تحدثني نفسي المسير باثركم
 وراحتي رجلاي والمأكل التزر
 ونثري احاديث الجهاد وفتحكم
 بصحف اذا ما طولعت يحمد الذكر

(١) في الاصل : حما .

(٢) في الاصلين صدرك واسماً وهو خطأ .

(٣) في الاصل : يرعاكم .

ولكن تخاف العذل نفسي فتثني

ويزعجها شوق فيقعد لها الفك

فان تقبلوا عبداً مطيعاً أطعها

وسرت وتأويبي الثنا والسرى الشعر

وإلا قدمتم في فتوح ونصرة

دعائي لكم سر ومدحي لكم جهر

ولي على هذا الروي والقافية قصيدة في مدح الدستور الأكرم،

والمشير الأفخم ، وزبدة وزراء آل عثمان ، عظيم القدر والشان

حضرة (١) الحاج حسين باشا الجليلي (٢) لازالت ظلال رأفته

عالية ، وألسنة الأنام لعلو مكارمه تالية . ولا بأس بايرادها في

هذا المحل وهي :

أبرق بدا يا صاح أم طلع الفجر

أم ابتسمت ليلي فبان لها ثغر

أم الصبح أم هذا الجبين الذي بدا

أم الشمس أم فرق الحبيبة أم بدر

رعى الله خوداً قد أرتنا محاسنا

من الصبح وجهاً والظلام هو الشعر

وثغراً كشهد والرضاب حلاوة

وأشفاف يا قوت لقد حفها در (٣)

ونهداً كرمان وصدراً كمرمر

وما شاقني منها سوى الردف والحصر

(١) في الاصل حضرت . ولم تذكر في ب .

(٢) ستذكر ترجمته بعد ذلك ، انظر المقدمة ايضاً .

(٣) كذا في الاصل أشفاف ، وهو جمع عامي للشفة .

فله كم قد بت منها على هنا
 تقضت به أوقاتنا حيث لا عذر (١)
 وقد خان دهرى وانقضى العمر بالحفا
 ومن اكبر الآفات في مثله العمر
 سقى الله أطلالا ضممن رواتعا
 كأنهم من حسنهم أنجم زهر (٢)
 بهم ذبت شوقاً في البعاد وحرقة
 فهيات أن يسمح بقربهم الدهر (٣)
 فما كنت أدري حين ينعش خاطري
 بالفاظ سحر ذلك اللفظ أم سحر
 أم الريق ما يسقيني أم سلافة
 من الثغر أم شهد رضاب أم الخمر
 تسامرني ريم القلاة وليس لي
 سوى الوصل في أسمارها أبداً سمر
 كأن الحسين المجتبي في لقائه
 إذا أمه راج وقد حفه بشر
 همام إمام بالمعالي ومسند
 له الفضل والاحسان والسعد والنصر (٤)
 له الراحة الرجاء في كل منهل
 تسح لنا جوداً وفي ذاته يسر

(١) في الاصول هي وهنا مقصور هنا . (٢) كذا في الاصول وصوابه كأنهن من حسنهن

(٣) جزم الفعل يسمح بعد أن الناصبة ليستقيم له الوزن .

(٤) في الاصل بالمعال ومسند .

غمام له الفضل العظيم من العطا
 وقطر ولكن وكفه حيث لا قطر
 تظله يوم الحروب سحائب
 من الطير اذ ما انفك عن جيشه النسر
 له في قراهم كل يوم ولائم
 سباسب تدري فتكه في العلا قفر (١)
 هزبر يقدر الهام عند اصطدامه
 وليث ولكن في توقده جمسر
 جسور ولكن عند مشتجر القنا
 حلیم ولكن ليس في حملة نزر (٢)
 وزير ولكن للوزارة مسند
 كبير ولكن ليس في طبعه كبر
 هو البدر إلا أنه شمس وقته
 هو البحر بل في كل كف له بحر
 فكل مكان حله حله هنا
 وفي كل فاه للأنام له ذكر (٣)
 له في العلا والحد والمجد رتبة
 وفي كل حزب في الأنام له نشر
 وزير أمير سيد وابن سيد
 على كل ذي شأن له في العلا فخر

(١) في الاصل تعرف ، بدل تدري .

(٢) في الاصل مستجر ، ومشتجر القنا : تنازع القنا .

(٣) كذا فاه يريد قم . وفي الاصلين مكان حلها حلها

له من اباد يقصر المدح عندها
ولا يتأتى في لسان لها شكر
وللجود مسك والمكارم عنبر
وللفضل لذ وهو في ذاته عطر
ففي مجده والجلود والبذل والعطا
بحور وكل الناس في بحره غدر
لكم يا بني عبد الجليل بشاشة
لمن أمكم إذ أنتم الأوجه الغر
ابا سالم فيكم لقد سدت في الوري
وحزت معال دونها وقع الفخر (١)
فاني بكم ياسيدي وحياتكم
ولو كان في هام السما كين لي قدر
بجدي وجددي نلت مجداً ورفعة
ولكن بكم ياسيدي ينتهي الأمر
ومن أمكم قد نال مجداً وسودداً
وفي بابكم لم يسط للمنتمي عسر
فانك يامولاي ذو الفضل والعلا
وإنك ذو الافضال علامة حبر
فجد لست ممن غير البعد شأنه
ففي مقلي شهد وفي كبدي جمر
فاني وإن أذنت فاعف ققلما
يرى محسن مثلي وحلمك لي عذر

(١) كذا في الاصول معال وصوابه معالي .

وان ابعدتني سيدي شقوتي فقد
جبرت انكساري اذ بكم وقع الجبر
وان ازعجتني عن علاك ركائي
فجودك لي حضر وبذلك لي سفر
تقبل وخذ مني المديح فبغيتي
رضاك والا ليس لي أبداً جبر
قبولك عذري في الوري لقصيدتي
صداق ودم واسمح فهذا لها مهر
وجد واعل يامولاي وارق الى العلى
وعامل بلطف في الملا ولك الأجر (١)

ولصاحب الترجمة :

من طعنة القد أم من صارم النظر
ضناء جسمك أم من رونق الصور
أم صادفتك نبال الطرف من رشأ
جاءت لقلبك يا هذا على قدر
أم نشر عنبر ذاك الخيال فاح ضحى
فحرك الشوق من تضويعه العطر
أم سالمتك الليالي فاغتررت بها
بالوصل ثم انقضت عنه بلا وطر
تخال حالك مخفياً على أحد
والدمع ما بين مرسوم ومنحدر (٢)

(١) في الاصل : واعلوا ، وارقى . (٢) في الاصل : مخفي على احد .

هذا اصفرارك نمام لكل فتى
 فكيف تنكر حياً غير مستتر
 صرح بحب الذي قد همت فيه إذا
 سيان ما بين مطوي ومنتشر
 سقى لويلة اذ زار الحبيب بها
 خوف الوشاة بسر صيب المطر (١)
 يكاد يخطر لولا الردف بثقله
 مخافة فوق جفن الساهر الحذر
 في روضة قد سقاها الغيث أدمعه
 وكلتها يد الأنداء بالسرور
 قلبي كسته يد الأيام ثوب صبا
 وصيرته الليالي فتنه البشر
 طفت أكتب آيات الغرام له
 بأدمع تالياً ماجاء بالسور
 والطير فوق الغصون الملد صادحة
 بلحن معبد تتلو أطيب الخبر

هذا معبد هو ابن وهب ، احد المغنين المشهورين ، ضرب به
 المثل في حسن لحنه وصوته ، وفاز في حلبة الغناء بالسبق . قال
 العلامة الصفدي (٢) في شرح لامية العجم : ان الذين رزقوا

(١) كذا ورد في الأصلين لويلة يريد به تصدير ليلة وصوابه لييلة على غير القياس ، وقياسه أن يكون لييلة .

(٢) هو صلاح الدين ابو الصفا خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وأسم شرح لامية العجم « الأرب من غيث الأدب » وقد طبع في المطبعة العثمانية سنة ١٨٩٧ م وطبعت في المطبعة الوطنية بالاسكندرية سنة ١٢٩٠ باسم « الغيث السجم شرح لامية العجم » .

السعادة في اشياء لم يأت بعدهم من نالها ، فمن كان فردا في زمانه أبو بكر الصديق رضى الله عنه في النسب . (علي بن ابي طالب رضى الله عنه في القضاء) (١) . أبو عبيدة في الأمانة . أبو ذر في صدق اللهجة . أبي بن كعب في القرآن . زيد بن ثابت في الفرائض ابن عباس في تفسير القرآن . الحسن البصري في التذكير . وهب بن منبه في القصص . ابن سيرين في التعبير . نافع في القراءة . أبو حنيفة في الفقه قياساً . ابن اسحاق في المغازي . مقاتل في التأويل . الكلبي في قصص القرآن . ابن الكلبي الصغير في النسب . أبو الحسن المدائني في الأخبار . أبو عبيدة في الشعوبية . محمد بن جرير الطبري في علوم الأثر . الخليل في العروض . الفضيل بن عياض في العبادة . مالك بن أنس في العلم . الشافعي في فقه الحديث . أبو عبيد في الغريب . علي بن المديني في علل الحديث . يحيى بن معين في الرجال . أحمد بن حنبل في السنة . البخاري في نقل الصحيح . الجنيد في التصوف . محمد بن نصر المروزي في الاختلاف . الجبائي في الاعتزال . الأشعري في الكلام (أبو القاسم الطبراني في العوالي) . عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه . ابن مندة في سعة الرحلة . أبو بكر بن الخطيب في سرعة الخطابة والقراءة (ابن حزم في الظاهرية) . سيبويه في النحو . ابو الحسن البكري في الكذب (٢) . إياس في التفريس . عبد الحميد في الكتابة والوفاء .

(١) وما بين قوسين ليست في الاصل . اضفناها من شرح لامية العجم .

(٢) في الاصلين : في الكذب وفي شرح الصفيدي : في الصدق .

ابو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم . الموصلني النديم في الغناء
ايضا . أبو الفرج الاصبهاني صاحب الأغاني في المحاضرة . أبو
معشر البلخي في النجوم . محمد بن زكريا الرازي في الطب . عمارة
ابن حمزة في التيه . الفضل بن يحيى في الجود . جعفر بن يحيى في
التوجيه والتوقيع . أبو الوليد ابن زيدون في سعة العبارة . (ابن
القرية في البلاغة) . الحافظ في الأدب والبيان . الحريسي في
المقامات . البديع الهمداني في الحفظ . أبو نواس في الخلاعة
والمجون . ابن الحجاج في سخر الألفاظ . المتنبي في الحكم
والأمثال شعراً . الزمخشري في تعاطي العربية . النسفي (١) في
الجدل . جرير في الهجاء الخبيث . حماد الراوية في شعر العرب .
معاوية في الحكم . المأمون في حب العفو . عمرو بن العاص في
الدهاء . الوليد في شرب الخمر . أبو موسى الأشعري في سلامة
الباطن . عطاء السلمي في الخوف من الله تعالى . ابن البواب في
الكتابة . القاضي الفاضل في الترسل والانشاء . العماد الكاتب في
الجناس . ابن الجوزي في الوعظ . أشعب في الطمع . أبو نصر
الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره . ثابت بن قره
الصابي في تهذيب ما نقله من الرياضي الى العربي (٢) . ابن سينا في
الفلسفة وعلوم الاوائل . الامام فخر الدين الرازي في الاطلاع على
العلوم . السيف الآمدي في التحقيق في الاصول . النصير الطوسي

(١) في الاصول : السيفي واثبتنا ما في شرح الصفدي .
(٢) لم يذكر ثابت بن قره في شرح الصفدي ، وذكر مكانه : حنين بن اسحق في ترجمة اليوناني
الى العربي .

في المجسطي . ابن الهيثم في الرياضي . النجم الكاتي (١) في المنطق . أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة . أبو العيناء في الأجوبة المسكنة . مزيد في البخل . القاضي أحمد بن أبي دؤاد في المروءة وحسن التغاضي . ابن المعتز في التشبيه . ابن الرومي في التطير (٢) . الصولي في الشطرنج . حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول . ابن رشد الحفيد (٣) في تلخيص كتب الأقدمين الفلسفية والطبية . محي الدين بن العربي في التصوف . انتهى كلامه (٤) .

-
- (١) في الاصول النجم الكاتي ، وفي شرح الصفدي نجم الكاتب وصوابه الكاتي .
(٢) في الاصول في الروم .
(٣) في الاصل ابن الرشيد الحفيد وفي شرح الصفدي لم تذكر كلمة حفيد .
(٤) والذين ذكرهم الصفدي هم :
١ - ابو بكر الصديق الخليفة الأول .
٢ - علي بن ابي طالب الخليفة الرابع .
٣ - ابو عبيدة عامر بن الجراح الصحابي المشهور المتوفى سنة ١٨ هـ .
٤ - ابو ذر الغفاري جندب بن جنادة الصحابي المشهور المتوفى سنة ٣٢ هـ .
٥ - أبي بن كعب كان من كتاب الوحي شهد بدرأ والمشاهد كلها وشارك في جمع القرآن توفى سنة ٢١ للهجرة .
٦ - زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي من أكابر الصحابة ، كان كاتب الوحي وتوفى سنة ٤٤ هـ .
٧ - عبد الله بن عباس بن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، المتوفى بعد سنة ٦٨ هـ بقليل .
٨ - الحسن البصري ، هو ابو سعيد الحسن بن يسار البصري ، امام اهل البصرة ، المتوفى سنة ١١٠ هـ .
٩ - وهب بن منبه الأبتاوي الصنعاني الدماري ، ابو عبد الله ، يعد من التابعين عالم بأساطير الأولين ولا سيما الاسرائيليات توفى سنة ١٤٤ هـ .
١٠ - محمد بن سيرين البصري ، ابو بكر ، تابعي ، امام وقته في علوم الدين توفى سنة ١١٠ هـ .
١١ - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ، ابو عبد الله ، من أئمة التابعين بالمدينة ، توفى سنة ١١٧ هـ .
١٢ - ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الامام الاعظم المتوفى سنة ١٥٠ هـ .

ومن القصيدة المذكورة :

ونحن بين عتاب في جوى وهوى

في لذة وليالي الوصل في قصر

- ١٣ - محمد بن اسحق بن يسار صاحب السيرة المتوفى سنة ١٥٠ هـ .
- ١٤ - مقاتل بن سليمان بن بشير ، ابو الحسن من اعلام المفسرين . توفى بالبصرة سنة ١٥٠ هـ .
- ١٥ - محمد بن السائب الكلبي الكوفي المتوفى سنة ١٤٦ هـ .
- ١٦ - ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .
- ١٧ - ابو الحسن المدائني علي بن محمد ، المتوفى سنة ٢١٥ هـ .
- ١٨ - ابو عبيدة معمر بن المثنى ، المتوفى سنة ٢١٠ هـ .
- ١٩ - محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ .
- ٢٠ - الخليل بن احمد الفراهيدي صاحب كتاب العين وواضع علم العروض المتوفى سنة ١٧٠ هـ أو ١٧٥ هـ .
- ٢١ - الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ، ابو علي ، من اكابر العبادة الصالحين . توفى بمكة سنة ١٨٧ هـ .
- ٢٢ - مالك بن انس الامام ابو عبد الله ، صاحب مذهب مالك المشهور ومؤلف « الموطأ » المتوفى سنة ١٧٥ هـ .
- ٢٣ - الشافعي ، الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس المطلبي الهاشمي القرشي صاحب المذهب المشهور ، ومؤلف « كتاب الام » ، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ .
- ٢٤ - ابو عبيد القاسم بن سلام صاحب كتب الغريب المتوفى سنة ٢٢٣ هـ .
- ٢٥ - علي بن المديني : علي بن عبد الله بن جعفر ، ابو الحسن ويعرف بابن المديني وهو بصري من أئمة الحديث في عصره . توفى سنة ٢٣٤ هـ .
- ٢٦ - يحيى بن معين بن عون البغدادي ، أبو زكريا المري ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله ، توفى سنة ٢٣٣ هـ .
- ٢٧ - احمد بن حنبل هو ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني امام المذهب الحنبلي توفى ببغداد سنة ٢٤١ هـ .
- ٢٨ - البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، ابو عبد الله الجعفي البخاري الامام في علم الحديث ، وصاحب الجامع الصحيح ، توفى سنة ٢٥٦ هـ .
- ٢٩ - الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، ابو القاسم ، من اكابر الصوفية ، توفى ببغداد سنة ٢٩٧ هـ .
- ٣٠ - محمد بن نصر المروزي ، ابو عبد الله ، امام في الفقه والحديث ، كان من اعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم في الأحكام . توفى سنة ٢٩٤ هـ .
- ٣١ - الجبائي : محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، ابو علي ، من أئمة المعتزلة واليه نسبة « الجبائية » منهم توفى سنة ٣٠٢ هـ .
- ٣٢ - ابو الحسن الأشعري ، علي بن اسماعيل بن اسحق البصري ، امام اهل السنة والجماعة ، توفى سنة ٣٢٤ هـ .

حتى بدا الفجر مجلواً بغرته كغرة القاضي المحمود في السير

- ٣٣ - الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير النخعي الطبراني . ولد بطبرية الشام ورحل في طلب الحديث وله المصنفات النافعة منها المعاجم الثلاثة الكبير والوسط والصغير وهو أشهر كتبه توفي بإصبهان سنة ٣٦٠ هـ .
- ٣٤ - عبد الرزاق بن همام بن نافع ، أبو بكر الصنعائي ، من حفاظ الحديث الثقات من أهل صنعاء ، توفي سنة ٢١١ هـ .
- ٣٥ - ابن مندة : محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة ، أبو عبد الله العبدي الإصهاني ، من كبار حفاظ الحديث . توفي سنة ٣٩٥ هـ . أو يريد ابنه عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة ٤٧٠ هـ وكلاهما يعرف بابن مندة .
- ٣٦ - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الحافظ ، صاحب تاريخ بغداد . توفي سنة ٤٦٣ هـ .
- ٣٧ - ابن حزم الظاهري : أبو محمد علي بن محمد بن سعيد بن حزم الظاهر الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ .
- ٣٨ - سيويه : أبو بشر همرو بن عثمان بن قنبر البصري امام النحاة . . توفي سنة ١٨٠ هـ .
- ٣٩ - أبو الحسن البكري : أحمد بن عبد الله بن محمد صاحب كتاب الانوار لا يوثق بروايته كان يخلق الكلام كثير الكذب توفي في أواسط القرن الثالث للهجرة .
- ٤٠ - إلياس بن معاوية بن قرعة المزني ، أبو وائلة ، قاضي البصرة يضرب المثل بذكائه وزكته ، كان صديق الفراضة . توفي بواسط سنة ١٢٢ هـ .
- ٤١ - عبد الحميد الكاتب بن يحيى بن سعد من أئمة الكتاب يضرب به المثل في البلاغة ، كان كاتب مروان آخر الخلفاء الأمويين . وقتله العباسيون سنة ١٣٢ هـ .
- ٤٢ - أبو مسلم الخراساني : عبد الرحمن بن مسلم ، قائد الثورة العباسية قتله المنصور سنة ١٣٧ هـ
- ٤٣ - الموصلي النديم : إبراهيم بن ماهان أو ميمون أبو اسحاق النديم اوجد زمانه في الغناء واختراع الالخان ، شاعر - من ندماء الخلفاء توفي سنة ١٨٨ هـ .
- ٤٤ - أبو الفرج الإصهاني : علي بن الحسين الأموي الإصهاني البغدادي مصنف كتاب الاغانى توفي سنة ٣٥٦ هـ .
- ٤٥ - أبو معشر البلخي : جعفر بن محمد بن عمر عالم فلكي مشهور توفي سنة ٢٧٢ هـ .
- ٤٩ - محمد بن زكريا ، أبو بكر الرازي ، امام وقته في علم الطب توفي سنة ٣٢٠ هـ وقيل سنة ٣١١ هـ .
- ٤٧ - محارة بن حمزة بن ميمون من ولد عكرمة مولى ابن عباس كاتب ووال كان مقدماً عند المنصور والمهدي يضرب به المثل في التيه . توفي سنة ١٩٩ هـ .
- ٤٨ - الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، وزير الرشيد العباسي توفي في السجن سنة ١٩٣ هـ .
- ٤٩ - جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وزير الرشيد . قتل سنة ١٨٧ هـ .
- ٥٠ - أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي الوزير ، الشاعر المشهور . توفي سنة ٤٦٣ هـ .
- ٥١ - ابن القرية : أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي خطيب يضرب به المثل في البلاغة يقال أبلغ من ابن القرية والقرية امه كان اعرابياً امياً اتصل بالحجاج وخرج مع ابن الأشعث قتله

حسن هذا المخلص معدود من اللطائف ، وهو عزيز ، ولقد

- الحجاج سنة ٥٨٤ هـ .
- ٥٢ - الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني البصري . توفي سنة ٢٥٥ هـ .
- ٥٣ - الحريري : أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري . صاحب المقامات المشهورة ، توفي سنة ٥١٦ هـ .
- ٥٤ - البديع الهمداني : أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني المعروف ببديع الزمان . توفي سنة ٣٩٨ هـ .
- ٥٥ - أبو نواس : أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور توفي سنة ١٩٥ هـ وقيل سنة ١٩٩ هـ وقيل ٢٠٠ هـ .
- ٥٦ - ابن الحجاج : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج من شعراء بغداد . توفي سنة ٢٩١ هـ .
- ٥٧ - المتنبي : أبو العلي أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي الشاعر المشهور قتل سنة ٣٥٤ هـ .
- ٥٨ - الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد ، أبو القاسم جار الله الزمخشري الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة . توفي سنة ٥٣٨ هـ .
- ٥٩ - النسفي : نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي ويلقب بمفتي الثقلين . كان اماماً فاضلاً أصولياً متكلماً مفسراً محدثاً فقيهاً توفي بسرقت سنة ٥٣٧ هـ .
- ٦٠ - جرير بن عطية بن الخطمي الشاعر المشهور ، المتوفى سنة ١١٠ هـ .
- ٦١ - حماد الراوية : حماد بن سabor بن المبارك ، أبو القاسم الكوفي كان من اهل الناس بأشعار العرب واخبارها . توفي سنة ١٥٥ هـ .
- ٦٢ - معاوية بن أبي سفيان اول الخلفاء الامويين توفي سنة ٦٠ هـ .
- ٦٣ - المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد الخليفة العباسي المتوفى سنة ٢١٨ هـ .
- ٦٤ - عمرو بن العاص بن وائل السهمي . توفي سنة ٤٣ هـ .
- ٦٥ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموي قتل سنة ١٢٦ هـ .
- ٦٦ - أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس ، الصحابي وأحد الحكمين بين علي ومعاوية . توفي سنة ٤٤ هـ .
- ٦٧ - عطاء السلمي : من زهاد اهل البصرة روى الحديث عن انس بن مالك والحسن البصري وقتل مع ابن الأشعث .
- ٦٨ - ابن البواب : أبو الحسن علي بن هلال ، الخطاط البغدادي المشهور . توفي سنة ٤٢٣ هـ .
- ٦٩ - القاضي الفاضل : عبد الرحيم بن علي بن سعيد اللخمي ، من أئمة الكتاب . كان من وزراء صلاح الدين الأيوبي . توفي سنة ٥٩٦ هـ .
- ٧٠ - العماد الكاتب : أبو عبد الله محمد بن صفى الدين الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني . توفي سنة ٥٩٧ هـ .
- ٧١ - ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي . علامة عصره في التاريخ والحديث توفي سنة ٥٩٧ هـ .
- ٧٢ - أشعب بن جبير المعروف بالطامع ، ويقال له ابن ام حميدة ظريف من اهل المدينة ادرك زمان عثمان بن عفان وتوفي سنة ١٥٤ هـ .

تلطف ابن الظهير (١) في مثل هذا النوع فانه قال من ابيات :

- ٧٣ - ابونصر الفارابي : محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، الحكيم المشهور توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ .
- ٧٤ - ثابت بن قرّة بن زهرون الحراي الصائبي ، ابو الحسن ، طبيب وحاسب وفيلسوف . توفي ببغداد سنة ٢٨٨ هـ .
- ٧٥ - ابن سينا : الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا البخاري الفيلسوف الطبيب المتوفى سنة ٤٢٨ هـ .
- ٧٦ - فخر الدين الرازي : الامام أبو عبد الله محمد بن العمر بن الحسين بن حسن ابن علي التميمي البكري . المعروف بابن خطيب الري . توفي سنة ٦٠٦ هـ .
- ٧٧ - السيف الآمدي : أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الملقب سيف الدين الآمدي . توفي سنة ٦٣١ هـ بدمشق .
- ٧٨ - النصير الطوسي : أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالحواجة نصير الدين الطوسي ، الفيلسوف وصاحب العلم الرياضي توفي سنة ٦٧٢ هـ .
- ٧٩ - ابن الهيثم : أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم البصري . نبغ في علم الهندسة ، وتوفي بالقاهرة سنة ٤٣٠ هـ .
- ٨٠ - النجم الكاتبي : نجم الدين ابو الحسين علي بن عمر (محمد) القزويني الكاتبي ويعرف بدبيران وهو تلميذ الطوسي توفي سنة ٦٧٥ هـ .
- ٨١ - ابو العلاء المعري : أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري ، توفي سنة ٤٤٩ هـ .
- ٨٢ - ابو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر ، اديب ظريف ، أشهر بنوادره ولطائفه كان ضريراً . توفي سنة ٢٨٣ هـ .
- ٨٣ - مزيد : أبو اسحاق من اهل المدينة وانتقل الى بغداد وكان بها أيام المهدي . وهو من اصحاب النوادر المضحكين . ذكره الجاحظ في البخلاء .
- ٨٤ - أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الايادي ، أبو عبد الله ، قاضي القضاة توفي سنة ٢٤٠ هـ .
- ٨٥ - ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد صاحب كتاب البديع . قتل خنقاً سنة ٢٩٦ هـ .
- ٨٦ - ابن الرومي : أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الشاعر المشهور توفي سنة ٢٨٤ هـ .
- ٨٧ - الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، الكساتب المعروف بالصولي الشطرنجي ، توفي سنة ٣٣٦ هـ .
- ٨٨ - الغزالي : حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي . توفي سنة ٥٠٥ هـ .
- ٨٩ - ابن رشد الحفيد : ابو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الحفيد الاندلسي ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٩٥ هـ .
- ٩٠ - يحيى الدين بن العربي : الشيخ ابو بكر يحيى الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمسي الاندلسي ثم الدمشقي . الصوفي المشهور توفي سنة ٦٣٨ هـ .
- (١) ابن الظهير : محمد بن أحمد بن عمر بن أبي شاكر ، مجد الدين ، ابن الظهير الاربلي ، شاعر ،

جثتها و الظلام راهب ليل
أو عظيم للزنج يقدم جيشاً
و كأن السماء روض أنيق
و كأن النجوم در عقود
ليلة كالغداف لو لم يرعها
وتولت وأشهب الصبح تتلو
و كأن الصباح ميل لجين
وثنى النجم عن سراه عنانا
واجتلينا وجه الزمان كوجه الـ

جاعل كل كوكب قنديلا
قد أعدوا أسنة ونصولا
نوره بات بالندی مظلولا
عاد معقود سلكها محلولا
باز فجر ما أوشكت أن تزولا (١)
أدهم الليل وانيا مشكولا
كاحل للظلام طرفا كحبيلا
مطلقا وانبرى النسيم عليلا
صاحب الصدر مرتجى مأمولا

وقال صاحب رسالة الطيف (٢) من أبيات :

وليل غدافي الاهاب ارتديته

وصحبي نشاوي من نفاس ومن لعب (٣)

كأن السماء اللازوردي مطرف

وأنجمه فيه دنائير من ذهب

قد اطردت فيه المجرة جدولا

فلاح عليه من كواكبها حبيب

* أديب ، من فقهاء الحنفية ، ولد بارييل ، وتنقل في العراق والشام . ومات بدمشق سنة ٦٧٧ هـ وله ديوان شعر في مجلدين . قرات الوفيات ٣ : ١٧٤ وفيه وفاته سنة ٦٩٧ هـ خطأ ، ابن القرات ٧ : ١٢٧ . الجواهر المضية ٢ : ١٩ الدارس ١ : ٥٧٤ الاعلام ٦ : ٢١٨ و بروكلمان ١ : ٢٩١ .

(١) في الاصلين كالغداف والصواب كالغداف ، والغداف : غراب القيظ .

(٢) لعله يريد رسالة « طيف الليال » لشمس الدين محمد بن دانيال الموصل الحزاعي الحكيم ، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ . طبع منها ثلاثة أجزاء صغيرة بعناية أرنجته سنة ١٩١٠ .

(٣) في الاصلين : غذاء في الاهاب ، وصوابه غدافي الاهاب .

كأن سواد الليل زنج بدا لهم
من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب
كأن ضياء الصبح وجه محمد
إذا أمه الراجي فأعطاه ما طلب
وقال ابن نباته (١) :

كم ليلة بت اشكو من تطاؤها
علي والليل داجي القلب كافره
وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة
كأنما سمرت منها مسامره
حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا
قاضي القضاة إذا استجداه زائره
والاصل في هذا قول ابي نواس (٢) في البدر والصبح :

والبدر في جو السماء كأنه
بيضاء لاحت في ثياب حداد
حتى بدا وجه الصباح كأنه
وجه الحبيب أتى بلا ميعاد

* * *

(١) ابن نباته (٦٨٦ - ٧٦٨ هـ) جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن أبي حسن بن صالح بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب عبد الرحيم بن نباته الفارقي الاصل ، المصري .
والايات من قصيدة يمدح بها قاضي القضاة جلال الدين ، مطلعها :

سقى حماك من الوسمي باكره حتى تبسم من عجب أزاهسره

وقد جاء البيت الاول في الاصلين « قلبي » بدل علي وصححناه من الديوان .

(٢) في الاصل ابو نواس . والبيتان لياس في ديوانه المطبوع .

ومن القصيدة المذكورة :

بدر جلا أفق الاوهام وانشرحت

به صدور صدت في سالف العصر (١)

بحر تدفق كفاه بناثله

كما تدفق كف السحب بالمطر

كثر الفضائل والافضال طود علا

في رتبة لم تنل الا على غرر

كشاف استار ابواب العلوم ومن

بعصره الزمن الغدار في أسر

مدبر الحكم في شرع النبي ومن

لم تجر أحكامه الا على اشر (٢)

محط أثقال آمال العفاة ومن

بامة البخل أحيى ذمة الذكر

أبو المعالي ومن بالنائبات له

أيد إذا ما سطت جلت عن الحصر

الوارث الوصف بالاسناد عن حسن

عن جابر عن حميد عن تقي ويري (٣)

يا صاحب الحكم المنثور والحكم الـ

مأثور والعلم المشهور في الغرر

أقشعت عنا سحاب الهم وانبجست

بيمن وجهك عين الخير والخير

(١) صدت : يريد صدات .

(٢) في ب سقط الشطر الاخير وحل محله الشطر الاخير من البيت التالي الذي سقط شطره الاول .

(٣) يريد عن تقي ويري .

وقرت الموصل الخدباء فيك علاً
 عيناً وزالت ضواري الضير والضرر
 وشيدت شرفات الشرع في شرف
 وكان قد آل أن تألى الى الغور
 لأنت حق وحق الله غيث ندى
 ماسار إلا وأجرى ديمة التبر
 أشكوك ياملجاً العافين ياسندي
 من خطب دهر به الآراء في حير
 وقد قصدتك في بكر وما كفؤ
 لها سواك وقد جاءتك في حور
 فاجعل صداقا لها حسن القبول وان
 زدت الصداق فشي من ورا الفكر
 لا زلت كعبة جود للأنام ولا
 زالت ركائب أهل الوفد في حشر
 * * *

ويعجبني قوله في هذه القافية الساكنة هذه الايات :
 ابتسمت بشرى ثغور الأقساح
 وبشر الروض نسيم الصباح
 وهزت الاغصان أعطافها
 كأنها ترقص من شرب راح (١)
 وكلل الطل ثياب الربى
 وبلل الطل وجوه البطاح

(١) في ب : وخزت الاغصان .

وعطر العطر جيوب الصبا
 وجلجل الأفق عبير الرياح
 والورد قد أقبل في شوكة
 يرفل في الأزهار شاكي السلاح
 والترجس الغض لسه قائل
 فما على المرضى السكارى جناح
 « جاء شقيق عارضاً رمحه »
 والسوسن المرضى في الروض فاح (١)
 وقسرت الأعيان عيناً وقد
 قر عزيز الحكم والعدل لاح
 من قدم السيد والمرضى
 عد تاج المجد كنز الفلاح
 * * *

وله رحمه الله في المراسلات :
 هذا كتابي لديكم يقري السلام عليكم
 معلومكم أن طرسي تبين حالي لديكم
 * * *

ويعجبني قول بعضهم :
 سلام عليكم من محب متيسم
 مشوق اذا جن الظلام به جنا
 سلام عليكم من شج كلما هدت
 من الليل آناء الظلام له أنا

(١) الشطر الاول تفسين لقول الشاعر :
 جاء شقيق عارضاً رمحه

ان بنى عمك فيهم رماح

سلام عليكم ان حيننا وان نمت
عليكم سلام الله من بعدنا منا

* * *

ومثله ما ارسلته لبعض الاخوان في صدر رسالة :
سلام شذاه المسك ان عز أو غلا
يعطر في أنفاسه سائر المنلا
سلام كضوع الند جاءت به الصبا
الى مستهام منة وتفضلا
سلام مدى الأيام ترى عليكم
يهب هبوب الريح دوما بلا قلى

* * *

ولولانا العبدلي (١) في هذا الباب :
وما كان قطع الكتب مني ملالة
وحاشا لمثلى ان يقسال ملول
ولكن رزايا قد عرت ومصائب
ألمت وشرح الحادثات يطول

* * *

ولصاحب الترجمة :
لا تحسبوا أني نسيت عهدكم
وقطعت حبل رسائلي وودادي (٢)

(١) هو الحاج محمد العبدلي ، نسبة الى عبد الله قبيلة مشهورة ، كان أديباً وطيباً حاذقاً . توفي سنة ١١٦٤ . سترجم له المؤلف .

(٢) في الاصلين ومدادي .

لكن من خوف تراكم اسطري
قبلي قطعت كتابتي ومدادي (١)

* * *

وله رحمه الله :

كيف السبيل الى جواب رسالة
خضعت لها فصحاء أهل زمانكا
فالدرد والياقوت حصبا بحرك ال
طامي وغيث الأرض قطرة مائكا
فلئن بعثت من الذي أعددتة
فكأنني المهدي من أقوالكسا

وله مثله :

كاد يبكي البراع من دمه
ذكرته عشية سلفت
ورأى دهره الخؤون وما
فطما همه وهما وما
أو بكى ، ماترى الدموع دما
مع اخدان ماجرت عدما
قد اعتراه يشتكي الندما
حرر بيتاً كلا ولا رقما

* * *

ومما أرسلته في صدر رسالة :

قسماً في عيون تلك الغزالة
قد ذكرتم بأن سلوت هواكم
من يكن مغرماً محباً مشوقاً
أنا للغير ما بذلت وصالا
فسلوي عن الحبيب محالا
فليكن هكذا والا فلالا

* * *

(١) في الاصلين ووردادي .

ومما اهديته لبعض الاخوان في صدر رسالة ايضا :

سلام كزهر الياسمين لدى الملا

يفسوح كما فاح العرار مرتلا

سلام شذاه الطيب عزاً ورفعة

وفضلا واحساناً وجوداً مزملا

سلام سليم كالنسيم اذا سرى

الى صبه المشوق وصلا تحملا

سلام يحاكي الرند طيباً ونفحة

ويحكي سحق المسك ضوعا اذا تلا

سلام كوصل من حبيب مهاجر

وأعذب من ريق الغواني وان حلا

سلام يفوق الدر صفواً وزينة

ويعلو على هام السماكين منزلا

سلام يباهي الشمس حسناً وبهجة

ويسمو على بدر السماء وان علا

سلام كماء المزن يهطل رقعة

وينسى هنا في رشفه قهوة الطلا

سلام كروض يانع بشقائق

يزين سناً في حسنه دمن الفلا

سلام به تطفي النفوس التهابها

وتحیی به الأرواح ختماً وأولا

ومثله مما وصلني من بعض الأصدقاء :
سلام كروض حين باكره الحيا
فاضحى نضيراً ذا رواء وذا نشر
سلام كأنفاس الربيع تعله
يمشط قضبان الرياحين بالزهر
سلام كريا الرند جاءت به الصبا
على مستهام هام في لجة الفكر (١)
سلام كأمثال العبير تضسعت
به بقع الاكوان قطراً على قطر
سلام يفوق الدر حسناً وبهجة
فله ما أبهاه في النظم والنثر
سلام كوصل بعد هجر وفرقة
تمادى على الاعراض بالصد والهجر
على والد النعمان أعني به الذي
سما تربه في المجد والفضل والفخر
ثنائي عليه لا يزال مجدداً
ولست بساليه ولو صرت في قبري

* * *

ومما ورد في هذا الباب :
أيا كتابي عن الأحباب كن عوضاً
وقبل الأرض عنا والزم الأدبا

(١) الرند شجر طيب الرائحة او هو العود او الآس .

ولا تقل دمه جاري تزد غرقا
ولا تصف نار أشواقي فتتهبسا

* * *

وفيه لبعضهم :

وحقك ما أنحرت عنك رسائلي
لأمر سوى أنني أرى قاصراً فكري
وقد رضت فكري مرة بعد مرة
فلم أر أن يأتيك نظمي ولا نثري
فان لم يكن درأ فتلك نقيصة
وإن كان درأ كيف يهدى الى البحر

* * *

وله في التضمين :

لقد أكثر الواشي الملام فقال لي
فما بال في ذا الحب عقلك ذاهل
ألم تر أن الحال يشعر أنه

« دويهة تصفر منها الأنامل »

وهذا الشطر من قول لبيد المزني (١) . قال فيه صلى الله عليه وسلم
أصدق كلمة قالها الشاعر وهي (٢) :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل
وكل اناس سوف يحدث بينهم

دويهة تصفر منها الأنامل

(١) هو لبيد بن ربيعة العامري صاحب المعلقة والصحابي الجليل . وهو من المعمرين . توفي في اول خلافة معاوية ابن ابي سفيان سنة ٤٠ هـ .
(٢) في الاصلين : وهو .

وضمن بعضهم الشطر الاول فقال :
تأمل صحيفات الوجود فانها
من الملائ الأعلی اليك رسائل
وقد خط فيها إن تأملت خطها
« ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

* * *

ولصاحب الترجمة في هذا الباب أيضاً :
عانت لحظ حبيبي في دمي فغدا
يرمي بأهداب لحظيه فكدت أهم
ثم انثنى قائلاً تها بنته
« اني لمن معشر سفك الدماء لهم »

* * *

وله فيه :

إني أحب الجود لكن فاقتني
تركت جوادي أكرة للجحفل
وأروم لا ألقى كريماً معسراً
في العالمين ولا بخيلاً قد ملي
وليتهنك إن قومي في العطا
« لايسألون عن السواد المقبل » (١)

* * *

فابن السبيل لديهم إن امهم
مما يعد من الطراز الأول

* * *

(١) شطر بيت لحسان بن ثابت وهو : ينشون حتى ماهر كلا بهم لايسألون عن السواد المقبل

وله ايضاً وقد وعد بحبر :

كانت ثلاثة أيام فما برحت

حتى استقلت علي سبع ولم يكن

لا تترك الحبر مقولاً بوعدك لي

« مثل المعيدي تسمع بي ولا ترني »

لا يخفى حسن ايراد هذا المثل ولطافة موقعه ، لان أصل المثل

يضرب لمن خبره خير من نظره . وما في هذا البيت يشير الى هذا

اذ الموعود به انما هو الحبر ، والاشارة الثانية كأنه جعله من

قبيل مواعيد عرقوب . وكان اول من قال هذا المثل المنذر بن

ماء السماء ، كما ذكره الميداني (١) ناقلاً عن المفضل (٢) عن قصة

طويلة ، لكن تقتصر على البعض منها : وذلك أن المنذر كان

يسمع بخبر رجل ويشتهي أن يراه ، ويعجبه ما يبلغه عنه ، فلما

راه ، قال : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، فأرسلها مثلاً ،

فقال ذلك الرجل : أبيت اللعن ، وأسعدك الهك . إن القوم ليسوا

بجزر ، يعني الشاء ، انما يعيش الرجل بأصغريه لسانه وقلبه .

فأعجب المنذر كلامه وسره كلما رأى منه . و (ينشد) على هذا :

ظننت به خيراً فقصر دنة

فيارب مظنون به الخير يخلف (٣)

وقريب من هذا ما يحكي : أن الحجاج أرسل الى عبد الملك بن

(١) هو ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري المتوفى سنة ٥١٨ هـ .

والمثل المذكور في الجزء الاول من مجمع الامثال ص ١٢٩ ، تحقيق محمد عمري الدين عبد الحميد .

(٢) هو المفضل بن محمد الضبي الكوفي صاحب المفضليات ، توفي سنة ١٧٨ هـ على الأرجح .

(٣) في الاصلين مظنوناً .

مروان بكتاب مع رجل ، فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل
الرجل فيشفيه (بجواب) ماسأله ، فرجع عبد الملك رأسه إليه ، فرآه
أسود ، فلما اعجبه ظرفه وبيانه قال منشداً :

وإن عراراً إن يكن غير واضح

فإني أحب الجون ذا المنكب العمم (١)

فقال له الرجل يا أمير المؤمنين هل تدري من عرار (٢) قال : لا .

فقال له أنا عرار ابن عمرو بن شاس (٣) الأسدي الشاعر .

ثم رأيت الشهاب الحجازي (٤) نقل هذا المثل وسبكه في

قوالب الغزل ونقله الى رقة الحضر فقال :

قصدت رؤية خصر مذ سمعت به

فقال لي بلسان الحال ينشدني

انظر الى الردف تستغن به وانا

مثل المعيدي تسمع بي ولا ترني

كأن في هذين البيتين رائحة من قول الوراق (٥) :

قد ضاع خصر له ما زلت أنشده

فرق لي ورثي للسقم من بسدني

(١) في الاصلين ذا الكعب العم .

(٢) في الاصلين هل تدري عراراً والتصويب من مجمع الامثال الذي نقل عنه المؤلف ولم يذكر فيه :
قال : لا .

(٣) في الاصلين شاس .

(٤) هو أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي ، شهاب الدين الحجازي ، من شيوخ الأدب في
مصر ، وعني بالموسيقى وله ديوان شعر مخطوط . توفي بالقاهرة سنة ٨٧٥ هـ .

(٥) هو أبو حفص عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق شاعر مصر في عصره ، له ديوان
كبير في سبع مجلدات ، اختار منه الصفيدي « ملح السراج » (مخطوط) وتوفي بالقاهرة سنة

٦٩٤ هـ .

وقال لي بلسان من مناطقه

« لولا مخاطبتي إياك لم ترني » (١)

ولطيف هنا قول السراج الوراق فيما كتبه على حياصة (٢) مليح:
بأبي أهيف القوام تميل الـ
كلفوني من قده حفظ خصر
أسل السمر والغصون اليه
ضباع مني فكم أدور عليه

ومنه أخذ ابن تميم (٣) فقال :
لمارات عيني مناطك التي
لا تستقر وقد علتها صفرة
أيقنت ان الخصر ضاع مخافة
أخذه الصفدي (٤) فقال :

وشاح من أحبته قال لي
قد ضاع مني الخصر لما انثني
وهو الذي في قوله قد صدق
أما تراني دائماً في قلق
وقال الشيخ جمال الدين بن نباته (٥) :

تعشقت غصنا ناضرا
تحجب دون القبا جسمه
يميل به السكر من ناظريه
فصفرت لوني اشتياقاً اليه

(١) تضمن الشطر الثاني من قول المتنبي كفى بجسمي نحو لا اننى رجل لا مخاطبتي اياك لم ترني
(٢) في الاصل : كتبها . والحياصة في الاصل سير يشد به حزام السرج ثم استعمال الحزام الرجل وهو
يتخذ في العراق من نسيج غليظ يزين بكواكب واهلة تتخذ من ذهب او فضة وابزيمه كالطاسة
(٣) هو محمد بن يعقوب بن علي ، ابو عبد الله ، مجير الدين بن تميم ، شاعر ، ومن امراء الهند ،
دمشقي ، استوطن حماة وخدم صاحبها الملك المنصور . توفي سنة ٦٨٤ هـ .

(٤) انظر حاشية (٢) ص ١٠٥ .

(٥) انظر حاشية (٥) ص ١١٤ .

وكم ذا ادور على خصره وما وقعت لي عين عليه

ولصاحب الترجمة من هذا الباب أيضاً :

إن دهرأ أثى علي بخطب
وشباب تولى عني بقرب
لكثير ولوعه في خطابي
لحدير هلوغه بانتساب

* * *

وله أيضاً :

لو أن كل خطوب في الورى جمعت
في مهجتي وجميل الصبر مشمول
ماقلت من خشية في أرض كاظمة
« بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » (١)

* * *

ولبعضهم :

رب مغن كل الفاظه
وكلما أنت لي صوته
مؤنث يسلب مني الفؤاد
وبان لي أنشدت بانت سعاد

* * *

ولصاحب الترجمة ايضاً :

أخي لا تلم دنياك هذا مقدر
فرب الذي قد فات آت وعائد
« بدأ قضت الأيام ما بين أهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد » (٢)

(١) تفسين للشطر الاول من مطلع قصيدة كعب بن زهير .
(٢) تفسين بيت المتنبي :

بدا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وله فيه :

وقد فارقت من أهوى فكادت

حشاشة مهجتي لتموت عشقا

وبت غريق في دمعي وإني

« أرى آثارهم فأذوب شوقا » (١)

* * *

وله فيه :

أدمنت في لقاء الحروب وكم على

رأسي تقارعت الصوارم والقنا

وصبرت في حجر الخطوب وإنما

« يلقي الشدائد سهلة من أدمننا » (٢)

* * *

وله فيه :

جبت الفيافي وارتفعت حزونها

ولقيت أصعب ما تكون هينا

وأنا الصبور على الخطوب وإنما

« يلقي الشدائد سهلة من أدمننا » (٢)

* * *

وله أيضاً وقد طلب منه ورقة للجاجة في طفل :

ألا خبريني بالجاجة ما الذي

تروميه من ذا الطفل وهو ابن مسلم (٣)

(١) تضمين ولم نثر على قائله ، والصواب : وبت غريقاً .

(٢) « « « « « «

(٣) جزم الفعل ترومين ليستقيم له الوزن والجاجة مرض يصيب الاطفال

فان كان شراً ما الذي ضر لو يكن
الى الخير أهدي فاصفحي وتكرمي
فان تذهبي عنه فلفظ وإن تمت
«لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم» (١)

* * *

ولي في هذا الباب مضمناً لبعض ابيات من معلقة زهير بن أبي
سلمى :

أنار بدت ياصباح أم برق مبسم
أم ابتسمت محبوبة الذات بالفم
لحا الله قلباً لم يزل متشوقا
«لخومانة الدراج فالمتلثم»
ليال قطعناها بوصل فحبذا
ليالي وصال زاهرات كأنجم
بربع لها في الأخشبين كأنه
«مراجع وشم في نوشر معصم»
فله أوقات تقضت بقربها
وساعات ساغت للكثيب المقيم
وآرامها ينفرن من طرب بها
«واطلاؤها ينهضن من كل مجثم»
بروض أنيق يانع وشقائق
تحاكي احمراراً لونها لون عندم

(١) تضمين الشطر الثاني من بيت زهير :

فشد ولم ينظر بيوتاً كثيرة

الى حيث ألفت رحلها ام قشعم

فعدت اليها والحوادث جمّة

« فلأياً عرفت الدار بعد توهم »

وقفت بها كي أهتدي لربوعها

فلم أر في آثارها من مترجم

سوى دمنة كانت لها لغبوقها

« ونؤي كجذم الحوض لم يتلم »

فقلت ألا يا دار اين رعائك

وأين عذارك ذوات التيسم

وأين البنات الراتعات بربعهم

« ألا انعم صباحاً أيها الربع واسلم »

تبصرت كي اهدي لآثار ظعنها

وآثارها مغبرة ليس تعلم (١)

فناديت شوقاً للخليل فقال لي

« تحملن في العلياء من فوق جرثم »

عليهن أثواب الحرير مفاخر

لهن وأثواب لهم لم تقوم

ملابسهم خضر وانماط عزهم

« وراد حواشيها مشاكهة السدم »

ارادت لتخفي فتنة من جمالها

معصمها فاستأنفت بالتقدم

سروا سحراً مستأنسين بربعهم

« فهن ووادي الرس كاليد للقم »

(١) في هذا البيت اقراء .

تروضن فيه والظعون باثرهم
 وأوردن غدرأ فيه أكرم مغنم
 « كأن فتات العهن في كل منزل
 نزلن به حب الفنا لم يحطم » (١)
 فسر نحوها واشف الفؤاد بزورة
 لربيع واطلال وحي مكرم
 فهذا حديثي عن سليمى وربعها
 « وما هو عنها بالحديث المرجم »
 فان شئت سر أو شئت أن لاتسرفسر
 « إلى حيث ألت رحلها أم قشعم »
 نعم يا خليلي إني أنا سائر
 إليها وقد أقسمت في كل مقسم
 واعلم منها الوصل امس وقبله
 « ولكنني عن علم مافي غد عم »
 فللمرء أن يخشى عواقب دهره
 ولا يأمن الدهر الخؤون فيندم
 ومن لا يظن شراً ليأمن شره
 « يضرس بانباب ويوطأ بمنم »
 ومن لا يرى حفظ الدمام فريضة
 يهان ومن لا يحسن العفو يدمم (٢)
 ومن لم يخف جور الزمان يصيبه
 ولو نال أسباب السماء بسلم » (٢)

(١) في الاصلين : فتاة الحمي . (٢) لم يجزم يهن ويصبه ليستقيم له الوزن

ومن لا يعظم لا يعظم قدره
« ومن لا يكرم نفسه لا يكرم »

سأطلب منها الوصل لكن بعزة
ولا أكثر التسأل كالمتظلم
وإن هي جادت بالوصال تعظفاً
فمن أكثر التسأل يوماً سيحرم (١)

* * *

ولصاحب الترجمة في العذار :

لا تحسبوا أن العذار بوجه من
. أهواه لاح فزال من سلطانه
بل خده القاني توقد ناره
فعلا الشرار فذاك من دخانه
وظريف هنا قول مظفر الدين الأعمى (٢) في هذا المعنى مع
زيادة نكتة :

قبلته فتلظى جمر وجنته
وفاح من عارضيه العنبر العبق
وحال بينهما ماء ومن عجب
لا ينظفي ذا ولا ذا منه يحترق

(١) في هذا البيت اقراء .

(٢) كذا لقيه في الاصلين . وفي ارشاد الأريب ٧ : ١٦٠ . ووفيات الأعيان ٢ : ٩٨ ، ونكت
الهميان ٢٩٠ ، وشذرات الذهب ٥ : ١١٠ ورد لقيه : موفق الدين وكنيته أبو العز الأعمى
واسمه مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي الميلاني المصري . نسبة الى قيس عيلان . كان نحوياً عروضياً
اديباً شاعراً . توفي سنة ٦٢٢ هـ . وجاء في ارشاد الأريب « فتلظى ورد وجنته » .

وهو ماخوذ من قول القائل :

قالوا حبيبك قد تضيع نشره
حتى غدا منه القضاء معطرا
فاجبتهم والشعر يعلو خده
أو ما ترون النار تحرق عنبرا
* * *

وفيه لصاحب الترجمة :

قلت للعاذلين اذ وهموا
أن حبي عذاره طاري
خرج النمل من مساكنه
خيفة من تلهب النار

وفيه رائعة من قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة (١) :

من قال عمداً قد بدا في خد من
أحبيته شعراً به ما أنصفا (٢)
هاذاك نمل رام شهدة ريقه
فرأى تلهب خده فتوقفا

ومن هنا اخذ بعضهم فقال :

إن ذاك الطلا وذاك العذارا
فتكا في الانام حتى العذارى (٣)

(١) انظر حاشية رقم (١) ص ١١٤ .

(٢) لم يذكر هذان البيتان في الديوان المطبوع .

(٣) في الاصل حتى العذارا.

إنما النمل دب يطلب شهيداً
فرأى النار في الطريق فداراً

* * *

وفيه للخالدي (١) وقد تصرف فيه :
يا خط عارضه لقد عارضتني
للهيب نار صباية لا تنطفي
شيطان لحظي مت بغيظك حسرة
قد عوذت بالنمل صورة يوسف

* * *

وفيه لصاحب الترجمة :
لاح العذار بخد من أهوى وقد
ظن الوشاة باختلاف الشان
فحذار من تلك الحدود فانما
ذاك العذار حبال الشيطان

* * *

وتلطف بعضهم بقوله :
أفدي حبيباً تفوق البدر طلعته
لأنها لغريب الحسن قد جمعت
حاك الجمال عذاراً فوق وجنته
غزاة الصبح في أشراكه وقعت

(١) محمد بن هاشم بن وعة أبو بكر الخالدي المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة واخوه سعيد ، وفي فوات
الوفيات سعد بن هاشم وفي معجم الادباء سعد بن هاشم بن سعيد ، ويعرفان بالخالدين ، كانا
يشتركان في نظم الشعر ، واختصا بسيف الدولة ابن حمدان ، وتوفي سعيد سنة احدى وسبعين
وثلثمائة . فوات الوفيات ١ : ٣٤٦ معجم الادباء ١١ : ٢٠٨ ، يتيمة الدهر ٢ : ١٩٩ .

وفيه لبعضهم
أضحى يقول عذاره
الورد ضاع بخده
هل فيكم من عاذر
وأنا عليه دائر
أصل هذه النكتة من مخترعات ابن تميم (١) في الدولاب فانه قال
أيا حسنها من روضة ضاع نشرها
فنادت عليه في الرياض طيور
ودولابها كادت تعد ضلوعه
لكثرة ما يبكي بها ويدور

* * *

ثم دارت هذه النكتة بعد ابن تميم بين جماعة من أهل الأدب وتسلسل
دورها فممن قال فيه بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (٢) :
وروضة دولابها الى الغصون قد شكا
من حين ضاع نشرها دار عليه وبكى (٣)

* * *

ومنهم الشيخ جمال الدين ابن نباتة بقوله :
وناعورة قسمت حسننها
على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الصبا فاغتدت
تدور وتبكي على الضائع (٤)

* * *

(١) انظر حاشية ٣ ص ١٢٦ .
(٢) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي ، من شعراء الدولة الناصرية بدمشق وتوفي بها
سنة ثمانين وستمائة . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٥٢ .
(٣) في الاصلين : وبكا .
(٤) في الديوان : على ناظر وعلى سامع ، ونشر الرب .

وفيه لبعضهم :

أبدى لنا الدولاب قولاً معجباً
لما رأنا قادمين إليه
إني من العجب العجاب كما ترى
قلبي معي وأنا ادور عليه

* * *

وزاد الشيخ جمال الدين ابن نباتة على الدور نكتة أخرى فقال :
وناعورة قالت وقد ضاع قلبها
واضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي فإني فقدته
وأما دموعي فهي تجري على جسми

* * *

وهذا المعنى سبق إليه ابن تميم فقال :
قامت لنا بالعدر ناعورة
أدمعها في غاية السكب
لقول لما ضاع قلبي وقد
ضعفت بالنوح وبالنسب
صيرت جسми كله أعينا
يدور في الماء على قلبي

* * *

ومثله قوله أيضاً :

وناعورة مذ ضاع منها قلبها
دارت عليه بأنة وبكاء

وتعلت بلقائه فلأجل ذا
جعلت تدير عيونها بالماء

* * *

وقنع ابن الوردي (١) بالدور فقال :
ناعورة مذعورة
الماء فوق كتفها
ولهانة وحائرة (٢)
وهي عليه دائرة

* * *

واتفق أن الشيخ نجم الدين (٣) سأل جماعة من طلبته المشتغلين
عليه عن قول الشاعر :

ياأيها الحبر الذي علم العروض به امتزج
أبسن لنا دائسرة فيها بسيط وهزج
ففكر بعض الطلبة فيه ساعة طويلة ، ثم قال : هذا الباب من ذلك
الدولاب لانه أراد بالبسيط الماء ، وبالهزج صوته حال دورانه .
فقال له الشيخ : صدقت ، الا أنك درت في الدولاب زمانا حتى
ظهرت لك التورية .

ولما انجر بنا الكلام ، الى هذا المرام ، ووقع في العذار هذا
التسلسل والدور ، ولم يمكن الوصول الى الكنه والغور ، وكان

(١) ابو حفص زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي ، فقيه حلب ، ومؤرخها ، واديبها .
توفي سنة تسع واربعين وسبعمائة ، فوات الوفيات ٢ : ١١٦ ، بنية الوعاة ٣٦٥ . طبقات
السبكي ٦ : ٢٤٣ . الدرر الكامنة أنظر عمر بن المظفر . اعلام النبلاء ٥ .

(٢) ورد البيت في الاصلين :

ناعورة مدعورة ولها فندو حائرة

وفيها وقع ابن الوردي في الدور . والتصحيح عن الخزانة ص ٢٦٠ وفيها وقع الشيخ زين الدين
ابن الوردي بالدور . يريد قصر كلامه على دور الناعورة .

(٣) في الخزانة ص ٢٩١ الشيخ نجم الدين النجفيري .

حسن ذلك العذار ، يهزأ بالورد والجلنار ، وحكاية ذلك الآس
تورث البسط والاستيناس ، وهو كما قيل فيه لا رأي الا رأي
أهل الموصل ، فلنرجع اليه تارة أخرى ، فانه بالقبول أليق وأحرى
وفيه لابن حجة (١) :

مد جفاني مرض القلب ولم ألق للضعف وللكر انجبارا
قلت للعارض يا آسى اذاه درت داري مرض القلب فدارا
وقوله فيه مع بديع التضمين :

يقول عارض حبي حين مر على
ورد الحدود كمر الطيف في الوسن
أصبحت أطف من مر النسيم على
زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمني

* * *

ولبعضهم فيه :

اذا رأيت عارضا مسلسلا
في وجنة كجنة باعاذلي
فاعلم يقينا أنني من أمة
« تقاد للجنة بالسلاسل »

(وقال) ابن المعتز (٢) :

دب العذار على صحيفة خده
مثل الطراز فزاد فيه تحيري

(٤) انظر حاشية : ٥ ص ٤١

(١) هو عبد الله ابن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد المتوفى سنة ست وتسعين ومائتين
الاجاني ٩ : ١٤٠ ابن خلكان ١ : ٣٢٣ . فوات الوفيات ١ : ٢٤١ .

فكأنه القنديل بات معلقاً

تحت الدجى بسلاسل من عنبر

* * *

وتبعه الحاجري (١) فقال :

بروحي وقلبي ذلك العارض الذي

غدا عنبراً فوق السوالف سائلاً

درى خده أنى أجن بحبسه

فأظهر لي قبل الجنون سلاسل

* * *

وتبعه تاج الدين التميمي فقال :

لما اصبحت بعارض من خده

عزاه عارض دمعته في صبره

أضحى أسير سلاسل من عارض

في خده وسلاسل من شعره

* * *

وتبعهم ابن الساعاتي (٢) فقال :

يجود علينا طيفه وهو مانع

كما جد فينا حبه وهو هازل

(١) الحاجري عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري ، حسام الدين ، شاعر رقيق الالفاظ ، تركسي الاصل ، من اهل أربيل ، ينسب الى حاجر من بلاد الحجاز ولم يكن منها ، وانما اكثر من ذكرها في شعره فنسب اليها . قتل غداً بأربيل سنة ٦٣٢ هـ . له ديوان شعر مطبوع ابن خلكان ١ : ٥٠٤ .

(٢) علي بن محمد بن رستم بن هردوز ، وفي وفيات الاعيان ١ : ٣٦٢ « علي بن رستم بن هردوز » ابو الحسن ، بهاء الدين ابن الساعاتي ، شاعر مشهور ، خراساني الاصل . ولد ونشأ بدمشق وسكن مصر وتوفي بالقاهرة سنة ٦٠٤ هـ . له ديوان شعر مطبوع في مجلدين . وديوان سمائه « مقطعات النيل » مخطوط .

لئن جن فيه العاشقون صباية
فأصدأغـه للعاشقين سلاسل

* * *

وقال آخر إلا أنه نقله الى معنى آخر :
فمتى تقوم قيامتي بوصـاله
ويضم شملينا معاد شامل
وأكون من أهل الخطايا خده
ناري وصدغاه علي سلاسل

* * *

وهذا مأخوذ من قول ابن نباتة :
أفدي التي ساق اليها مهجتي
فرع طويل تحت حسن طائل
قلبي بصدغيها الى وجنتها
يقاد للجنة بالسلاسل

* * *

ومن هذا الباب لابن نباتة ايضاً :
وبمهجتي رشاً يميس قوامه
فكأنسه نشوان من شفـتيه
شغف العذار بخده ورآه قد
نعست لواحظه فدب عليه

* * *

ومما قلته من المعربات :

عذار حبيبي كالجناحين قد بدا
علمت بان الحسن لاشك طائر

* * *

ولبعضهم في هذا المعنى :
مذ نبت الخط على خده
لما بدا العارض في خده
بدلت الحمرة بالاصفرار
فصار للحسن جناح وطار

* * *

ولصاحب الترجمة :
لقد قرح الاجفان فيض مدامعي
وجفت وعهدي بالزمان طويل
ألم تر أن الخد بان عذاره
فذاك سواد المقلتين يسيل

* * *

وله رحمه الله :
كتبت على خد الحبيب صبايتي
فاحمر لما أن رأى دمعي القاني
ومن خط دمعي بان نمل عذاره
وذلك لما أن جرى جون انساني

* * *

وله عفي عنه :
يامتلفي ان كان هجرك قاتلي
أعلمت كيف تفاوت العشاق

ها قد تعذر عارضاك فهل ترى
يا واحداً بالحسن غيري باقي

* * *

وفيه لشمس الدين الحلبي (١) :

حمى ثغره الضحاك صمصام لحظه
كما صين بالتعذير خد مورد
أخذ حبيبي لا تزود زردية
فحسبك والضحاك سيف مهند

* * *

وفيه :

يا ذا الذي خط الجمال بخده
خطين هاجا لوعة وبلا بلا
ماصح عندي أن لحظك صارم
حتى حملت من العذار حمائلا

* * *

وهو يشبه قول الآخر :

أصبحت مأسوراً بغنج لحاظه
ومقيداً من صدغه بسلاسل

(١) شمس الدين محمد بن القاسم بن المنتار الحلبي ولد سنة إحدى وتسعمائة وكان من أعيان العلماء

مناظراً قوي الساعد في العلوم توفي سنة خمس بعد الألف . خلاصة الأثر ٤ : ١١٥ وريحانة الألبا

١ : ١٢٨ وأعلام النبلاء ٦ : ١٥٢ .

حتى بدا سيف العذار مجرداً
منه شكوت وقلت هذا قاتلي

* * *

وفيه :

حديث عذار الحب في خده جرى
كمسك من الورد الجنبي تحذرا
فقبلته حتى محوت رسومه
كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

* * *

وفيه ايضاً لبعضهم لما طال هذا الحديث في العذار :
لحديث نبت العارضين حلاوة
وطلاوة هامت به العشاق
فاذا نهاني المرد قلت ترفقوا
فاليكم هذا الحديث يساق

* * *

وفيه للصفدي (١) :

روى حسنه عن عارض فوق خده
ومبسمه معنى يروق ويهيج
بانخضر يعلو أحمر فوق ابيض
فقلت لهم هذا الحديث المدبج

(١) هو صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي كان اديباً ، كاتباً ، شاعراً وله مصنفات كثيرة اهمها الوافي بالوفيات . توفي بدمشق سنة اربع وستين وسبعائة الدرر الكامنة ٢ : ٨٧ ، طبقات الشافعية ٦ : ٩٤ . الاعلام ٢ : ٣٦٤ . معجم المطبوعات العربية .

وفيه للقيراطي (١) :

معذر قلت لللاحى علي قف
فانني عن سماع العدل في صمم
أنظر للامي عذاريسه فانهما
خط الذي علم الانسان بالقلم

وله فيه :

نسب الورى للمسك خط عذاره
مذ لاح وهو بخده مكتسوب
فدا لنا منه بصفحة خده
خط كما قال الورى منسوب

ولغيره (٢) :

* * *

بوجه معذبي آيات حسن
فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
ونسخة حسنه قرئت فصحت
وها خط الكمال على الحواشي

* * *

وللقيراطي (١) ايضاً فيه :

(١) هو برهان الدين القيراطي ، ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عسكر الطائي ، شاعر من اعيان
القاهرة ، جاور بمكة وتوفي بها سنة احدى وثمانين وسبعمائة ، وله ديوان شعر سماه « مطلع
النيرين » طبع بمصر سنة ١٢٩٦ . الدرر الكامنة ١ : ٣١ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٦٩ ،
طبقات الشافعية ٦ : ٤٦ . الاعلام : ٤٣ .

(٢) هو القاضي فتح الدين ابو محمد عبد الله ابن الصاحب عز الدين محمد بن احمد بن خالد بن محمد
القيراطي المتوفى سنة ثلاث وسبعمائة ، النجوم الزاهرة ٨ : ٢١٣ والبيتان فيه ، البداية والنهاية
١٤ : ٣١ ، الدرر الكامنة ٢ : ٢٨٤ . الاعلام ٤ : ٢٧٠ . .

ومهفهف يحمي ورود رضابه بصوارم سلت من الاجفان
كتب العذار بليقة مسكية في خده سطرين بالريحان

* * *

وفيه لابن رشيق (١) :

يارب أحور أحوى في مراشفه لوجاد لي بارتشاف يبرى أستقامي
خط العذار له لاما بوجنته من أجلها تستغيث الناس باللام

* * *

وفيه لبعضهم :

كأن عذاره في الخند لام ومبسمه الشهي العذب صناد
وطرة شعره نيل بهيم فلا عجب اذا سرق الرقاد
وفي هذين البيتين نوع من انواع البديع يقال له التوليد (٢). لان هذا
الشاعر ولد منه تشبيه العذار باللام وتشبيه القم بالصاد لفظة لص
وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم .
وللوداعي (٣) فيه ايضاً :

يا عارضه جئت مجيئاً حسناً

فازددا محيئاً بهاء وسناً

- (١) هو ابو علي الحسن بن علي بن رشيق القيرواني صاحب كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده توفي سنة ثلاث وستين واربعمائة . معجم الادباء ٣ : ٧٠ ، ابن خلكان ١ : ١٦٥ . بغية الوعاة وفي كشف الظنون وفاته سنة ٤٥٦ . معجم المطبوعات العربية ١١٠ .
(٢) التوليد هو أن ينظر الشاعر الى معنى متقدم ويكون محتاجاً الى استعماله لكونه آخذاً في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه . انوار الربيع ٥ : ٣٢٣ .
(٣) في ب الوادعي وهو خطأ . والوداعي : علي بن المظفر بن ابراهيم الكندي الوداعي ، علاء الدين ويقال له ابن عرفة . والوداعي نسبة الى « ابن وداعة الخلبي » . أديب ، شاعر من اهل الاسكندرية أقام بدمشق وتوفي بها سنة ست عشرة وسبعمائة . وله ديوان شعر في ثلاث مجلدات . النجوم الزاهرة ٩ : ٢٣٥ ، شفرات الذهب ٦ : ٣٩ ، فوات الوفيات ٢ : ١٧٢ والبدر الطالع ١ : ٤٩٨

قالت لي اجفاني لما نظرت

اقبالك هذا عارض ممطرنا

* * *

وتبعه بعض الشعراء في هذا فقال :

لما بدا في حاله عارض

وشاق قلبي نبتة الأخضر

أمطر أجفاني مستقبلا

فقلت هذا العارض الماطر

* * *

وتبعهم ابن نباتة (١) فقال :

ونحكك ذا السهل ما باله

على من رجا قبلة يعسر

عن الورد يروي فيا حسن ما

رواه لنا خلف الأحمر (٢)

ويا حبذا حوله عارض

لدمعي هو العارض الماطر

* * *

وفيه من الباب الأول :

له من الدر عقد فوق شاربه

وفوق عارضه لام من السبج

(١) مدت ترجمته (انظر فهرست الاعلام)

(٢) " " " " " "

يظن من نخجل توريد وجنته
والله ما ذاك الا من أذى المهج

* * *

وفيه لابن تميم :
ولما استدارت أعين الناس حوله
تراقبه حيث استقل وسارا
تمثلت الأهداب في ماء خده
فخالوا خيال الشعر فيه عذارا

* * *

وفيه أيضاً وهو منوال غريب :
أعد نظراً فما في الخد نبت
حماء الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الخد حتى
أراك مثال أهداب الجفون

* * *

ومن محاسن صاحب الترجمة قوله في الاقتباس ، لما اخذت
المدرسة اليونسية التي نحن الآن في خدمتها منه :
مدرسة كانت لأجدادنا ووالدي كان قديماً بها
فهي أمانات لنا عندكم « ردوا الامانات الى أهلها »

* * *

ومن الاقتباس لابن نباتة :

لقد عدناكم لما ضعفتم فلا والله ما وافيتمونا
أفيقوا من ضناكم أو أقيموا « فان عدنا فانا ظالمونا »
وله فيه :

واعيد جارت في القلوب لحاظه

واسهرت الاجفان أجفانه الوسنى (١)
أجد نظراً في حاجبيه و طرفه
تري السحرفيها قاب قوسين أو أدنى (٢)

* * *

(ول) صفى الدين الحلبي (٣) :

ومن عجب أني اروم لقاكم و طرفي لكم محوى و قلبي لكم مغنى
وآمل ان تدنو الديار وشخصكم بقلبي و طرفي قاب قوسين او ادنى
(ول) محمد الشجاعى (٤) :

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى فسواء أقبلوا أم أدبروا
بدت البغضاء من أفواههم والذي يخفون منها أكبر
(ول) أبى الفضل (٥) :

(١) في الاصل : الوسنى . (٢) في الاصل : أدنى .

(٣) عبد العزيز بن سرايا بن علي الحلبي الطائفي صفى الدين الحلبي شاعر الدولة الارثقية توفى ببغداد سنة
خمسين وسبعمائة له ديوان شعر مطبوع الدرر الكامنة ٢ : ٣٦٩ وفوات الوفيات ١ : ٢٧٩
والاعلام ٤ : ١٤١ وفيه مصادر اخرى . ومعجم المطبوعات .

(٤) هو ابو بكر محمد بن احمد الشجاعى ورد ذكره في دمية القصر ٢٨٥ في ترجمة ابن الفقيه ابي
علي الشجاعى الاعلم قال الباخري في حقه (برع في الفقه والادب ، وعاد منها مقضى الاربع
واهدى الي من اشعاره نبذاً استصلحت لكتابي هذا قوله) ثم ذكر البيتين .

(٥) لعنه ابو الفضل عبيد الله بن احمد بن علي الميكالي يرتقى نسبه الى فيروز بن يزدجرد و كان
كاتباً بليغاً وشاعراً رقيقاً عني بالبديع توفى سنة خمس وسبعين واربعمائة وقد نيف على الثمانين له
ديوان شعر . صنّف الثعالبي كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لخزانتة يتيمة *

يقصد أذاي كبيرهم وصغيرهم
والله أعلم ما تكن صدورهم

أشكو الاقارب لا يغب جفاؤهم
هم يعلنوا عند اللقاء مودتي

* * *

(ول) غيره :

إلا أذاه فهو في الطبع
حل بواد غير ذي زرع

جميع ما يفعله كلفة
من حل منا بفناء له

* * *

ومثله لبعضهم (١) :

فما أخطأت في منعي
بواد غير ذي زرع

لئن أخطأت في مدحي
لقد أنزلت حاجاتي

* * *

ومثله ايضاً :

أفاعي رمل لا يقصرن عن لسع (٢)
نزلت بواد منهم غير ذي زرع

الآن اخواني الذين عهدتهم
ظننت بهم خيراً فلما رأيتهم

* * *

(ول) غيره :

يبكي على حالي من لا بكى
يا أيها الانسان ما غركا

أدمعت عيني فمن أجلها
أوقعني انسانها في الهوى

* الدهر ٤ : ٣٥٤ ، الثباب ٣ : ٢٠٢ ، دمية القصر ١٢٢ ، فوات الوفيات ٢ : ٥٢ ، هدية

العارفين ١ : ٦٨٤ . الاعلام ٤ : ٣٤٤ .

(١) هو ابن الرومي وورد البيت الاول في الديوان لئن اخطأت في مدحيك ما اخطأت في مني .

(٢) في الاصلين الذي قد

(ولد) عبد الرحمن بن سعيد :

خلية الغانيات أسوأ فعل
فأتقوا الله يا أولي الألباب
وإذا ما سألتموهن شيئا
فاسألوهن من وراء حجاب

(ولد) محمد العبدكاني (١) :

إذا كنت متخذاً ضيعة
فإياك والشركاء الوجوها
وإذا دخلوا قرية أفسدوها
وإذا كنت متخذاً ضيعة

* * *

ومثله قول الآخر مع بديع الاكتفاء :

مليكة الحسن جودي باللقا كرما
لمغرم مدنف قدمات فيك أذى
أفسدت عيشي فقالت تلك عادتنا
قد قال سبحانه ان الملوك اذا
وللاحوص (١) :

إذا رمت عنها سلوة قال شافع
من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمرة القلب والحشا
سريرة ود يوم تبلى السرائر

* * *

ومثله

ألا فانظري للبدر في كل ليلة
فاني اليه بالعشية ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده
فنشكو جميعاً ماتكن الضمائر

* * *

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مودود ابو جعفر المعروف بابن عبد كان كاتب من كبار المنشئين كان على المكاتبات والترسل ايام ابي الجيش خمارويه ابن احمد ورسائله مدونه في عشر مجلدات . وله شعر . الوابي بالغانيات ٣ : ٣١٥ .

(١) هو ابو عاصم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الانصاري كان ماجنا مهتكا هجاء توفي سنة خمس ومائة . الاغاني ٤ : ٢٢٨ . الشعر والشعراء الموشح ٢٩٠ المؤتلف والمختلف ٥٩ ، سمط اللآلي ٧٢ .

ولقد ابداع ابن نباتة بقوله (١) :

وافى ابي وكأس الراح في يده فخلت من لطفه أن النسيم سرى
لاتدرك الراح معنى من شمائله والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

* * *

ومثله للنواجي (٢) :

ساق كيدر دجي يسعى بشمس ضحى

بين الندامى يفوق الغصن إن خطرا
فاعجب لشمس أضواءت في يدي قمر

والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

* * *

ومثله :

لما تبدى وكاس الراح في يده وللعقول بحسن الوجه قد قمر
شبهته قمرأ والراح شمس ضحى والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر

* * *

ومثله :

جاء الحبيب الذي أهواه من سفر والشمس قد أثرت في وجهه أثرا
عجبت كيف تحل الشمس في قمر والشمس لا ينبغي أن تدرك القمر (٣)

* * *

(١) في النجوم الزاهرة ٧ : ٦٥ نسب هذان البيتان الى الامير الشاعر سيف الدين ابي الحسن علي بن عمر بن قزل المعروف بالمشد المتوفى سنة ست وخمسين وثمانائة .

(٢) هو محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي ، شمس الدين امير مصري وشاعر وهو صاحب حلبة الكمييت ، وله ديوان شعر ، توفي سنة تسع وخمسين وثمانمائة .

حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ، ابن اياس ٢ : ٣٢ ، طبقات الشافعية ١١٣ . انظر الاعلام ومعجم المطبوعات العربية .

(٣) في انوار الربيع ٢ : ٢٤٤ : قال ابو الحسن البلنسي الصوفي : كان لي صديق امي لا يقرأ ولا يكتب فعلق قتي ، وكان خرج لنزهة ، فاثرت الشمس في وجهه ، فاعجبه ذلك فانشأ يقول :
رأيت احمد لما جاء من سفر والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فانظر لما اثرته الشمس في قمر والشمس لا ينبغي ان تدرك القمر

والبديع الهمداني (١) :

لآل فريغون في المكرمات يد أولاً واعتذار أخيراً
إذا ما حلت بمغناهم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً

* * *

(ولد) ابن حجر العسقلاني (٢) :

خاض العواذل في حديث مدامعي لما جرى بحراً لسرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواهم حتى يخوضوا في حديث غيره

* * *

ومثله لبعضهم :

أما السماح فقد مضى وقد انقضى فتسل عنه ولا تسل عن خبره
واسكت اذا خاض الوري في ذكره حتى يخوضوا في حديث غيره

* * *

ولغيره من هذا الباب :

نقضتم العهد وختمتمني فحسبي الله القوي الحميد

(١) هو ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني المعروف ببديع الزمان الاديب المشهور
توفي سنة ثمان وتسعين وثلثمائة .

معجم الادباء ١/٩٤ . ابن خلكان ١/٦٧ ، يتيمة الدهر ٤/١٦٧ ، روضات الجنات ١/٦٦ .
انظر الاعلام ومعجم المطبوعات العربية .

(٢) هو قاضي القضاة شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن احمد الكناني العسقلاني
الأصل المصري ، المعروف بابن حجر ، انتهت اليه الرحلة والرياسة ، توفي سنة اثنيتين وخمسين وثمانمائة
التبر المنسبوك ٢٣٠ ، حسن المحاضرة ١/١٧٠ طبقات الشافعية للاستدي ١٠٨ . الضوء اللامع ٢/٣٦
البدر الطالع ١/٨٧ لسان الميزان ٦ . الدرر الكامنة ٤ : خاتمة الناشر . الاعلام ١/١٧٢ أنظر
ايضاً معجم المطبوعات العربية ودائرة المعارف الاسلامية .

عساه ان يذهبهم ان يشسا عني وان يأتي بخلق جديد

* * *

ومنه أيضاً (١) :

ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت به غيرنا فحسبنا الله ونعصم الوكيل

* * *

(ول) جرجيس الموصلبي (٢) :

يا من يقول أرنا من انت فيه مبتلسي
لا تنظروا حبي ولا تلقوا بأيديكم إلى

* * *

وغيره :

يا مانع الوصل يا حياتي يا متلف القلب بالتجنسي
ذرني فقد زادني شجوناً اني أرى في المنام أني

* * *

(ول) ابن الصائغ (٣) :

زار الحبيب بليلة فضمتمته ولثمته
ووشاته لا تشعر وفعلت مالا يذكر

* * *

-
- (١) هو لابي القاسم الحسن الكابيني كما جاء في انوار الربيع ٢٤٦/٢ .
(٢) هو الملا جرجيس بن درويش المتوفى سنة اربعين ومائة والى وسيرجم له المؤلف .
(٣) هو سرى الدين بن احمد بن سراج الدين المعروف بابن الصائغ . ترجم له الحفاجي في الريحانة ١٤٢/٢ وذكره المحبي في خلاصة الأثر ٢٠٣/١ اثناء ترجمته والده احمد وكانت ولادته سنة خمس واربعين وتسعمائة . وتوفى سنة ست وثلاثين والى . وقد ذكر المحبي في خلاصة الأثر ٣١٦/٣ ايضاً ابن الصائغ محمد بن ابراهيم الملقب بسرى الدين الدروري المصري الخنفي المعروف بابن الصائغ . وارود له قصيدة وقال انه توفى سنة ست وستين والى .

غيره :

وصلت بالعشق الى
وقال في الحول ازد
أن رق لي من عدلا
فقلت لا حول ولا

* * *

غيره :

وصالك والثريا في قران
كأنك ما حفظت لسوء حظي
وهجرك والجفا فرسا رهان
من القرآن الا لن تراني

* * *

غيره :

أيها المستطيل بالبغي أقصر
وتذكر قول الاله تعالى
ربما طأطأ الزمان الرؤوسا
إنه قارون كان من قوم موسى

* * *

نوع الاقتباس من أجل أنواع البديع والطفها ، وهو أن يضمن
المتكلم كلمة من آية أو آية بتمامها من كتاب الله تعالى . وهذا
هو الاجماع . وعد بعضهم المضمن في الكلام من الحديث النبوي
وزاد الطيبي (١) الاقتباس من مسائل الفقه ايضاً .

ولطيف هنا قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (٢) من

(١) هو الحسين بن محمد الطيبي .

(٢) هو ابو الفضل محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر المصري .

ولد بالقاهرة سنة عشرين وثمانمائة . كان كاتباً بليغاً ، وشاعراً مجيداً ، ونحوياً بارعاً توفي سنة اثنتين
وتسعين وثمانمائة . فوات الوفيات ٤٥١/١ ، هدية العارفين ٤٦٣/١ ايضاح المكنون ٦٢٧/٢ ، النجوم
الزاهرة ٣٨/٨ ، شذرات الذهب ٤٢١/٥ وانظر دائرة المعارف الاسلامية . والاعلام .

ولولده القاضي فتح الدين تميمين لشطر المذكور كتب به الى والده وهو :

ان شئت تبصرني وتبصر حالي
ثلقاء مثلي رقة ونحافة
قابل اذا هب النسيم قبولا
ولا جل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني ليتني
كنت اتخذت مع الرسول مييلا

وللامير عز الدين ايدير الثاني المتوفى سنة ٧٠٧ هـ بدمشق تميمين لشطر الاخير ايضاً انظر النجوم

الزاهرة ٨ : ٣٥ ، ٣٨ .

اقتباس القرآن في معشوقه المسمى بالنسيم :
إن كانت العشاق من اشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم باليتنسي كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

* * *

وقول شيخ شيوخ حماة (١) :
بانظرة ماجلت لي حسن طلعتها حتى انقضت وادامتني على وجل (٢)
عابت انسان عيني في تسرعه فقال لي خلق الانسان من عجل

* * *

ومنه قوله :

قسماً بشمس جبينه وضحائها ونهار مبسمه إذا جلاها
وبنار خديه المشعشع نورها وبليل صدغيه اذا يغشاها
لقد ادعيت دعاويا في حبه صدقت وافلح فيه من زكاها
فنفوس عذالي عليه وعذري قد اهمت بفجورها تقواها
فالعذر اسعدها يقوم دليله والعدل منبعث له أشقاها

* * *

ومنه قول ابن قرناص (٣) :

(١) هو صاحب شرف الدين الانصاري عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الشافعي ولد بدمشق سنة ست وثمانين وخمسة مائة سكن بعلبك ودمشق وحماة وتوفي سنة اثنتين وستين وثمانمائة . له في لزوم مالا يلزم مجلد كبير . ترجمته في النجوم الزاهرة ٢١٤/٧ فوات الوفيات ٢٨٩/١ ، ذيل الروضتين ٢٣١ ، شذرات الذهب ٣٠٩/٥ الاعلام ١٥١/٤ .

(٢) في الاصلين واذا امشي على رجل ، وفي خزانة الحموي ٥٤١ وفي فوات الوفيات وادامتني . وفي انوار الربيع ٢٤٣/٢ واماتني .

(٣) مخلص الدين ابواسحق ابراهيم بن محمد بن احمد بن قرناص الحموي الشاعر المشهور كان اديباً فاضلاً وله اليد الطولى في النظم ، مات بجماء سنة احدى وسبعين وثمانمائة (النجوم الزاهرة ٢٣٨/٧) .

إن الذين ترحلوا
أسكنتهم في مقلتي
نزلوا بعين باصره
فاذا هم بالساهره

ومن اقتباس الحديث قول الصحاب بن عباد (١) :

قال لي إن رقيسي
قلت دعني وجهك الـ
سيء الخلق فسداره
جسنة حفت بالمكاره

* * *

وفي مثله قول بعضهم :

ولله في عرض السموات جنة
ولكنها محفوفة بالمكاره

* * *

وقول ابن قلاقس (٢) مثله :

ووالله لولا انه جنة المنى
لما كان محفوفاً لنا بالمكاره

* * *

ولابن نباتة مثله :

عن قده منع الرقيب
واها لها من جنسة
وبعده داجي عنذاره
حفت بانسواع المكساره

* * *

ولصفي الدين الحلبي مثله :

يساجنة الحسن التي
حفت لدينا بالمكاره

(١) كافي الكفاة ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس المعروف بالصحاب بن عباد ولد سنة ٣٢٤ هـ اربع وعشرين وثلثمائة وقيل سنة ست وعشرين وثلثمائة ٣٢٦ هـ استوزره مؤيد الدولة بن بويه توفي سنة ٣٨٥ هـ خمس وثمانين وثلثمائة ترجمته في معجم الادباء ١٦٨/٦ ، وفيات الاعيان ٢٠٦/١ ، يتيمة الدهر ١٨٨/٢ شذرات الذهب ١١٣/٢ ، والمتنظم ١٧٩/٧ . وابن خلدون ٤٦٦/٤ الاعلام ٣١٢/١ .

(٢) ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس الازهري الاسكندري الملقب بالقاضي الاعز . شاعر مجيد توفي في عذاب سنة سبع وستين وخمسة له ديوان مطبوع . ابن خلكان ٢٠٦/٢ حسن المحاضرة ٢٧٠/١ في كشف الظنون وفاته سنة تسع وستين وخمسة انظر ايضاً معجم المطبوعات العربية .

انى لوجهك عاشق
ولبعضهم فيه :
ولمنظر الرقباء كاره

وبى عاطر الأنفاس من ورد خده
له وجنة بل جنة من رقيبها
ونرجس عينيه وآس عذاره
وواشيه قد حفت لنا بالمكاره
ومن معميات صاحب الترجمة في اسم حسين :

يا سيداً ليس له آخر
حتى على سيء أخلاقنا
وله في خضر :

ان خامر العقل عدولي بلا
لا زال موصوفا بضر الجفا
امر من الحب ولا شرط
في مبتداه حيث لا يخطي
وله في فيل :

ما اسم ثلاثي إذا راح من
فثلثه الثاني ثلث من الـ
أحرفه حرف فقد صح لي
تالي وثمان جاء لاول
وله في تمساح :

ما اسم خماسي اذا صحف الـ
تم به البسدر ولكنـه
أكثر للفظه وصف السلاح
في الماء قد هام زماناً وساح
وله فيه :

ما اسم من بان اذا راح من
في القلب قد أضحى ولكنـه
أحرفه ست فباقيه حام
في البحر قد بات ليال وعام
وله في لقلق :

ما اسم طير نصفه كله في الضعف لكن قلبه امر
تصحيفه لف وان راح من أحرفه حرف فلي ضجر
قد قام في جزأين لكنه ذو اربع تم بها الجهر

* * *

وعلى ذكر اللقلق رأيت لغزاً في فاخنة للمقر الأميني (١)
صاحب دواوين الانشاء وهو بديع في فنه :
وما طائر يهوى الرياض تنزها فيسرح في أفنانها ويغرد
هجاء اسمه خمس حروف تعدها وخمسة حرف ان تأملت مفرد
وبعدهما تصحيف باقيه ان ترد بيانا له أفعى تبين وتشهد (٢)
وفيه أخ ان تهت عنه فاخته تدل على من قد عنيت وترشد (٣)
ثم سار هذا اللغز الى الديار المصرية وحله بقية السلف الشيخ
زين الدين بن العجمي (٤) واجاب عنه يقول :

أيا من له مجد أثيل وسؤدد غدا دون مرماه سماك وفرقد
تفيد يسار المقترين يمينه ويسراه من يمن الغمامة أجوه
سؤالك عن أنثى طروب ولم تزل على عودها في الروض تشدو وتنبشده
وتجذبني بالطوق عند نشيدها لنحو التصابي لا أطيق أفند

(١) في خزنة الحموي ص ٣٩٤ وقال المقر المرجوي الاميني صاحب ديوان الانشاء بدمشق المعروسة
ملغزاً في فاخنة

(٢) ورد هذا البيت في الاصلين كمايلي : وبعدهما تصحيف مافيه ان ترد بيانا له افعى تلين وتشهد

(٣) في الاصلين واخته . وصححتها من خزنة الحموي التي نقل عنها المؤلف .

(٤) هو ابو المظفر زين الدين عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي مولده بحلب سنة ٥٥٩١ . كان

اديباً فاضلاً ، وله شعر جيد توفي بالقاهرة سنة اربع وسبعين وثمانئة ترجمته بالنجوم الزاهرة ٢٤٩/٧

شذرات الذهب ، ٣٤٤/٥ . ذيل مرآة الزمان ١٣٦/٢ .

وإن بان منها الطرف أمست لعكسها تخاف الردى ممن لها يترصد
وإن حذفت باقى الأخير فانه على الحذف خاف بل يلوح ويشهد
وأولها مع ما يليه وطرفها لنا فاه بالمعنى الذي منه يقصد
وحرقان منها حرف فرد لناطق وأف لمن للعكس في ذاك يجحد
بقيت بقاء الدهر عرك باذخ ومن مفرق الجوزا لواءك يعقد (١)

وألغز ابن حجة في ققص لهذه المناسبة فقال :

أي معنى أعواده بيت شلو مرقص مطرب وبالقلب صفق
ولمجموعه النباتي حسن فزت من بعضه بسمع المطوق (٢)

قال ابن حجة : ومما الحقوه بالالغاز ، ما حكى عن بعض
الولاة ببغداد ، أن العسس جاءوا بغلامين غلب عليهما السكر ،
فقال لاحدهما : من ابوك ؟ فقال الغلام :

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجاً الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود
فاطلقه وقد عظم في عينه ، وقال هذا أبوه من بيت كبير .

وقال للغلام الآخر : من ابوك ؟ فقال الغلام :

أنا ابن من ذلت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها
تأتي إليه الوفود خاضعة يأخذ من مالها ومن دمها (٣)
فقال الوالي : ما أشك أن هذا كان أبوه ملكا شجاعا . فأمر

(١) في الاصلين بن عرف الجوزا ، وما اثبتناه من الخزانة .

(٢) في الاصلين : لمجموعه النباتي يجمع وما اثبتناه من الخزانة .

(٣) ورد الشطر الثاني في الخزانة : « تأتي بالرغم وهي صاغرة » وفي نص المؤلف اختلاف يسير عما في

باطلاقه . فلما انصرفا كان في المجلس رجل نبيه ، فقال للموالي :
اما الاول فكان ابوه يبيع الفول واما الثاني فان اباه حجام (١) .
فاعجب الوالي منهما وقال :

كن ابن من شئت وأكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب (٢)
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي (٣)
ولصاحب الترجمة في رهطى (٤) :

يا صاحب النظر المنظور والقلم ال
أمن شهاب نجوم من ذكائك في
أم هكذا تفعل الألفاظ فينا كما
أنت المفرق أفكارى فقد طميت
أنت المحل أرضا قد زرعت بها
أنت المغيب أقمارى اذا طلعت
إن قلت ما اسم لشيء في السماء له
أو قلت في الأرض ممساه ومصباحه
يانسمة العرف لا اخلت من أرج
وان قدرت على تشويش طرته
مسطور والعلم المشهور في الغرر
ألبابنا لاستراق الشعر منحدر
قد تفعل الخمر في ألباب ذي الحور
يا بحر واستغربت عن رايق الدرر
أغصان مجد فجد يا غيم بالمطر
أنت المقيد أفهامي فلم تسر
مقاعد قلت ما هذا من البشر
ولا يرى قلت هذا غير مقتدر
هبي وطهري قلبا منه واستتري
فشوشيتها ولا تبقي ولا تذري (٥)

* * *

وله لغز في قلم :

ما اسم لمن قهر الجبابرة ال
عتاة وذل أصحاب العساكر (٦)

(١) في الاصلين : حجاما .

(٢) في الاصلين مضمونة وما اثبتناه من الخزانة .

(٣) في الاصلين : هذا ابي وما اثبتناه من الخزانة .

(٤) الرهطى طائر ويسمى عين السراة (لسان) .

(٥) في الاصل ولاتذر

(٦) في الاصلين : العنات

وجرى بميدان البراز وجر اذبال التفاجر
 كم سؤدد وهو المسود قد كساه لكل زاهر
 كم من أمير قد خفي أضحي به بالضر أمر
 ذو مرود لو لم يكن سيفاً لما قد كان باتر (١)
 ذو سطوة لو لم يكن ملكا لامسى العزم فاتر
 أفعاله اللائي سررن ملأن أفئدة الدفاتر
 ألفاظه اللائي رضين ظنن فيها سحر ساحر
 قاض أولي بأس شديد عادل لكن جائر (٢)
 هو مرسل ومصديق قد جاء في القرآن ظاهر
 قد أظهر الأعجاز في آياته وتراه شاعر
 لكن اكذب ما يكون اذا رقى فوق المنابر
 ومن العجائب أنه لا يخلو من قبر وقابر
 فاعجب لمقهور وقاهر لا بل لمأسور وآسر
 هو في ثلاث بل ثلاثي ثلثه في القبض دائر
 في كل قلب منه جز آن وجزء فيه آخر
 والجزء جزأه كجزء منه ان ترقبسه فاخر
 فأبنسه ان فقت الأوا تل عزة وكذا الأواخر
 وبرحت ممن ينشر المخ نفي في طي السرائر

* * *

وفيه لبعضهم :

(١) في ب ورد الشطر الثاني : اسداً لاصبح غير كاسر

(٢) كذا في الاصل : أول وهو خطأ وصوابه ذو .

وذي اصفرار راع ساجد
اخى نحول دمه جاري
ملازم الخمس لأوقاتها
معتكف في خدمة الباري (١)

* * *

وفيه ايضاً :

وأهيف مذبوح على صدر غيره
يترجم عن ذي منطق وهو أبكم
تراه قصيراً كلما طال عمره
ويضحى بليغاً وهو لا يتكلم

* * *

وفيه :

بصير بما يوحى إليه وماله
لسان ولا قلب ولا هو سامع
كان ضمير القلب باح بسره
إليه إذا ما حر كته الأصابع

* * *

ولصاحب الترجمة لغزاً في حسام :

ما اسم شيء أقام ملسوك ال
أرض وانتصروا على الأعداء
هو حام وفيه سام ولكن
هو من عهد آدم الاسماء
سح جوداً على الورى وكذا ما
عكس الامر بان لـ الآراء
داره الجفن أكله اللحم دأباً
ومن الماء شربه والدماء

* * *

وله في جدث :

ما اسم شيء لا بد للمرء منه
وسيدخله لو تعمر حقباً
فإذا رمت كشفه فاعتبره
بعد تصحيفه والا فجدباً

* * *

(١) في الاصلين : لاوقاته . وورد في خزانة الحموي ص ٢٩٣ وذي خضوع راع . .
ومواظب الخمس لاوقاتها + منقطع في خدمة الباري .

وله في مروحة :

ما اسم شيء فيهِ روح بلا نفس
عاش في العام ربه
وبياقيه روحه
هو كف وساعد
ليس فيه تنفس
وبلا روح جسمه
هو ان راح قلبه

في ضياء وفي غلس
بين عم وفي عبس
أبدأ في العلا جلس
والي الريح قد حبس
واذا مات لم يمس
حرم الناس في النفس

* * *

وفيه لبعضهم :

وطائرة ترفرف بالجنح
مرفعة على كل البرايا
ها من خلفها أبدأ رسول
يسير بها على هوج الرياح

وترقص في المساء وفي الصباح
تسرك في الغدو وفي الرواح
وفيه ايضاً :

ومحبوبة في القيظ لم تخل من يد

وفي القر تسلوها أكف الحبايب

اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقاً

أنت بالهوا الممدود من كل جانب (١)

وعلى ذكر المروحة ما نقله ابو الفوارس اسرائيل الدمشقي
قال: كنت عند السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، فحضر
رسول صاحب المدينة المصطفوية ، على ساكنها أفضل الصلاة
وأكمل تحية ، ومعه هدايا وتحف . فلما جلس أخرج من كفه

(١) في الاصلين : أنت بالهوى .

مروحة مكتوب عليها سطران (١) بالسعف الأحمر ، وقال :
الشريف يخدم مولانا السلطان ، ويقول هذه المروحة ما رأى
السلطان ولا أحد من بني أيوب مثلها فاستشاط الملك غضباً ، فقال
الرسول : يا مولانا السلطان ، لا تعجل بالغضب قبل تأملها . وكان
السلطان صلاح الدين ملكاً حليماً ، فاذا مكتوب فيها :

أنا من نخلة تجاور قبراً ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرا

وعلى ذكر الألغاز ما أنشأته في الشمع * * * وأرسلته لبعض الاخوان
الأدباء وهو :

ياسيدي ومنجدي	ومن به معتمدي
يا أوحد العصر ويا	أبجل من في البلد
فقت أناسي وقتنا	بالحب والتودد
ما اسم ثلاثي رقى	الى العلا بسؤدد
أوصافه عجيبة	كثيرة بالعدد
يزهد في أوقاته	فمرة بمعبد
وتارة بحانة	وتارة بمسجد
آلؤه غزيرة	وقلبه لحسدي
بعينهم يحصل ما	سعدت سعداً أبدي
تصنيفه عطية	من واحد لم يلد
لا تقرب المفقود من	هذا الى التودد

(١) في الاصلين : سطرين والصواب ما أثبتناه

ان قام يسعى بغتة
فابيض مسستخدم
أكرم به في خلوة
يستر عن كل الورى
فلا ينم عن عاشق
يأسى على أحبابه
فالشمس في ضيائه
ثعبان شكل وسنا
يخدم كل زاهد
يساعد الكافر في ال
يصحب كل كامل
يخدم كل الناس بل
لا يصحب الخطيب بل
فان اقل ما فيه من
غزيرة جليلة
لازلت يا خير الورى
حلال اشكال وكم
دم بسعود وعلا

شابه شكل الفرقد
يدعى برأس الاسود
نعم حبيب سعدي
فهو رقيب الموعد
ولا يبت عن أحد
أسى الرقيب المعتدي
والبدر في التوقد
وعقرب بلا يد
يسطو بقلب جلمد
كفر وفي التعبد
يصحب كل سيد
يسعى إلى كل ردي
مع النجيب المقتدي
وصفي لكل مهتدي
كثيرة بالعدد
تعلو لفرق الفرقد
من معضل معقد
ياخير خير منجد

* * *

تنازعت المصالح فال الامر الى قول صاحب الترجمة في نحوي :
تنازعت لحظاه في قتلتني فقلت هل ذا جاز يا قاتلي

قال نعم في النحو قد جوزوا تنسازع الفعلين في عامل

* * *

وله فيه :

لما رأيت الواو في صدغه فقلت جمد بالعطف والوصل
فقال في النحو لقد جوزوا عطفي وقد قالوه في الاصل
على ضمير المتصل لم يجز من غير تأكيد ولا فصل

* * *

وله فيه ايضاً :

قد قيل لي إن بشيراً أتى يبشر العشاق بالقرب
فقلت هذا خبر قد فشا محتمل للصدق والكذب

* * *

ولابن الوردي فيه (١) :

وأغيد يسألني ما المبتدا والخبر (٢)
مثلهما لي مسرعا فقلت انت القمر

* * *

(١) ابن العربي فيه (٢) :

لي حبيب بالنحو أصبح مغرى هو مني بما أعانيه أدري
قلت ماذا تقول حين تنادي يا حبيبي المضاف نحوك جرا
قال لي يا غلام أو يا غلامي قلت ليك ثم ليك عشرا

* * *

(١) مرت ترجمته (انظر فهرست الأعلام)

(٢) في الاصل : المبتلى .

(٣) مرت ترجمته (انظر فهرست الأعلام)

(ول) ابى المحاسن الشواء فيه (١) :

ومتصف بالنحو اعرب حسنه فاورد إشكالا غدا عنه مسؤولا
سقامي فعل لازم وصدوده له فاعل لم صير القلب مفعولا

* * *

وظريف هنا قول بعضهم :

ألف القوام وواو صدغك بعدها ياء العذار المستدير لمحتسي
أعلنن جسمي بالصدود فسميت عند النحاة إذا حروف العلة

* * *

(ول) ابن الزين فيه (٢) :

سباني حسن نحوي بديع إذا وعد التواصل ليس ينجز
أراني وجهه جمل المعاني وعارضه مقدمة المطرز

* * *

ومما قلت أنا فيه :

فحاجبه نون الوقاية صدغه

الى العطف واو ليس ينفك عن عطفي

ولما رفعت الحال أرجو تعظفا

الى الوصل نادى في مطالبة الصرف

* * *

وفيه لابن العفيف (٣) :

(١) في الاصلين محاسن الشرى والصواب ما اثبتناه . وهو شهاب الدين ابوالمحاسن الشواء يوسف بن اسماعيل ابن علي الكوفي الحلبي كان صديقاً لابن خلكان وقد ترجم له في الوفيات توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة (٢) ابن الزين المعروف بلبيتكم كان من اصداق الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة المولود سنة ٥٧٢٥ والمتوفى سنة ست وسبعين وسبعائة ولم نثر له على ترجمة .

(٣) محمد بن سليمان بن علي بن الشيخ عفيف التلمساني ، المعروف بالشاب الظريف شاعر مجيد ابن شاعر مجيد ولد بالقاهرة ومات شاباً بدمشق سنة ثمان وثمانين وستمائة وديوانه مطبوع . ترجمته في فوات الوفيات

٢١١/٣ ، المنهل الصافي ١٦٣/٣ ، تعريف الخلف ٢٥١/٢ والاعلام ٢١/٧

يارب نحوي له مبسم تقبيله غاية مطلوبي
قد صغر الجوهر من ثغره لكنه تصغير محبوبي

* * *

وفيه لبعضهم ايضاً :

أفدي الغزال الذي بالنحو كلمني مناظرا فاجتنت الشهد من شفته
ثم افترقنا على حال و صفت به فالنصب من صفتي والرفع من صفته

* * *

وتلطف من قال :

قد زارني يوماً على غفلة وجاءني في موضع خال
كنت له رفعاً على الابتدا وكان لي نصباً على الحال

* * *

(ول) ابن يغمور فيه (١) :

ومليح تعلم النحو يلقي مشكلات منه بلفظ وجيز
ما تميزت وجهه قط الا قام هذا نصباً على التمييز

* * *

وقلت فيه :

لام العذار لخفض المستهام تلا ثم ابتدا بالجفا واعتاض بي بدلا
وقال قلبك معتل فقلت له للغير حقاً واما في هواك فلا

* * *

(ول) ابن نباتة في مليح معذر نحوي :

رب نحوي بدا في خده عارض كاللام ما اعلا وأسنى

(١) هو الامير شهاب الدين ابو العباس احمد بن موسى بن يغمور بن جلدك المتوفي سنة ٦٧٢ هـ وذكر البيهقي
ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢٤٦/٧ وفيه يحكى بدل يلقي ، وقام ايرى بدل قام هذا .

قلت ما هذا السواد المشتبهى قال حرف جاء في الحسن لمعنى

* * *

(وا) الشهاب الحجازي (١) فيه :

روحي الفداء لنحوي فتنت به وشاع حبي فيه فهو مشهور
قد جر باللحظ قلبي نحوه فلذا قلبي والحاظه جار ومجرور

* * *

(وا) النواجي (٢) فيه :

يا ايها النحوي رق فادمعي قد أعربت وجداً عليك خفيا
وجوارحي بنيت على أم النوى فاعجب لحالي معرباً مبنياً

* * *

ولصاحب الترجمة في منطقي :

تهت في حب منطقي جميل ليس في حسنه البديع مقارن
قال لي حين قلت وجهك بدر بين وجهي ووجهه لتباين

* * *

وقلت فيه :

أبصرت شكلاً حسناً فقلت وصلاً قد دنا
فقال لي في صلف نتيجة الشكل العنا

* * *

وفيه لابن العفيف (٣) :

للمنطقيين أشتكى أبداً عين رقيب ياليتيه هجعا
حاذرها من أحبه فابى ان نختلى ساعة فنجتعا

(١) ابو الطيب شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حسن بن ابراهيم الانصاري الخزرجي الشافعي المشهور بالشهاب الحجازي الشاعر المصري ولد سنة ٥٧٩٠ وتوفي ٥٨٧٥ .

(٢) هو شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي القاهري الشافعي كان اديباً شاعراً ولد سنة ٧٨٥ أو ٧٨٧ وتوفي سنة ٥٨٥٩ وهو صاحب حلبة الكميت .

(٣) انظر حاشية ص ١٦٧ .

كيف غدت في الهوى وما انفصلت مانعة الجمع والخلو معا

* * *

وقلت فيه :

وذو منطق عذب تصور غايتي ليسلب قلبي وهو جزئي بلا مرا
وما فيه ايجاب لشكوى توجعي بديهي صد ليس يدري بما جرى

* * *

وقلت فيه أيضاً :

ومنطقي جءاني قلت له ماهيتي
يسأل مني ما الخبر تنبيك عن نفس الكدر

* * *

وقلت ايضاً فيه :

ذو منطق عذب اللمى قلت له كسبك ما
أوقعني في ضرر فقال كسبي نظري

* * *

ولمولا العبدلي (١) فيه :

ما للمثال الذي مازال مشتهراً أما رأوا وجه من أهوى وطرته
للمنطقين في الشرطي تسديد فالشمس طالعة والليل موجود

* * *

وقلت فيه على البديه :

ذو منطق طلق عذب بكل فم ما مثله أبداً في سائر الأمم

(١) العبدلي : هو الحاج محمد العبدلي المتوفى سنة ١١٦٦ هـ ، وسيترجم له المؤلف . وينسب صاحب انوار
الربيع ٢٧٧/٢ هذين البيتين لنصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ .

بدا كبدر الدجى والشمس طالعة فهذه آية للحاسب الفهم

* * *

ولصاحب الترجمة فيمن قرأ آداب البحث والمناظرة :

همت بمن ناظرني في الهوى فحسبي الله ونعم الوكيل
إن قلت صلني فغدا قائلاً إن كنت لي مدعيًا فالدليل

* * *

وقلت فيه :

أفديه من واحد أضحي كشمس ضحي
بالحسن ما في الورى شخص يناظره
ومذ رأى أنني في العشق مدعيًا

مع الدليل ولم أقدر أشاطره (١)

طوى الحديث ولم يطلب مباحثي
يا ليتني كنت قطعاً لا أكابره

* * *

وأنا قلت فيه أيضاً :

ومليح يقرأ لآداب بحث ما له في الورى شريك مداني
يدعى الحسن والدليل عليه قوله لي مؤكداً لن تراني

* * *

ولصاحب الترجمة في عروضي :

أهوى عروضياً فيا حسنه ملاح للعاشق إلا تلف
في خده الحسن غدا كاملاً وشعره الوافر لا يختلف
كلاهما في وجهه جمعاً أقول ذا دائرة المؤتلف (٢)

(١) كذا في الاصول مدعيًا وصوابه مدع ولكن الوزن لا يستقيم به

(٢) إشارة الى البحر الكامل والبحر الوافر والمؤتلف .

وايضا قلت فيه :

وأديب يقري العروض جميل وأنا في هواه كم نخضت بحرا
قلت تقري لمغرم قال لا لا إن مجزوء عشقنا ليس يقرا

* * *

وقلت :

وكسامل في حسنه شوقي اليه وافر
طلبت وصلا قال لي بحر غرامي زاخر

* * *

(وا) نصر الله بن الفقيه المصري (١) فيه :

وبقلبي من الهموم مديد وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان قطع القلب بالفراق الخليل

* * *

ومن محاسن صاحب الترجمة قوله في رمال :

فتنت برمال حلا عذب ريقه وفي ثغره الدر الثمين تنضدا
رأيت بخديه بياضاً وحمرة فقلت لك البشري اجتماع تولدا

* * *

وقلت فيه :

ونخرج عن حدود الحسن شمس ضحى

هواه داخل أحشائي مع الخلد

(١) هو نصر الله بن محمد العجمي الخليخالي الشافعي الفقيه درس بالعصرونية بحلب وكان ذكياً ، فاضلاً متواضعاً ، ساكناً ، حسن العبارة باللسان المرابي توفي مطمونا في سنة اثنتين وستين وثمانمائة ، شذرات الذهب ، ٣٢٣/٨ . وورد ذكره في انوار الربيع لابن معصوم ٢٨٩/٢ باسم ابي نصر الله المصري

فقلت وهو برمل مولع دنس
لنا اجتماع فقال الوصل بالعدد

وقلت فيه ايضاً :

ومولع في رمله
قلت اجتماع سيدي
يحكى من الخال النقط
قال نعم ثم سقط

* * *

وفيه لابن الوردي :

حكى العقيق والنقا
وقال وصلي عقله
بالرمل والأنامل
الا بقبض الداخل

* * *

وله في منجم :

ورب منجم قد صد عني
فقلت عساك ترجع عن قريب
وبي أبداً برؤيته ولوع
فقال الشمس ليس لها رجوع

* * *

وفيه لصاحب الترجمة :

إنسي هويت منجماً
ان قلت صلني قال لي
بالحسن قد صار مثل
الشمس في بيت زحل

* * *

ومما يدل على افضاله ، ومزيد كماله ، ما سنح به طبعه البليغ
من بعض رسائله المنشورة ، وآثاره المشهورة . ولنورد منها نبذة
خفيفة ، ورسائل من منشأته لطيفة . حتى يحصل لك الاطلاع ،
وتلتد بسماعه النفوس والطباع .

منها ما أرسله الى شيخ الاسلام تهنئة له بالعيد :

أهنيك في ذا العيد والعيد انما يهني أولي الافضال فيك ويعظم

فأنت الذي في كل يوم تحجه وفود له منها غني ومعهدم
وقاصد حج البيت في العام مرة وذلك ممن يستطيع ويقدم
فلا زلت للاسلام شيخاً وملجأً وركناً ومقصوداً تجود وتنعم
هذا العيد بين الأيام ، كالمولى بين الأنام . فكما نهنيك به
يهنينا بك ، وكما نرفع الأيدي بالدعاء به إلى الله نرفع أيدي
الدعاء لك . وان كان به الحج ، وبه العج والثج (١) فالمولى أيده
الله كعبة الجود وزمزم الكرم ، وفي كل يوم مقصود وعلى
بابه تنحر النعم . وإن كان شهره خاتمة الشهور ، فالسيد السند
أدامه الله ثمرة الأفاضل ونتيجة الدهور ، فلا زال ركن الفضلاء
وملجأ الضعفاء ، وملاذ الأدباء .

فانظر الى هذه المناسبات الوحيدة ، والعقود النضيدة ،
والألفاظ الفريدة ، فانها كعقود الجمان ، غريبة بهذا الزمان .

* * *

وله رسالة أخرى في قاضي عسكر الروم مثلها :
أهنئك في عيد سما بك رفعة وما كان لولا النحر يعرف عيد
فأنت به الأيام عيد على الورى وهذا عليهم كل عام يعود
نهنيك في ذا العيد كما نهني أنفسنا بك ، وندعو الله بدوام
سعادته عليك كما ندعو بطول البقاء لك . فأنت مركز دائرة
الأفاضل ، وقطب فلك الفضائل . ونحن وان لم نر من حسنات
آثارك ، فقد استنشقنا من شذاها أنخبارك ، وقد حج العبد لكعبة
بابك ، ليستمسك بالعروة الوثقى من جنابك . تنتشر منه حوادث

(١) العج : الصياح ورفع الصوت ولعله يريد به رفع الحجيج صوتهم بالتلبية . والثج : سيلان دم الهدي

هذا الزمن الغدار ، ويتوب عما جناه معه ضر الدهر في هذه
الأسفار . فانه من شجرة مباركة طابت أصلا وفرعا ، ونفس
زاكية راقت ورقا خلقا وطبعا . عمري النسب ، قرشي الحسب .
عزيز قومه ودياره ، وكريم أهله وجاره . إلا أن قوس الغربية رمته
بحنايا الذل في هذا البلد . فأصبح بعد ما كان معروفا ينكره كل
أحد . وإلى الله المشتكى وإليك ، وعلى الله الاعتماد وعليك .
فهمتك قيد الأوابد ، ووقف على سبيل المحامد .

فارجع البصر كرتين ، وانظر الى هذه الرسالتين ، تر(١)
العجب العجاب ، واغرابها في هذا الباب . فانها بديعة الحسن
والجمال ، على كل حال .

* * *

وله مثلها الى قاضي عسكر أناظولي وهي :

أهنيك في العيد الذي أنت في الوري كما هو في الايام أصبح مفردا
فلا زالت الايام أعياد كلها بسعدك والاعدا ببابك سجدا
هنيئاً لك بهذا العيد السعيد ، وأحسن الله لك فيه التعيد . وجعل
نجلك الماجد واسطة عقد الشرف ، وخلفا صالحا لمن سلف . وأراه
بناته وبنيه ، وما يريك خالقتك فيه . وأسعدنا بك ، كما سعدت
الأيام بوجودك . وزال عنا الضر ، كما زالت كوارث الحوادث
بسعودك . فان هذا العيد الداعي قد رمي بسهام الذل في هذه البلاد
بعدهما كان عزيز قومه الأنجاد . الجد عمر الفاروق ولا فخر ، والقوم
قريش أولو النجدة والقدر . وقد طاف حول كعبة كرمك ، واستلم
الأسعد من ركن هممك . فعسى تمحي منه خطوط الاشكال في

(١) في الاصول : ترى والصحيح ما اثبتناه .

هذه الأيام . ويتوب الدهر عما صنع معه من الشدائد والآلام ، فلا
برحت أيامك الغر كالأعياد ، وأعداؤك في قيد الذل يهيمون في
كل شعب وواد .

* * *

ومن الرائق من كلامه العذب الزلال ، الذي هو في هذا الباب
من السحر الحلال قوله في رسالة الى شيخ الاسلام :
بعد تقبيل اليد الكريمة التي هي قطب فلك المعالي ، ومركز
دائرة الأفاضل والأعالي . لازال موليتها في ذروة أوج الشرف ولا يرح
منطقة بروج السلف والخلف ، بمنه وكرمه .

المعروض للمولى الذي هو مركز العالم بل عمود الدين ، والمتمم
الحاوي لأمر العالمين : إن هذا العبد الداعي قد لفظته يد الغربية
من قوس المصائب في حضيض التعب والنصب . فأصبح - بعد
ما كان في بلده في دورة التدوير عقدة الرأس - في هذه البقاع
عقدة الذنب ، والآن هو في ظل الحدثان ، يقاسي الذل وخطوة
الخشوف ، وقد توسط بينه وبين الابصار كثافة هذا الزمان
فلحقه الكسف والكسوف . والمأمول من المولى أيده الله ، أن ينجده
من زاوية الانعكاس الى زاوية القائمة والمنفرجة ، ويجعل خط
حظه المائل مستقيماً ، ويرفع عنه خطوط الأشكال المتعوجة ،
وينجز بوعده فانه الصادق إذا وعد ، وهل ينكر طلوع الصبح
وبزوغ الشمس بغير اعتراض الفجر الصادق أحد . فالله يجعل
عامه الجديد ، وشهره السعيد ، محرماً عن الكدورات والخطرات .
ربيع الخيرات والحسنات ، بالنبي الأمين ، وآله واصحابه الغر
الميامين .

مراد بن علي العمري (١)

ومنهم اخي مراد ذو الطبع النقاد
فارس ميدان الكمال ومنتهى جموعها ، ومالك قيود النسوال
ومليك ربوعها . جال في أطرافها على أغر محجل ، والتقط جواهر
الكمالات بأطراف الأسنة والأسل . ركب كل صعب وذلول ،
وتعاطى في أنديتها أقداح سلافة الشمول . واستخدم الأدب فأغنى
عن الخدم ، وملك الأمر والنهي والقرطاس والقلم . فقم قلمه
سحاب هامع ، وصحيفة فضله ميدان واسع . فيالله ما أحسنه فاها ،
وما أعلاه جاها . حديثه يورث السرور ، وهو الحسنة الباقية مدى
الأعوام والدهور .

قيل إنه كان إبان شبابه تفاحة ندمائه ، وريحانة أصحابه .
يظهر من أدبه ما يبهر العقول ، ويعيي الفحول . من فضل وأدب ،
وكمال منتخب . وفنون فصاحة ، وعيون رجاحة . ونظم رسائل ،

(١) هو مراد بن أبي الفضائل علي بن مراد العمري . اخباره قليلة وقد ترجم له صاحب الشامة باسلوبه المسجوع . وأشار إلى أنه توفي وهو شاب . فقد وقعت بينه وبين والده وحشة اضطرت به إلى الرحيل إلى استانبول . ومات هناك بالطاعون سنة تسع وعشرين ومائة والفرغ وقد ذكره القس صانع في تاريخ الموصل ٢ / ١٤٩ وقال عنه أفاضله فوجد يسير بين الضبط والرقعة والملوبة ، ولكننا لسوء الحظ لم نجد له إلا قصيدة واحدة تذكر منها مايلي : وقد وهم في ذلك . فهذه القصيدة التي نسبتها إليه وبنى حكمه على شعره عليها هي لجدّه مراد بن عثمان بن علي بن قاسم العمري . وقد ذكرها صاحب الروض بأنها منسوبة إليه وترجم له صاحب منهل الأولياء ٢٣٠/١ وقال عنه كان نسيج وحده ادباً وعلماً . . وان من شيوخه الشيخ مصطفى البصير . . . وأنه ألف رسائل نافعة ، ووقع بينه وبين أبيه وحشة اقتضت رحلته . فسار إلى الروم ومات بالطاعون في حدود ثلاثين أو تسع وعشرين ومائة والفرغ وترك عقباً وأولاداً ، منهم يحيى المفتي وقال ' له شعر وسط ' ولم يذكر منه شيئاً .

ومعجزات دلائل . واختراعات دقيقة ، ومداعبات رقيقة ، ومنظومات
رشيقة . ترتاح لها الخواطر ، وتنظمها نظم الأساور بالخصائص .
فمن مكنوناته ، ورائق مخزوناته : رسائله مع شروحهها في
الأصول وآداب البحث والعقائد ، بالفاظ كاللآلي ومعان كالفرائد .
وقد هذبها ونقحها ، وضوعها وفوحها .

وكان رحمه الله مأنوس الربيع لكماله ، حديد الطبع لجلاله .
يدعي في العلم الوحدة ، وموت الفضائل بعده . ولهذا على ما بلغني
إذ أني لم أره ، وقعت وحشة بينه وبين الوالد ، ما كدرت به المشارب
وغيرت الموارد . ثم لذلك سافر الى دار السلطنة ، والأجل قد أخذ
زمامه وجذب رسنه ، فانمحت تلك الحسنة ، في تلك الأمكنة .
وهناك اختطفته يد المنية ، وسلبته الأمنية . فهو وديعة في تلك
الأرض ، إلى يوم الجزاء والعرض . وعليه الدهر أنشد ، في قلب
حزين مكمد .

إن أنت أحببت أن تلقى ذوى أسف على فقيدهم فاحلل بنا ديننا
لا عين إلا وقد باتت مؤرقة له ولا قلب إلا بات محزونا
فمن آثاره الزاهرة ، التي هي بأنواع المعارف ناظرة قوله :
لم يحظ قلبي من طرفي له لحظاً إلا على أسهم صيرته حرصاً
وجمرة الحسن مندشبت بوجنته شبت بمهجتي الحراء نار لظى
ياويح من بهواه صار مفتتاً لو كان يعلم ما لاقيت لاتعظا (١)
كم بت ليلي وأجفاني معلقة بالزهر لا ارتجي الا بلاغ رضا

(١) في الاصل لا تمضا

هذا المعنى لطيف ، وفي بابه ظريف . الا انه قد سبقه ابن
قلاقس (١) ، وأتى بما هو البديع الغريب ، وأخذ منه النصيب وأي
نصيب ، وأورده في قصيدة أولها :
رد الركاب لأمر عن في خلدي وسمه في بديع الحب ترديدا
وقف أثك مالان الحديد له فان صدقت فقل هل صرت داودا
والبيت المطلوب منها قوله :

حلت عرى النوم عن أجفان ساهرة رد الهوى هديها في النجم معقودا
وهذه القصيدة غريبة في بابها ، منها في حسن التخلص
الى مديح ابي منصور محمود :

مالي ومال القوافي لا أسيرها إلا وأقعد محروماً ومحسودا
أسكرتهم بكؤوس المدح مترعة ولم أنل منهم إلا العرايبدا
سمعت بالجود مفقود أفهل أحد يقول لي قد وجدت الجود موجودا
الحمد لله لا والله ما نظرت عيناى بعد أبى المنصور محمودا

* * *

ورأيت للصفدي قصيدة على هذه القافية وقد التزم فيها
التجنيس وأتى ببعض أنواعه وهي قوله :
حرص العذول على السلو وحرصا
فغضضت عنه وفي الحشا جمر الغضا

(١) نصر الله بن عبد الله بن عبد القوي اللخمي ابو الفتوح الاعز المعروف بابن قلاقس الاسكندري
الازهري ، شاعر نبيل من كبار الكتاب المترسلين ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسة و توفى سنة سبع
وستين وخمسة ترجمته في خريدة القصر قسم شعراء مصر ١٤٥/١ وكتاب الروضتين ٢٠٥/١ ، ابن
خلكان ١٥٢/٤ ، ارشاد الاريب ٢١١/٧ ودائرة المعارف الاسلامية ٢٢٤/١ ، والبداية والنهاية
٢٦٩/١٢ وبركلمان التكملة ٤٦١/١ والاعلام ٣٤٤/٨ .

يا جيرة جاروا وقد عدلوا الى
بعدي وما عندي لهم الا الرضا
أنسيتم أنسي وحاشا وذككم
أو عهدكم أن ينقضي أو ينقضا
يا موقف التوديع إن مدامعي
نصبت وفاضت ان ترى ذاك الفضا

* * *

وتمة القصيدة لصاحب الترجمة :

وكم إلى نحوه قد سرت مجتهدا مؤدياً كل ما قد سن وافترضا
هذا ولم يرضه مني فيا أسفي إذ لم أنل قر به والغير فيه حضا (كذا)
وليس ينفعني اذ لم يساعدي جدي فيا حسرتي إذ لم أنل غرضا
فدع عدولي لومي واتخذ سكنا غيري فاني لأرضى به عوضا
لو كان عاشقه يبغي به بدلا حين اللقاء ولو بدر الدجى اعترضا
لما تجشم ما قاساه من ألم يسقيه في كل يوم دهره مضضا
أنى يكون سلو عن محاسنه وبعضها منه بدر التم اقترضا
من خصره ليس للعشاق غير ضنى و طرفه انما يهدي له مرضا
أقسمت حقاً بديني وهولي عشقي اذ لو رأى ثغره الوضاح مارفضا
بالامس قد كان وصل منك عاجله سخط فيا حبذا أن يعتريه رضا
فان تسل حاجتي يا بغيتي فكما عهدت فالطف فعمري في هوالك مضى

* * *

ومن نثات بابلياته قوله في المديح :

أدامك ربي بالسعود مؤيدا وأولاك مجدداً لا يزال مجددا

أيا مالك الدنيا ومالك رقهسا
 حميت حمى الاسلام من كل ملة
 بك الملة الغراء نارت وأزهرت
 بك اعتزت الاسلام بعد خمونها
 بك انتصرت أهل الشريعة والهدى
 فيا ملكا نار الوجود بجوده
 أيا ملكا حاز السعادة مرضعا
 أيا ملكا قد حاز كل جلاله
 لقد أذعنت كل الملوك مهابة
 سبقت الالى جداً وعزماً وهمة
 وإن كنت من حيث الزمان مؤخرها
 لانت لدين الله قد جئت مسعدا
 فاضحى بك الدين الحنيف مشيدا
 وقد عاد دين الشرك بالكفر أسودا
 وصار بك الشرع الشريف مؤيدا
 وحازت فخاراً لا يبارى وسؤدا
 وأحيا موات المكرمات وأنجدا
 ونال من الاقبال مالن يحددا
 وكل وقار كاد ان يتجسدا
 لحضرتك العلياء اذ كنت مقتدى
 وفضلا وعلماً جل أن يتعددا
 تقدمتهم ملكا ومجداً ومحتدا

* * *

رأيت للمحبي صاحب النفحة (١) أبياتاً في هذا المعنى وهي
 قوله من قصيدة :

ولئن تأخر عمره عنهم فما
 ليس الزمان بموجب تفضيلهم
 والطل قبل الوبل والاسفار من
 وتجيئ فذلكة الحساب أخيرة
 هو في سبيل المجد بالمتأخر
 فسميه المختار آخر منسدر
 قبل الضحى والخلد بعد المحشر
 لتكون جامعة العديد الاوفا

* * *

(١) المحبي : محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن ابي بكر تقي الدين ابن داود
 المحبي الدمشقي والمتوفى سنة ١١١١ هـ وكتابه «نفحة الريحانة ورشعة طلاء الحانة» تذييل كتاب الشهاب
 الحفاجي « ریحانة الالباء » طبعت بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . انظر ترجمته في الكتاب المذكور .

ومنها قوله في ذم الدهر ومعاملته بالهجر والقهر :

ولقد عرفت بنيه معرفتي به
والناس أميل ما رأيت الى الفتى
ولرب ذى فضل يواصل ليله
لاسامح الله الزمان فـانـه
والنذل أضعف ما يرى متقدما
والمرء أجمل ما يكون مجردا
وإذا الضمائر في المراتب قدمت

فـعـجـبـت من حظ اللبيب المدبر
فيكاد يعدو كل حر موسر
طياً وجهداً في النعيم الاوفر
من شأنه تقديم كل مؤخر
كتقدم المعمول قبل المصدر
كالعصب ليس يقد مالم يشهر
وتظاهرت حسن اختفاء المضمـر

* * *

ومن تمة القصيدة المترجمة :

فكيف وقد أفنيت كل طليعة
فلت جيوش الكافرين فقد غدت
وكيف وقد أبليتهم بعساكر
حوى كل مقدم شديد كأنه
إذا طفئت نار العريكة شبها
فلم تر الا سمهرياً بكفه
ففي رمحهم تـزري ثـعالـب رـمـحـه
فتحسب هاتيك انجيوش سحائباً
وتوهم هاتيك السيوف بوارقاً
ونحلت نبال النصر فوق خيولهم

من الكفر حتى كاد ان ليس يوجد
لوحش الفلا قتلاهم اليوم موردا
تمور كبحر حفه السيل مزبدا
هزبر اذا ما قامت الحرب أرعدا
وإن همدت بالنبل والرمح أوقدا
يشرعه اولا حساما مهندا (١)
ومن نبله نخلت الفوارس شردا
مدافعها كالرعد مازال مرعدا
لقد غشيت من لمعها اعين العدى
كوبل يسح الغيث منه معربدا

(١) في الاصل فلا ترى الا ، وما اثبتناه من ب

فوارسهم كادت تموت إذا رأت
فولوا ولكن لات حين تخلص
فأمسى ببيلغراد معقل حزبهم
فهنت يامولى الملوك جميعها
فماذاك إلا من سعودك سيدي
وبشراك بالفتح المبين ولم تنزل
ولما توالى البشر قلت مؤرخاً

من البعد شبحاً قد تطاول او بدا
وفروا ولكن اين يلقون مغتدى (١)
كمثل هشيم بالرياح مبددا
ومالك ارقاب الانام على المدى (٢)
ففي وجهك الاقبال والفتح قد بدا
من الله منصوراً وشانك أربدا
لقد جاء نصر الله والفتح أحمدا

* * *

ومن نظمه :

بأي ثناء تكتسى حلل الحمد
رئيس لقد أضحى لسان يراعه
أنيس جليل يحمد الحلم نفسه
بليغ فلو باراه سبحان منطقاً
ولو أن قساً قاس حسن بيانه
ولو نظم النظام بعض صفاته
فتى جعل المعروف وقفا على الورى
فما بريت أقلامه لسوى الندى
إليك أبا بكر تناجي حشاشتي
حشاشة نفس هاضها غارب النوى
وما حاجها إلا حمامة أيكاة

وقد نطقت في شكره ألسن المجد
إذا ما جرى أمضى من الصارم الهندي
بصحبتة إذ ضممه فاضل البرد
على رغمة لم يفتد بسوى الرد
بجوهره لم يرتد بسوى النقصد
لشبهه بالفضل في الجواهر الفرد
وبلغ أرباب المقاصد للقصد (٣)
ولا وشحت أوراقه بسوى الرقد (٤)
وقد ذكرت من أهلها سالف العهد
وحرك منها لوعة زائد الوجد
تنوح على أفنانها القضب الملد

(٢) في المخطوطتين المدا :

(٤) في المخطوطتين : الندا .

(١) في ب ان يلقون وفي الاصل منتدا وفي ب مفتدا .

(٣) في ب الورا .

اتندب إلفا جارها غير نازح
لشتان ما بين الشجين في الهوى
وما راعها إلا مطاوى حنينها
أأطوي مرامي القفر والهـم صاحبي
وأرجع صفر الكف والكثر هاهنا
وفي النفس آمال وهذا يردها
ولي في الوزير الألمي خريـدة
فان تولين منك الجميل عرضتها
فأنت الذي احسنت بي فرددتني
لك الهمم اللاتي تناهت وقد سمت
ولا برحت اوقاتك الغر تجتني
ويندب إلفا مغرم الربع بالصد
وسيان ماتخفي من الشوق أوتبدي
«على أن قرب الدار خير من البعد (١)»
واقلى صحارى البيد وكدا على وكدا
وأظما وهذا المنهل العذب للورد
حيائي واخشى من مجاوزة الحد
أودعها فيها محسنة العقـد
وإلا قدم في دولة زائد المجد
لاهلي فانت المنعم المحسن المجدي
فلو عددت لم يحصها متقن العد
بعز واقبال مجددة السعد

* * *

(١) في الشطر الثاني تضييـن لـشـطـر من قصيدة ابن الدمينة التي مطلعها :

ألا يا صبا نجد متى هجعت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد

يحيى العمري (١)

ومنهم نجله الفاضل يحيى

الشمس تسليك عما حل بالقمر . فتى تعاطى سلافة أقداح
الافتاء ، وعرج إلى سماء الفضل وقمة الجوزاء . أفتى وهو في سن
الخمس عشرة ، وكاد لغيره أن لم يبق ولم يذر . أسفر عن خرد
عرائس المسائل اللثام ، فانقادت لخدمته العلماء الأعلام . فلا فضل
إلا فضل تلك الشمائل ، ولا قمر الا في تلك المنازل . أدبه جامع ،
وحسام مجده قاطع ، أوقد شمع المعارف وسراج الحكم ، فظهر
ظهور الشمس في حالك الظلم . فرتبته أعلى من الفلك ، وفضله
تاج بهام كل ملك .

معال تمادت في العلو كأنما تحاول ثاراً عند بعض الكواكب
أما فضله فباهر ، وأما ربيع مجده فزاهر . دخل قصور الأدب
من أبوابها ، وزين بقلائد النظم جيد أصحابها . فله فضائل ومآثر ،
تلقتها أيدي الكتب والدفاتر . قد انقاد جميع الأنام إليها ، وعولت
في مهامها عليها . إلا أنه لم يوف معه الزمان ، وأغار على حصون
عمره ذلك الخوان .

(١) هو يحيى بن مراد بن علي أبي الفضائل لم نعث له على ترجمة غير ان صاحب منهل الأولياء ذكر في ترجمته
لعلي (أبي الفضائل) بن مراد العمري ٢٢٦/١ انه مكث على فتوى الموصل الى أن كبر وعجز عنها ، فوجهت
لولد ولده يحيى بن مراد بن علي . وكان حفيده هذا حسن المحاضرة والمذاكرة . له طبيعة رائعة ، وقريحة
فاتحة . ومات بعد الستين والمائة والالف .

وكان رحمه الله غواص بحر العربية ، وقناص فرائدها السنية .
يستخرج المعارف من لججها ، ويقتنص بكر اللطيفة من هودجها .
انتهت آدابه الى القطب فكان عليه المدار ، ووصلت الى الشهب
فحق بها الافتخار . فكل دار به محلال ، متوشح بالوقار
والاجلال . فكمالاته السارية منشورة ، وافضالاته السائرة غير
مستورة . وإفاداته الجارية في الانام مشهورة . قرأت عليه في الصغر
واستقصيت منه الأثر ، وأحييت بمكارمه ما دثر ، فكان كالمنظر ،
في كل ما قطر ، وهو كالقمر ، في كل السمر ، فخذ ما بهر ،
من كل ما نثر . وذلك أي تحصيلي منه ، وأخذي عنه ، قبل
وقوع الوحشة ، وحصول الدهشة . إذ قد جرى بيننا أكلدار ، واتفق
لنا معه بعد ونفار ، يحير النظر ، وان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار
أتعبني وكالهدف نصبني . سامحه الله ، إذ بعدها صفا ، وبحق
القراءة وفي ، وقد كنت له ظهيراً ، وما ذكرت فيه الا شيئاً يسيراً ،
وما ابهمت تفسيراً . هذا وأنا ساعده ، وبعد القطع مساعده .
وكنت يمينه ، وفي أسراره أمينه . قسماً بسبقه ، ومقدم حقه ، إنى
بعد ذلك الكدر ، والأمور التي ظهرت بها العبر ، لم أتغير عن
خلوصه ، ولم أزل أزين صحائف آدابي بنصوصه ، وبجواهر
فصوصه .

فما يخبرك عن تلك الموارد ، وينبؤك عن كيفية تلك المعاهد ،
ما وقع بيننا في تلك الأيام ، من محاورات الكلام ، وتحريرات
رسائل وجواب ، على طريق الاصابة ونهج الصواب .

منها قوله :

بنيت آيا عثمان ماهدم الدهر فلا زلت مسعوداً بمقدمك البشر
فأنت سحاب يحيا كل بهطله وقطر يرجى قطره حيث لا قطر
ووجهك بدر قد نفى ظلمة الدجى سناه وأخلاق هي الأنجم الزهر
وقد نال كل من نذاك سؤاله وعمهم من فيض احسانك الغمر
على غفلة شرفتنا فهي زورة تقضى بها العتبي ويغفر الوزر
فانت ترجى للشدائد ملجأ وأهل لمن قد قال في مدحك الشعر
إذا المرء مالم يشتهر بخصاله فيلقى ولم يبعد بسؤدده ذكر
قدمت بعز لا يشوبك نقصه

مدى الدهر لا ينحشى الردى ولك الأجر

* * *

ولما وافاني رسوله بالرقعة ، صارت لزهاء مجلسنا كالشمعة ، وقد
تفتح في حافاتها النرجس والاقحوان ، وترصعت صحنائفها
بفرائد الآلي وعقود الجمان . وروى بها فضيلته التي رجحت ،
وآدابه التي زهت ونجحت ، أخرت ذلك الرسول إلى أن جعلته لي
رسولا ، واتخذت بجوابي المرتجل لاقتطاف ثمر آدابه سبيلا ،
فقلت :

لما رأيت سحب البلاغة هطلت من أكف الكرم ، وجسادت
ببدائع فنون المعارف والحكم ، حيث غرد قمرى أنامله على قد
القلم ، نسجت من سدى قصوري هذه الايات ، وأنا أتمايل
بها طربا بين القصور والأبيات . فهي مولود ساعة ، من قليل

البضاعة ، فالمرجو ان تجعل صداقها حسن القبول ، فانه غاية
القصد والمأمول .

أمبسم غيد أم سنا من سنا البدر
أم الغادة الهيفاء بانث بلا خدر
وقد كست الصدر الصقيل جواهرأ

فبان لنا ذاك السناء من الصدر
أم اقترنت بالبدر فاكتست الضيا

أم الصبح أم ضوء النهار مع الفجر
أم الشمس أم نظم الأديب الذي غدا

يفوق سنا في نظمه عقيد الدر
هو الواحد الفرد الذي باسمه غدت

منابر أهل الفضل تحيا الى الحشر
أديب لبيب كسامل متكمل

رضيع لدر الفضل من محكم الذكر
هو الحبر بل والبحر والغيث والندى

أنامله بحر تحل عرى القطر
فلا زال يرقى للمعالي بمجده

ويقطف أثمار العلوم بلا عذر
فينمو ويسمو ثم يرفع رتبة

الى نحوها هام السماكين لم يطر

أمولاي قد اتحفتني بقصيدة
سقتني كؤوس الفضل من رقة السحر
فيا من غدا بالفضل يسحب ذيله
ومن فاق أهل العصر بالنظم والنثر
نفتت لسحر معجز مفرد بها
فهبت لنا النفحات طيبة النشر
فخذ نحوها بالوزن لا بفصاحة
فكيف تباهى وهي واحدة العصر
وإن كان قد اوجزت بالمدح سيدي
فلم أك ممن قد يقصر بالشكر
فعدراً وعدري واضح ومبين
فان عداد الفضل يربو على الفكر
فلا زلت تسمو بالمعالي وتنتمي
اليها وأبواب البلاغة بالصدر
متى صاغ دراً شاعر بتفكر
لنظم قواف سمطها من سنا الزهر

* * *

ولما اشتهر هذا القيل ، ووصل ايدي المتطاولين ، وتناولته انا مل
المتأدين ، وجنت منه كل نفيس وثمانين ، واكتسبت منها مكارم (١)
وفخرا ، وأدخرتها للمسامرة والمفاكهة أحسن ذخرا . وتناولها كل

(١) في المخطوطتين : مكارماً .

ذكي وتعاطاها ، وتراسلها كل ألمعي وتهاداها ، كتب إلي في
الجواب ما أعجز الابداع منها والاغراب بقوله :

أتانا كتاب يوجب الحمد والشكرا
برقة ألفاظ حكي صوغها درا

فبكر معانيه بديع بيانه
إذا نفحت فاحت مجالسنا عطرا

كتاب هو السحر الحلال بنظمه
ولكنه في نثره الآية الكبرى (١)

حوى كل معنى معجز في حروفه
فصيرنا نشوى فصاحته سكرا

فتزمت طرفي في محاسن روضه
وسرحت لحظي أجتني النور والزهرا

فلو سامه قس لأحصر نطقه
وأقسم حقاً أنه ينفث السحرا

فاوليته حسن القبول معظما
لمقدمه إذ قد كسيت به فخرا

شمخنا به أنفا على رغم كاشح
وقلنا كذا من قال فليقل الشعرا

وحق لنا أن نفتخر بسوروده
لمصدره ممن فواضله تترى

أديب لبيب في المكارم ماجد
حسيب نسيب كامل واسع صدرا

(١) في الاصل : الكبرا .

كريم السجايا ليس حد لمجده
وفيض نداءه أغمر البر والبحرا
شهاب مضيء في الفضائل ثاقب
وزند ذكاء في البلاغة قد أورى (١)
هو العلم الفرد الذي شاع ذكره
فأوصافه لا نستطيع لها حصرا
فهاك عروساً في مديحك تجتلي
قبولك إياها يكون لها مهرا
وإن أوجزت بالمدح فهي جديرة
بأن تتلقى بالقبول وأن تقرا
فلا زلت في عز منيع وسؤدد

تنال به فخرا وتعلو به قدرا
ورد الكتاب من الأخ فتلقيناه بالقبول ، وانتشقنا به شذا
فصاحة بهرت العقول . وكيف لا وقد كشف القناع عن أبكار
الأفكار ، واستخرج مخدرات المعاني من تلك الأستار . فياله
من أديب إذا أخذ القرطاس خلت يمينه تنقط نورا ، وتنظم لؤلؤاً
منشورا . غرة جبين الكمال ، ومنتهى القصد والآمال . الخائض
بحور المعاني ، والمستخرج درر المثلث والمثاني . لا زالت شمس
أدبه مشرقة ، ونواصي البلغاء بين يديه مطرقة . ما همل ركام ،
وسجع حمام .

(١) في المخطوطتين : نداورا .

هذا وقد ارسلت له ماجال في الخاطر الفاتر ، مع اعترافي باني
قليل البضاعة ، و كاسد في هذه الصناعة . فالمرجو القبول ، فانه
القصد والمأمول .

* * *

فوصلتني الرسالة الثانية ، وانا عن العزم إلى طريق الجواب ثانيا ،
إذ الاولى لم أصح من خمارها ، ولم أفق من سكر سبقها في مضمارها
وهذه المنحة الأخرى ، والآية الكبرى ، والصبح الذي أرسل أمامه
فجرا . وقد نثر في هذه الصحيفة لآل (١) ، وأثبت معارفا وكمال .
واظهر فنون ، تعجز الظنون ، وتبهر العيون . وزف عروسا تهزأ
بالشموس ، وترتاح بسماعها الآذان والنفوس . فهي بكر عربية ،
وعذراء بدوية ، كالشمعة المضية . أعربت عن اعجازها
بإيجازها ، وقد أنجدت وأغارت ، ولم تسر شمس حيث سارت .
ولكن المودة هي التي دعنتني ، وفي هذه الورطة أوقعنتني ، فأجبت
في الحال ، على طريق الارتجال ، مع علمي بانه فارس المجال ،
بقولي :

وافي كتابك يامولاي في الظلم	فافتر مبتسماً عن رايق الحكم
فصرت مفتكراً في نظمه أمداً	رأيته بين منهل ومنسجم
فجوهر اللفظ قد صبغت محاسنه	في سمط عقد سما كالدر في الكلم
آيات تهذيبه لو كان يبصرها	قس بن ساعدة في غمضة الحلم
أو أحمد ابصرا من صنعها عجباً	أما السجود فما قولي بمتهم (٢)
راقت ورقت وكانت بنت ليلتها	وشاحها النجم عقد غير منقسم
أما المعاني لاتحكي محاسنها	لطافة قسماً بالنون والقلم

(٢) يريد باحمد : ابا الطيب المتنبى .

(١) في المخطوطتين : لؤلؤ .

وكيف تحكى وكادت أن تكون لنا
 وحق أن تتلقى بالقبول وأن
 وقد أنت بمراء من شمائلها
 مهذب القول لولا أنه أذن
 فريد عصر رويانا من فضائله
 هو الأديب اللبيب البارع السند الصافي السريرة والأخلاق والشيم
 ألقىت مذ سبكت تلك القوافي في
 عصا التفنن والتسليم ليس رضا
 فان ألفاظك اللائي نثرن لنا
 يحق للحوار أن تنظم جواهرها
 لا زال بابك باباً للوصول إلى
 ما رنحت عذبات البان ریح صبا

واطرب العيس حادي العيس بالنغم (٢)

مولاي ، أما القرطاس فكاد ان يشتعل ضراما ، وأن يكون
 عذابه غراما ، حتى قال فم القلم يانار كوني برداً وسلاما ، فساني
 ألقى إلي كتاب كريم ، واجب الترحيب والتكريم . فتمتعت النظر
 في تلك الرياض والنعم ، حيث هبت من نحوه نفحات طيب
 وكرم . فلم أدر منام ، أم طيف أحلام . أم قرب بعد النوى ، أم
 حبيب أتى وما ارعوى . فاذا هو كتاب كريم ، أشرق بدر فضله
 في سماء الكمال ، فخلع علي برود المسرة من أوج السعادة
 والاجلال ، حيث غاص في قعر بحار المعارف فخرج أنخضر (٣)

(١) جزم الفعل تنظم وحقه أن ينصب ليستقيم له الوزن (٢) هذا البيت لم يذكر في

(٣) في المخطوطتين : احضرا .

يانعاً وسابق قصب السبق في مضمار البلاغة فغدا فضله ساطعاً .
 فيا لوارد من كعبة جود وكرم ، ومعدن فضل وحكم . أخذ بمقاليد
 البلاغة من كل جانب ، ورماني من الفصاحة بهذا السهم الصائب ،
 فحركت البنان ، مع معاونة اللسان ، فغرد قمري الأنامل على
 أيلك القلم ، ولفظ من فمه البرء بعد السقم . ونفت من سحر
 آياته الباهرة ، وهو متمايل بين رياضه الزاهرة . كما هو مسطور ،
 من منظوم ومنتور . وكنت ممن زجر الطبيعة ، عن اكتساب هذه
 الصنعة . ولأن لسان التقصير ، كما هو مشهور قصير . ولا سيما
 والفضل روض أنت سناه ، والكمال شيء أنت مناه . والفصاحة قد
 أخذت بمقاليدها ، وعلمت طارفيها وتليدها . فالمرجو العفو عن
 التقصير العميم ، فاني قد أشرت الى إلقاء عصا التسليم .

◊ * ◊

ولما أصبحت المعالي وقد ازهر به ربعتها ، واتسق بإدبه شاردها ،
 وانتظم بفضله جمعها ، وهو اذاً في بلدنا مفتي الأمة ، والملاذ
 المغيث في كل مدلهمة . وقد همى منه للمعارف انسجام . واصبح
 بأدبه لأرباب البلاغة اعجام (١) . واوضح اشكالا ، وفتح اقفالا .
 وسهل صعاب ، وسلك في القريض شعاب . وسئل عن كل شكل
 فاجاب ، واغرب في كل مأملى وأصاب .
 فمن جملة ما وصله على طريق السؤال من ابن عمنا عمر (٢) ،
 هذا السؤال الادبي المبتكر . وهو :

(١) في ب : من اعجام

(٢) هو عمر بن ابي بكر العمري . ذكره صاحب منهل الأولياء ٢٣٢/١ وقال عنه : كان رجلاً صالحاً
 منقطعاً في بيته ، مشغولاً بمطالعة الكتب وبذاكرة الطلاب ، ينظم المدائح النبوية ، وشعره متوسط . وكان
 قد عرض له آخر عمره مرض الوسواس فتحاشى عن مجالسة الناس . ومات سنة نيف وستين بعد المائة والف

ياسيداً في الورى شاعت فضائله
 بحر العلوم محل العضلات ومن
 قامت بصحتها عنه الدلائل في
 كثر لقد نظمت منه جواهره
 إن أشبكت في طروس العلم مسألة
 أو جال فوق جواد الفضل مقتفلا
 فانما العلم في كل الامور له
 فاكشف لنا عن رموز ليس نعرفها
 جشناك نستفتي فاسمع بالجواب لنا
 فيمن بلي بكحيل الطرف ذي هيف
 إذا انثنى معجبا او ماس محتجبا
 أمست بدور السما بالحسن تحسده
 تفقها بعلم السحر مقلته
 وكثر وجنته الخاظه رسمت
 لكنه باخل في وصل عاشقه
 صب بيت وجنح الليل منسدل
 فان شكى حاله يوما لقاتله
 قاسى به كل هول في تصدده

مالا يكد جبل في الارض حامله (١)

والآن رق له من بعد جفوته
 وقد رأى صبره أضحى مواصله
 فان تمنع عن تقبيل وجنته
 واستعمل الصبر كان الصد قاتله

(١) جزم يكاد بلا جازم ليستقيم له الوزن وهو لا يراعى قواعد الشعر في كثير من قوافي هذه القصيدة .

والصد تهلكة إن رامه دنس وإن أطاع الذي يهوى وقبله فكيف يصنع مقتول الغرام فهل لا زلت سناً للسائلين لكم فافت الكئيب عسى من فيض نائلكم

عاص تقولون لم تقبل نوافله حين الوصال فليس الشرع قابله من فتوة عندكم تنفي مشاكلة كي يستفيد قليل العرف جاهله يستيقظ العزم عما كان غافله لو شاعر رام أمراً منك سائله كانت اليكم قوافيه وسائله لا زلت تسمو بهام الفضل مرتبة في طيب عيش وحفتكم خمائله

* * *

ولما وصلته الصحيفة بيد الرسول ، وهبت على ارجائها من فضله نسمة القبول . وظهرت امارات الرضا ، وجرّد سيف الفضل وانتضى انتهض تحت صبا أعنة ، وقبض شبا أسنة . وركب جواد النظر وجال ، وأرسل عنان النظم فقال :

ياسائلا عن مرام عز سائله قد بان من لفظه عندي وسائله إن رق من في هواه القلب مفتتن فكيف يمنع عن أثم يحاوله فالصد إن كان عن دل فأخره وصل وان كان قد مجت أوائله إن أمه دنف تهدي فرائضه وليس ما قيل لم تقبل نوافله فان تكن زاهداً عن كل فاحشة حقاً فقبل وخذ ما أنت آمله فقد يباح حرام عند حاجته ويأكل الميت مضطر يحاوله (١) خذ فتوتي موقناً في صدق قائلها والقول أصدق منه كان قائله فهمت أنك تصبو في الأنام كما أصبو وبحر الهوى ماجت سواحله

(١) في الاصل : مضطراً .

فاعلم كلانا بحال لم يشبه سدى تحدي الظلام اذا سارت قوافله

* * *

وهذا الباب ، أي السؤال والجواب ، باب نادر ، تنتعشش
بسماعه النفوس والخواطر . وقد سلكه الكثير من أهل هذا الفن .
وأثوا فيه بالنادر الغريب الحسن . ولما فتح لنا (١) الى الدخول فيه بابا
ووجدنا الى الوصول اليه انسيابا فلنورد منه ما يروق ، ويسمو ويفوق .
فمن ذلك القبيل ، والنادر الذي ماله مثيل . قول بعضهم على
هذا الروي والقافية ، ما هو أعذب من المدامة الصافية . وهو :

مقيم لم يزل في الحب ذا شجن والقلب من شغف عزت وسائله (٢)
ان رام من حبه وصلا يكون له عونا على الحب كان الصد حائله
أو رام من خده لثما يقول له ورد الخدود عزيز عز نائله
فهل ترى العار في ذا الحب يا أملي أم تركه العار إن لحت عواذله
فهذه قصة المشتاق ياسندي روحي فدى لك ماذا أنت قائله
فالجواب الذي هو على نهج الصواب :

إذا الفتى من أليم الوجد كان شجي وظل عن طرق ما اضحى يحاوله
أو إن أتى زائراً محبوبه لينل منه التواصل كان الصد حائله (٣)
يستعمل الصبر في هجر الحبيب نعم فالصبر يا صاح لاشي يعادله
فليس في الحب عار تخشيه بلي في تركه العار إن لحت عواذله
هذا جوابي فلا تركز الى أحد فتارك العشق لم تقبل قوائله

* * *

(١) في الاصلين : نفتح واثبتنا فتح لتصح الجملة .

(٢) في الاصل : ذو شجن .

(٣) جزم الفعل ينال وصوابه النصب ليستقيم له الوزن .

ومثله من الرحيق الشافي ما حكى عن الشيخ محمد اليافي ،
أنه دخل عليه غلام ، ودموعه في انسجام . وهو في سن الحداثة ،
وقد طلب من الشيخ المذكور الاغاثة . فناوله صحيفة ، وفيها هذه
اللطيفة . وهي :

عاشق خاطر حتى استلب المعشوق قلبه (١)

افتنا لا زلت تفتى هل يبيح الشرع قتله (٢)

فأجابه الشيخ في الحال ، من غير اضطراب وملال .

أيها السائل عما لا يبيح الشرع فعله

قلبة العاشق للمعشوق لا توجب قتله

وذكر الخزرجي (٢) في تاريخه في ترجمة أبي جعفر أحمد
بن محمد بن سلامة الطحاوي : أن رجلاً كتب إليه آياتاً
كالعسل ، حاوية لهذا المدعى والجدل ، يقول فيها :

أبا جعفر ماذا تقول فانه إذا نابنا أمر عليك المعسول
ولا تنكرن قولي وأبشر برحمة من الله في الأمر الذي عنه نسأل
أفى الحب عار أو ترى العار تركه وهل من لحا أهل المحبة يجهل

(١) في الاصل قلبه .

(٢) في المخطوطتين قبله والصواب ما ثبتناه و يؤيد ذلك الجواب .

(٣) هو علي بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي ، ابو الحسن موفق الدين ،
مؤرخ ، بحاثة من اهل زبيد في اليمن ، عاش نيافاً وسبعين سنة وتوفي سنة اثني عشرة وثمانمائة .
من كتبه «الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الاعلام - خ » و « طراز اعلام الزمن في
طبقات اعيان الزمن - خ » و « العسجد المسبوك في تاريخ الاسلام وطبقات الملوك - خ » و
« العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية - ط جزآن » و « العقد الفاخر الحسن في طبقات اكابر
اليمن » و « مرآة الزمن في تاريخ زبيد وعدن » . وديوان شعره . ترجمته في الفسوة اللامع ٥ / ٢١٠ وشذرات
الذهب ٧ / ٩٧ والاعلان بالتوبيخ ١٢٤ والاعلام للزركلي ٥ / ٨٣ وفيه مصادر اخرى حديثة .

وهل ذا مباح فيه قتل متيم واحبابه عنه تصد وتقبل
 فرأيتك في رد الجواب فانه بما فيه يفتى أيها الشيخ أفعل
 فاجابه الشيخ المذكور ، بما هو كالدرا المنثور :
 ساقضي قضاء بالذي عنه تسأل وأحكم بين العاشقين وأعدل
 فديتك ما في الحب عار على الفتى ولا العار ترك الحب ان كنت تعقل
 ولكنه ان مات في الحب لم يكن له قود عندي فلا عنه تغفل
 ووصلك من تهوى وتعشق جائز عليك كذا حكم المتيم يفعل
 فهذا جواب فيه عندي مقنع لما جئت عنه أيها الشيخ تسأل
 ومثله مسائل الفاضل الذي ماله ثاني ، والواحد الذي بغير مداني
 أبو الفضل ابن حجر العسقلاني (١) :

ماذا يقول فقيه الوقت في رجل أضحى قتيل الهوى من أسهم المقل
 فهل يجوز له احياء مهجته من ثغر محبوبه بالرشف والتقبل
 وهل يجوز له يوماً يعانقه ويشفي القلب في قول وفي عمل
 فهذه قصتي في شرحها عجب فاسرع برد جواب يا منى أملي
 فأجابه الفاضل المذكور ، بما هو كالدرا المنثور ، بقوله:

إن صح دعواه في اتلاف مهجته بان رشف اللمى تشفي من العلل
 فليشمن رضاب الثغر مرتشفا وليقطفن بفيه وردة الخجل
 فذاك في ملة الاسلام أيسر من قتل امرئ مسلم لله في الازل

(١) هو قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الكنتاني العسقلاني
 الاصل المصري المعروف بابن حجر . توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . التبر المسبوك ٢٨٠ وحسن
 المحاضرة ١/١٧٠ والضوء اللامع ٢/٣٦ وطبقات الشافعية للاسدي ١٠٨ ومعجم المطبوعات العربية
 وقد ذكر فيه اكثر كتبه المطبوعة .

ومثله أيضاً ما كتب القاضي أبو الطيب (١) المفضل ، على هذا الطريق والمنوال . وهو :

يا أيها العالم ماذا ترى
من حب ظبي أهيف أغيد
فهل ترى تقبيله جائزاً
من غير ما فحش ولا ريبة
إن أنت لم تفت فاني اذاً
فاجابه القاضي ، على المنوال الماضي ، بقوله :

يا أيها السائل إني أرى
يفضي الى ما بعده فاجتنب
فان من يرتع حول الحمى
تغنيك عنه كاعب ناهد
تنال منها كلما تشتهي
هذا جوابي لقتيل الهوى
تقبيلك المعشوق في الخد
قبلته بالجسد والجهد
لا بد أن يجني من السورد
تحضر بالملك أو العقيد
من غير ما فحش ولا صد
فلا تكن في ذاك تستعدي

* * *

ومثله ما كتب الى الوركاني (٢) ، حاوية لهذه الامور والمعاني .
ماذا يقول امام الناس قاطبة
متيم في هواه قد أناف به
في عاشق لثم المحبوب هل أثما
على ردى الحب والمعشوق قد سلما

(١) هو طاهر بن عبدالله بن طاهر ، أبو الطيب الطبري ولد سنة ٣٤٨ هـ ، استوطن بغداد وحدث ودرس ثم ولي القضاء وتوفي سنة ٤٥٠ هـ . (تاريخ بغداد للخطيب ٤ / ٣٦٠) .

(٢) هو محمد بن الحسن أبو الحسين الوركاني ، كان أديب اصهبان ، ولقي نظام الملك ومدحه وصنف له كتباً في الادب ، وهو والد فخر الدين الحسن أبي المعالي مفتي القرينين ، ووالد أبي المحاسن الحسين

محمد بن محمد . الوافي بالوفيات ٢ / ٣٤٦

قد عف في حبه عن كل معصية وكف مستعصماً عن كل ما حرماً
هل يأثمان بلثم يعبثان به ليطفيا لها في القلب مضطرباً
فاجابه ذلك الأديب ، ولله دره من مجيب :

شريعة العشق تأبى لثم من لثما معشوقه وتريه ذاك مغتتما
والصب سمي صباً من بليتسه وصب من توفه بالشوق منه دما
ومن تعاطى حراماً في هواه أتى

بالفسق لا العشق لكن صحف الكلم
وما أخال لهيب الوجد يطفئه تقيله بل اذا التقييل عز نما
هذا جواب الذي استفتيت فيه فخذ فقد أتاك كسمط الدر مبتسماً

* * *

وان لم يكن من هذا القبيل ، ولكنه في السؤال والجواب مثل .
ما كتبه بعض الفضلاء لاحد الأدباء :

يا أيها المولى الذي صيغت له العليا غلط
بعد الفروق الممتلى اخترت تبتاع البوط (١)

فاجابه الأديب الثاني ، بما يعد من المثالث والمثاني :

قل للوجيه مخبراً ممن له العذر بسط
للصبر كنت كاتباً فمن على الصاد نقط
وللكمال كاسباً فالكاف من لها كشط
لكن أفعال الزمناً ن ربما جاءت غلط
والتبر لا يشينه يوماً اذا احتاج البوط

فراجع المذكور ، بما هو كالآس والمنثور ، بقوله :

(١) الفروق جمع فرق وهو مكيال بسع ثلاثة أصع ، والبوط جمع بوطه بالضم الذي يذيب فيه الصانع الذهب (القاموس) والبيت في الاصول مضطرب فاصلحناء .

يامن أجاد إذ أجاب
وقاس إذ قاس وقد
فالله ما أخطأت في ال
لكنني راض بما
فارض بما قدره
واستشعر الصبر فما
وللهموم غمسة
وعادة الله جرت
ونقطة الصاد من ال
والمال لا يبقى الكما
فخذ جواباً شافياً
واعذر أخا شغل فا

ب بالصواب لا الغلط
قسا الزمان وقسط (١)
قياس أو رمت شطط
قضى به الله وخط
ولا تجاهر بالسخط
خاب رفيق الصبر قط
وتنجلي عن قنط
بحل ما قد ارتبط
صر لمن خاف وشط
ل بل لديهم يشترط
كالتبر صفته البوط
ن العذر يمحو ما فرط

ومثله ما نقل عن محمد الكواكبي الحلبي (٢) وقد أرسلها الى عبد

الله الحلبي ابن الحجازي (٣) وهو :

م زناد فكرك يتقدح
ودموع عين تنسفع
لحمى المهيمن تنشرح

حتام في ليل الهمو
قلب تحرق بالأسى
ارفق بنفسك والتجى

(١) في الاصل : فلسا الزمان . وفي ب وقاسا اذا قاسا .

(٢) هو الشيخ محمد بن حسن بن احمد بن ابي يحيى الكواكبي الحلبي الحنفي مفتي حلب ورئيسها ، كانت ولادته في سنة ثمان عشرة والى ، وتوفي سنة ست وتسعين والى . خلاصة الاثر ٤٣٧/٣ .

(٣) هو السيد عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد ابي الفيض الشهير بابن قضيب البان الحلبي الحنفي ، الاديب ، الشاعر ، المنشئ البليغ . تصدر لتدريس ثم تولي ديار بكر قتله غوغاء حلب سنة ست وتسعين والى وذهب دمه هدراً خلاصة الاثر ٧٠/٣ .

واضرع له ان ضاق عند
مأم ساحة جوده
أو جاءه ذو العضلا
فدع السوي وانهج على
واسمع مقالة ناصح
ماتم الا ما يريد
واترك وساوسك التي

لك خناق حالك يفسح
ذو محنة إلا منح
ت بمغلق الا فتح
نهج السوي المتضح (١)
ان كنت ممن ينتصح
فاخلع مرادك واطرح
شغلت فؤادك تسترح

فاجابه المذكور من هذا الباب ، بما هو كالشهد المذاب .

يا أيهذا المصطلح
أفسدت عيشك بالمني
واضأت حتى كدت في
حتم تهنا بالذي
ولام تركز للحيا
أو ماترى الدنيا ويجم
والله ما افتخر العز
كلا ولا مرح الجوا
فاقنع بلحتها القلي
واجعل مؤونتك التقى
واذا الحقوب تزوجت
لا تياسن من ان تدا

قل لي بماذا تصطلح
وزعمت أنك تنصلح
نار العذابة تلتفح
تكفى به أنت الملح
ة ومن دواها تجترح
معها الشيت المنكسح
يز بعزها الا طرح
د برحبها الا كسح
ل ولا تمارفتنفضح (٢)
فهو الطريق المتضح
فالصبر أنجح ما لقع
ويك الأمور وتنشرح

(١) السوي بالكسر والقسم من الجبل ذروته (القاموس) .

(٢) كذا في الاصول ولعله بمعطاه القليل .

فلربما سر الحزير من ولربما غم الفرح
ولربما سقط القعو د وقام بالغبي الطلح
والله أكرم ما يرجي في الهموم المفتوح
فكل الأمور للطفه والزم حماه المنفسح
واعمل بنصح مسدد من في تجارته ربح (١)
ماتم إلا ما يريد فاترك مرادك واطرح
واترك وساوسك التي شغلت فؤادك تسترح

* * *

ومن الغريب النادر ، والنثار العجيب الفاخر ، ما يقرب من
هذا الباب ، ويدور في هذا الدولاب ، ما كتبه السلطان محمد بن
قلاوون (٢) حاكم مصر الى شريف مكة قتادة (٣) وهو :
يعلم السيد أنك بدلت أرض (٤) الله بعد الأمن بالخيفة ، وفعلت
ما يحمي الوجوه (٥) ويسود الصحيفة . آويت المجرم ، وقتلت
المحرم . فوالله لئن لم تنته عن حدك ، لا غمدن فيك سيف جدك .
فأجابه الشريف :

- (١) في الاصول ينصح مسدد .
(٢) الملك الناصر محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي من كبار ملوك الدرلة القلاوونية بمصر والشام ولد سنة
٥٦٨٤ هـ وتوفي سنة ٥٧٤١ هـ النجوم الزاهرة ٤١/٨ ، السلوك للمقرئزي القسمان الاول والثاني ابن الوردي
٣٤٠/٢ ، فوات الوفيات ٢٦٣/٢ ، ابن اياس ١٢٩/١ الدرر الكامنة ١٤٤/٤ . الاعلام ٢٣٢/٧
وفيه مصادر اخرى .
(٣) هو قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى ابو عزيز الحسيني العلوي جد الاشراف بني
قتادة بمكة ولد سنة ٥٥٢٧ هـ وتوفي سنة ٦١٧ هـ استولى على مكة سنة ٥٩٨ هـ واتسع ملكه الى المدينة واليمن
خنقه ابنه الحسن بمكة وهو مريض .
ولا يستقيم ما ذكره المؤلف فان قتادة هذا قد توفي قبل ان يولد الملك محمد بن قلاوون ابن الاثير ١٢ /
١٥٤ ذيل الروضتين ١٢٣ ، السلوك للمقرئزي ١٠٦/١ الاعلام ٢٦/٦ وفيه مصادر اخرى .
(٤) في الاصل : رضاه الله .
(٥) في ب : الوجه .

العبد معترف بذنبه ، تائب الى ربه . يسألك الرضا (١) ، والعفو
عما مضى . فان عفوتم فانتم لذلك أهل (٢) وهو أقرب للتقوى .
وان عاقبتهم فانتم بنا أولى ، ويدكم أطول وأقوى ، وأيادكم تكافيه ،
وكل اناء ينضح بما فيه .

فارسل السلطان يطلب حضوره فارسل الشريف اليه :
بلادى وان جارت على عزيزة ولو أنني أعري بها وأجوع
ولي كف ضرغام إذا ما بسطتها بسوق الورى أشري بها وأبيع
معودة لثم الملوك لظهرها وفي بطنها للمجتدين ربيع (٣)
أتركها تحت الرجاء وابتغي خلاصاً لها إني إذا لرقبسع
وأما أنا كالمسك في كل بلدة أضوع وأما عندكم فأضيع
فكتب اليه الملك :

إذا نزع الشتاء جلبابه ، ولبس الربيع أثوابه ، اتيناكم بجنود
لا قبل لكم بها ولنخرجنكم منها أذلة وأنتم صاغرون .
فكتب الشريف إلى جميع الأشراف الحسيني والحسيني ومن
يليه من العربان يستنصرهم شعراً :

بنى عمنا من نسل موسى وجعفر وآل علي كيف صبركم عنا
بنى عمنا إنا كأفنان دوحسة فلا تركونا يتخذنا القنا فنا
إذا ما أخ خلى أخاه لآكل بدا بأخيه الأكل ثم به ثنى
فارسل إليه سرية فقتلها قتادة وهزمها . فلما رأى الملك شجاعته
وحميته ونهضته ، بعث اليه خلعاً سنية ، وأقطعها الأماكن من

(١) في الاصل : الرضى .

(٢) كذا في المخطوطتين أهلاً وهو خطأ وصوابه أهل . (٣) في ب للمجدبين

الوقف . فانشد الشريف شعرا :

لا يكسر الله متن الرمح إن به نيل العلا وأتاح الكسر للقلم

* * *

ومن شعر صاحب الترجمة :

كم ذا التحمل في الهوى
ظبي سبى عقلي وقد
وأضل قلبي شعره
قاسيت من لفتاته
الشعر منه مرسل
ما الواشي فيه مصدق
لم أنس أوقاتاً لنا
يا طرفه الظامي لقد
مهلاً فاني مسولع
ما مخلصي من عشقه
إلا أبو الخير الذي
مفتي الأنام بعهده
ربي يطيل بقائه

والقلب مني قد كوى
أضنى فؤادي في الجوى
والرشد مني قد غوى
للجيد مني إذ لوى
والثغر دراً قد روى
ما ذاك إلا قد عوى
مرت بمنعرج اللوى
أوهنت جسمي والقوى
والقلب مغرى بالنوى
دعني فمالي والجوى
للفضل جمعاً قد حوى
ذكر الأوائل قد طوى
ولكل عبد ما نوى

قوله : ولكل عبد ما نوى ، هذا الاقتباس من حديث رواه من الأئمة الحفاظ ما فوق ثلثمائة نفس ، وقيل سبعمائة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى .

وهذا الحديث قد تواتر النقل عن الأئمة ، بتعظيم موقعه وكثرة فوائده ، وأنه أصل عظيم من أصول الدين . ومن ثمة خطب به صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال : يا أيها الناس إنما الأعمال بالنيات . وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولذلك قال ابو عبيد (١) : ليس في الاحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه . ومن ثم قال أبو داود (٢) إنه نصف العلم . وقال الشافعي إنه ثلثا العلم .

قال البيهقي (٣) : لأن كسب العبد إما بقلبه أو لسانه أو جوارحه فالنية أحدها وأرجحها ، لانهما تابعان لها ، صحة وفساداً ، وثواباً وحرماناً ، ولا يتطرق اليها رياء ونحوه بخلافهما .

وهذا تلخيص ما ذكره ابن حجر في « الفتح المبين في شرح الأربعين » (٤) .

* * *

(١) ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي من كبار العلماء بالحديث والادب والفقهاء توفي سنة ٢٢٤ هـ .

(٢) ابو داود : الشيخ الامام سليمان بن الاشعث بن اسحق الازدي السجستاني احد حفاظ الحديث وهو صاحب كتاب « سنن أبي داود » توفي سنة ٢٧٥ هـ .

(٣) البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الحافظ الكبير المشهور ، توفي سنة ٤٥٨ هـ شذرات الذهب ٣٠٤/٢ وطبقات الشافعية ٣٠٣ والمنتظم ٢٤٢/٨ ابن خلكان ٢٠/١ والاعلام ١١٣/١ وفيه مصادر أخرى .

(٤) في الاصل ابن حجة وهو خطأ وصوابه ابن حجر وهو ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي توفي سنة ٩٧٤ هـ وكتابه « الفتح المبين في شرح الأربعين » اي الاربعين النووية طبع في مصر : شذرات الذهب ٨٠٦/٤ انظر الاعلام ٢٣٣/١ وفيه مصادر أخرى ومعجم المطبوعات العربية ص ٨١ وفيه كتبه المطبوعة .

وقد نسج صاحب الترجمة آياته على منوال ابن نباتة بقوله :

نقل الصبا عن مهجتي خبر الصباية والجوى
وحياتكم ماضل في نقل الحديث ولا غوى
آه على العيش الذي بيد الغرام قد انطوى
ما كان أسرع ما انقضى وحصلت منه على النوى
عجبا لمثلي ما على نار الملاح له قوى

* * *

وللشباب الظريف شمس الدين بن العفيف (١) نظيرها :

ما بين هجرك والنوى قد ذبت من ألم الجوى
يا فاتني بمعاطف سجدت لها قضب اللوى
وحياة وجدك ما سلا عنك المحب ولا ارعوى
يا من حكى بقوامه قد القضيب إذا التوى
ما أنت عندي والقضيب سب السلب في حال سوا
هاذاك حركه الهوا وأنت حركت النوى

* * *

(١) مرت ترجمته (أنظر فهرست الاعلام) .

علي بن علي العمري (١)

أخي الصغير ذو الادب الغزير علي بن علي
شاب بلدنا وأديبها ، ورجل قطرنا وأريبها . حاوي السؤدد
والكمال ، الذي لم يكن له في سنه مثال .
وذا غلام بعيد صيته وله فصاحة وفعال زين الحسبا
وظل ينشدها دهرأ ويطربها حتى رآته بذيل الدهر منتصبا
استقل بالأدب فغدا إمامه ، وأوضح طرق الذكاء فكان همامه .
يزعم بنفسه أنه الجرم الأصغر ، وفيه قد انطوى العالم الأكبر ، وهو
رئيس الأدب وغيره الذي لم يذكر . وهو من الذين قال فيه
قائلهم ، وهو حسانهم وواثلهم .
ونحن أناس نرتدي الحلم شيمة ونغضب أحياناً فنروي العواليا
فلولا الهوى لم يغض عيننا على قذى فتى كان مجنيا عليه وجانيا
قد طلع في الادب طلوع الهلال ، وجهاز للقريض قوافل

(١) هو ابن علي ابي الفضائل سمي باسم بابه لانه كان ابن أشهر حين توفي ابوه سنة ١١٤٧ هـ . وتكفل
بتربيته أخوه عثمان مؤلف الكتاب . قرأ العلوم على ملا عبد ابن عنيده . ومحمد سليم الاردلاني ، والملا
درويش العقراوي . ولما توفي اخوه احمد العمري ولي مكانه على أوقاف جامع العمري في الموصل ، سافر
الى اسلامبول سنة ١١٩٢ هـ صحبة الأمير يوسف أغا قاجي . ولم تطل ايامه فمات في نفس السنة ودفن
باسكوار قال عنه صاحب غاية المرام ص ٢٢٦ انه كان فاضلا بارعاً في النظم والنثر وعلوم البديع والبيان
والمعاني . وله تأليف جيدة في مطالب تلك الفنون .

ونوه به صاحب الشهامة . وله في الموصليات نحو احدى عشرة قصيدة انظر عنه ايضاً : تاريخ الموصل

القوافي على احسن منوال . شعشع الحديث وروقه ، وبكل قلادة
من الكمال طوقه . وهو من الفحول ، الذي لم يعتره نحول . ملك
أزمة المحامد والأدب ، فغدا حجة السنة اللسن من العرب .
وكيف لا وهو من هذا البيت ، الذي لم يتحمل عسى وليت .
ونحن أناس لم تطأنا رذالة ولا انسحبت للذل فينا ذبول
له نظم تتهاداه الأيام ، تهادي العلاج للأسقام . وهو قد
أثبت منه كل غريب ، وأثبت منه بالرايع المهيب . وهو الواحد
فيه ، الذي يستحص منه كل نبيه .

أودعه الوالد وهو إذ ذاك ابن أشهر ، فربيته بالأحضان . وأرضعته
في تلك الطفولية من ثدي الذكاء والأذهان . حتى انتشى وهو في
الأدب إمام ، كما تراه ليس عليه كلام .

فمن شعره المنسجم ، الرايق الكلم ، والفايق النظم ، قوله :
طرة النهر سرحتها النسائم وعلت منبر الغصون الحمام
ساجلتها بلابل الدوح حتى شق ورد الربى جيوب الكمائم
ماترى الشرق سل مرهف فجر قد تغرى براحة الأفق قائم
وسطا في الظلام حتى تبدى فلقاً فالدماء فيه علائم
فاختلس فرصة الزمان بروض ضحك الزهر من بكاء الغمام
وتنبه لساعة الأنس وانهب صفوة العيش واطرح كل لائم
واجتل كأس مبسم من غزال بابلي اللحاظ حلو ملائم
مايس الطرف كلما راح يخلو وده الصب فوق جفنيه دائم
ذي دلال تمهد الحسن حتى قلدته زهر النجوم التمام

نفثت مقلتاه سحرا فامسى
وعلى غصن قده كم تمنى
جال ماء الجمال في روض خد
لا تلمني إن سمته بيع روجي
فسقى الله ملعباً قد تقضى
بعتاب أرق من ورد خد
قوله : وده الصب فوق جفنيه دائم ، فيه من انواع البديع
الاكتفاء (١) . وهو نوع لطيف ينقسم الى قسمين : قسم يكون
بجميع الكلمة ، وقسم يكون ببعضها . وقالوا : الاكتفاء بالبعض
أصعب مسلكا ، ولكنه أحلى موقعا .

فشاهد الاكتفاء بجميع الكلمة قول ابن مطروح (٢) :
لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي مادمت في قيد الحياة ولا اذا
اذ المعلوم أن باقي الكلمة ولا إذامت ، لما تقدم من قول الحياة ،
ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيباً من عيوب الشعر ، مع
ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه وحسن موقعه في الأذهان .

ومنه قول شيخ شيوخ حماة (٣)

أهلا بطيفكم وسهلا
لكنه وافى وقد
لو كنت للاغفاء اهلا
حلف السهاد علي أن لا

(١) الاكتفاء ضرب من الإيجاز ، نوع يكون بكلمة فأكثرونوع يكون لبعض كلمة فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفى باحدهما عن الآخر مثل قوله تعالى « سراويل تقيكم الحر » اي والبرد . والنوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه انظر تفصيل ذلك في انوار الربيع ٧١/٣ .

(٢) انظر حاشية ص : ٨٥ (٣) انظر حاشية ص : ١٥٥

ومنها قوله مما نحن فيه أيضا :

راموا فطامي عن هوى
غذيته طفلا وكهلا
فوضعت طوقى في يدي
وقلت خلونى وإلا
وما أطرف ما قال البهاء زهير (١) من قصيدة مطلعها :

يا حسن بعض الناس مهلا
صيرت كل الناس قتلى
لم تبق غير حشاشة
في مهجتي وأخاف أن لا
ومنه قول ابن نباتة وقد جمع بين الاكتفاء والمثل السائر :

اسقني صرفا من الرا
ح تحت الهمم حتا
ودع العذال فيها
يضربون الماء حتى

ومن لطائف شيخ شيوخ حماة في
هذا النوع قوله :
صلي ودعي نفارك عن محب
بذكرك آنس في الليل ساكن
ولا تستقبحي شيباً برأسي
فما ان شبت من كبر ولكن
ومنه قول ابن سناء الملك (٢) من قصيدة :

رأيت طرفك يوم البين حين همى
والدمع ثغر وتكحيل الجفون لمى
فاكفف ملامك عنه حين أئتمه
فما شككت بانى قد لثمت فما
لو كان يعلم مع علمي بقسوته
تألم القلب من ونز الملام لما

(١) هو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبى العتقى الكاتب ، بهاء الدين ، اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح . وعرفه ابن خلكان واجتمع به واثى عليه . توفي سنة ٦٥٦ هـ . وديوانه مطبوع عدة طبعات وترجمه المستشرق بالمر نظماً الى الانكليزية . انظر ابن خلكان ١٩٤/١ وبروكلمان

(٢) هو القاضي السعيد هبة الله بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتمد سناء الملك المصري ، كان من الرؤساء النبلاء وكان منشئاً حسن الانشاء ، وهو أول من استكثر من الموشحات ، وأجاد فيها من المشاركة . وله ديوان شعر . اخباره في ابن خلكان ١٨٨/١ . والحريدة قسم مصر ٦٤/١ ، وشذرات الذهب ٣٥/٥ .

وتلطف القيراطي (١) في هذا النوع من بديع الاكتفاء والاقتباس
حسناً الخد منه قد أطالت حسراتي
كلما ساء فعلاً قلت إن الحسنات

ومنه قول ابن حجة (٢) :

تطلبت منه قبله وهو نافر فقال وقتلي حبنا لن يقبلا
فقلت له بالوصل عدني الى غد فبعدك مات الصبر قال نعم الى
وقوله ايضاً مع زيادة التضمين :

صهباء ريقته رشفت سلافها فتغلبت وعجزت ان أتكلما
فلئن سئلت أقل لمن هو سائل اني لأفهم ما تقول وانما

* * *

واما القسم الثاني وهو الاكتفاء بالبعض وقد تقدم أنه صعب
المسلك ، وهو عزيز الوقوع جداً . فمن ذلك قول ابن سناء الملك
من قصيدة (٣) :

أهوى الغزالة والغزال وربما نهنت نفسي عفة وتدينا
ولقد كفت عنان عيني جاهدا حتى اذا اعيت اطلقت العنا
ومنه قول القاضي فخر الدين بن مكائس (٤) :

لله ظبي زارني في الدجى مستوفزاً ممتطياً للخطر
فلم يقف الا بمقدار أن قلت له أهلاً وسهلاً ومر

* * *

(١) برهان الدين ابراهيم بن عبد الله بن محمد القيراطي ، نقيه ، اديب ، شاعر من اعيان القاهرة توفي
بمكة اثناء مجاورته بها ، سنة احدى وثمانين وسبعمائة الدرر الكامنة ١/٣٢ ، شذرات الذهب ٢/٢٦٩

(٢) انظر حاشية ص : ٧١

(٣) انظر حاشية ص : ٢١٢

(٤) فخر الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطي الحنفى المصري ، وزير ، شاعر ، بليغ
توفي سنة ٥٧٩٤ . الدرر الكامنة ٢/٣٣٠ ، النجوم الزاهرة ١٢/١٣١-١٣٢

ومثله قول ابن الدماميني (١) :

الدمع قاض بافتضاحي في هوى
وغدا بوجدني شاهداً ووشى بما
ومثله ايضاً قوله :

يقول مصاحبي والروض زاه
تعال نباكر الروض المفدى
وقد بسط الربيع بساط زهر
وقم نسعى الى ورد ونسسر

* * *

ومن شعر صاحب الترجمة في المديح :

لا وثغر فضح الدر ابتساما
ولحاظ فتكت في سحرها
لم يكن ينفعني صبري اذا
قاتل الله الهوى كم عاشق
كيف لي يا عز صبر في الهوى
ياسقى الله زمناً بالحمى
ورعى بالشعب لي من جيرة
يانسيماً هب من أطلالهم
« قل لجيران الغضا آها على
حيث سامرت بها الغيد وقد
فتعاطى أكؤس الحب جوى

ومحيا أنجبل البدر التماما
ومرت في مهجتي منها سهامها
جردت عينك للقلب حسامها
ألف الصبوة واستحلى الغراما
وولوعي فيك قد عاد هيأما
من ملث السحب سحاً وانسجاما (٢)
ضيعوا عهدي ولم يرعوا الذماما
حاملا من عرقهم ريحاً ثماما (٣)
طيب عيش بالغضا لو كان داما
نام طفل النبت في حجر النعامي
لاهتزاز الطل في مهد الخزامي

(١) في الريحانة ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ : الدماميني حيث وردت هذه الامثلة . وهو بدر الدين محمد بن ابي

بكر بن عمر المخزومي عالم واديب مصري توفي سنة ٨٢٨ . (انظر معجم المطبوعات العربية) .

(٢) في ب : مشا (٣) في ب بالحما

(٤) في الاصل : ريحاً تماماً ، وفي ب ريح التماما

عن ربا سلع ومن فيه أقاما
بالحمى وجداً أيا برق السلاما
خلفوني مستهماً ياندامي
نسمت من سفح نجد والمقاما
سلبت لبك جيداً وقواما
حبها ذل ولم تقض مراما
ولن مر على دار أمـامـا
قد غدا للفضل كهفاً وإماما
طلب العز رضيعاً وغلاما
جوده والبدر نوراً واحتشاما
تخجل الغيث انتشاراً وانتظاما

ذكرتني معهداً ربح الصبا
فعلى العيش الذي قد مر لي
ياندامي كيف لي قلب وقد
مغرمًا يستعطف الأرواح ان
خل عن ذكر سليمي والتي
واطرح حب سعاد إنما
ولدعد ورباب قبلها
واكتسب عزاً وفخراً بالذي
وامتدح من علمته نفسه
ماجد يفضح منهل الحيا
وحبيب قد غدت آلاؤه
ومنها :

صافحت منه عراراً وبشاما

قسماً ما الروض حيته الصبا
ومنها في آخرها :

أبدأ باق على الدهر دواما

حفه الله بلطف زائد

هذا البيت من قصيدة لمهيار

وقوله : قل لجيران الغضا آها على .

الديلمي (١) مطلعها :

فسقاك الري يا دار أمـامـا

بكر العارض يحدوه النعامي

(١) ابو الحسن مهيار بن مرزويه اديلمي كان مجوسياً فاسلم على يد الشريف الرضى توفي سنة ٤٢٨ وله

ديوان كبير في اربع مجلدات طبعته دار الكتب المصرية . انظر الاعلام فيه ذكر المصادر وانظر معجم

المطبوعات العربية .

وتمشت فيك ارواح الصبا
 قد قضى حفظ الهوى أن تصبحي
 وبجرعاء الحمى قلبي فعج
 وترحل فتحدث عجيبا
 قل لجيران الغضا آها على
 حملوا ريح الصبا نشركم
 وابعثوا لي في الدجى طيفكم
 وقوله : قسماً ما الروض حيته الصبا ، فيه من انواع البديع
 التفريع (١) ، واستشهدوا فيه بقول الاعشى (٢) :

ماروضة من رياض الحزن معشبة
 يضاحك الشمس فيها كوكب شرق
 يوماً بأطيب منها طيب رائحة
 ومنه قول ابي تمام :

غناء جاد عليها مسبل هطل
 مؤزر بعميم النبت مكتهل
 ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل
 ما ربع مية معموراً يطيف به
 ولا الخدود وإن أدمين من خجل
 غيلان أبهى ربي من ربه الخرب
 أشهى الى ناظري من خدها الترب

* * *

(١) التفريع هو ان يأخذ المتكلم في وصف فيقول : ما كذا ويصفه بمعظم اوصافه الاثقة به في الحسن
 والتبجح . ثم يجمله اصلاً يفرع منه معنى فيقول بافضل من كذا وهو المعنى المشهور للتفريع وهو الذي نظمه
 اصحاب البديعيات ومنه قول الاعشى المذكور .

وهناك معنى آخر للتفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكماً بعد اثبات الحكم لمتعلق له آخر على وجه
 يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت :

احلامكم لسقام الجهل شافية
 كما دماؤكم تشفى من الكلب

(٢) هو ابو بصير ميمون بن قيس المتوفى سنة ٦٢٩م صاحب المعلقة او لامية الاعشى .

ومن العجايب في هذا الباب قول ابراهيم بن سهل الاشبيلي (١):
وما وجد أعرابية بان دارها وحتت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنتت ركباً تكفل شوقها بنار قرأه والدموع بسورده
وإن أوقدوا المصباح ظنته بارقا يحيي فهشت للسلام ورده
باعظم من وجدى بموسى وانما ترى أنني أذنبت ذنباً بوده

ومن قول ابن نباته من قصيدة في المديح :

ما السحب خافقة ذوائب برقها بأبر من جدواه في الانواء
لا والذي أعلا وأعلن مجسده حتى تجاوز هامة الجوزاء
وله من قصيدة :

ما روضة قلدت أجياد سوسنها من الرياب عقود لؤلؤيات
فللجدوال تصفيق براحتها ورقص القضب للاطيار رنات
يوماً بأبهج من اخلاقها نظراً أيام تنكر أخلاق سريرات
ولا الغيوث بأسخى من عوائده أيام تعبى السجيات السخيات
ولا الشموس باجلى من فضائله أيام تدجو الظنون اللوذعيات
ولا النجوم بأنأى من مراتبه أيام تزدهم الايدي العليات

ومن انشاء القاضي شهاب الدين (٢) في هذا الباب قوله :

(١) ابراهيم بن سهل ابو اسحق الاشبيلي شاعر غزل من الكتاب ، كان يهودياً واسلم ، اصله من اشبيلية وسكن سبتة ، مات غريقاً سنة ٥٦٤٩ . له ديوان شعر صغير مطبوع ترجمته في فوات الوفيات ٢٣/١ . انظر معجم المطبوعات العربية والاعلام .

(٢) هو ابو الثناء شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحلبي ثم الدمشقي صاحب ديوان الانشاء كان شيخ صناعة الانشاء في عصره . مولده سنة أربع واربعين وثمانئة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعائة بدمشق الدرر الكامنة ٣٢٤/٤ وفوات الوفيات ٢٨٦/٢ والبداية والنهاية ١٢٠/١٤ والنجوم الزاهرة ٢٦٤/٩ واسمه فيه محمود بن سليمان وانظر الاعلام ٤٨/٨ .

وما ام طفل قذفها الزمن العنيد ، ببعض البيد ، في ارض موحشة
 المسالك ، قليلة المهالك (١) ، قد لمع سرايبها ، وتوقدت هضابها ،
 وصرخ بومها ، ونفر ظليمها ، وحضر سمومها ، وغاب نسيمها .
 فلما خافت على ولدها من الظماً الهلاك ، أجلسته الى جانب كثيب
 هناك . ثم ذهبت في طلبه الماء للغلام ، لتلا يقضي عليه الأوام ،
 فانتهى بها المسير ، إلى روضة وغدير ، وآثار مطي بوارك ، تدل
 على ان الطريق هنالك ، فعادت الى ولدها مسرعة ، وكل اعضائها
 إليه متطلعة . فلما شارفت جانب الكثيب ، رأت ولدها في فم
 الذيب . فجرت دمعها وسالت ، وتحقرت فقالت (٢) :

بأكثر مني حسرة وتلهفاً وأعظم مني حرقة وتوجعاً (٣)
 وأغزر دمعاً عندما قيل لي الذي كلفت به أضحى على البعد مزماً
 ولا بن نباته من رسالة :

وينهى بعد ولاء غير مخلوق ، ودعاء كان طائرته المخلق الى السماء
 مخلوق الشفق . وثناء ماء الروض وان زها وجهه الأنضر ، وجادت
 خيوط الودق حتى نسج فيه برده الانخضر . وتبسمت عجباً في
 ارجائه ثغور الأزهار وتنفست فرحاً بظلال مروحه معاصم الانهار
 بأبهج منه رونقاً ، ولا أعطر منه عبقا ، ولا أسجع على أفنان
 الفصون مطوقاً .

طوقتني نعماً فما أنا ساجع مدحاً ولا عجب بسجع مطوق

(١) في الاصلين الهالك والتصويب من الخزانة ص ٤١٥ .

(٢) هذه الجملة ليست في الخزانة والمعنى لا يستقيم بها .

(٣) وورد الشطر الاخير واعظم مني فرقة وتاسفاً وهو خطأ .

ولصاحب الترجمة من التضمين :

لك الله روض للمحاسن جامع به انتظمت در السرور بلا شك
تضحك فيه مبسم الزهر مذ غدا يقول له جفن الغمام قفا نيك (١)

* * *

ومثله قول القائل في الغزل :

توقد جمر القلب عند تغزلي فمن أجل هذا قد أتى جيد السبك
وما حفظت عيناى من شوم بختها على كثرة الأشعار الاقفا نيك (١)

* * *

ولابن مطروح (٢) فيه من قصيدة :

وغناهم شاد أغن فزادهم سروراً بشعر رائق حسن السبك
تلعب فيهم بالكلام تلعبا كما تلعب الامواج في البحر بالفلك
فقم وانهب اللذات قبل فواتها ودعني من قول ابن حجر قفانيك (١)

* * *

ومثله قول سيف الدين بن المشد (٣) :

شعار بليغ بل بلاغة شاعر

معانيه بل الفاظه حلوة السبك

لقد ترك الضحك في الناس ضحكة

وابكى الذي قد قال قدماً قفانيك (١)

* * *

(١) في المخطوطتين : قفانكي .

(٢) ابو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم ابن مطروح ، جمال الدين المصري توفي سنة ٩٤٩ اخبارة في وفيات الاعيان ٣٤١/٢ وحسن المحاضرة ١٢٢/١ والواقي بالوفيات للصفي . وله ديوان مطبوع انظر معجم المطبوعات العربية .

(٣) كذا ورد اسمه ابن المشد ؛ وفي النجوم الزاهرة : وهو على بن عمر بن قزل التركاني المصري . سيف الدين المشد كان « مشد الديوان » بدمشق . ولد بمصر وتقلب في دواوين الانشاء وتوفي بدمشق سنة ٨٦٥٦ وله ديوان شعر مخطوط انظر فوات الوفيات ٦٣/٢ ، النجوم الزاهرة ٦٤/٧ ، البداية والنهاية ١٣/١٩٧ والاعلام للزركلي ١٣١/٥ . شذرات الذهب ٥/٢٨٠ .

ولبعض شعراء النفحة في هذا :
من الروم ريم ان رنا قال لحظه

حذار سيوف الهند من أعين الترك
وحين رأيت عيناى عارضه بدا
على خده الوردى قال قفا نبك (١)

* * *

ومثله لابن السمان (٢) :

أما وقسوام لا يمل من الفتك
وصارم لحظ لا يضل من السفك
وصفحة خد من لجين تخالها
مسطرة باللازورد وبالمسك
لئن تليت للسمع حلية حسنه
يनाشدني قلبي الجريح قفانبك (١)

* * *

وقلت انا فيه :

تعشقه طفلا وقلت اذا انتشى
سأجني اذا ورداً وآساً بلا شك
ولما بدا آس العذار منمنما
رفعت يدي عنه وقلت قفانبك (١)
ولصاحب الترجمة في التضمين :

أفديه ظيباً فوقت لي لحظسه
سهما به استدت علي منافذي
اني استجرت بخال خدك انه
هذا مقام المستجير العائد (٢)

* * *

(١) في المخطوطتين قفا نبكي .
(٢) عبد الباقي بن احمد ، أديب من الشعراء ، ولد بدمشق وتعلم بها وسافر الى بلاد الترك وتصرفت به
الاحوال وحظي عند السلطان محمد العثماني واستقر بالقسطنطينية الى ان توفي سنة ١٠٨٨ هـ . وبها لقيه
صاحب نفحة الريحانة . انظر خلاصة الأثر ٢/٢٧٠-٢٨٣ والاعلام ٤/٤٤ .
(٣) هذا شطر بيت نسبة صاحب الاغاني ٣٠/٥ الى ابراهيم الموصلى . وتمام البيت كما ذكره .

وقال ايضاً :

يارب من دائي أتيتك راجياً متشبثاً في ذيل لطف لائذ
لاني استجرت بما اقترفت وعائد هذا مقام المستجير العائد

* * *

وقال واحسن :

لما امتطيت مطامعي متحمياً لحمى المهيمن إذ قطعت لذائذي
قالت لي الآمال فاسكن لاتخف هذا مقام المستجير العائد
والاصل في هذا أن جارية من جواري المأمون غنت له بايات

وهي :

ولقد أخذتم من فؤادي أنسه لاشل ربي كف ذاك الآخذ
وزعمت اني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم هجرتك فاغفري وتجاوزي هذا مقام المستجير العائد
هذا مقام فتى أضر به الهوى فرح الجفون بجسن وجهك لائذ
وقد ضمنه جماعه من المتأخرين . فمنهم السيد محمد بن كمال

الدين نقيب الاشراف (١) في الشام فانه قد قال :

نقل العذول بانني افشيت ما أخفى الحفاظ من الغرام الواقد

هذا مقام المستجير العائد

ونعم ظلمتك فاغفري وتجاوزي

وقبله :

وزعمت اني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي يسهم نافذ

وقد نسب الثعالبي في اليتيمة (٩١/١) هذين البيتين الى ابي زهير مهلهل بن نصر ابن حمدان حين ذكر شعراء بني حمدان . وتابعه على ذلك ابن معصوم في انوار الربيع ٨٦/٤ .

(١) هو السيد محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسيني الحنفي . ولد في دمشق سنة اربع وعشرين و الف وتوفي سنة خمس وثمانين و الف وترجمته في خلاصة الاثر ١٢٤/٤ ونفحة الريحانة ٩/٢ ، وتراجم بعض اعيان دمشق ص ٩-١٦ .

هبني اقترفت لما افتري فاغفره لي هذا مقام المستجير العائد
ومنهم ولده السيد عبد الكريم (١) :

هب قاذني فيك الغرام فما الذي ألباك تعديبي بهجر واقذي
أضرعتي أم ما فترته عواذلي عني اليك من الكلام النافذ
رحماك بي لا ترع غير مودتي وحفاظ ودي لا تكن بالنايذ
فلديك منك بك استعدت وانه هذا مقام المستجير العائد
وقال أيضاً :

ريم رنا نحوي بطرف أدعج فاستل روعي من جميع ماخذي
فطفقت استعف اللواظ قائلًا هذا مقام المستجير العائد
وقال السيد ابراهيم (٢) :

قد أوسعت عيناه قلبي اسهما إن غض عني هذه أصمى بذي
ما فوقت إلا وقلت لسهما هذا مقام المستجير العائد
وقال الشيخ عبد الغني (٣) :

لاحظت خالاتحت صفحة خده متواريا خلف اللهب النافذ
فسألته ماذا المقام فقال لي هذا مقام المستجير العائد

(١) ولد بدمشق سنة احدى وخمسين والى ونشأ بها في ظل ابيه وتولى نقابة الاشراف بدمشق توفي سنة ثمان
عشرة ومائة والى ترجمته في سلك الدرر ٦٦/٣ ونفحة الريحانة ٦٧/٢ وتراجم بعض اعيان دمشق ص
٢٧ .

(٢) هو السيد ابراهيم بن السيد محمد المذكور قبل واخو السيد عبد الكريم ولد بدمشق سنة اربع وخمسين
والى ونشأ بها في كنف والده وتولى وظائف هامة توفي سنة عشرين ومائة والى ترجمته في سلك الدرر
٢٢/١ ونفحة الريحانة ٨٦/٢ . وتراجم بعض اعيان دمشق ص ٣٩ .

(٣) هو الشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي . ولد في دمشق سنة خمسين والى وتوفي
سنة ثلاث واربعين ومائة والى وله مؤلفات كثيرة ذكرها المرادي في كتابه وطبع منها عدد غير قليل . ترجمته
في سلك الدرر ٣٠ / ٣ ونفحة الريحانة ١٣٧/٢ ، وتاريخ الخبري ١٥٩/١ ، الاعلام ١٥٨/٤
وتراجم بعض اعيان دمشق ص ٦٧ .

وقال الشيخ عبد القادر الحموي (١) :

وافى الحبيب بغير وعد زائراً
وأتى بسكر هوى وسكر مدامة
ناديته حسبي فديتك زائراً
هذا مقام المستجير العائد

وقال الشيخ عبد الحلي (٢) :

أنزلت أمالي بواد مخصب
فلذاك ناداني يقيني معلنا
وحمى منيع نعم كهف اللائد
هذا مقام المستجير العائد

وقال الشيخ زين الدين (٣) :

واغن فتاك اللواحق أدعج
نادته افلاذي وقد فتكت بها
يرمى بنبل في القلوب نوافذ
هذا مقام المستجير العائد (٤)

وقال السفرجلاني (٥)

(١) كذا في الاصول الشيخ عبد القادر الحموي غير ان هذا الايات وردت في نفحة الريحانة ١٦/٢ منسوبة الى عبد القادر بن عبد الهادي وهو عبد القادر بن بهاء الدين بن نيهان المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي . توفي سنة مائة والف وله منظومات في علوم متفرقة وترجمة في خلاصة الاثر ٤٣٧/٢ ونفحة الريحانة ٥٨٦/١ . وقد ورد في سلك الدرر ٤٦/٣ ترجمته لعبد القادر بن ابراهيم بن شرف الدين الحموي القادري المولود ببغداد سنة ١٠٨٠ هـ والذي استقر بدمشق وتوفي بها سنة ١١٢٧ . غير ان المرادي لم يذكر ان له شعراً ، وترجع ان كلمة الحموي التي وردت في الاصلين هو تصحيف لكلمة العمري .

(٢) هو الشيخ ابو الفلاح عبد الحلي بن احمد بن محمد العكري الصالحي الحنبلي المعروف بابن العماد المصنف الاديب الاخباري صاحب مذكرات الذهب ولد سنة اثنتين وثلاثين والف وتوفي سنة تسع وثمانين الف وترجمته في خلاصة الاثر ٣٤٠/٢ والاعلام ٣١/٤ .

(٣) هو زين الدين بن محمد بن احمد البصري الشافعي الدمشقي ولد سنة تسع وثلاثين بعد الالف واشتغل بالتدريس وكان اديباً شاعراً . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف . ترجمته في سلك الدرر ١٢٠/٢ ونفحة الريحانة ٤٢٠/١ .

(٤) في الاصلين « ناديت افلاذي فتكت بها اذا » وما اثبتناه من نفحة الريحانة ١٧/٢ .

(٥) هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الكرم السفرجلاني الدمشقي . ولد بدمشق سنة خمس وخمسين والف . وبها نشأ . وبرع في الرياضيات ونبغ في الادب وله ديوان مشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة والف ترجمته في سلك الدرر ١٥/١ ونفحة الريحانة ٤٧٩/١ . والاعلام ٦٥/١ ومنتخبات تاريخ دمشق ٦١٤ .

يا آل بيت المصطفى شعري حلا فيكم وطابت بالمديح لذائذي
وافيتكم أبغي حماكم منشدا هذا مقام المستجير العائد
وقال الشيخ محمد الذهبي (١) :

يامن اذا جاريته في مسلك ألفيته قد سد طرق ماخذي
ارفق بمضناك الذي حيرته هذا مقام المستجير العائد
وقال المنجكي (٢) :

بسوى حماكم لا تراني مقلة يامن لهم ودي المؤكد لائذي (٣)
ارفق بمضناك الذي حيرته هذا مقام المستجير العائد
وقال عبد الرحمن الموصلبي (٤) :

عاهدته أن لا يميل وقد رأى نبذ العهود فديته من نابذ
رد الصباح لناظري بهجره ليلا وسدد بالصدود منا فذي
ناديته واليأس أمسى ضاحكا وأنامل الآمال تحت نواجذي
رفقا بقلب لا يميل لغيركم هذا مقام المستجير العائد

(١) في الاصلين الشيخ محمد الرحبي وصوابه الذهبي وهو محمد بن عبد اللطيف الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي فاضل بارع له شعر مطبوع ومشاركة جيدة ، توفي سنة ست ومائة و الف ودفن بالذهبية .

ترجمته في سلك الدرر ٦٣/٤ والبيتان فيه ، وذكر البيتين صاحب نفحة الريحانة ١٧/٢ .

(٢) هو الامير منجك بن محمد بن منجك بن ابي بكر اليوسفي الجركسي الدمشقي جمع اشعاره بعد وفاته ففضل الله المحبي والد صاحب النفحة . توفي سنة ثمانين و الف عن ثلاث وسبعين سنة ترجمته في خلاصة الأثر ٤٠٩/٤ . ونفحة الريحانة وريحانة الالباب ٢٣٢/١ . وسلافة العصر ٣٦٩ . والاعلام ٢٢٤/٩ وبروكلمان ٢٥٦/٢ .

(٣) في الاصلين عجز البيت مامن له ودي المؤكد وما اثبتناه من نفحة الريحانة ١٨/٢ . وعجز البيت في الديوان يامن لهم ودي القديم بلائذ وجاء صدر البيت الثاني في النفحة فاذا وقفت ببابكم متذلا .

(٤) هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن الموصلبي الدمشقي الصوفي ولد سنة احدى وثلاثين و الف وكان ادبياً فاضلاً ، بارعاً ، فاضلاً . وكان معتقداً عند خاصة الناس وعامتهم شيخاً للصوفية في وقته توفي سنة ثمان ومائة و الف ترجمته في سلك الدرر ٢٥٩/٢ ونفحة الريحانة ٤٣٠/١ .

وقلت انا ايضا :

لما ألم بي الازاء وعلني
اسبلت دمعي في تطلب من يكن
فتعلقت كفي بال المصطفى
فطفقت أشدو منشداً متوجداً
وأملني حتى قطعت لسدائذي
كهفاً وملجأ في الصعاب لللائذ (١)
فصفت لي الدنيا بكل ماخذي
هذا مقام المستجير العائذ

* * *

ولصاحب الترجمة :

لا وخذ أورث القلب حرق
وجبين كهلال لاح في
ولحاظ نشأ السحر بها
ما انتشار الطل من دمع الحيا
لا ولا كف الصبا ان سرحت
وقوام منه قلبي في قلق
برج سعد ضوءه يجلو الغسق
وغدا كل شجي في أرق
كنظام الثغر منها في النسق
طرة النهر كجسم منها رق

والاصل في هذا ما قاله ابن المعتز (٢) :

لا ورمسان النهود
وعناقيد من الصدد
ورسول جاء بالميد
ونعيم من وصال
فوق أغصان القدود
غ وورد من خدود
عاد من غير وعيد
في قفا طول الصددود

(١) جزم يكن من غير جازم ليستقيم له الوزن .

ويظهر ان المؤلف نقل تسمينات الشطر « هذا مقام المستجير العائذ » من الريحانة غير انه اغفل نقل

تفسير السيد عبد الرحمن بن السيد محمد وتفسير عبد الرحمن البجلي انظر نفحة الريحانة ٢ : ١٥ / ١٧

وتذكر للفائدة ان لمحمد بن ابراهيم الهادي المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائة والف وهو من شعراء الشام

تفسير لهذا الشطر في ذيل نفحة الريحانة ص ١٦ .

(٢) هو عبدالله بن المعتز تقدمت ترجمته .

ما رأيت عيني كقصد زارني في يوم عيد

* * *

وللقطب المكي (١) مثل الاول :

لا وغصن راق للطرف ورق وعليه حلل الظرف ورق
وشموس لم تغب عن ناظري والشعور الليل والخذ الشفق
وعيون حرمت نسومي وما حلت غير دموعي والأرق
ما احمرار السراج الا خجلا من رضاب سكرت منه الحدق
والذي قد حسبه حيباً فوق خد الكاس قطرات العرق

* * *

ومثله لبعض الادباء وقد اغرب :

لا وفرع كدجي الليل غسق وجبين ضوؤه ضوء الفلق
ومحيا كلف البدر به وخذود من حواليتها شفق
ما أرى الغزلان إلا سرقت منك جيداً والتفاتاً وحديق
ثم خافتك فولت شرداً كيف لا يشرد خوفاً من سرق

* * *

ومثله في المعنى مطلع قصيدة للصفدي (٢) :

لا واعتدال قوامك المهزوز وصقال هذا خدك الابريزي
وكمال سر اودعته يد البها في خط هذا صدغك المرموز
وفتور طرفك انه يسبي الوري اجفانه بحلاوة التلسويز
ورضاب فيك فانما هو قهوة تحلو لقلبي ساعة التميز

(١) هو قطب الدين محمد بن علاء الدين احمد بن محمد النهراي المكي الهندي الحنفي ولد سنة سبع عشرة وتسعمائة واخذ عن شيوخ عصره وله شعر رقيق . كتب تاريخاً لمكة المشرفة والى طبقات الحنفية توفي سنة تسعين وتسعمائة ترجمته في البدر الطالع ٥٧/٢ وريحانة الالباء ٤٠٧/١ ، شذرات الذهب ٤٢٠/٨ وسقط النجوم العوالي ٣٣٧/٤ .
(٢) تقدمت ترجمته في ص : ١٠٥ و ١٤٣

ما كنت إذ نفت جفونك في الحشا . لتشف عن عيني حروف حروزي

* * *

ومثله ايضاً في القسم قول ابن المعتز :

لا والذي سل من جفنيه سيف ردى غدت له من عذاريه حمائله
ما صارمت مقلتي دمعاً ولا وصلت غمضاً ولا سألت قلبي بلابله

* * *

وتعجبني هذه الابيات من قصيدة لصاحب الترجمة :

وروى حديث الحسن ورد خدودها عن جوهرى الثغر بالاسناد
أرويت وجدى عن تسلسل أدمعي عن حرقتي عن لوعتي ورقادي
أشبهه الطبي المليح ترفقي ودعي كناسك في صميم فؤادي

* * *

ومثله في اجراء اصطلاحات الحديث ما نظمه الشيخ محمد بن
احمد الفارقي حيث قال :

أحاديث عشقي بين أهل الهوى تروى معنعنها عند التأوه والشكوى
مسلسلها وجدى ومسندها الاسى ومرسلها دمعي ومشكلها البلوى
وصحتها سقمي وصبري غريبها واحسنها ذلي لعز الذي اهوى
واما احاديث الوشاة باسرها فموضوعة لاحكم فيها ولا فتوى

* * *

وألطف منه وأرق ما قاله بعضهم وقد أبدع :

روت لي أحاديث الغرام صبايتي

باسنادها عن بانه العلم الفرد

وحدثنا عنها النسيم عن الصبا

عن الدوح عن وادي الغضا عن ربا نجد

عن الدمع عن جفني القريح عن الأسي

عن الشوق عن قلبي الجريح عن الوجد

بان غرامي والأسى قد تحالفا

فان يبرحا حتى اوسد في اللحد

* * *

ولطيف هنا قول بعضهم فيه ايضاً :

روت لي الصبا عنهم حديثاً معنعناً

عن البث عن وجددي عن الحزن عن كربى

عن الشكو عن قلبي عن الشوق عن جوى

عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي

* * *

ومثله في المديح قول ابن تميم (١) :

أصح وأقوى ما روينا في الندى عن الخبر المأثور منذ قديم

احاديث تروىها السيول عن الحيا عن البحر عن جود الامير تميم

* * *

ولطيف هنا قول بعضهم :

حدثنا عرف نسيم الصببا عن بان نجد عن ربا حاجر

عن عذبات البان عن لعلع عن طيب ذاك الميسم العاطر

قالوا سمعنا في الدجى طائراً ينشد بيتاً لبني عامر

(١) مرت ترجمته في حاشية ص ١٢٦

ما اقبح السلوان من عاشق وما أذ الوصل من هاجر
وفيه قول بعضهم :

نقل الأراك بأن ريقة ثغرها من خمرة مزجت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الأراك لأنه يرويه نقلا عن صحاح الجوهري

* * *

ولصاحب الترجمة قصيدة في المدح وهي :

أما وابتسام الثغر من أوضح الدر وشهدي ريق راق من العس الثغر
وسحر جفون ذكرتني عيونها عيون المها بين الرصافة والجسر
لقد هيجت شوقي القديم لـواحظ

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

تعذر فيها الصبر والشوق بالغ

ولا بد للمغلوب من بارد العذر (١)

إذا شارفت نفسي العذيب وثمد

سقيت الثرى من ادمعي عوض القطر (٢)

معاهد آرام ومسرى جآذر

ومسرح عين ضاق عن بعدها صدري

ولم أنس لا والله سجع ابن أيكة

على البان يطوي في أغاريد صبري

(١) في الاصل : ولا بد للمغلوب .

(٢) العذيب تصغير عذب ماء بين القادسية والغيثة وبينه وبين القادسية اربعة أميال وهو من منازل حاج الكوفة . انظر ياقوت معجم ٦ ص ١٣١ . وثمد جبل من اخيله الحمى في ديار غني وثمد موضع في ديار بني عامر انظر ياقوت معجم ١ ص ٣٠ والاو هو المقصود هنا .

وقد نثرت كف النسيم لآئسا
 على الروض منها فتحت مقل الزهر
 وهبت نسيمات الخزامى فنبهت
 عيون الندامى تحت ريحانة الفجر (١)
 ومستورة مذ لاحظتني بظرفها
 هتكت حجاب الوجد عن ربة الخدر
 وارقني من حليها سجة ضحى
 على معطف منها تلا صحف الهجر (٢)
 تجر بنون الحاجبين الى الأسى
 فؤادي وليس النون من أحرف الجر
 مليحة خدر أبداع الله صنعها
 بوجنتها ماء الحيا أبداً يجري
 اذا ما انقضت عن أسود الحفن أبيضاً
 وماست فما بيض الطبا والقنا السمر
 تقول أرى طرق الخلاعة مذهباً
 وترعم أن تحوى المفاخر بالشعر
 فقلت أسأت الظن بي لست شاعراً
 ولكن أحياناً يجيش به صدري
 فولت ولم تعباً بما قد تلوتسه
 وقد جمعت كل الملاحاة والبشر
 كما جمع الاحسان والبذل والندى
 سليمان ذو الافضال والنهي والامر

(١) في المخطوطتين : الخزامى ، الندامى . (٢) في المخطوطتين : تل .

فتى جامع الاوصاف مفرد وقتسه
مفاخره ضاهت سنا الشمس والبدر
ودوحة فضل اخبرتنا أصوله
زكت وعلت عزاً على الأنجم الزهر
أمير المعالي وابن من خضعت له
أسود الشرى من شدة البأس والذعر (١)
طوى ذكره ذكر الذين تقدموا
فما حاتم في الجود أو معن في الفخر (٢)
فديتك ياروض الكمال ومن به
تفاخرت الأقران من سائر العصر
ويا من به حزت الفضائل رتبة
ونلت فخاراً في نظامي وفي نشري
لئن فاح عرف المدح من روض فكرتي
فمن طيب أوصاف حويت ومن سر
فخذ غادة هيفاء بلقيس عصرها
ترف الى عليك طيبة النشـر
ونخذ كلاً كالدر يزهو نفاسة
بمدحك واقبل في نقائصه عذري
ودم في رياض المجد والعز دائماً
تشيد ربع الفضل في البر والبحر

(١) في ب : والذكر بدل الذعر . (٢) يشير الى حاتم الطائي . ومعن بن زائدة الشيباني :
القائد العربي المشهور عاصر الدولتين الاموية والعباسية وتوفي سنة احدى وخمسين ومائة (انظر
الاعلام ٨ : ١٩٢ ففيه مصادر ترجمته .

ولا زلت كهفياً للانام ومسنداً

تظل لمن وافاك بالعز والنصر

وقد ضمن هذا الشاب بعض أبيات من قصيدة علي بن الجهم (١)
التي هي في مدح المتوكل على الله العباسي التي سارت بها
الركبان ، وافتخرت بها أبناء كل عصر و زمان ، منها قوله :
عيون المها بين الرصافة والحسر

جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

سلمن واسلمن القلوب كأنها

تشك باطراف المثقفة السممر

ومنها في حسن التخلص :

فقلت كآني بالقوافي سوائراً

يردن بها مصراً ويصدرن عن مصر

فقلت اسأت الظن لست بشاعر

وان كان احياناً يجيش به صدري

وما أطف قوله هذا :

ولا الشعر مما استظل بظله ولا زادني قدراً ولا حط من قدري

وللشعر اتباع كثير ولم اكسن له تابعاً في حال يسر ولا عسر

ولكن احسان الخليفة جعفر دعاني الى ماقلت فيه من الشعر

وقد ضمن جماعة مطلع هذه القصيدة الجهمية . منهم ابن

(١) هو علي بن الجهم بن بدر أبو الحسن من بني سامة بن لؤي بن غالب ، شاعر رقيق الشعر من أهل

بغداد ، نخص بالمتوكل العباسي . ثم غضب عليه المتوكل فنفاه الى خراسان ، فاقام مدة ثم انتقل

الى حلب . توفي سنة تسع واربعين ومائتين ، وله ديوان شعر مطبوع . ترجمته في الاغانى ١٠ :

٢٠٣ وابن خلكان ١ : ٣٤٩ والطبري ١١ : ٨٦ وتاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ والاعلام ٥ :

٧٧ وفيه مصادر أخرى .

حجة الحموي (١) قوله من قصيدة يتشوق بها الى حماة ومطلعها :
هواي بسفح القاسمية والجسر
إذا هب تدري ان ذاك الهوى عذري

ومنها يقول :

وقد أصبحت تلك الجزيرة جنة
ألم تنظر الأنهار من تحتها تجري
يفوق عيون الزهر بين شطوطها
« عيون المها بين الرصافة والجسر »
وإن جرت في الرضاء بين شطوطها
« جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري »

* * *

وضمنه ابن نباتة (٢) من جملة قصيدة فقال :
مليح بوسنان اللواظ سسارق
كرى مقلتي من حيث أدري ولا أدري
ومالي لا ابكى على در مبسم
كما بكت الخنساء يوماً على صخر
وأجرى دموع العين فائضة على
« عيون المها بين الرصافة والجسر »
ظباء بشطي نيل مصر لاجلها
يقول حنين الشوق آها على مصر
وقد زاحمه ابن حجة (١) في قصيدة وعارضه في هذا المعنى فقال :
فأها على وادي حماة تأسفاً خلافاً لمن قد قال آهاً على مصر

(١) سبقت ترجمته في حاشية ص : ٢٢٢ (٢) سبقت ترجمته في حاشية ص : ٧١

فكم مر لي فيها حلاوة ليلة فكانت شبيه الخال في وجنة الدهر
وفي غيرها قدصرت أقضي لياليا تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وقول صاحب الترجمة في قصيدته هذه الرائية:

ولم أنس لا والله سجع ابن أيكة . قال ابو الفرج بن الجوزي (١):
روي عن الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قد علمتم
فلم تتعلموا ، أهلا قلت : لا وعافاك الله . قال الصاحب بن
عباد (٢) : هذه الواو هنا احسن من واوات الاصداع في وجنات الملاح
ومن اللطيف : ان رجلا من الحداق كان يكتب كتاباً والى
جانبه آخر ، فانتهى في كتابه الى اسم عمرو فكتبه بغير واو .
فقال : يا مولانا زدها واواً للفرق بينها وبين عمر . فقال له : والله قد
تفضل مولانا بزيادة واو يعني تفوصل .

وهذا الواو أعني واو عمرو قد نظم الشعراء فيها كثيراً (٣) : منهم
أبو نواس قال يهجو اشجع السلمى (٤) :

(١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، القرشي ، البغدادي ، ابو الفرج علامة عصره في
التاريخ والحديث كثير التصانيف ، مولده ببغداد سنة ثمان وخمسة مائة . وتوفي بها سنة سبع وتسعين
 وخمسة مائة . ونسبته الى « مشرعة الجوز » من معالها . ترجمته في وفيات الاعيان ١ : ٢٧٩
 والبداية والنهاية ١٣ : ٢٨ ومفتاح السعادة ١ : ٢٠٧ ودائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٢٥
 والاعلام ٤ : ٨٩ وفيه اشارة الى مصادر اخرى .

(٢) مرت ترجمته في حاشية ص : ١٥٦ (٣) في المخطوطتين : كثير .

(٤) هو أشجع بن عمرو السلمى ابو الوليد ، شاعر مجيد ، ولد باليمامة ونشأ بالبصرة ، وانتقل الى
 الرقة ، واستقر ببغداد ، مدح البرامكة ، وانقطع الى جعفر بن يحيى فقر به من الرشيد . فاعجب
 به الرشيد ، فآثرى وحسنت حاله وعاش ما بعد وفاة الرشيد ورثاه وتوفي في نحو سنة خمس وتسعين
 ومائة . اخباره في الاغانى ٧ : ٣٠ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٥٩ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٥ ،
 والشعر والشعراء ٣٧٣ وخزانة البغدادي ١ : ١٤٣ والاعلام ١ : ٣٢٢ وفيه مصادر اخرى .

قل لمن يدعى سليماً سسفاهاً لست منها ولا قلامه ظفر (١)
انما انت من سليم كـواو الحقت بالهجاء ظلماً بعمر و (٢)
وقال ابو سعيد الرستمي (٣) واجاد . وهي من قصيدة مدح بها
الصاحب :

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً

ويحرم ما بين الوري شاعر مثلي (٤)

كما سامحوا عمرواً بواو مزيدة

وضويق بسم الله في الف الوصل (٥)

وقال صاحب الترجمة في قصيدة أيضاً :

لئن فاح عرف المدح من روض فكرتي

فمن طيب أوصاف حويت ومن سر

هذا المعنى مأخوذ من قول ابن عمران الحلبي (٦) من قصيدة وهي :

لا تعجبوا إن فاح عنبر نعته قابلته من فكرتي بالمجمر
لما أراني جعفرأ من جوده فاريته شعر الوليد البحثري

(١) ورد الشطر الاول في المخطوطتين قل لمن يدعى انتساباً بسلمى وما اثبتناه من ديوان ابي نواس .

(٢) في الاصل من سليمى وفي ب من سليما .

(٣) هو محمد بن محمد بن الحسن بن شعراء اليتيمة ومن ابناء اصبهان ، اتصل بالصاحب بن عباد وقربه ثم جفاه .

(٤) في المخطوطتين شاعراً مثلي . (٥) في الاصل وكم سامحوا .

(٦) في الاصول عمران الحلبي وصوابه ابن عمران وهو يوسف بن عمران الحلبي ، كان يعمل اول أمره

بالتجارة ، وكان صاحب مال فخالط الادباء ، طاف بلاد الشام والقاهرة ، وقصد دار الخلافة

وامتدح اكابر علمائها ورؤسائها . كان مغزماً بابتكار المعاني ، جيد الشعر ، وقد جمع لنفسه

ديواناً . توفي سنة اربع وسبعين والى . ترجمته في اعلام النبلاء ٦ : ٣٣٨ ، خلاصة الاثر ٤ :

٥٠٦ وريحانة الالباء ١ : ١٠٤ .

وهذا المعنى اختلسه ابن عمران من ابن عمار (١) من قصيدة

مدح بها المعتضد بالله (٢) مطلعها :

والنجم قد صرف العنان الى السرى
والصبح قد أهدي لنا كافوره
ومنها في حسن التخلص :

روض كأن النهر فيه معصم
وتطيفه ريح الصبا فتظنه
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد
أندى على الاكباد من قطر الندى
يختال إذ يهب الخريدة كاعبا
ومنها يقول :

أثمرت رمحك من رؤوس كراتهم
وصبغت درعك من دماء ملوكهم
والبيت المقصود منها :

من ذا ينافحني وذكرك مندل
أوردته من نار فكري مجمرا
ولصاحب الترجمة قصيدة هي :

(١) ابن عمار هو ابو بكر محمد بن عمار الاندلسي ، ذو الوزارتين وزير للمعتضد بن عباد ، وخلع عليه المعتضد خاتم الملك ، ولقبه بالامارة ، واستنابه على مرسية ، فعصى بها وتملكها ، ثم تمكن منه المعتضد وقتله سنة سبع وسبعين واربعمئة . شذرات الذهب ٣ : ٣٥٦ وقلائد العقيان ٨٢ والمنطرب من اشعار أهل المغرب ١٦٩ ووفيات الاعيان ٢ : ٥ .

(٢) هو عباد بن محمد بن اسماعيل ابن عباد اللخمي الملقب بالمعتضد بالله صاحب اشبيلية في عهد ملوك الطوائف ولد سنة اربع واربع مائة وولي الامر بعد وفاة ابيه سنة ثلاث وثلاثين واربعمئة وتوفي سنة احدى وستين واربعمئة ابن خلكان ٢ : ٢٨ ووفيات الوفيات ١ : ١٩٩ والاعلام ٤ : ٢٩ وفيه مصادر اخرى .

(٣) في المخطوطتين : الكرا .

فرقوا لحالي تغنموا المدح والاجرا
وأحرمتم جفني القريح بأن يكرى
ومشور دمعي فيكم أنجبل القطرا
بلب الحشا لما جرى أدمعي أجرى
صدور خيال جهرة أو يكن سرا
وصباً صبا والبين قد حسم الظهر
ومطوي شوقي في هواكم غدا نشرا
كأن لم يكن هذا الحديث الذي مرا

أحبتنا والله أفنيتم الصبيرا
منعتم خيالا منكم ان يزورنا
وغادرتم بين الجوانح جمرة
فان كان لي ذنب سوى أن أحبكم
فلم لا يكن بعد الصدود لمغرم
أحبتنا رفقا بمن همام فيكم
فوالله ان القلب فيكم متيم
شغفت بكم حبا فزدم تجنباً
ومنها :

وما كان لي من صبح غرتكم فجرا
وايام وصل فيها مستنشقا عطرا
تذكر قلبي منكم ليلة الاسرا
وأمنحني وجداً أقفانبك من ذكرى (١)
فلست أرى الا مثقفة سمرا

فتاه فؤادي في ليلالي جفاكم
قله ساعات مضت بربوعكم
ولما سرى الشوق الموجج بالحشا
فقلت لأجفاني وقد هاجني الهوى
رعى الله هاتيك القدود اذا انثت
ومنها :

لانثت من أجفانه للورى سحرا (٢)
بنور جبين تنجل الشمس والبذرا

شغلت بكم عن كل فتان إن رنا
وعن كل هيفاء رداح اذا بدت

وفي أثناء التحرير أرسل قصيدة شاملة لمدحي وقد أعجبني حسن

سياقها ولطف اتساقها فلا بأس من ذكرها وهي :

(١) في المخطوطتين قفا نبكى . وفي ب من ذكرى .

(٢) في المخطوطتين : رفى وصوابه ما اثبتناه والرنو إدامة النظر مع سكون الطرف .

اخذ الصدم مع الهجر شعاع
قد سقته ادمع الصب الغزار
حركتها نسمات الاعتذار
نار خديه من القلب استعار
سفع قلبي لك مرعى ومزار
نفتت أجفانه السحر جهار
دأبه أن يمنع الصب القرار
لم يشب مع حلوه العيش مرار
وعليها لؤلؤ الطل نثار
نسمة الصبح بكأس الجلنار
بحسب ذي علاء وافتخار
قد غدا للفضل كهفاً ومنار
وكذاك الليل يحوه النهار
وندى كفيه امواه البحار (١)
وحليف للندى والسعد جار
فعليه منتهى الفخر يدار
في سماء المجد بدرأً قد أنار
وبه الفضل غدا عالي المنار (٢)
يملاً العين بهاء ووقار

غصن بان وله الحلبي ثمار
ورد خديه المغشى بالحيا
يابقلبي قسامة منه اذا
سكن القلب ولا بسدع اذا
يارعاك الله ربي رشياً
وغزال بابلي اللحظ قد
ياخليلي اعذراني في الهوى
لست أنسى أهل ودي معهدي
في رياض رققت أزهارها
والندى قد راق لما رق من
غزلي فيه ومدحي لم يزل
ذا ابو نعمان عثمان الذي
من محا ليل خطوب عزمه
بحر جود غرقت في سيبه
وامام للمعالي والعلا
قد رقى هام الثريا مجده
كعبة للعلم والفضل ومن
رتع العافون في نائله
واضح البشر اذا سيم العطا

(١) في المخطوطتين : امياه والصواب ما اثبتناه اذ يجمع ماء على امواه ومياه .

(٢) في ب ترتع العافين .

فلجيد الفضل طوقاً قد غدا
فهو أولى الخلق مني بالثنا
طوقت نعماه جيدي فلندا
ما الجزا إلا دعاء خالص
ولصاحب الترجمة في التضمين :

لله اذ نادمت من أحببته
دميت خدود شقيقه ولاجله
فهى عليه لؤلؤا ظل ممسكا
وقال فيه :

رشاً بسحر لواحظ متلفف
نمت صفاء خدوده بسلافة
وقال فيه ايضاً :

لما تناءت داره وبكيتسه
حتى تراءى وجهه فتجففت
وقد ضمنه جماعة من الادباء منهم الشيخ عبد الغني (١) فانه
قال :

شفق بحمرته تبدل في السما
ثم اختفى بضياء بدر طالع
وقوله ايضاً :

وشقائق النعمان حول الماء في
هطل الندى فيه النضارة ممسكا

(١) هو عبد الفنى النابلسي . انظر حاشية ص ٢٢٢ .

وقوله ايضاً (١) :

يوم الفراق بكيت من أحببته
حتى التقيت ولاح ضوء جبينه
وله ايضاً :

قتلت بجلق عصابة لعبت بهم
وبشبية الشاويش كان نختامهم
وقوله فيه ايضاً :

ومهفهف وقف الجمال بخده
وصفا بياض الخد زين بحمرة
وضمنه عبد الرحمن الحلبي :

ورد الرياض تفتحت أكمامه
والياسمين الغض وافى بعده
وفيه لابراهيم اللايحي :

رشاً أدار الكأس ليلا بيننا
حتى بدا وجه الصباح فقال لي
وضمنه بعض الادباء فقال :

ولقد وقفت على الطلول وأدمعي

(١) في هامش ب : لبعضهم :

ذو لحية يضاء قد غنسى لنا
بالحنسة الحمراء غضب شيبه

بمسداع تحكى عصارة عندهم
«من عادة الكافور امسك الدم»

أهواؤهم بفعال طاغ مجرم
«من عادة الكافور امسك الدم»

فأهاج شوق أخي الصباية مغرم
«من عادة الكافور امسك الدم»

والجلنار أدار كأس العندم
من عادة الكافور امسك الدم

من خمرة تحكي عصارة عندهم
من عادة الكافور امسك الدم

تجري على خدي كلون العندم

بربابة وبلغظ لحن معجم
من عادة الكافور امسك الدم

وطفقت اسأل ربهم وديارهم
 فاجابني رسم الديار وقال لسي
 لو عاينت عينك أجياداً لمن
 ولجف هذا الدمع منك لانه
 ولصاحب الترجمة هذه النبوية والمدحة المصطفوية (٢) :
 جرى عقيق الدمع لما شجاه
 ذكرني عيشاً رقيقاً لنا
 ورسم دار لم بين لي بهسا
 جر عليها الدهر اذباله
 فشب جمر الشوق في مهجتي
 شوقاً الى فاتنة ما بدت
 وان تثنت مال غصن النقا
 ألم تر من فوقه قد غدا
 حوراء في روض جمال بدت
 قد راق ماء الحسن في خدها ال
 وكادت الأعين من رقة ال
 جسم حكى الماء ولطف الصبا
 غصن بروض الحسن تختال ان
 قد مال عني ياترى هل له

شوقاً اليهم باليدين وبالضم
 حيث من باك بغير تكلم (١)
 بانوا لما سالت دماً بمخيم
 من عادة الكافور امسك الدم
 سجع حمام نشر صبري طواه
 بالسفح قد مر لذيذاً جناه
 الا سطوراً حررتها نسواه
 ورسمها في سيف بين محاه
 وغاض من نيل اصطباري رفاه
 الا ولقلب أطالت عنساه
 حيث من العطفين غنى حلاه
 حمامه في نوحه قد نعاه
 اطلقت سرح اللحظ حتى رعاه
 فضي حتى راقني في رواه
 خدين لما أن بدت تشرباه (٣)
 يكاد ان تنظر منه المياها
 مر به انفاس عتبي ثنياه
 فرط دلال عن ودادي لواه (٤)

(١) في ب : بغير نوم .

(٢) في ب : كتبت هذه العبارة والقصيدة بعدها على هامش ص ٦٢ ق و ٦٤ .

(٣) كذا في المخطوطتين تشرباه وصوابه تشربانه ولا يستقيم الوزن الا بالخطأ .

(٤) في الاصل : قد مال عن هل ترى باله .

واضطربت حيات شعر لها
تحجبت عني بسمر القنا
مخافة من رقة الوجسه ان
فانتشرت در دموعي وقد
فخلتها ذوب جمان لما
قالوا حكمتها الشمس في نورها
دعني أخوض الليل في شعرها
ويا نديمي قم بنا عاجلا
واقحوان راق منه الذكا
واحمر ورد الخد منه حيا
اذ قام في منبر دوح به
يخطب في مدحة خير الورى
من اجل ذا تركع اغصسانه
ففاح عرف المدح حتى لقد
أرسله الله لكل السورى
لا عجب ان غرق السبعة الـ
فذاته شمس الضحى قد غدت
وعاد موفور السننا زاهرا

لما بدت في الصدر رمانتاه
وسيف طرف لحظها قد نضاه
تؤثر الالحاظ في صفحتاه (١)
رأيتها في وجنة كالمراه
التي احمرار الخد فيها صفاه
قلت ولا بدرالدجى قدحكاه (٢)
من ثغرها أطلب ماء الحياه (٣)
نسعى بروض زهره الغض زاه (٤)
راشفته خمر الندى من لماء
والنرجس الوستان في إنبساه
مطوق شحروره قد رقاه
من صحف الاوراق ذكر تلاه
شوقاً الى ما قد تلا ثم فاه
رق نسيم الروض يحكى شذاه
متوجاً بالعز لما حباه
أفلاك يبغى الفوز عند الاله
نقطعها اذ كان فيها سراه (٥)
والصبح لم ينشق عنه رداه

(١) كذا في المخطوطتين في صفحتاه وصوابه في صفحتيه الا اذا حمل على لغة ما يلزم المثني الالف دائماً .

(٢) في الاصل : قالت حكمتها وفي ب : بدر الدجا .

(٣) في الاصلين اخوض وصوابه اخض . (٤) كذا في الاصلين نسى وصوابه نسع .

(٥) في ب : شمس الضحا .

ومذ رقي فالبرق قد اثمرت
لذاك تبدو للورى دائماً
بحر جرى في فارس ماؤه
هذا دليل يا عصاة الورى
بانها تسري غداً في لظى
وكان ليل الشرك داج وقد
حتى بدت انوار آياته
فانزاح ذاك الليل من نوره
وضاء فجر العدل لما بدا
سيف صقيل قمامع للردى
في موقف طارت به للعدى
فزال منهم كلب الكفر اذ
ياليت في تربة اعتابه
وليت نوء الطرف في روضه
وليت في ميل اللقا كحلت
ياسيد الرسل ويامن بسه
عبدك يرجوك لما أمه
وقد جنى زهرة هو جرت
ولم ينزل يحمل في كاهل
ثم صلاة عطرت نفحها

حوافراً في الافق لما طواه (١)
أهلة ممتدة من ضيائه
مد شب جمر النار منه طفاه
معجزة قد طبقتها الرواه
نزاعة عن كل من في حماه (٢)
مد جناحاً اسوداً جانباه (٣)
مشرقة كالبدر باد سناه
ونار بالاسلام منه دجاه
من مطلع الايمان يوماً بهاه
قد سله الجبار لما جلاه
جماجم للكفر أروى صداه
دماء سادات لهم قد سقاه
تعفر الآمال فيه الجباه
يسحب شوقي من جفوني بكاه (٣)
للصب في رؤياه عيني رجاه
طاولت الارض السما في علاه
وأنت تدري ما غدا مبتغاه
يانعة تزهو بايدي صباه
وزراً ثقيلاً ظهره قد حناه
على ضريح منك جسما حواه

(١) في ب فمذرقا . (٢) في الاصل : لظا وفي ب لظى . (٣) صوابه داجياً

(٤) في الاصلين : وليس نوء .

ولم تزل تنهل سحب الرضيا على رياض أزهرت في ثراه
حتى تروي زهره في حيا التـسليم في صبح تلاه مساه
والآل والأصحاب أركى الورى ما صبغة الليل الضيا قد نفاه
وله من اخرى :

لحظات قد فرقت جيش صبري
نسخة الوجد صححتها دموعي
لفتاة أعارت الغصن ليثاً
أتعاطى من خدها البارد العذ
ما رأينا من قبلها غصن بان
عجبي خدها المخرج لما
ولقد رق إذ صفا ماء حسن
ورأى الورد خدها فتغشى
فبكاه جفن الغمام ورش الـ
ماتنات الا بايدي افتكاري
شمس خدر لها نصبت الأمانى
وله أيضاً :

يا لك الله عقد شمل تنضد
سلبتك الايام بالرغم منى
كنت يادهر منك قدما لجيناً
واحال النوى لدمعي لما
وقديما قد كنت أشدو بيت
بيد الانس برهسة فتبدد
ويح دهر يمن بخلا بما قد
سبكتني نيران صدقك عسجد
بلظى البين والنوائب صعبد
قلته حيث ذا الزمان تمرد

نمت في مقلة الخطوب أمينا
وانا الآن غيره الدهر مني
حيثما في رياض قربي لما
مضه جرحه الزمان فالقي
سل لي في البعاد مرهف بين
فتلقى الزمان في الخطب مني
تركت صفحتيه راحة صبري
جرعتني الأيام كأس فراق
لست أصحو من خمرة البين لما
فجعتني بظبي أنسي فأمسي
جامع وجهه لانسواع حسن
وقضيباً سقته سحب دموعي
قلدت جيده دموعي عقيقا

ولظاها أقام غيري وأقعد
كوكب الأنس في اللقا اذ توقد
طير شوقي بصحف وجدي غرد
خطبه اذ للمحه الفكر أفسد
شحذت متنه النوى فتجرد
صدر حر على الخطوب تعود
كلما كر في المضاء كمبرد
وأقامت علي في شرعها الحد
سكر العقل ثم تاه وعربد
ظاعنا إذ غدا له الكرخ مورد
طالما الطرف في ذراه تعبد
إذ مضى مثل بانه يتسأود
فهو في در مدمعي قد تقلد

* * *

عمر العمري (١)

ومنهم ابن عمنا عمر :

أديب شاعر ، وصايغ ناثر ، وأسد في ميدان البلاغة كاسر ،
هاصر افنان المجد والسعادة ، وقاهر همم الرشد على معاهد الافادة
وبدر الادب اللايح الانوار ، وشمس المعارف المشرق على جميع
الامصار . واحد الشعر ومؤلفه ، ومقرط النظم ومشفه (٢) . مسلك
المعالي بابداعه ، وزين العوالي بيراغه .

نسب طاهر ومجد أثيل وفخار عال وفضل جزيل
فهو غمام النظم الهاطل ، الذي حل بالفاظه كل جيد عاطل .
استظل بظلال الفضل الوارف ، والتقط فرائد الكمالات من معادن
اللطائف . فعدت رباع الفصاحة به أهلة ، ومعالم الرجاحة بمكارمه
متكاملة . وكان رحمه الله ذا طبع نقاد ، وذكاء وقاد . ونظم شعر
واحد ، يصلح ان يكون للاعناق قلائد . وقد أتيت منه بالغريب
العجاب ، الذي يكون غيره بالنسبة اليه هباب . اذ كان بيننا مع

(١) هو عمر بن ابي بكر بن عمر بن ابي بكر بن محمد بن علي بن قاسم . الذي ترجم له صاحب
منهل الاولياء فقال : كان رجلاً صالحاً ، منقطعاً في بيته مشغولاً بمطالعة الكتب ومذاكرة الطلاب
ينظم المدائح النبوية ، وشعره متوسط ، وكان قد عرض له آخر عمره مرض الوسواس فتحاشى عن
مجالسة الناس . ومات سنة نيف وستين بعد المائة والالف . ثم ذكر عدة ابيات من قصيدته التي
مطلعها « ان ماس تبيها باعتدال القوام » التي سيذكرها المؤلف . منهل الاولياء ١ : ٢٣٢ .

(٢) في الاصل : مشرفه .

هذا الاديب نسابه متعاقدة ، وكلنا بيت العمرية من جرثومة واحدة .
وكنت اجتمع به في بعض الاحيان ، فأراه لعيون البلاغة كالانسان
فنتصر اذاً على معاطاة القريض ، والاخذ من بحر الطويل
العريض . واجعل ابياته المشتى (١) ومقاطيعه المقيظ . وكنت اتلقى
نظمه من لسانه ، وآخذ الادب عن بيانه .

حسيب الى الفاروق يعزى وينتمي لقد طاب أصلاً ثم فرعاً ومحتدا
اديب لبيب كامل متكمل ترى لفظه عقداً ودرأً منضدا
فتخال النادي رياضاً (٢) ، والاشعار حياضاً (٣) . كأنها عقود
جمان ، أو حدائق جنان . وهو في الحقيقة الدر المنير ، والسحاب
المطير ، والاديب الذي لم يقبل النظير .

فكان يحبني الحب الشديد ويوافقني في الأدب على كل ما
أريد .

مولى ومولي نعمة وكرامة وانخا اخاء مخلصاً وخليلاً
فمن شعره الرقيق ، الذي هو احلى من الرحيق قوله في قصيدة
قد التزم فيها الجناس ، واتى به في أحسن لباس وهي :
غزال سرب إذا ماسره غزلي نبال مقلته الكحلا بها غزلي (٤)
كان الحاظ عينيه اذا غمزت سيف بكف امير المؤمنين علي
يرق لي من سقامي وهو امرضني ويدري ماذا شفائي لو تعطف لي
القي على كبدي كفيه قلت له مهلا فاصل سقامي الأعين النجل (٥)
فقل لمن لامني في حبه سفها اقصر فليس ملي البال مثل نخلي

(١) في ب : المشنا . (٢) في ب : رياض .

(٣) في ب : حياض .

(٥) في هذا البيت اقواء .

(٤) في المخطوطتين : بها غزى لي .

هويته فهواني في الهوان فها هلال مهجته بالهم يشهد لي
نوى النوى فلوى نومي فأسهرنى

وقال لي صبح منك الجسم قلت بلي (١)
سألته مذ سلاني ان يبلغني من سلسل الريق سؤلي قال لاتسل (٢)
مذ ملني لامني اللوام من ملل يروم املال قلبي وهو منه ملي
قد حل لماحلا والحلي يحلو له فحل حبل احتمالي وانطوت حيلي
ومنها :

قد شفني فشفاني رشف شفته وشاقني بشقيق زين بالكحل
ومنها في حسن التخلص :

جفا فقلت لماذا انت هاجرني بغير ذنب ومن أفتاك في القتل
ألم تخف حاكم الشرع الشريف ومن قدسار بالفضل سير السادة الاول
محمد عمري الاصل ان له من الكمال أياد في العلا طول (٣)
بحر العلوم رأينا من فضائله مالا رآته ذوو الالباب في رجل
كثر الحقايق كشاف الدقايق بل هداية ، حكمة ، تبري من الجهل
رام السباق الى العليا فجد الى ان نالها فمشى في احسن السبل
و منها :

شاعت مواهبه في الارض واشتهرت حتى روى عنها سهل الارض عن جبل
فكيف تخفى وقد شاعت مكارمها

فاصبحت في فم الايام كالمثل ما أمه قاصد الا وامنحه

فينثني مايسا في الحلي والحلل

(١) في ب : فلوا نوى . (٢) في ب : لاتلي .

(٣) الصواب ان تكون ايادي في الملا طولاً . ولا يستقيم البيت الا بالخطأ .

لا زال يسمو ويرقى كل مرتبة
تعلو على هامة الجوزاء مع زحل
وعاش في طيب عيش دائما ابدا
يختال ما عاشه في افخر الدول
وقد نسج هذا الشاعر ابياته على منوال قصيدة الصفي الحلبي (١)
وطريقه الذي اخترعه وهي :

سل سلسل الريق لم لم يرو حر ظما بل بلبل القلب لما زاده ألما
قد قد قد حبيبي قد مصطبرى إن أن أن اجتنى جرما فلا جرما
مذ مل ململ قلبي في تقلبه

مذ كف كفكف دمعا صار منه دما
بل رب رب رب سرب ثغره شنب
لو لؤلؤا رام تشبيها به ظلما
لو قابل الشمس لا لألاؤه انكسفت

وان يقل للدجى زح زحزح الظلما
كم هد هد هد واشينا بقافية
غداة عنعن عن اعدائنا الكلما

مذتم مذتم اقوالا شـفـيت بها
اذ زل زلزل طود الصبر فانهدمما
لم ملم الوجد عندي بعد مصرفه
عني وجمجم جم الصب فالتأما

(١) انظر حاشية ص ١٤٨ .

مدلج لجلج نطقي عن اجابته

لورق رقرق دمعاً ظل منسجما

ان كان دعدع دع كأس العذاب وقل

مه مهمه العشق لا يطويه منه سما

ان قيل ضع ضع الخدين معتمداً

أو قيل قلقل قل ارضى بما حكما

أو قيل طحطح طح بالحب ملتجيا

او قيل دمدم دم بالحب ملتزما

سب سبب الحب فاسكن من احبتنا

لكل من من من أهل الوفا كرما

هم همهم حفظهم للحق حق وقا

من حيث حضحض حضض الحب منتقما

ان قيل أج أجاج العذر فارض بهم

أو لا فنفسك لم ، لم لا تفيض دما

وقول صاحب الترجمة في قصيدته :

شاعت مواهبه في الارض واشتهرت

حتى روى عنها سهل الارض عن جبل

مأخوذ من قول القيراطي (١) :

أوصافكم تسري احاديثها مسرى النجوم الزهر في الافق

كما احاديث الندى عنكم تسندها الركبان من طرق

(١) انظر حاشية ص : ١٤٤ .

ولا بن نبأته (١) في هذا المعنى :

روت عنك اخبار المعاني محاسنا

كفت بلسان الحال عن ألسن الحمد

فوجهك عن بشر وكفك عن عطا

ونخلقك عن سهل ورأيك عن سعد

وفيه لبعضهم :

من زار بابك لم تبرح جوارحه

تنشي احاديث مأوليت من منن

فالعين عن قره والكف عن صلة

والقلب عن جابر والسمع عن حسن

ولصاحب الترجمة في مدح الوزير (٢) علي باشا ابن الحكيم :

جبت البلاد معاشرأ لكرامها واذا انا في حيهم بتنقل

نادى مناد للكرام وقال لي من حاتم الاجواد قلت لهم علي

لو لم يكن أهلا لكل فضيلة ما كان حقاً للوزارة قد ولي

يا ملجأ الملهوف يا بحر الندى ياسيدي يا صاحب القدر العلي (٣)

أيدلني ضنك المعاش بغربتي وأضيق ذرعاً في المعاش وانت لي

أنت الذي ما أم ربعك قاصد إلا انثنى ذا حشمة وتجمل

ومن نظمه :

إن ماس تيهها باعتدال القوام يكاد ان يسلب عقل الانام

ظبي اذا لاحت على خده نار ترى في القلب منها ضرام (٤)

(١) انظر حاشية ص ١١٤ . (٢) في ب الوزير الاكرم والدستور الاعظم .

(٣) في ب : يا ملجأ . (٤) في منهل الاولياء ١ : ٢٣٢ :

ظبي لقد لاحت على خده نار أرى في القلب منها ضرام

مذ ارسل الشعر على وجهه
 أفديه لما أن رنا معجبا
 لقد بدا العارض في خده
 لما كوى القلب بنيـرانه
 ظبي فاما خصره ناحل
 حلو دلال طرفه ناعس
 مقطب إن ذبت من هجره
 لله ما أحلاه من فائق
 إن سل سيف اللحظ من عجه
 مبرقع الوجـه ولكنه
 فلم أر من حبه مخلصا
 ذاك ابو بكر الذي قد غدت
 من دوحه الفخر فطوبى لمن
 مطوق الاعناق من جسوده
 من عنصر الفضل فقصداده
 ماذا أقل في مدح اطباع من
 لا زال كهفا لجميع الورى
 وله رحمه الله :

وأهيف ملتفت كالغزال

عاينت بدر التـم تحت الظلام
 ارشق قلبي نحوه بالسهم
 لام فمالي في هواه ألام (١)
 ناديت هذي النار أين السلام
 لكنه أورت جسمي السقام
 لكنه أسهر طرفي ونام
 أو بحت بالشكوى علاه ابتسام
 أنشاه ربي فتنه للانام
 فليس للعشاق منه ذمام
 يسبى البرايا ان ازال اللثام
 إلا بمدح الشيخ راعي الذمام (٢)
 عطايا كفيه شبيه الغمام
 قد حل في اكنافه لا يضام (٣)
 ونيل كفيه كطوق الحمام
 تسابقت من كل مصر وشام
 يعجم عنهن فصيح الكلام (٤)
 وعاش في العيش المهني ودام

صير قلبي حبه كالخيال

(٢) في ب : فلم ارى من حبه مخلص .

(٤) جزم أقل ليستقيم له الوزن .

(١) في منهل الاولياء : لاح من العارض في خده .

(٣) في ب : فطوبا . وفي الاصل وب . لاينظام .

اصبحت مفتوناً به مغسراً
 لم أنسه لما بدا مقبلاً
 مذ رفع البرقع عن وجهه
 وجاء يرنو نحونا معجباً
 شكوته ماذا أقاسي به
 وجائر قلت له سيدي
 ألوى على صدغيه فرعساً له
 قد كتب الحسن على خده
 حققت من شهد غدا ريقه
 وخصره المعدوم من رقة
 كأنما العارض في خسده
 وإنما الحاجب قوس وقد
 ذو مبسم ينجل غصن النقا
 وتفضح الغزلان لفتاته
 أفديه إن واصلني أو جفا
 أعرض عن قربي بلا موجب
 وقائل دع حبه واسترح
 أنا غريق في بحور الهوى
 فجد لنا بالوصل ياسيدي

واطرح الهجر ودع ذا المطال

(١) في ب : بخطه واد .

وله ايضاً عفي عنه :

أهل من عطفة للصب يحيى
نظرت لحسنكم فسكرت وجداً
ظمت للثم ثغرك والثنائيا
فيالله قد عقربت صدغا
فمد لاحت على خديك نار
وقد اسدلت ليلا فوق بدر
لعل قتيلكم بالوصل يحيى (١)
فمالي لم أجد للسكر صحيا
فهل لي من لمي المعسول ريبا (٢)
ومن فرعيك قد الويت حيا (٣)
كويت بها الحشا والقلب كيا
فصيرت الهوى رشداً وغيا

(١) في المخطوطتين : يحيا .

(٢) في المخطوطتين : لما المعسول ، واللمى مثلثة اللام سررة في الشفة أو شربة سواد فيها .

(٣) في الاصل : أبديت حيا .

بيت السادة الفخرية

وحي في الذؤابة من قشريش هم الرأس المقدم والسنام
إذا اعتقلوا قنا خضبت نحور أو اخترطوا سيوفاً قد هسام
بيت فخر أسس على التقوى ، وتشرفت بناديه النقابة والفتوى .

السيد فخر الدين (١)

أما السيد فخر الدين ، ففضله واضح مبين ، أخذ أزمة الادب
وعلا على متونها ، وعلق قناديل فوائد الحواشي على شروح الكمالات
ومتونها . طلع طلوع الهلال وأنار ، فاشرق بكماله الليل والنهار .
رقي إلى أوج الفضائل وحل بناديها ، وحل عقود مقاصد البلاغة
ومباديها . فهو صاحب الشرف القديم ، والكمال الجسيم . الذي
أنارت به نجوم المعالي وشموسها ، وسلمته أرواحها ودانت له نفوسها .
فغلب جهابذة الكلام ببلاغته وفاقها ، وسما ناظمي درر أفاويق

(١) ترجم له المرادي في سلك الدرر ٤ : ٣ وسماه فخري افندي الموصلية وقال عنه ترجمه بعض افاضل
الموصل . يريد صاحب الروض النضر - ونقل كلامه من « اخذ أزمة الادب » الى قوله « وسما
ناظمي درر افاويق المعاني ونشاتها » . ثم قال بعد ذلك نقلا عن الروض : وربما كان يتماطلي
الشعر والانشاء بالتركية والفارسية . وله شعر جامع في الكتب والمجامع انتهى . وكان صاحب
الترجمة بارعاً في العلوم العقلية والنقلية . وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين ومائة والـ .
وذكره صاحب المنهل ١ : ٢٣٩ وسماه فخر الدين الاعرجي الحسيني وقال عنه : صاحب فضل
وكمال ، ومعرفة على المعقول والمنقول . من بيت علم وشرف قديم ، خرج منه رجال فضلاء ،
وسادات نجباء .

المعاني ونشاقها . حتى خاطبه لسان الزمان بلسان طلق ، وحسب
قلب صحيح غير أرق . بقوله :
الدهر لولاك ما طالت سجاياه والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلا والنهى سراً تضمنه صدر الزمان فلما لحت أفشاه
آيات فضلك نتلوها ونكتبها في صفحة البدر ما أبدى محياه
فكان رحمه الله جبل فضل شاهق ، وسحاب كمال دافق ،
وكنز طيب عابق . يضوع عنبراً ونداً ، ويفوق بسنائه ياسميناً
وورداً . كانت صحبته مع الوالد اكيدة ، والمودة بينهما على الدوام
سديدة . خلصت بينهم خلوص التبر ، إذ كونها خالية من الخيلاء
والكبر . وله في الوالد مهنياً بايات ، أحلى (١) من الضرب والنبات ،
تدلك على بعض كماله وقدره ، إذ هي اشعة أهله لبست من أنوار
بدره ، وهي :

الحمد لمن عظمته العظماء سرتك ضحى فعمك السراء
إذ بشرك البشر بالفوز الى أعلى رتب وجاءك الافتاء
يكفيك به مهنة تاريخي باهت بك علينا الفتفاء (٢)

(١) في المخطوطتين : احلا عن الضرب . والضرب العسل الابيض ، والنبات نوع من السكر .
(٢) في منهل الاولياء ١ : ٢٣٩ باهت بك يا علينا العلياء .

السيد يحيى المفتي (١)

نجله المفتي السيد يحيى

لا أدركت تلك الأهله دهرها نقصا ولا تلك النجوم أفولا

(١) هو يحيى بن فخر الدين المفتي . ترجم له المرادي في سلك الدرر ؛ : ٢٣٣ ، وقال عنه :

يحيى الموصلى بن فخر الدين الموصلى ، مفتي الحنفية ، الشيخ الفاضل النبيل ، المفضن البارع ، ولد بالموصل سنة اثنتي عشرة ومائة والى ، ونشأ بها ، وترجمه السيد محمد امين الموصلى ، وقال في حقه : ربيع الفضل والمحاسن ، صاحب الفضائل والكمال ، مرجع الطلاب وارباب المعالي ، وبالجملة فهو بالشرف كالنار على العلم ، وبالكرم كقوارف الدير . أصل طاهر ، وفرع زكي ، ونسب قرشي علوي ، ليس في الموصل كصحة نسبه ونسب أبناء عمه الانسبة السيادة التي في باب العراق ابنا السيد عيسى الطحاوي ، ثم هذا السيد يتيمة زمانه . له صدقات جارية ، ولفقراء في ماله رواتب ووظائف . فيقال انه في كل يوم يعطى زهاء ثلاثين راقباً ، ومنزله ربيع الضيوف وابناء السيل ، لا يمر به يوم الا وعنده ضيف واكثر .

وقد مهر في الفتوى والعلم والتقدم . وكان توجيه الفتوى اليه سنة ثلاث واربعين ومائة والى ، ثم اخذت منه ، ثم عادت اليه . وله الايادي المشهورة والمحاضرة المبرورة ، والفضائل المعمورة . وأخذ علمه عن جماعة منهم الشيخ احمد الجليلي فقيه وقته . وهو الآن يقرئ التفسير للقاضي ، يقرأه على جماعة من الطلبة ، مابين فاضل ، وزكي عاقل . وله الخبرة التامة في صناعة الفارسية ، واللغة التركية ، وبالاصطلاب ، والربيع المجيب وغير ذلك من الفضائل ، ونظمه احل من القند . وترجمه صاحب الروض (ونقل المرادي بعض ما قاله فيه) .

ثم قال وحج سنة سبع وخمسين ومائة والى . وله شعر لطيف منه قوله مقرظاً على الروض (وذكر خمسة ابيات مينية) وله غير ذلك من الاشعار .

وكانت وفاته سنة سبع وثمانين ومائة والى رحمه الله تعالى .

وترجم له محمد امين العمري في منهل الاولياء ١ : ٢٣٩ . ولما كان بين ما نقله المرادي عنه وبين ما هو في المنهل بعض الاختلاف آثرنا نقله قال : السيد يحيى بن فخر الدين المفتي الزاهد التقى ، كان عليماً بالفتاوى ، خبيراً بدقائق رموزها واسرارها ، ماهراً في علم التفسير ، يقرئ تفسير القاضي مع مراجعة الحواشي ، ويحل لهم العبارات المغلقة ، ويجتمع عليه الجم الغفير من أهل الفضل والمعرفة ، فيلقي عليهم العبارات المنسجمة والفوائد المهمة .

والمفتي هذا نجله الامجد ، فلك سما السها والفرقد(١) . واحد

• (هنا نقص في النص ويظهر ان المؤلف تكلم عن أسرته فسقطت من الكتاب المطبوع اذ قال) : كان لهم اتصال بخدمة ملوك الموصل ثم بخدمة ملوك بغداد ، فصارت لهم التقدمة ، وحصلت لهم الرياسة التامة ، وفاق من بينهم السيد يحيى واخوه عبد الله ، فكانا قمرى هذا الفلك وروضتي هذه الساحة . واستمرت الفتوى عليه مدة حياته ، وكان رجلاً صالحاً يحب الاصلاح بين الخصوم فيمنعهم عن الوصول الى محل الحكم والقضاء ، مع ان القضاء له . وكان قد نصب نفسه لقضاء حوائج الناس وانتصاف ارباب الظلمات والاخذ بايديهم .

وبعد موت والدي كانت لنا زيادة في معلوم الخطيب ، فقطعت عني فراجته فيها ، فأصر على اعادتها علي . وكنت ازوره احياناً فاجد عنده اكراماً تاماً .

أخذ العلوم عن الشيخ عبد الله المدرس ، والشيخ احمد الجميلي . وحج فاجتمع في حلب بعلمائها ، وكذلك في الشام والحرمين .

وكان له الجاه الكبير ، والشأن النبیه ، والقول التام عند رجال الدولة ، وملوك آل عثمان ، واقبلت الدنيا عليه فكثرت صدقاته ، وتوآرت خيراته .

وكان الزهد شعاره ، والعفاف دثاره ، والتقوى رأس ماله ، ومكارم الاخلاق كسبه . في لسين عريكة ، وشفقة وافرة ، ومحافظة على السنن الشرعية ومجانبة كل ما يريب .

وكان قد اجاز الشيخ سليم الاردلاني الآتي ذكره برواية مسموعاته ، واجازني الشيخ سليم بها ، فعرضها عليه ، وسأله ان يكتب لي خطه بذلك . وان يجيزني فوعدني كذلك وأمرني ان اكتب صورة الاجازة ليضع عليها ختمه . فعرض لي شواغل عنها .

ومات رحمه الله فكان لي منه اذن واجازة ايضاً والحمد لله .

وعرضت عليه نسبنا الى الامام عمر رضي الله عنه فامضاه وكتب خطه عليه بصحته وكان بيته مأرى ارباب الحوائج ، والمنقطعين ، والغرباء ، والمسافرين ، والاكابر والا صاغر . وله شعر متوسط ، وذكر الابيات التي سيذكرها المؤلف .

كانت وفاته سنة سبع وثمانين ومائة والى ، فخرجنا للصلاة عليه ، فكان معه خلق عظيم لا يحصى لهم عدد لكثرتهم . انتهى .

وله كتاب كبير في الفتاوى اسمه « فتاوى يحيى افندي » منه نسخة خطية في خزانة المرحوم الحاج أمين بك بن أيوب الجليلي . ونسخة اخرى في خزانة المرحوم محمد نوري أفندي الفخري بن الشيخ عبد الله الفخري . ونسخة ثالثة في مكتبة جامع الباشا ، ورابعة في مدرسة يحيى باشا بن نعمان باشا الجليلي (انظر مخطوطات الموصل ص ٦٣ ، ٢٣٩) .

وترجم له ايضاً صاحب العلم السامي : ١٨ ، ٢٩٩ وشمامة العنبر .

(١) في الاصل : السهى . والسها كوكب خفي من بنات نعل الصغرى . والفرقد النجم الذي يهتدى به .

الفضل ومرجعه ، ومنبع العلم وموضحه . الذي عقدت عليه
الخصائص ، وتوارث الفضل كابراً عن كابر . فهو الذي أورد (١)
غصن شبابه في ساحة المجد والفتوة ، حيث ناداه قلم الافتاء من
أعلى (٢) هجمات الفضل يا يحيى خذ الكتاب بقوة. قد عقدت رايات
الكمال عليه وانتشرت ، وضمخت جوانبه بعير المعارف وانتشرت .
سطعت أنوار الافادة من جانبه في كل مقام ، فأشرقت شمس
أفضاله على رؤوس الربى (٣) وهجمات الآكام . فاسترق بلفظه
الرائق أبناء الزمن ، فكان أدبه ألد للعيون من معاطاة الوسن . فهو
المستعذب الأدب والعرفان ، والماجد الذي يكل عن وصفه اللسان ،
ويمل عن حصر نعوته ووصفه البيان . فكم له في الأدب من فنون
تبهر العيون ، وتحير الظنون . وكيف لا وهو من بيت الوحي والرسالة
الحائزين لاصناف الحزم واصناف البسالة . لهم سطور أدب
منقوشة على صحايف الدهور ، ونظم شعر يشاكل العبير ويشاكه
المنثور (٤) وهم كما قيل :

لهم شعر كشعر أبي نواس على روض كنظم أبي فراس
فهم الحائزون (٥) قصب السبق في مضمار الادب ، الراقون (٦)
من المجد والفضل والجود الى اعلى (٧) الرتب . وهذا السيد عمود

(١) في ب : درف .

(٢) في المخطوطتين : من أعلا .

(٣) في الاصل : الربا .

(٤) شاكه : شابه وشاكل وقارب . والمنثور نوع من الورد يسميه العامة ببغداد (الشبوي) .

(٥) في ب : فهم الحائزين .

(٦) في ب : الراقين .

(٧) في المخطوطتين الى اعلا .

هذا البيت ووقته ، الذي عليه في المهمات معوله ومعتمده . وكنت أشاهده في مجلسه ، وقد عبق الدهر من عبير ملاطفته وتأنسه . ولله من ناد قد زفته أيدي الزمان بكل فضيلة ، وحفته بنادر مكارم هي في ذاتها جميلة . غزلت به يد المعارف أحرف الفضل فزهت بقماشه ، وبسطت به اللطائف على غواشي تلك الحواشي فسمت بارتياشه . وحاكت على تولي الشكر والثناء انواع تلك المكارم ، ونسجت بالفاظ ذات صفاء من مكارمه فجعلته لباساً للاعياد والمواسم . وألبسته عرايا أدب . ما ارتاشوا إلا بلباسه ، وكسسته منهوبي (١) أرب ما اعتاشوا إلا بطيب أنفاسه . فنبتت تلك الفضائل براحتهم واورقت أغصانا ، وسادت تلك المحافل ففاخرت أعصراً وزمانا . فرعت سائمة العفصاة تلك الدوحة ، واهتصرت أيدي الوافدين أنواع المكارم من تلك الرشحة . فهي كعبة جود تلاقى باديه وعاكفه ، وقلعة كرم انحدر بناديه واكفه . وروضة علم يتفياً (٢) بظلال ازهارها ، وحديقة حكم تزهو على النيرين باسراق انوارها . فهو المجلس العاطر الزاهر الأنفس ، والمحل الباهر العامر الأقدس . والمشار اليه بدره الكثير الاشراق ، المصون عن الكسوف والمحاق .

وليس غريباً ان ينال غرائب من المجد فرد في الزمان غريب فضل هذا السيد لم يحط به كتاب ، ولم يؤد (٣) باسهاب واطناب

(١) في المخطوطتين : فهو بين .

(٢) في المخطوطتين : يتضوا .

(٣) في المخطوطتين : ولم يؤدى .

وقد أتيت بوصفه القليل ، ومن نظمه بالنادر المعجب الجزيل .
وأثبت منه ما هو الباهر العطر والشايع بكل قطر .

وكل له فضله والحجول يوم التفاخر دون الغرر
فمن نظمه البهيج ، ومنظومه الأريج ، قوله حين اطلع على
بعض فصول هذا الكتاب ، ووقف منه خاصة على هذا الباب .
ولله دره من قائل أنسى ذكر الأواخر والأوائل ، وهي :

عقود وشحت صدر الطروس أم السكر المخامر للنفوس
ومنتور فصيح راق معنسى بروض مثل صهباء الكؤوس
شطور سطوره تزهو وتنمو برونقه على العقد النفيس
صحائفه لأعين ناظريه تضيء بلاغة مثل الشموس
فتنها إذ وجدناه كانا ثملنا من حساء الخندريس (١)

(١) في الأصلين من حساء الخندريس وكذلك جاء في منهل الأولياء . والصواب ما أثبتناه .

السيد عبد الله الحسيني (١)
كاتب ديوان الانشاء ببغداد

نجله الثاني السيد عبد الله

نخذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

أديب ربي في مهد المجد والسيادة ، وأريب تعاطي (٢) سلافة

(١) السيد عبد الله بن السيد فخر الدين وأخو السيد يحيى المترجم قبله . ترجم له صاحب منهل الاولياء ١٠ : ٢٤١ فقال عنه : نشأ في الموصل واخذ العلم عن شيوخها مثل الشيخ عبد الله الربيكي ، والشيخ احمد الجميلي ، وحصل كمالاً وافراً ، وعلماً غزيراً ، وتضلع بفنون المعقول والمنقول . واتصل بخدمة الوزير الحاج حسين باشا الحلبي ، ثم انفصل عنه ، وانحدر الى بغداد فاتصل بواليتها الوزير احمد باشا بن حسن باشا ، فصادف قبولا واقبالا ، وعلت حاله ، وتوفرت الدنيا عليه . وازداد اطلاعه وخبرته .

وصار على ديوان الانشاء بلجودة عبارته ، وحسن سبكه ، ولطافة سجمه . وكثرت الخيرات عنده فقصده الفضلاء ، ومدحه الشعراء ، فكانت داره مآرى ارباب المقاصد ، ومحط رحالهم ، ومرسى مآربهم .

وله تأليف عديدة ، ورسائل مفيدة ، وانشاءات بديعة ، ومكاتبات عجيبة . ووقفت له على شرح رسالة البهاء العاملي في علم الهيئة فوجدت عالماً عظيمياً ، وفطنة وقادة ، واسراراً غريبة . (وبعد ان ذكر له ابياتاً ستة من قصيدته الرائية التي سيذكرها المؤلف قال انه) توفي سنة ثمان وثمانين ومائة و الف .

وجاء عنه في كتاب غاية المرام انه : سافر الى بغداد ، واتصل بخدمة وزيرها ذي السداد الوزير احمد باشا ، فقربه وحظي عنده ، الى أن توفي الوزير المذكور ، فاتصل بخدمة الوزير سليمان باشا . وصار كاتب ديوان الانشاء ، فاقام بتلك الخدمة الى ان توفي مخدومه . فاتصل بخدمة الوزير علي باشا . فقدمه وعظمه ، ثم لما قتل الوزير المذكور اتصل بخدمة الوزير عمر باشا . انظر أيضاً تاريخ الموصل ٢ : ١٨٧ والعلم السامي ٢٩٩ . والحوادث الجلية في حوادث سنة ١١٥٠ ، وشامة العنبر .

(٢) في المخطوطتين تعاطا .

الفضل والكمال حتى اعتاده ، تقمط بقماط القواضل والمعارف ،
ففاضت عليه مكارم ففاضت له عوارف . رضع ثدي الأدب من
صدور المعال ، وقلد جيد الطلب بفرائد اللؤلؤال . انقطم عن كل
شيء دون الفصاحة ، وترك كل حرفة غير المكارم والسماحة . فثمر
لغصون الأمانى ، وشهد له بالنجابة كل قاص وداني . فهو في
حسن الأثر ، كالقمر اذا بدر .

ما إن أرى مثلاً له فيما أرى أم الكرام قليلة الأولاد
أشرقت شمس معاليه في سماء الكمال ، وكان ذلك بعد بلوغ
القصد والآمال . رقع في وهاد المكارم وبلغ منتهاها ، ونحط في
جباه الأيام سطور المجد فكان مناها . سلك وعر المسالك لتحصيل
المحامد ، ولم يحتج (١) في إثبات ذلك إلى بيعة وشاهد . استخرج
من كنوز العلم كل نفيس ومدخر ، ورصع دفاتر الأوائسل
والأواخر بأنواع العقود والدرر . تقلد بصارم الجود والكرم ، وقلد
جيد الزمان بقلائد النعم . أخذ الخصال الحميدة ، وملك الطبائع
المحمودة .

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد (٢)
فهو الآن نور حدقة الزمان ، ونور حديقة الجنان . ذو الشرف
الباذخ القديم والسلف الشامخ الكريم . قد ورد مناهل الاسود ،
فحسده الدهر والحسود لا يسود .

(١) في ب : ولم يحتاج .

(٢) في المخطوطتين : وليس لله بمستنكر . والصواب ما أثبتناه . والبيت لابي نواس في مدح الفضل بن
الربيع (انظر ديوانه) .

وفي تعب من يحسد الشمس نورها

ويجهد أن يأتي لها بضرب

فما كل شجرة تحلو لذائقها ، ولا كل دار ترحب بطارقها .
إذا اسفر اللثام عن وجوه بنات الأفكار ، أوضح طرق الهداية
من اشراق تلك الأنوار . فهناك تعلم أن أم الدهر لم تلد بمثله أبداً ،
وأن الفاظه على الحقيقة جواهر وعقدا .

عاشرته بعضاً من الايام ، بمدينة بغداد دار السلام . وقد امطته (١)
المعالي صهواتها ، واركبته على متونها ، وحملته على عاتق المجد
وجعلته إنسان عيونها . فعبق مسك فضله في تلك النواحي والأقطار
وسلكته رغماً على أنف الدهر في سلك المصطفين الاخيار . ومنحته
موانع العز وخصته بمكارم السكينة ، واتخذت ذلك الجناب
كاتب الانشاء لديوان تلك المدينة . وارخت على مجالسه من
اصناف المعارف ستورا ، وجعلته لمدر المكارم حصناً ولمكنون
النوال سورا . فكان سعيه في كسب تلك المواهب السنية محموداً
مشكوراً ، وتحصيله لانواع تلك المحامد البهية مقبولاً ومبروراً .
خزن - بعد علمه بان الدهر الخؤون دول . وأن المأثور فيه والمحصل
منه المكارم لا الخيل والخول - فرائد مآثر ، مرصعة في صحف
الدفاتر . ونوادير مكارم حوت المحامد والمفاخر . فملاً بيت آثاره
من تلك الموانع النفيسة وشحنه ، بعد أن شيد اركان منازل المجد
بانواع النوال وحصته . وتقحم بذلك نجاد المعالي ووصل إلى أغوارها

(١) في الاصل : امطته .

وتسلق الى بروج حصون الكمال ورقي الى أسوارها . ومد يده إلى جواد الجود فعلمت يده بزمامه ، ونصب شرك البذل لبزاة (١) الأدب فصادهم بفتح كرمه وانعامه . فهو صاحب السيف والقلم ، الذي افتخرت به الدهور ، والجود والكرم ، الذي ضاعت به الايام والشهور . وهو قطب تلك المدينة الى الآن ، وسمر ليالي ذلك الاقليم الى آخر الزمان .

دخلت عليه في بعض الاوقات وهو مشرق بوجهه كالقمر ، وقد حفته أرباب المعارف من كل جهة كما يحف الجيد بالدرر . وهو قد شمر عن ساعد الجد لاقتطافه ثمر المعالي ، وتهيأ (٢) للغوص في بحر الفضائل لاخراج فرائد اللآلي (٣) .

وقد غدا النادي كالربيع ونواره ، وهو كالبدر المنير بجمال انواره . تخاله حديقة جنان . قد حفته يد الغمام فنبتت الوانسا ، وانخرجت من سنائها على حافة جداولها أزهارا واغصانا . وقد حملت أكل ما تشتهي الانفس من ثمار المعارف ، وتلد الأعين من فواكه عناقيد اللطائف . ووضعته في خوان الأوراق وقدمته لارباب الادب ، فهو كما يوضع اللآل (٤) عند محترفة الصياغة في اطباق الذهب . فازدحمت عليه أيدي الوافدين كازدحام الصوادي على الموارد . وتناولت من تلك الفواكه الطيبة ما يوهب المواهب وينيل

(١) في المخطوطتين : البزاة .

(٢) في الاصل تهبي .

(٣) في المخطوطتين : اللؤالي .

(٤) في المخطوطتين : اللؤال .

المحامد . هذا والنوال امواجاً ، والوفود افواجا . وهو كالغمام يهطل
نوالاً ، ويشرق بدراً ويبدو هلالاً . بفرق منير وضاح ، ووجه
مستنير مصباح وكيف ما هطل فكرم ، أو نطق فحكم . أو أشار
فنوال ، أو نظر فكمال ، أو نثر فلآل (١) . إلى أن أضحى نهاره ،
وتكاملت أنواره ، وتسطرت في الصحف آثاره . أخذ يصرف تلك
الجموع بأدب ، بعد أن أظهر من صنوف كمالاته العجب .

ثم بعد أن خلا (٢) فناء الدار من الواشين والأغيار ، أخذ
بلاطفني ويميني ، وعلى قربي من حضرته يهيني . وأدار بيتنا
من الادب أقداحاً ، تورث مسرات وافراحا (٣) . وسقاني من تلك
الأشربة كؤوساً ، وناولني من هاتيك الزجاجات شموساً . إلى أن
انجر بنا الكلام إلى النشيد ، والتفنن في نظم البيت والقصيد . وأدى
البحث إلى أبيات الحماسة ، وما حوته تلك الطريقة من الرجاحة
والنفاسة ، فانشدني هناك قصيدة لنفسه في هذا الباب أنشط من
القهوة ، وهي في الحقيقة أطرب منها حالاً وأسر نشوة . لم ينتج لها
الزمان بمثال ، وهي أرق من الخيال ، وأعذب من الماء العذب
الزلال . قد أثبتها تأييداً للمقال المذكور ، وجعلتها قلادة لنحور
الخور ، مدى الأيام والدهور . وهي :

تجل وتسمو عن مثقفة السمر

مهفهفة تزهو على الشمس والبدر

(١) في المخطوطتين : اللؤلؤ

(٢) في المخطوطتين : خلى .

(٣) في ب : من الادب اقداح ، تورث انواع المسرات والافراح .

وما قدروا حقاً ليلته وصلها
فخيراً ليلالي الوصل من ليلة القدر
فكم من صباح لاح من ليل شعرها
ومن بدر تم ظل في فاحم الشعر
سقى الله روضاً كنت فيه منعماً
تدير كؤوس العيش لي ربة الخدر
وجاد الغوادي في مراتع ثمهد
ونجد و سلع و العقيق على أثر
فباتت تعاطيني كؤوس وصلها
حبيبة قلبي أم عمرو بلا عذر
فتم ثمالي من سلافة ريقها
واغنت بمعناها عن الشهد والخمر
ثملت بها حتى انثنت لي نشوة
اخال بانني لست أصحى الى الحشر (١)
بنفسي من ترنو وفيها ملالة
بعيدة مهوى القرط طيبة النشر (٢)
وقائلة ما بال دمك جارياً
على رسم دار مثل خنسا على صخر
فقلت ذريني إنني طائع الهوى
فقد زاد وجدني بالنوى والهوى العذري (٣)

(١) هذا البيت في ب فقط .

(٢) في ب : من ترني .

(٣) في ب في الهوى العذري .

واصبحت في كبل الغرام مقيداً
 طويل سهاد العين في ليلة الهجر
 وإني لصبار على كل شدة
 تنوء بثهالان وتأبى عن الصبر
 أكلفها صبري فيصبح ناهضاً
 باعبائها والصبر يعجز عن صبري

وللمعري قصيدة (١) تقرب من هذا المعنى وهي (٢):

يهم الليالي بعض ما أنا مضمر ويثقل رضوى دون ما أنا حامل
 وفيها يقول :

واني جواد لم يحل لجامه
 وان كان في لبس الفتى شرف له
 ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي
 على أنني فوق السما كين نازل
 ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن اني جاهل (٤)
 وهذه القصيدة للمعري فريدة في هذا الباب ، خالصة عن
 الاطناب والاسهاب ، لا بأس بذكر شيء منها . ومنها :

فيا عجباً كم يدعي الفضل ناقص وواسفاً كم يظهر النقص كامل (٥)
 وكيف تنام الطير في وكناتها اذا نصبت للفرقدين الحبائل

(١) في المخطوطتين : من قصيدة.

(٢) في المخطوطتين : وهو وهذا البيت ليس مطلع القصيدة ومطلعها :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائل

(٣) في الديوان الا غمده والحمائل .

(٤) وقبل هذا البيت في الديوان : ولي موطن يشاقه كل سيد ويقصر عن ادراكه المتناول

(٥) في الديوان فواعجباً كم يدعي .

ينافس امسي في يومي تشرفا وتحسد اسحاري علي الاصائل (١)
وطال اعترافي بالزمان وصرفه فلست أبالي من تغول الغوائل

والغلو فيها في البيت الآتي وهو :

فلو بان عضدي ما تأسف منكبي

ولو مات زندي ما بكته الأنامل

إذا وصف الطائي بالبخل مادر

وعير قساً بالفهاة باقل (٢)

وقال السها للشمس أنت خفية

وقال الدجي للصبح لونك حائل (٣)

وطاولت الارض السماء سفاهة

وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة

ويا نفس جدي ان دهرك هازل

وقد اغتدي والليل يبكي تأسفا

على نفسه والنجم في الغرب مائل

بريح أعبرت حافراً من زبرجد

لها التبر جسم واللجينن خلاخل

(١) في الديوان : ينافس يومي في أمي .

(٢) يريد بالطائي حاتم الذي يضرب به المثل بالكرم . وما در : لقب مخارق ، لثيم من بني هلال بن مالك بن صعصعة ، سقى ابله فبقي في الخوض قليل فسلح فيه . وقس هو ابن ساعده الخطيب المشهور . وباقل : رجل اشترى ظبياً باحد عشر درهماً فسئل عن شرائه ففتح كفيه واخرج لسانه يشير الى ثمنه فانفلت الظبي فضرب به المثل في العي . وفي الاصلين بالفصاحة باقل .

(٣) في المخطوطتين : السهى .

كأن الصبا القت إلي عنانها

تخب بسرحي مرة وتناقل

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت

عن الماء فاشتاقت إليها المناهل

ومنها :

إذا أنت اعطيت السعادة لم تبل

وإن نظرت شزراً إليك القبائل

ومنها في ختامها :

إذا كنت تهوى العيش فابغ توسطاً

ف عند التناهي يقصر المتطاول (١)

توقى البدور النقص وهي أهلة

ويدركها النقصان وهي كوامل

ومن القصيدة المترجمة :

وهي المعالي والزمان معاندي

ويمنعني عن نيل ما رمته دهري

للشعراء في هذا المعنى فنون ، تكاد أن تورث الجنون . قد هصرت

أفنان البيان هصر ، حتى كادت ان لا تعد ولا تنحصر . فمنه

ماقاله بعضهم :

ما قصر السعي وما عللت عن مطلب نفس أمانيتها

(١) في الديوان وان كنت ، وفي الاصلين فاقطع توسطاً والتصحيح من الديوان .

بل خانها الدهر وازرى بها عشرة جد لا تواتيها (١)
وقال الآخر :

أسمو الى الامل الاقصى فيلفتني جد عثور ودهر مهتر خرف (٢)
لا الجد يسعدني فيما أحاوله من العلو ولا لي عنه منصرف
ولقيسراني (٣) فيه :

الى كم اسوم الدهر غير طباعه وأصدقه عن شيمتي وهو خابث
واسمو مجدأ في العلى وتحطني خطوط كأن الدهر فيهن عابث
ولبعض الاندلسيين فيه :

لما الله دهرأ خصني بخصاصة وأقعدني عما سوى فيه امثالي (٤)
تنوب صديقي نائبات زمانه فيقعدني عن رفته قلة المال
فوا أسفي من مكرمات أرومها فينهضني عزمي ويقعدني حالي
وعلى هذا بنى الصفدي فقال :

وقائلة فيم اجتهادك للغنى وقد رقدت للحظ منك عيون
فقلت لها والله مالي حاجة لتحصيل دنيا والامور تهون

(١) في المخطوطتين : حد وصوابه جد أي حظ .

(٢) في المخطوطتين : مهتر والصواب مهتر من المهتر وهو ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن نصر ابن القيسراني . من شعراء الجزيرة ، شاعر مجيد ، اصله من حلب
ومنسوب الى قيسارية بسورية . توفي سنة ثمان واربعين وخمسمائة . خريدة القصر ، قسم الشام

١ : ٩٦ ، معجم الادباء ١٩ : ٦٤ . وفيات الاعيان ٤ : ٨٢ .

(٤) في الاصل : لحن . ولما يلحوه أي شتمه .

فلو وجدت كفي لبرأت ساحتي وكنت أريك الجود كيف يكون (١)
وقال أيضاً :

صاح إن لم أجد في كسب مال هات قل لي بالله كيف أجود
وإذا لم أسد خلسة حر هات قل لي بالله كيف أسود
ثم قال وما يطلب إلا للاتفاق وبلوغ المقاصد ، وإبلاغ
القاصد ، كما ان السيف للذب والدرع ، والمدية للقط والقطع .
وما أحسن قول ابي العتاهية :

وصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالاً (٢)
وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالاً
وتبعهم بعض الشعراء فقال :

تقول احبب القربى وصل ذا وسيلة

وقم بالحقوق الواجبات اللوازم

أما إنني لو نلت ايسر يسرة

لكانت لكفي بسطة في المكارم

(١) على هامش الاصل جاء : وقد كنت شطرت ابيات الصفدي بتامها بقولي :

وقائلة فيم اجتهادك للفنى	وفي كل يوم للزمان شـؤون
تؤمل ان ترقى وجدك فـنازل	وقد رقدت للحظ منك عيون
فقلت لها والله مالي حاجة	ولكن جنون والجنون فنون
على ان جهدي حين أجهدم يكن	لتحصيل دنيا والامور تهون
ولكن حقوق للملى قد ترتبت	علي ومالي مسعد ومعين
وللمجد عندي يا أميمة حاجة	على ذمتي بمهومة وديون
فلو وجدت كفي لبرأت ساحتي	وإبرزت عقد المجد وهو مصون
واحييت جوداً بعد حاتم طي	وكنت اريك الجود كيف يكون

وانا الفقير اليه تعالى علي علاء الدين الوسى زاده عفي عنه .

(٢) في المخطوطتين : وضع والابيات يهجو فيها ابو العتاهية عبدالله بن معن بن زائدة الشيباني .

فأهاً لعصر مثل اهليه جاهل
ودهر لابناء المروة ظالم
وتمة القصيدة المترجمة :

ونفسي قابى عن أمور تشسينني
وتأنف عما فيه أنحط عن قدرى

ولاني لصقر ليس ينقض هاويا
على رخم لكن على غصم النسر
أموت ولا ابغى الحياة بذلة

واهلك ظمآنا على شاطئ البحر
تميز آبائي بمجد وخصصوا
بايد غزار الفضل والأوجه الغر
بجدي وجدى نلت سبقاً الى العلى

كسيت لباس المجد فخرا على فخر(١)
إذا رمت للابطال حربا مبارزاً
فرايى يغنينى عن البيض والسمر
ولاني لثبت الجأش لا متضعع

إذا اشتدت الآواء في ساعة العسر(٢)

ولابى فراس في هذا المعنى في قصيدته الراهية المرفوعة التي (٣)

(١) في المخطوطتين : العلاء .

(٢) في الاصل : اللواء . وفي ب : اللواء والصواب اللآواء : وهي الشدة .

(٣) في ب : الذي .

يعاتب بها قومه ، قوله منها : وإني لتزال بكل مخوفة . وسند كرها
برمتها في ترجمة هذا الشريف أيضاً :
ومن تمة القصيدة :

وأصبر صبر الربد عن ورد منهل

وأطوي كما يطوي العملىس في البر (١)

أصد عن الفعل الذي . يثلم العلى

ولست أبالي فيه نفعي أو ضري (٢)

واني ان لم ادرك المجد في الدنى

فلم اقتنع فيها بورق ولا تبر (٣)

واني لكتم السر احفظ مسودع

وليس لصون السرا أحسن من صدري

ومالي سوى صبري حليف وإن ألد

بغير فاني مستجير الى عمرو

يؤرقني فكري لادراكي المنى

واني لنيل العز أسهد من نمر

وفي معنى هذا البيت للمتنبى :

كثير سهاد العين من غير علة يؤرقه فيما يشرفه الفكر

(١) الربد جمع أربد وربداء من الربدة لون الى الغبرة والأربد حية خبيثة . والعملىس : الذئب الحبيث .

(٢) في المخطوطتين : العلاء .

(٣) في المخطوطتين الدنا والصواب ما أثبتناه جمع دنيا . والورق مثلة الدراهم المضروبة . والتبر بكسر

التاء الذهب والفضة أو فتاتهما قبل ان يصابغا فاذا صينا فهما ذهب أو فضة .

له ممن تغني الثناء كأنما به اقسمت ان لا يؤدي لها شكر
ومن القصيدة المترجمة ايضاً :

اذا لم أجدد كل يوم مؤثلاً
من المجد إني ذلك اليوم في خسر

وما ضرني إذ كنت بالمجد مثرياً
اذا كنت صفر الكف من ثروة الوفر

وما الفقر عيب في الرجال وإنما
خلو الفتى عن مجده أشنع الفقر

تحملت اعباء الزمان وضـره
وإن كانت الأرزاء قاصمة الظهر

وفوضت أمري للكريم مسلماً
لينظر في حالي ويحكم في أمري

وفي ذلك الوقت ، مع كثرة المقت ، في ريعان الشباب . في أول
تعاطي كؤوس الآداب . كنت أنشأت في فن الحماسة أبياتاً (١).

وقد ناسب إيرادها ، حيث أزهر رياضها ، وأثمرت أعوادها . وهي :

رعى الله غزلانا تميل الى الصد

لقد أورثوا قلبي لظى زائد الوقـد

ظباء نأت عني فأصبحت بعدهم

احاول لمح الآل في طلب الورد (٢)

(١) في ب : أبيات .

(٢) الآل : السراب أو خاص بما في أول النهار .

فسيان قرب الدار عندي وبعدها

على ان قرب الدار خير من البعد (١)

كلفتم بهم لا أرتجي الود والأذى

شغفت بهم لا للعطية والنقد

وعهدي بهم ورد لظمان وردهم

مشاربهم عذب تنوب عن الشهد

فيا لأويقات تقضت بقربهم

ويا لسحيرات لطيب الهنا تهدي

كفى حزناً أن قد أبيحت دما ونا

على كمد مستوجب الذل والهذ

وفي القلب جمر للبعاد وكلمنا

تذكرهم قد زدت وجداً على وجد

أخلائي ما أحلاككم وأمركم

وأعلمني بالخلو منكم وبالوبد (٢)

بما في الهوى من سالف الود والنوى

وما بالنوى من محكم الحل والعقد

سمعتم بمثلي مستهماً متيماً

يكابد نيران الغرام ولا يبيدي

(١) الشطر الثاني تضمين لشطر من قصيدة عبد الله بن الدمينة التي مطلعها :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد

(٢) الوبد شدة العيش وسوء الحال ، أو كثر العيال وقلة المال .

ويستنطق العجماء عن مستقركم
أحبة قلبي قد تعزى عن فقد
هجرتم وأوديتم وبعثتم وختتموا
نأيتم وصديتم واني على العهد (١)
فاني لحفظ العهد مفرد وقتها
وهل لوداد الحب أحسن من ودي
وإني سحاب بالوفا لاجبتي
وهيهات مثلي مات أهل الوفا بعدي
وإني لضرغام بكل ملامة
وإني إذا نيث أسود على الأسد
سلوا السمر والبيض الرقاق فانها
تحدثن عن حمدي ونخبرن عن جهدي (٢)
فقصدي المعالي وهي إربي وطالما
أسائلها فيم الوصول إلى الوفد (٣)
فنفسي تأبى عن شنيع يشينها
وتأنف عما لا يشاد به مجدي
أموت أسي إن لم أنل ما أوده
من المجد وهو القصد بل غاية القصد (٤)

(١) كذا في المخطوطتين وصديتم . وهي لغة في صدتتم .

(٢) في ب : فانهم .

(٣) في ب : فيما الوصول .

(٤) في ب : أسا .

واني وان لم ارق للمجد والعلی

بمجدی فانی لا أعید ولا أبدي (١)

بجدي علی رغم الحسود ومحتدي

لبست برود العز برداً علی برد

بجدي وجدی والعلی ومكاري

كسيت لباساً بالنعجاة والرشد (١)

علوت بأبائي سموت بمجدهم

خصصت بهم في المكرمات علی البعد

وان لم يكن جدي الشريف بقومه

فانی بمجدي لا بعمر و ولا زيد

سل الخيل ثم الليل والغيل والعفا

يردن بنا وهداً ويصدرون عن وهد (٢)

كذا السيف والقرطاس والبيد والقالا

إذا وقع الايلاء في ساعة الطرد

فرمحي وسيفي والكمال وإن أقل

سواهم فانی في نجاد عن السرد

أصد عن الامر الذي لا يسودني

واصبر صبر الليث عزمًا ولا أبدي

سأصبر صبراً لم ير الدهر مثله

وأرشف مر الصبر عن قصب القند

(١) في المخطوطتين : العلاء .

(٢) في الاصل سل الخليل ثم الليل والغيل والعفا وفي ب سل الخيل ثم الليل والقيل والعفا .

تحدثني نفسي عن المجد والعلی
من المهد عن تلك المعالي الى اللحد
أموت ولا أحيأ بشين وذلة
إذا لم يكن عندي من العز ما عندي (١)
صبرت على جور الزمان وضمره
وحملت نفسي ما ينوف على العد (٢)
وسلمت أمري في العضال لخالقي
ليرثي الى عولي ويلطف في بيدي
ومن جيد ما رأيت في هذا النوع ، أعني نوع الحماسة ، قصيدة
القاضي السعيد ابن سناء الملك (٣) كما قال ابن حجة . قسم القصيدة
شطرين ، وتلاعب في ميادين البلاغة بالفنين . وهذه القصيدة
تقف دونها فرسان الحماسة ، وتثبت لها دونهم النفاسة والرياسة .
ويكبو الجواد من فحولها ، وينسى بلطائف غزلها من لعبت بلطف
شمائله شمولها .
وهي :

سواي يخاف الدهر أو يهرب الردي
وغيري يهوى ان يكون مخلدا (٤)
ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا
ولا أحذر الموت الزؤام اذا عدا

(١) في ب : اموت ولم أحيأ .

(٢) في الاصول : صبوت الى والمعنى لا يستقيم به .

(٣) انظر حاشية ٢ ص / ٢١٢ .

(٤) في ب : الروا .

ولو مد نحوي حادث الموت طرفه

لحدثت نفسي أن أمد له يدا

توقد عزم يترك الماء جمرة

وحلية علم يترك السيف مبردا

وفرط احتقاري للأنام لأنني

أرى كل عار ما خلا سؤدي سدى (١)

وأظماً أن أبدى لي الماء منة

ولو كان لي نهر المجرة موردا

ولو كان إدراك الهدى بمذلة

رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهدى (٢)

وقدماً بغيري أصبح الدهر أشيبا

وبني بل بفضلني أصبح الدهر أمردا

وإنك عبيد يازمان وإنني

على الكره مني أن أرى لك سيدا (٣)

ولم أنا راض أنني واطئ الثرى

ولي هممة لم ترتض الأفق مقعدا

ولو علمت زهر النجوم مكانتي

ليخرت جميعاً نحو وجهي سجدا

(١) في الاصول : سدا .

(٢) في الاصول : الى الهدا .

(٣) في الاصول : وإنك عندي .

وبذل نوال زاد حتى لقد غدا
من الغيظ منه ساكن البحر مزبدا
ولي قلم في أنمل لو هزرته
فما ضرني ألا أهز المهندا (١)
إذا صال فوق الطرس وقع صريره
فان صليل المشرفي له صدى (٢)
والمخلص من الحماسة والفخر الى الغزل قوله :
ومن كل شيء قد صحوت سوى هوى
أقام عذولي باللام واقعدا
إذا وصل من أهواه لم يك مسعدي
فليت عذولي كان بالصمت مسعدا
يحب عذولي من يكون مفندي
فياليتني كنت العذول المفندا
وقال لقد آنست ناراً بخده
فقلت واني قد وجدت بها هدى (٣)
ومنها :
ولم أدم ذاك الخد باللحظ إنما
عملت خلوقاً حين ابصرت مسجدا

(١) في الاصول : اني اهز .

(٢) في الاصول : صدا .

(٣) في ب : هدا .

وكم لي إلى دار الحبيب التفاتة
تذكرني عهداً قديماً ومعهداً
يراقب طرفي أن يكون هلالها
فقد طال ما قد صام حتى تعبدنا
عبرت عليها واعتبرت تجلدي
فيا حسرتي لما اعتبرت التجلدا
كأن بقلبي ما بطرفي صبابة
فلم ير تلك الدار إلا مقيداً
وكم لجوادي وقفة في عراضها
تعود منها عيدته ما تعودنا
تعود ذلك الجيد مني أنني
أصيرته من در دمعي مقلدا
ويارب ليل بت فيه وبيننا
عناق أعاد العقد عقداً مبددا
ولم أجعل الكف الشمال وساده
فبات على كفي اليمين موسدا
وجردته من ثوبه وأعدته
بثوب عناق كاسياً متجردا
وقربني حتى طربت إلى النوى
وأوردني حتى صديت إلى الصدى (١)

(١) في الاصول : الصدا . وصدي عطش والصدى العطش .

شهدت بان الشهد والسكر ريقه

وما كنت لو لم اختبره لأشهدا

وان السلاف البابلية لحظه

وإلا سلوا إنسانه كيف عربدا

ومما (١) يناسب هذا الميدان الفسيح ، والنظم الراق الفصيح . ذكر قصيدة أنشأتها في ليلة ، وأرحت فيها من الفصاحة نخيله . وهي مشتملة على الغزل والنفاسة ، وثانيا في اللطافة والحماسة وثالثا في المدحة ، وهي من الله منحة .

أما الغزل فقولي :

أبدر دجى يا صاح أم أقبلت دعد

أم انتشبت نار وفي جمرها وقد

تلوح كبدر التم حسناً وبهجة

وفي جيدها در وفي نحرها عقد

فلا زال بدر بين مروة والصفاء

يشنت لبي والغرام له حد

هي الشمس حقاً إن تراءت لمغرم

وإن خطرت فالبدر من وجهها يبدو

لها أعين كالنرجس الغض خلقة

وحمرة خد في لطافته ورد

(١) من هنا حتى نهاية القصيدة لم يذكر في ب .

تحاكي الظبا لحظاً وبالقد بانه
وبالردف طوداً وهو في ذاته طود
وفي وجهها بدرأً وبالثغر أنجماً
وبالريم لفتات ورماتها النهدي (١)
فله من ليل تقضى بقربها
وليس لنا ستر سوى الشعر الجعد (٢)
فخان بنا الدهر الخؤون فشمردت
إلى البعد ساقاً فاستمر بها الوجد
وقد أسبلت عند الوداع لآئياً
فاستروى من المدمع الخد (٣)
وأودعتها عند الوداع جوانحي
وديعة صب ما لها في الوري رد
وما عندها قلبي وانا بذا الاسى
لنا القبر في غير الوصال او اللحد
نأت وانا ملقى على الجمر والغضا
تمزق مني الصبر وانقطع الجهد
إذا أودعت قلبي لهيباً وحرقة
ففي كبدي حر وفي مقلتي سهد
وأما قولي في الحماسة منها :

(١) في الاصل : الفتاتاً .

(٢) في هذا البيت اقواء .

(٣) عجز البيت معلول

فحضت غمارا دونها وسباسبها
 يضل القطا فيها وينحسم الكد
 ولم ينج في تلك المهامه عابر
 ويشكو انحطاطا في مفازتها الوجد
 وحزت على في ذا الرحيل وسؤدداً
 لنا الشكر في هذا الرحيل أو الحمد (١)
 وجيران وادي الرس اذ حث عيسهم
 ولم يك لي من قربهم أبداً بد
 يقولون لي كم ذا التغرب والجفا
 الى كم تخوض النقع جهلا وكم تعدو
 فانك قد حضت الغمار وطالما
 فتكت بعضب واستبحت دما جد (٢)
 وقدت خيولا سابحات الى الوغى
 اذا قيد للركض المطهمة الجسد
 فقلت لهم خلوا سبيلي فإني
 أنا رجل الدنيا وواحدتها الجلد
 بعلمي وآدابي وسيفي وصاحبي
 سموت فاني في الورى لسن فرد
 فاني لمن قوم كرام ذوي حجي
 فأدابنا بحر وأراؤنا رشد
 سلوا الخيل عنا عند معترك القنا
 فصمصامنا برق وأصواتنا رعد

(٢) كذا .

(١) في الاصل ومرات غلا .

فما عندنا جفن لعضب وانما
 له أبدأ من هامة البطل الغمد
 بنا المشرفي اجتاز كل فضيلة
 فما آب في كفي وفي حده حد
 يجول على أسيافنا الموت دائماً
 فسل عن ظباننا فهو ما طبع الهند (١)
 واما حسن المخلص في المديح قولي منها :
 وكيف ولا أعلو على هامة السها
 وأسعد لي في كل معركة سعد
 أديب أريب سيد وابن سيد
 حوى كرما بين الورى ماله حد
 همام إذا ما جثته للممة
 تسراه كماء المزن إذ عسدم الورد
 أغر كأن الشمس دون جبينه
 بطلعته الغراء يستمطر المجد
 له الراحة الرجاء في كل حادث
 تسح نضاراً حيث قد وجب الرغد (٢)
 فما آب وفد من عطاياه رابح
 على رسله إلا أقام له وفد
 يد تخجل الأنسواء من تفحاتها
 لها نعم صارت لجيد العلا وسد

(١) في الاصل فسل عن ضباننا : والنظير جمع ظبية وهي حد السيف أو الرمح .

(٢) في الاصل نضاراً . والنضار الذهب أو الفضة أو الجواهر الخالص من التبر .

هو البطل الضرعام والبطل الذي
 تراه ولا ليث سواء ولا أسد
 فتى مشرق كالبدر والشمس وجهه
 فهل أشرقت الا بطلته نجد
 له همة لو يحتمسي بأقلها
 لما كان حقاً في الورى أبداً عبد
 يجمل ويسمو ان يقاس بحاتم
 فذلك شوك ثم ذا الثفل الجعد (١)
 أبر يداً في الضنك من هاطل الحيا
 فلا الجزر يحكي راحتيه ولا المد
 ألت أبا نعمان من سادة همو
 ذو والنسب السامي وذو الحسب الغد (٢)
 إذا ذكروا في المكرمات فحاتم
 لديهم سراب ماله أبداً رشد
 إذا ما بدوا للناظرين تفرقوا
 أيادي سبا فالعالمين لهم جند
 فما لكمو والله حلفة صادق
 شبيهه وأنى ان يكون لكم ضد
 رقيتم الى هام السماك بمحتد
 فأراؤكم رشد واحسانكم ملد (٣)

(١) الثفل نبت من احرار البقول ، نوره اصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيول . والجدد الكريم والبخيل والسياق هنا يقتضي الكريم .

(٢) في هذا البيت اقواء .

(٣) الشباب والنعمة والاهتزاز واضطر الشاعر الى تسكين الوسط ليستقيم الوزن .

ملكتم لاحرار الانام ببذلكم

فلا زلتم دوماً لثلم العلي سد (١)

فمن أسعد سعد الزمان وكيف لا

هو الساعد العضب اليمان بل الزند

ترفق فاني لم أفه لسواكم

بشعر ومالي دونكم في الورى عهد

فخذ عادة والله زفت بليلة

فاني على عزم بمدحكهم أشدو

بقيت بقاء الدهر يا اسعد الورى

فانك قند في مذاقته شهد

يشار الى عليك بالفضل والعلی

وتستمطر الدنيا لديك ولا بعد

ومن حذا هذا الحدو ، ومشى على هذا المنوال ، ونظم انواع العقود

واللال ، الصاحب بهاء الدين زهير بن الوزير المهلبى (٢) . فانه

كتب إلى الصاحب كمال الدين ابن العديم (٣) أبياتاً معناها أنه

انتخبه لحاجة له ، ولم يؤهل غيره لها . وتخلص منها الى الغزل .

وهي :

دعوتك لما أن بدت لي حاجة

وقلت رئيس مثله من تفضلا

(١) في الاصل : العلا . ورفع الشاعر قافية البيت وحكمها النصب (٢) انظر حاشية ص ٢١٢ .

(٣) هو عمر بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي ، كمال الدين ، مؤرخ . محدث ، من الكتاب وله شعر

حسن . ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسائة وتوفي بالقاهرة سنة ستين وستمائة . من كتبه « بغية

المطلب في تاريخ حلب » اختصره في كتاب آخر سماه « زبدة الحلب في تاريخ حلب » طبع

المجلد الاول منه ارشاد الارب ٦ : ١٨ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٠١ شذرات الذهب ٥ : ٣٠٣

الاعلام ٥ : ١٩٧ وفيه مصادر اخرى .

لعلك للفضل الذي أنت ربه
تغار فلا نرضى بان تبدلا
اذا لم يكن الا تحمل منة
فمنك وإما من سواك فلا ولا
حملت زماناً عنكم كل كلفة
ونخفت حتى آن لي أن أثقلا
ومن مذهبي المشهور مذ كنت أنثني
لغير حبيب قسط لن أتدلا
وقد عشت دهرأ ماشكوت لحادث
بلي كنت أشكو الاغيد المتدلا
وما همت إلا للصبايسة والهوى
ولاخفت إلا سطوة الهجر والقلبي (١)
أروح وأخلاقي تذوب حلاوة
واغدو واعطافي تسيل تغزلا
ومن الغريب والنادر العجيب هنا قصيدة الاديب أحمد الشاهيني (٢)
فانها نسجت وحدها وهي :
لا يسلني عن الزمان سؤول ان عتبي على الزمان يطول

(١) في الاصول . القلا . والقل شدة الكراهية .

(٢) هو أحمد بن شاهين القبرسي الاصل ، الدمشقي ولد سنة خمس وتسعين وتسعمائة . وكان ابوه من اجناد دمشق ، وسلك هو أيضاً طريق الجندية ، ثم تركها بعد الفتنة التي وقعت بين علي بن جانبولاذ و العساكر الشامية . ثم اتجه الى العلم والأدب فتفوق فيهما وكان مليح العبارة ، جيد الفكرة حلو التصريح ، حسن التصرف في النظم والنثر . اشتغل بالتدريس ، والقضاء والتأليف . وتوفي سنة ثلاث وخمسين والـ في دمشق .

تراجم الاعيان ١ : ١٣٩ وخلاصة الاثر ١ : ٢١٠ وريحانة الالباء ١ : ٢٢٨ وسلافة العصر -
٢٧٥ وهديّة العارفين ١ : ١٥٩ ونفحة الريحانة ١ : ٩٦ .

طال عتبي كطول عمر تجتبيـــــــــــــــــه فعتبي بذنبه موصول
أنست لي خطوبه فلو اغتسا ل سواى لغرني التبديل
وأحاطت سهامه بي حتى سد طريقي المسام مني النصول
أبتغي صفوة الحياة ضلالا وسواد الليال ليس يحول
أنا يادهر لست إلا قنساء لم يشنها لدى المكرّ النحول
إن أكن في الحضيض أصبحت أني

في ذرى الاوج كل حين أجول
فطريقي هو المجرة في السيد
ر وعند السماك دأبي المقييل
صنت نفسي ترفعا عند قدري
فكثير الأنام عندي قاييل
فاذا قيل لي فلان نــــراه
ذا جميل أقول صبري جميل
وفرت همتي علي وعزمي
ماء وجهي فسيف عزمي صقيل
قد عرفت الأيام قدما فلما
أن دهنتني أتت وعندي الدليل
سلبتي بالقدر كل جميل
غير فضلي فقائتها المأمول
إن هذا الزمان يحمل مني
همة حملها عليه ثقيل
يتأذى من كون مثلي كأنني
أنا منه في الصدر داء دخيل
فكأنني إذا انتضيت يراعيا
بسنان على الزمان اصول
وكان المــــداد إذ رقمته
أنملي والدموع مني تسيل
صبغة أثرت بحظي سوادا
وأحالتــــه وهي لا تستحيل
ليتني لو صبغت فودي منها
فارعوى الشيب واستحال النصول
لا أرى أنني انفردت بهذا
كل أيام دهر مثلي شكول
ولصاحب الترجمة مما نسجتها بنات أفكاره واقتطفت أيدي

المنى من يانع ثماره ، قوله في مدح المرحوم احمد باشا ابن المبرور
حسن باشا أخذ الله بيده وجعل النور في مرقده :

أقدك ذا أم خوط بان به تَوْرُ ووجهك ذا أم بارق لاح أم بدر
وهذا وميض شمته من تهامة أم ابتسمت ليلا فبان لها ثغر
وماء عذيب أم رضاب ممزج بخمرة أجفان بها يسكر السكر
فله ايام مضت في لئذاة وقد غفل الواشون اذ غفل الدهر
سقى الله ذاك الربيع جادبه الحيا وحياه غاد والغوادي به قطر
فودعت قلبي حين ودعت زينبا ولاعج اشواقي يضيق به الصدر
يمازج دمعي دمع مافوق خدها وابكي وتبكي والقلوب بها جمر
شرقت بما أجرى الدموع من الدما وقلبي خوف البين خامره الذعر
صبوت فلم يترك بي الصبر قوة الى كم اقا سي ما أمرك يا صبر
ولم يبق مني البين الا تصبري وجسما نحيلاً قد أحل به الضر
وثهلان هجر حال بيني وبينها فمن بها لا در درك يا هجر
تقول وقد بل الدموع خدودها وضرج وجهاً من محاسنه البشر
إلى أين أزمعت المسير معجماً وزمت مطاياك المطهمة الغر
فقلت ذريني انني أنا سائر إلى بحر جود من عوارفه اليسر
فتى لايجارى في المكارم والعلى بنائله يوم الندى يقتل الفقر
أغر فتى الفتيان بدر مآثر بغرته الغراء يستمطر الخير
شجاع شديد البأس قرم سميدع اذا ذكر الأجواد طاب به الذكر
سليل كرام في المكارم سبق لهم اوجه بيض وأردية حمرة

ملك له عند الأنام مواهب تناقلها الركبان والبدو والحضر
لقد طار في الآفاق ذكر نواله وهل تنكر الانوار إذ بزغ الفجر (١)
له صيته في الخافقين جسيمة يعطر أردان الزمان لها نشر
وما صافحت بيض القنا مثل كفه

ولا شاهدت شبيهاً له الخيل والسمر (٢)

إذا ما امتطى متن السلاهب غازيا

يقابله التأييد والعز والنصر

وان ساريقري الطير والوحش في الفلا

فمن جيشه الضرغام والذئب والنسر (٣)

وأبكم أفواه الزمان نواله

أياد له لا استطاع لها شكر (٤)

أبا حسن ياذا المحاسن والنسدى

ويا من له فخر على من له فخر

عقلت قلوصي في حمى فضلك الذي

به تسمن الانضاء بل يهلك العسر

ولا أبتغي في ذاك الا مفاخرأ

فان لم يكن فخر فلا وفر الوفر

وفي هذا البيت رائحة من كلام أبي فراس الحمداني . وسنبيته

هناك ومن تمتتها :

(١) في ب : وهل ينكر .

(٢) في ب شبحاله .

(٣) في ب : الوحش والفلا .

(٤) في الاصول : وانكم والصواب ما أثبتناه .

وما ضربي ان كنت فاقد ثروة
اذا كان ماقد حزته المجد والفخر

وما شانني أن كنت صفرأ من الغنى
ولا عيب أن تعرى المهندة البتر

وهل ينقص القدر الرفيع مطاعن
يفوه به الواشون إن كمل القدر

وإنا من العرب الكرام ذوي العلا
وفينا الهدى والمجد والعلم والشعر

وما ضم حب المال قط صدورنا
فاموالنا عبد واعراضنا حر

أبى المجد الا ان نعيش بعزة
فان لم يكن عز فمختارنا القبر (١)

وانا لفينا نخوة عريسة

وإن لنا جداً به يتنهي الفخر

والقصيدة الفراسية ، التي هي كالشمعة المضيئة ، وهي كما قيل

كلام الملوك ملوك الكلام وهي :

أما للهوى نهي عليك ولا أمر

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

ولكن مثلي لا يذاع له سر

بلى أنا مشتاق وعندى لوعة

وأذلت دمعاً من خلائقه الكبر

إذا الليل أضواني بسطت يداهوى

إذا هي أذكتها الصبابة والفكر

تكاد تضيء النار بين جوانحي

(١) في ب : ان يعيش .

معلتي بالوعد والموت دونـه
 بدوت واهلي حاضر و ن لانني
 و حاربت قومي في هواك وانهم
 وإن كان ما قال الوشاة ولم يكن
 وفيت وفي بعض الوفاء مذلة
 وقور وريعان الصبا يستفزهـا
 تسألني من أنت وهي عليمـة
 فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى
 فأيقت أن لا عز بعدي لعاشق
 وقلبت أمري لأرى لي راحة
 فعدت إلى حكم الزمان وحكمها
 كأني أنا دي دون ميثاء ظبية
 تجفل حيناً ثم تدنو وانما
 وإني لتزال بكل مخوفة
 واني لجزار لكل كتيبة
 فانظر إلى ما قال وإلى ما سيقول
 العقول :

فأصدأ حتى ترتوي البيض والقنا
 ولا أصبح الحي الخلوف لغارة
 واسغب حتى يشبع الذئب والنسر
 ولا الجيش ما لم يأتته قبلي النذر (٤)

(١) أرن كفرح أرنا نشط .
 (٢) في الاصول لا تجري به .
 (٣) ميثاء الارض السهلة ، وظمياء عطشى ، وحلاه عن الماء طرده ومنعه .
 (٤) في الاصول : الخلوق والمعنى لا يستقيم به والحي الخلوف بضم الحاء الذي تركه رجاله .

ويارب دار لم تخفني منيعسة
وحى رددت الخيل حتى ملكته
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها
وهبت لها ما حازه الجيش كله
وما راح يطغيني باثوابه الغنى
وما حاجتي بالمال أبغى وفوره
هذا هو البيت المشار اليه سابقاً
أسرت وما صحبى بعزل لدى الوغى
ولكن إذا حم القضاء على أمري
وقال أصبحا بي الفرار أو الردى
يقولون لي بعث السلامة بالردى
ولكنني أمضي لما لا يرينسي
هو الموت فاختر ما علاك ذكره
ولا خير في دفع الأذى بمذلة
يمنون ان خلوا ثيابي وانما
وقائم سيف فيهم دق نصله
فان عشت فالطعن الذي يعرفونه
وان مت فالانسان لا بد ميت
ستذكرني قومي إذا جد جدها
ولو سدغيري ما سددت اكتفوا به

طلعت عليها بالردى أنا والفخر
هزيمما فردتني البراقع والخمر
فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وأبت ولم يكشف لاثوابها ستر
ولا بات يثنيني عن الكرم الفخر
إذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر
وكذلك الذي قبله من الابيات
ولا فرسي مهر ولا ربه عمرو
فليس له بر يقل ولا بحر (١)
فقلت هما أمران أحلاهما مر
فقلت لهم والله ما نالني خسر
وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
ولم يمت الانسان ما حيي الذكر
كما ردها يوماً بسوءته عمرو
علي ثياب من دمائهم حمر
وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر
وتلك القنا والبيض والضمير والشقر
وان طالت الأيام وانفسح الصدر
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
وما كان يغلو التبر لو نطق الصفر

(١) في الاصول جم القضاء وحم القضاء قضي .

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسنا لم يغلبها مهر
أعز بنى العليا وأعلى ذوى العلى واكرم من فوق التراب ولا فخر
وقول صاحب الترجمة في قصيدته :

وما شانني أن كنت صفراً من الغنى

ولا عيب ان تعرى المهنة البتر

قريب منه قول القاضي الهروي (١) :

وليس يضر السيف إن رث غمده ورونقه في المتن والحد مقضب
وما يضع السباق عري وخلصة ولا يرفع المسبوق جل ومركب (٢)
وما يستوي الشخصان هذا مصعد الى المرقب الاعلى وهذا مصوب (٣)
ويشبهه البرقان هذا مبشـر بغيث وهذا كاذب اللمع خلب
ولأبي سعيد الرستمي من قصيدة :

ولا غرو أن أعري وذو النقص ساحب

على الارض اذبالا من الحبرات
تكن النشاشيب الجعاب ولا ترى

طوال الردينيات غير عـرارة (٤)

(١) لعله عبد الله بن محمد بن علي الانصاري الهروي أبو اسماعيل ، شيخ خراسان في عصره ، من ذرية ابي ايوب الانصاري ولد سنة ست وتسعين وثلثمائة وتوفي سنة احدى وثمانين واربعمائة ، انظر الذيل على طبقات الحنابلة ١ : ٦٤ والاعلام ٤ : ٢٦٧ ومعجم المطبوعات العربية .

(٢) الجمل : بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٣) في الاصل : اعلا ومصوب أي نازل ضد مصعد .

(٤) في الاصول عرات .

ومنها قوله :

اغرك مني يا ابنة القوم أنني
وأن بني الدنيا تقاسم فضلها
وما ذاك نقص انني لو علمته
ألم تعلمي ان المكاكي تغتدي
وان البزاة البيض يمضين جوعاً
ولصاحب الترجمة في مدح الوزير

هل من مجير سعدي
ومن صدود غداة
مكانها من مهجتي
لحافظها فتاكة
كم من شجي قتلت
ولم يزل من هجرها
أصمت فؤادي ذا الهوى
مالي اراها غصبت
وليس ذاك حقها
وانما الاولى به
الماجد القرم الذي
أعني الوزير المجتبي
رب العلاء والبهسا

مقيم على الأدواء واللزبات
وان وطائي دونهم صفرات
عيون القذى منها أبي أباة (١)
نشاوى خلال الروض والربوات
مخافة عذر او معاف قذاة (٢)

المرحوم أيضاً :

من لحظ ظبي أغيد
تخلفني بالموعد
مكانها من جسدي
ترمي بها في كبدي
بصدها ولم تسد
قلبي بجمر موقد
ولم تعاهد معهدي
رق المعنى المكمد
بل قد أتت باللدد
شرعاً وعرفاً ذو اليسد
نظيره لم يوجد
سسمي طه أحمد
ء والعلی والسؤدد

(١) في الاصول : آبات . (٢) في الاصول قذات .

فتى الكفاح والصفى
هو الامام المقتضى
قد مهد الملك لنا
مشهور فضل وندى
ليس له غمد سوى
كم فرق فرقها
كم عصب جمعها
فياله من صسام
فلاق همام العدى
مفتح نار الوغى
سباق غايات العلى
بحر نوال قاذف
له يد مذ خلقت
عطاؤه معجل
لاغرو إن فاق الورى
فالمجد أرث جده
لا بل له من نفسه
أخلاقه منبئة
أعداؤه من بأسسه
وأولياؤه غدت
فرض علي مدحه

ح والرمح الأود
إثر أبيه الأصيد
نقديه من مهد
كسيفه المهند
هامة كل معندي
بعزمه المؤيد
برأيه المسدد
على العدى مجسرد
قامع كل معندي
الى سناها مهتدي
بالمكرمات مرتدي
درأ لكل مجتدي
علت على كل يد
لا أجل إلى غد
في كرم ومحتد
ثم أيه الأمجد
غنى عن المسود
عن مجده المشيد
أمست بعيش نكد
في خفض عيش رغد
وهو أجل مقصدي

وقف عليه فكرتي . فغيره لم احمد
 ولم يجعل يوماً سوى
 وكيف لا وهو الذي
 وجاد لي حتى لقد
 نعم وأعلا رتبتي
 حتى سلوت عنده
 وليس عندي ما به
 سوى دعاء خالص
 أقول يامولى السورى
 زده على وكن له
 بحق طه المصطفى
 وآله وصحبه

وله فيه لما أغار على آل قشعم ، وهزمهم وفر شيخهم صقر
 واستلب أموالهم . وسبقه إلى الهيحاء وتخلف جيشه عنه في مقابلة
 الأعداء (١) :

أغرّت مغاراً فيه أكرم مغنم
 علوت متون السابحات على الونى
 وكم طلبوا رداً لما كنت عازماً
 وحزت فخاراً فيه كل التكرم
 ونخصت غماراً أدونها الحق يهزم (٢)
 فلم تنثن والعزم أكرم ملزم (٣)

(١) حدثت هذه الحملة سنة ١١٥١ للهجرة فقد انفقت عشيرة قشعم مع عشائر السرحان واسلم وبنى
 صخر على شق عصا الطاعة والتمرّد على الحكومة . واتخذت من سبروت وهو محل يبعد بضع ساعات عن
 شفاة مكاتاً للتجمع ، وشن الغارات ، وقطع الطريق على القوافل ، ونشر الفوضى . فسار بنفسه
 اليهم . انظر دوحة الوزراء ص ٤٥ .

(٢) في الاصول : الونا . والونى : التعب . وفي هذا البيت إقواء

(٣) في ب لما كنت عارضاً .

فجرت عضبان علائك ماضيا بعزم كبيض الهند لم يتلسم
سبقت الى الهيجاء جيشاً تعودت قراع العدا من كل قرم ملثم
إذا مادجى ليل من الخطب دامساً

ففي البدر مغنى عن مسارح أنجم
فان كنت قد لاقيت فرداً فانمسا

وجودك يغني عن خميس عمرم
أتيت وبعض السمر يقرع بعضها

فطاحوا حيارى باليدين وبالقسم
وكحلت جفنا بالسهاد مجالدا

وأدأبت جسماً لم يزل بتنعم
ومثلك من يبغى فخاراً وسؤدداً

يبيت ويضحى فوق أشهب شيطم (١)
نعم هكذا نيل العلى واكتسابها

فان المعالي لا تباع بدرهم
قطعت اليهم كل بهمساء مقفر

وجبت فلاة بالردى تتكلم (٢)
فلاة يذيب الصخر وقد هجيرها

وحر به الاحشاء كالنار تضرم (٢)
بواد بها آل يموج ملامعا

يحار بها الساري كبحر غطمم (٣)

(١) الشيطم : الطويل الجسم الفقى من الابل والحيل والناس .

(٢) في هذين البيتين إقواء .

(٣) الغطمم : البحر العظيم .

حرور كئار الوجد يعلو اضطرامه

كقلب محب مستهام متسليم

فصبحهم كالموت نبتراً خافياً

فضلوا حيارى بين نصل ولخدم (١)

وشاموا بروقاً من سيوفك أمطرت

سيول منايا من رواعيد مخدم (٢)

عقاب الوغى لما بدا طار صقرهم

«لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم» (٣)

فخلوا لك الاموال من كل تالد

ومكتسب عن كل شاء ومنسم (٤)

تركتم رهن العوان بقاتم

شديد النوى في شر عيش مسخم

ولم تترك شيناً لهم غير أنفوس

تسيل على آماقهم مثل عندم

أتيت بما يؤتي السميع تعجباً

ويدهش عقل الفارس المتقدم

فلا زلت منصور اللواء مظفراً

تدين لك الدنيا بعرب وأعجم

ومن نظمه الرايق ومنظومه الفايق أرجوزة أرسلها الى ابن عمه الآتي

(١) في الاصول : لهزم . واللهمزم . القاطع من الاسنة .

(٢) في الاصول مخزم . ومخدم : صفة للسيف أي قاطع . ورواعيد جمع راعدة .

(٣) أم قشعم : الحرب والمنية والنداهية وهي هنا المنية . والشطر تضمين لشطر زهير بن ابي سلمى في معلقته ..

(٤) الشاء جمع شاة . ومنسم كمجلس خلف البعير . يريد الفتم والابل .

ذكره السيد خليل البصيري وهي :

الحمد لله العزيز الغالب الناصر الممد ذي المواهب
المانح الجزل العميم الطول الدافع الضر الشديد الحول
تبارك الله تعالى شـانـه وعز جاراً وعلا سلطانه
سبحانه يفعل ما يشاء هيهات أن يحصى له ثناء
هو اللطيف بالبرايا سرمداً حاشاه ان يترك أمرهم سدى (١)
يخص بالرحمة من عباده من شاء فضلاً منه في إسناده
ثم من الصلاة ما قد كمل على نبي السيف سيد الملا
الهاشمي هازم الأحزاب محمد مقسم الأسلاب
وآله فرسان مضمار الوغى وصحبه سبق حلبة الهدى
ما قامت الحرب وثار الرهج وسلت الظبا وسالت مهج

كل شطر من هذه الأبيات عن براعة الاستهلال عبارة ، بل في كل كلمة عن ذلك المقصد إشارة . فان هذه الرسالة في وقائع نادر شاه ومحاصرته الموصل (٢) ورحيله عنها ، وعدم نيل مرامه منها . وكانت تلك الوقائع مما تشيب الأطفال ، وتقلع الجبال . فضلاً عن التلال ومنها :

ثم سلام من محب نائي واكمل الثناء والدعاء
الى النقاب الفاضل الهمام العالم الخبر الرضي القمقام (٣)

(١) في الاصول سدا : سدى : مهمل .

(٢) كان حصار نادرشاه للموصل سنة ١١٥٦ انظر دوحه الوزراء ص ٥٠

(٣) النقاب : الرجل العلامة . القمقام بفتح القاف وضما : السيد

عف الازار طاهر الثياب
السيد السميع الجليل
علامة الدنيا قريع دهره
لا زال فارعاً ذرى الكمال
وبعد عرض صورة الاشواق
فالغرض الاصيلي فحص الحال
وكيف ذاك العنصر اللطيف
لا زال في حفظ الآله دائماً
ثم أيا من حبه أودى بي
فان تعطف الجناب السامي
فانه في غمرة لا تنجسي
فكيف لا والوجد قد عناني
وفرقة الأحباب والديار
والله مأمول لجمع الشمل
فبينما أفحص عن آثار
اذ ورد الكتاب اسمي الكتب
أي كتاب عقد در نظماً
أي كتاب عقلة المستوفز
يحكي الهواء رقعة والماء

عف الازار طاهر الثياب
السيد السميع الجليل
علامة الدنيا قريع دهره
لا زال فارعاً ذرى الكمال
وبعد عرض صورة الاشواق
فالغرض الاصيلي فحص الحال
وكيف ذاك العنصر اللطيف
لا زال في حفظ الآله دائماً
ثم أيا من حبه أودى بي
فان تعطف الجناب السامي
فانه في غمرة لا تنجسي
فكيف لا والوجد قد عناني
وفرقة الأحباب والديار
والله مأمول لجمع الشمل
فبينما أفحص عن آثار
اذ ورد الكتاب اسمي الكتب
أي كتاب عقد در نظماً
أي كتاب عقلة المستوفز
يحكي الهواء رقعة والماء

(١) في الاصل خدي : والحلم الصاحب والصديق « القاموس » والخدن الصاحب ومن يخادتك في كل أمر ظاهر ويأطن « القاموس » .
(٢) المستوفز المنتهي* للوثوب

مضمونه يعرب عن خفض العدا
وما أتاح الله من تأييد
فهز من عطف النشاط والجدل
فصار للانام عيداً آخراً
على انجلاء غمة البلاء
وما يأتي من هذه الأرجوزة ،
وإنشوة هذه الشمطاء العجوزة ،
بعض ما وقع من أحوال ذلك الخارجي مع أهل الموصل بقوله :

وذاك ان صاحب الاعجام
باللجب العرمم الكماسة
فاعضل الامر واعيب الراقيا
جاءهم من فوقهم والأسفل
شبووا ضرام الباس والكفاح
رموهم بنارهم اسسبوعا
نار وما أدراك صاح ماهيه
صواعق قوارع قواصسف
فاضطرب العجبل وجل الخطب
وإنه سسبحانه جلاها

حاصرهم بجيشه اللهام (١)
يطلب بالذحول والتسرات (٢)
وبلغت من همه التراقيا (٣)
بجحفل كظل ليل أليل
ما غادروا ضربا من النقاح (٤)
وهجموا عليهم جموعا
نار لظى تضرم ناراً حاميه
رواعد طوارق رواجسف
واستفحل الداء وجل الكرب
إن إلى ربك منتهاها

(١) اللهام : الكثير العدد والجيش العظيم

(٢) في الاصول يطلب بالدخول وصوابه الذحول جمع ذحل وهو النار او طلب مكافأة بجنابة جنيت عليك
أوعداوة أتيت اليك والترات جمع ترة وهي الذحل والنار .

(٣) في ب من همها

(٤) النقاح : الذي يستخرج المخ

نعم أصابوا ضرراً وضييراً
وذا سوى ما نالت السيوف
يخليل برداً وسلاماً لم تنزل
وكف عنهم مادي تعالي
بلاء قد كان عظيماً وأجل
من طوله ودفع كل نقمة
ذو العز والجلال والاكرام
وأبدع البدع وأم للعبس
الا باحزاب بيوم الخندق
وصار رمي هذه بالنار
على المضاض في البلاء الاكبر
غرثهم الفشلة من بأس العدا
ونعم ما يوم لنا يوم الوغى
ابلغ ما قيل في الارتجاز (١)
« وليس فينا زمل ولا وكل »
« والموت أحلى عندنا من العسل »
« وأخذوا قوائم السيوف
بالمال والنفس بلا اكرام
عرضاً مصوناً ليس فيه من خلل
وسوم خسف من ذوي العدوان

ردوا بغیظ لم ينالوا خيراً
اذ باد باللغم لهم السوف
وكانت النيران مثلها على الـ
كفاهم سبحانه القتالا
هذا وما قد دفع الله من الـ
ونسأل الله تمام النعمة
فهو ولي الفضل والانعام
والحق ان هذه إحدى الكبر
فيا لها من وقعة لم تسبق
وكان رمي تلك بالاحجار
لله قومي من رجال صبر
ما ريع منهم أحد كلا ولا
كل يقول حبذا يوم اللقا
تلقاه منشداً لذي البراز
« انا ابو برزة ان جد الوهل
« نحن بنو الموت اذا الموت نزل
إذ وطنوا الانفس للحتوف
يجاهدون في سبيل الله
يقون بالبيض واطراف الأسل
محاذرين خطرة الهوان

(١) في ب : نلقبه

وعاجل الفلج ودفح الحرج
واورثوا بهم سعي الحرب
على احتذاء غزوة الاحزاب
ونخبة من ظفر بيأس
وطمعوا في مطمع ثقیل
إذ جعلوا القاصي مثل الداني
حمرء جمرة اذا جد البلا
وأى مجد وطدوا وأثلوا
وحبهم ذا الفخر انمى فخر
ذاك الذي مافيه قط شين
البطل الضرب الهزبر الاشجع
عند اشتجار السمر في الهيجاء
بل تنتهي إليه هذي المائسره
ونجمها الوضاح بل نبراسها
عليه إن لاح عليه خسف
من فتك ذي ضغائن مستأصل
وفل عنهم غرب ذاك الداء
صاحب رأي صائب خبير
يسطو بعضب قائم بلا رهب
أخلق به قرما بقول القائل
وعلمته الكر والاقصادا »

حتى قضى الله لهم بالفرج
ردوا وجوههم بحر الضرب
فقهقروا نكصاً على الاعقاب
بصفقة خاسرة واليسأس
اذ رتعوا في مرتع وبيسل
غرثهم الأمان والامساني
ماكل سوداء بتمسرة ولا
لله درهم على ما فعلوا
ناهيك من ذخركم الذخر
لا سيما قائدهم حسين
ذاك الوزير الأصيل المشيع
الرابط الجأش لدى اللقاء
فانه الاصل لهذي المفيخره
لانه رئيسها ورأسها
لله دره يهسون الحتسف
بجده انقذ أهل الموصل
فلم عنهم ظفر الاعداء
عليه عين الله من أمير
ذو غير يحمي الديار كالعرب
فيا له من ذى غناء كافل
« نفس عصام سودت عصاماً

قيل في هذا انه عصام بن شهير حاجب النعمان بن المنذر
الذي قال له النابغة الذبياني (١) حين حجبه عن عيادة النعمان من
قصيدة له . منها :

فاني لا ألومك في دخول ولكن ما وراءك يا عصام
وفي المثل كن عظامياً ولا تكن عظامياً . وقيل :
نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكاً هماما

يقال إنه وصف عند الحجاج رجل بالجهل وكانت له اليه
حاجة فقال في نفسه لاختبرنه . ثم قال له حين دخل عليه
أعصامي أم عظامي ، يريد أشرفت بنفسك أم تفتخر بأبائك
الذين صاروا عظاماً . فقال الرجل : أنا عصامي عظامي . فقال
الحجاج هذا أفضل الناس وقضى حاجته ، وزاده ومكث عنده مدة
ثم ناقشه فوجده أجهل الناس . فقال : أتصدقني أو لأقتلنك .
قال : قل ما بدا لك أصدقك . قال : كيف أجبتني لما أجبت لما
سألتك عما سألت ؟ قال له : لم أعلم أعصامي خير أم عظامي ،
فخشيت أني أقول أحدهما فأخطي ، فقلت أقول كلاهما فان
ضرني أحدهما نفعتي الآخر . وكان الحجاج ظن انه اراد افتخر
بنفسي لفضلي وبآبائي لشرفهم . فقال الحجاج عند ذلك : المقادير
تصير العي نخطياً . فذهبت مثلاً ومن تمة الارجوزة المترجمة :
رعياً له اذ جد في دفع الاذى وقد سما على العدا مستحوذاً

(١) في الاصول : نابغة الذبياني

« فهو لعمرى حائر تفضيلا
 فزكاه تزكياة واجملا
 منا له الدعا بنفس صاغره
 وهكذا سليله مسراد
 شمر عن ساعد جد وسطا
 « بأبه اقتدى عدي بالكسرم
 كذا الوزير صاحب الشهباء
 فانه لم يلف ذا تفصيـر
 جوزي بالخير عن الأنام
 بشرى بذات الفتح المبين اليتن
 بشراكم يا أيها الدهماء
 بشراكم يا أهل ذياك الحمى
 فمن له بشكره والحمد
 ياليتني كنت مع الأصحاب
 وان تسل عن هذه الأرجاء
 فانها منذ شهور لم تسزل
 حسبك من شر سماعه كما
 وذاك ان الشاه شاه العجم
 فدلقت من جنده سـوالف

مستوجب ثنائي الجميلا (١)
 اجمال من تجملا تجمسلا
 « والله يقضي بهبات وافره »
 من مثله لمثل ذا يـسراد
 يحمي الحمى بسيفه مخترطا
 ومن يشابه أبه فما ظلم « (١)
 ذو الحزم والآراء والدهاء
 أصاب في الرأي وفي التدبير
 ببذله المجهود في الاسلام
 والنصر إذ جاء من المهيمن
 أيتها الحماسة والكمساء (٢)
 على احتياز الفوز من رب السما
 إذ فضله جاوز حد العد
 ظفرت بالنصرة والثواب
 وما تعاني من عضال السداء
 محصورة ضاقت باهلها الخيل
 قد قيل في الغابر فيما قدما
 أم ديار الروم في تقحم (٣)
 رواجف تتبعها روادف

(١) تضمين من الفية ابن مالك
 (٢) في الاصل : الدعوات . الكلمات
 (٣) في ب : في تهجم

جحافل تطاول الجبالا قنابل تكاثر الرمالا
 تموج موج زاخر البحار غصت بها القفار والبواري
 دكت لها شواهد الاطواد وبس منها هضب الاعضاد (١)
 جاسوا خلال هذه الديار يبغون ضبطها على اقتدار
 فعجل العربان والاكراد في طاعة الامر لهم وانقادوا
 أهل القرى كذاك والضبياع نعم وأهل سائر الربيع
 لم يترث أحد في الطاعة بادر في شق عصا الجماعة (٢)

في المثل يقال شق فلان عصا (٢) المسلمين أي فرق جمعهم .
 قال ابو عبيدة (٣) معناه فرق جماعتهم قال والاصل في العصا
 الاجتماع والائتلاف وذلك أنها لا تدعى عصا حتى تكون جميعا ،
 فاذا انشقت لم تدع عصا . ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان
 واطمأن به واجتمع له فيه أمره قد ألقى عصاه . وقال معقل
 البارقي :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر
 قالوا وأصل هذا ان الحادين يكونان في رقعة فاذا فرقهم الطريق
 شقت العصا التي معهما فانخذ هذا نصفها وذا نصفها فضرب
 مثلا لكل فرقة .

(١) بس : نسف

(٢) في الاصل : عصى

(٣) ابو عبيدة معمر بن المثنى انظر حاشية ١٨ ص ١٠٩

قال صلة بن الأشيم لابي السليل اياك ان تكون (١) قاتلا
أو مقتولا في شق عصا المسلمين . و (٢) خرج المنصور إلى قتال
ابي يزيد الخارجي في جماعة من الاولياء ولما واجه الحصن سقط
الرمح من يده فأخذه بعض الاولياء ومسحه وقال :

والقت عصاه واستقر به النوى كما قر عينا بالاياب المسافر (٣)
قال فضحك المنصور وقال قلت (٤) والقي عصاه ، قال يا أمير
المؤمنين : العبد تكلم بما عنده من اشارات المتأدبين وتكلم أمير
المؤمنين بما انزل على نبيه من كلام رب العالمين فكان الأمر على
ما ذكر وأخذ الحصن وحصل الظفر بابي يزيد فكانت الإشارة
من المنصور بالآية ، هي المقصد والغاية .

ومن الارجوزة أيضاً :

وذلك إنباء على العيال	والأهل والأولاد والأطفال
ولا يلامون لدى الانصاف	بما أتوا إلا على اعتساف
إذ لم يكن في طاقة الأغنام	دفع أسود الغاب والآجام
فملكوا ما كان من ضياع	ماتركوا فتراً من الأصقاع
فلم يكن بدأ من الحصار	لقلة الأعوان والأنصار
فاقتصر لهم على التحصن	وحفظ نفس الحصن في تمنن
وغرب الشاه يروم الروما	وينتحي الأطلال والرسوما

(١) في الاصل اياك قاتلا (٢) في الاصل ولما خرج

(٣) في الاصول والقي والمعنى لا يستقيم الا برواية البيت على الله

(٤) في الاصول قال لم قلت : والمعنى لا يستقيم الا كانت قال ملا قلت

فأولاً اقام في كركوك غادرها كالقنب المفكوك
 اخذها كالقابس العجلان لم يتلوم أقرب الزمان
 ومثل كركوك غدت اربيل ووطؤه عليهما ثقيل
 ثم غدا يسير نحو الموصل بذلك الجيش الثقيل الكلكل
 وكان ما كان من أمر شجرا ما بينهم ثمة مما سطر
 والشاه إذ عن له أن يرجعا وذاك لا بد لامر وقع
 علا من الموصل بالجيش اللجب يقصد بغداد ببحر مضطرب
 جاء يقود الجحفل الجرارا بالطم والرّم يروم ثارا
 بالقض والقضيض من أوشابه بجنده الجلاّد من أنيابه
 في أصل المثل الطم والرّم بالضم يضرب لمن جاء بالمال الكثير
 أو العدد الكثير ، فالطم البحر ، وقال ابن الانباري الطم بالفتح
 الماء الكثير ، والرّم ، الثرى . وقال الازهري : الطم بالفتح البحر .
 وانما كسرت الطاء في مثل هذا المثل لمجاورة الرّم . والقض
 والقضيض يقال لما تكسر من الحجارة . يقال (لما) صغر قضيض
 ولما كبر قض واصله جاء بالقض والقضيض يعني جاء بالكبير
 والصغير . ويقال أيضا جاء القوم بالقض والقضيض وقضهم
 بقضيضهم أي كلهم . وقال سيبويه يجوز قضهم بالنصب على
 المصدر كما قال الشاعر :

وجاءت سليم قضها بقضيضها وجمع عوالي ما أدق وأنعما
 قال الاصمعي : لم أسمعهم ينشدون قضها إلا رفعا . هكذا
 ذكره الميداني ومن الارجوزة أيضا :

خيل وما خيل صلاب حمّ
أبناء موت يحرقون الأرماء
بنو كرابسة فحول حرب
حتوف قرن يقضمون الزمرا
أي رجال ثكلتهم أمههم
فارتجت الجبال أي رجفة
والناس حيث شاهدوا ذا الحالا
توجسوا وزاغت الأبصار
وارتعدت فرائص القلوب
وهم على القنوط من حياة
وحق للقلوب ان ترتاعا
الا الرضى حامي حمى الزوراء
الهزبري الصاحب المعظم
منتشر الصيئة في الآفاق
ذو الجد والجد المعم المخول
السابق الأنام وهو قاعد
رب العناق والرقاق والقنا
ترب المصاع صارع الشجعان
ذو الهبوات السود والحروب

منقذة من الجبال الشمّ
إذا رأوا يوم الهياج البهما
أسود رهج ورجال ضرب
من الحديد قاضمين الخطرا
ومثل ويل أمه بأمههم
ومادت الارض لثقل الوطأة
تضعضعوا وزلزلوا زلزالا
وارتاعت النفوس والأسحار
شق لها كما ثم الجيسوب
يغبتون راحة الأمسوات
وللحشى لذاك ان تتاعا
ذو الفتكة البكر لدى اللقاء
والماجد القرم الوزير الأفخم
مقدم الكل على الاطلاق
ذو الغمرات الواحد المقبل (١)
من همه الفخار والمحامد
المفلق الهام إذا القرم دنا
إذا تلاقى حلقنا البطان (٢)
مجتمع الرأي لدى الخطوب

(١) في الاصول المعجم المعول. في ب : الواحدي

(٢) في الاصل ترب المصارع . والمصارع : القتال والجلاد

كافي الكفاة حارس العراق
غیظ العدى مقتحم الاهوال
مضرس الخطوب والنوائب
لكل خير مبتدى معسود
لم يتتبع من موارد الردى
وراعه تكائر الأعداء
فواطأ الرأي على القرار
محارساً محافظاً مجاهدا
يرمقه الموت بلمح شزر
لم يتضعع من مضاض الهول
تمثل الذمار والصغارا
يزار زار الأسد الهصور
وكان ذا الشاه له مختبيرا
جربه في خله وخمره
وكان قد حاصر مرتين
فظن أن لا نافع ثم عمل
فما رأى إلا الجنوح للسلم
واختار كون الصلح وهو يطمع

(١) الاصدران عرقان تحت الصدغين .

أرسل من لديه يبغى سسلها
يقول قصدي راحة الأنام
« ورغبة في الخير خير وعمل
ومال حتى أنه تنسزلا
من الذي لم يك يستطاع
وقبل قد كان على الرواسخ
وحيث كان الصاحب المعظم
من طرف الدولة ذا اختيار
مرخصاً في الصلح والقتال
قيل له افعل ماترى فيما صلح
وفكر الأمر برأي صائب
قدم رجلا تارة وأخرى
مدبراً مقتضيات الحال
مفكراً مفهوماً قول الشاعر
« البس لكل حالة لبوسها
وبعد ما استشار واستخارا
الهمه الله صلاح الناس
فاختار للشقاق ان يموصه

وسد ماقد كان قبل انثلما
والصلح خير ، سيد الأحكام
بر يزين وليقس ما لم يقل «
عن الذي كلف كان أولاً (١)
كأبلى العقسوق لا يطاع
يعطس من زهو بانف شامخ
الحازم الاسبهيد المفخم
خير في الأيراد والأصدار
مفوضاً في جملة الأحوال
وما أبيع افعل ودع ما لم يبع
وكرر الفكر بفهم ثاقب
أخر ينتحي الجدير الأخرى
ملاحظاً للأمر في المسأل
من أبلغ الشعر الشرود السائر
إما نعيمها واما لبوسها «
واجتهد الأصلح افتكارا
ودفع عاجل البلا والباس
إن دواء الشق ان تحوصه

(١) في ب ومالا

واذا رأى العلاج في المسألة
 ثلاثة من الرجال الكمل
 الكتحذا يومئذ والسابقا
 فابرموا الأمر بضرب لازب
 وأسسوا مباني المهسادة
 وجملة الشروط والاركان
 يمكث ثم يرقب الاخبارا
 فاغمدت صوارم الصفاح
 وذاك بعد العزم والاياب
 مشهد مولانا الفتى علسي
 ثم الى زيارة السبط الأجل
 وكلما كان من الاسسورة
 وترجع الرباع والاصقاع
 والحمد لله عفى الغوائل
 وانقمع البأس وحل الفرج
 له تعالى المنة الغراء
 وبعد ذاك للوزير الحازم
 فانه شاد أساس الصلح
 فقد غدا ذا منة على الملا

(١) في الاصل اقصى المدا

(٢) في الاصول ذوالقدر

(٣) في الاصول مثل ذالملا والمعنى لدفعه مثل ذا البلاء بالتي هي احسن

فيا له من ذي دهاء منتجب من واضع الهناء موضع النقب (١)
لله دره أصاب المفصلا وقطع المحرز فيما فعلا
فاوله المديح أي كان لا تعدل به فهو يضاهي المثلا
والحمد لله على نواله على نخفي اللطف من افضاله
مواهب منه تواتت زايـدة « فالله بر والايادي شاهدة »
ثم صلاة وسلام كمـلا على الذي علا السماوات العلى
محمد خير الورى الرؤوف السيد الطهر الرضى العطوف
 وآله الغر مصابيح الهدى وصحبه ليوث حومة السردى
 ما اغمدت قواضب الكفاح بين الورى في السلم والصلاح
 من المحب المخلص المباسي يحب أهل الفضل عبد الله

للود الراسخ ، والخلوص الشامخ : كتبت اليه بعد نهوضي من
بغداد ، ومفارقة تلك الطلول والعهاد . والوصول الى الديار والوطن .
وقد أورث البعد أنواع الشوق والشجن . وليس قصدي حصر نعوته
وأوصافه ، وبيان مطويات معارفه ومكنونات أطاقه . ولكن الشوق
الى جنابه هو الذي دعاني . ووقعني فيما لا أطيع فأبلاني ، ولئلا
أنسب الى العقوق ، وتضيع الحقوق ، قولي :

يقبل أرضاً أشرقت شمس علمها وليس سسواها مقصد ومرام
محب يرى بذل الدعاء فريضة لمن هو حبر في العلوم همام
أديب حسيب فاضل متبحر له فوق فرق الفرقدين مقام
هو البحر لولا ان مر مذاقه هو البدر لولا أن فيه دوام (٢)

(١) في الاصل : موضع النقب (٢) كذا في الاصل

مطاف لاهل العلم في كل جانب
بابوابه للسائلين تكاثر
يلوح لنا من برجه كوكب الهدى
له جل أيد يقصر المدح عندها
فياقبة الآمال لا زلت قبلة
يهيم الى ذاك المقام صبابة
لما فيه من شوق ملم وحرقة
دهور تقضت في حماكم كساعة
فيا لأويقات تقضت وليتها
فهل تسمح الأقدار يوماً بعودة
فأطرب في تلك المعاهد منشداً
أعيني نأما طال ما قد سهرتما
على ربكم يا آل فخر تحية
الحمد لله الذي قصرت عن ادراك صنعه العقول ، وحارت في
فهم قدرته الكمل من البلغاء والفحول . والصلاة والسلام على البدر
التمام ، وقنديل الظلام ، والنبي الأمي ، والرسول التهامي . صاحب
المجد الأتم ، محمد صلى الله عليه وسلم . وعلى آله واصحابه
الكرام ، ملاحت علائم الأعلام ، في وجوه الأمائل ، وناحت
حمائم الاقلام ، في غصون الأنامل .
وبعد فتخص بالدعاء المستجاب ، والثناء المستطاب . جناب

(١) في ب : من كل جانب

يتيمة الدهر ، غرة فرق العصر ، واقف مواقف الفضائل ، حاوي
التجريد عن الدناعات والردائل . كشاف مشكلات آثار المحققين ،
ومفتاح كشف رمز انموذج المدققين . النهر الفائق المدار ، والبحر
الرائق الزخار . اشارات شفاء المرام ، تلميح التلويح في توضيح
الكلام . من علم علمه المشهور ، على عاتق الخافقين منشور ،
ذو البيان العذب الطلق . والروض اليانع العبق . من تفجر منه
ينبوع الحكمة معيننا . فنادى لسان الفضل عنه لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا . فهو الذي له في كل لفظ براء ساعة ، وفي قلب
كل عبارة براعة . السيد الاعظم ، والملاذ الأفخم . النجيب
الجليل ، والحسيب الاصيل . الناشيء في حجر الشرف الباهر ،
المستخرج من اكرم العناصر . مولانا فرع شجرة خير الأوائس
والأواخر . أبقى الله بحر أفضاله في مزيد ، وجعل طالع كماله
النير السعيد . إنه القوي القدير العزيز الحميد .

ثم المعروض إلى ذلك المقام ، كعبة مطاف الخاص والعام .
هو أنه مضى برهنة من الزمان ، وهو من ورود المرسوم العالي
الذي هو كالعقود والآلي (١) . وذلك مع خادكمكم إلياس ، فكان
لنا به الفخر التام والمباهاة بين الناس . ولم اكن اتجاسر على
عرض الأحوال وتحرير الجواب ، خشية عرض الملل لذلك
الجناب . وحيث بحر الشوق تلاطمت أمواجه ، وسحاب الغرام

(١) في الاصول اللوآلي .

(٢) في ب ولم كنت .

علا قتامة وعجاجه ، أهديت الى الحظوة العلية ، والسدة السنية ،
هذا الكتاب ، وأنا في اكل حجاب . وهو كما قيل :
فزودني مالم يقل بقاؤه فزودته حمداً يدوم على الدهر
وكان ذلك كمن أرسل للجنان غصن الزهر . والشمع للشمس
والسمك للبحر .

أرسلت أسماكاً إلى من مجده حل الفلك
أرأيت قبلي مهدياً أهدى الى البحر سمك
وأنا أسأل الله تعالى ان يطفى من البعد ضرام صداه ، بمشاهدة
ذلك الوجه الذي ماء بشره ونداه . ويحكم في عاتق الفراق ،
سيوف التداني والتلاق . فان العبد مادام في هذه الآلام في اسر
البعد ، فكره محبوس في سجن الغرام والوجد . كيف لا والقلب
مملوء بنوالك ، وثوب الحياة لحمته وسداه منسوج بيد نعمائك .
فانك نور حديق الزمان ، ونور حديقة الجنان .

فراجعني بما هو كالجواهر في أعناق المهابة والجآذر ، وما هو
كالحمائل ، مصندلة الغلائل . بكلام كالمدام ، يحير العقول
والاوهام . يسكر سراً وجهراً ، ويطرب مما يسحر ، وان من البيان
لسحرا . يردد محاسن معارف ويرويها ، وينشر فضائل عوارف
ويطويها . تزهي بماء الجوانح والضلوع ، ويعبق من مطاويها
الفضل ويضوع . قد جمعت لحسن رأي ، وأتت بعد لأي . وطففت
زفرة شوق لاجع ، وضجره توق هايج . وهي :

أما بعد حمد الله سبحانه على سوابغ نعمه وفضله ، وشكره على

ذوارف احسانه وطوله ، والصلاة والسلام الأتمين الاشمليين على
حجته على خلقته ، ونخبرته من بريته ، وعلى الميامين الاطهار من
عترته ، والطيبين الأخيار من صحابته .

فنهدي من التحيات الزكية ما يبسم بالبشر ثغوره ، ويسطع
في أفق المجد نوره . ونتحف من البركات النامية مايتحلى بحلى
الفضائل نحوره ، ويشرح بصدق الوداد صدوره . إلى سسامي
جناب اللوذعي الأمجد ، واليلمعي الأرشد . الممتطي من المجد
صهوة كل صعب وذلول . والمختطي من الفضائل بأوفر الحظ في
الحزون والسهول . العاطس من الأنفة بأنف شامخ ، والقائم من
الشرف على قدم راسخ . صاحب الخلال المرضية ، والملكات
الملكية ، ذي النورين الحجا والادب ، والمجددين العلم والحسب .
سليل الأرومة العمرية ، وغرة العصابة الفاروقية ، أعز الاخوان ،
واكرم الخلان . الغاني بصفته عن تسميته . لا زال لعين العلم
قرة ، ولجبهة المجد والكرم غرة .

ثم إنا نعرب تارة أخرى عن الشوق المناجي ، والغرام اللزام
المداجي . متمثلين بابيات الامير الصنهاجي (١) :

ليت شعري باي أرض اقاموا فعليهم من المحب السلام
لو تقضيت بعض شوقي وتوفي نفذ الحظ دونه والكلام

(١) لعله الامير تميم بن باديس بن المنصور ابو يحيى الصنهاجي من امراء الدولة الصنهاجية بافريقية
ولد سنة اثنين وعشرين واربعمئة . وتولى الملك بعد وفاة ابيه سنة اربع وخمسين واربعمئة . كان شجاعاً
ذكياً ، له عناية بالادب ، ينظم الشعر الحسن . وله ديوان شعر كبير وتوفي سنة الاولى بعد الخمسمئة .

النجوم الزاهرة: ٥ : ١٩٨ . ابن خلدون ٦ : ١٥٩ . ابن خلكان ١ : ٩٨ . الاعلام ٢ : ٧١ وفيه مصادر
اخرى

غير أنني كتمته وهو باد مثلما تكتم البروق الغمام
كلما صنته اكتتاً بقلبي شف عن محض سره الاكتتاً
فهو كالراح في الزجاج وهل يخفى على اللحظ في الزجاج المرام
لك مني محبة الطبع والفتنة والطبع ليس فيه الضرام
ثم انه ان تفضل الجناب السامي ، بالفحص عن جلية حال
المحب الظامي فنحمد إليك الباري عز شأنه ، وعظم سلطانه .
على أن غصن الحياة غض وريق . وروض الوجود بماء النماء
مباكر أنيق . مراعين لما تمهد من مؤكدات الوداد ، موفين حق
ما توطد من الحب والاتحاد . بحيث انا لم نحل ولا نحول عسن
العهد وان حالت الدراري عن محارها ، ولم نزل ولا نزول وان
زالت الرواسي عن مقارها . وحسبي في ذلك علمك وضميرك
شاهدين لا تجرح عدالتها ، ولا تخشى جهالتها . وبينما
نحن مشرثبون الى حقيقه احوالكم ، نستنطق المعربة والعجماء في
سؤالكم . اذ ورد الكتاب النامي ، والمشرف السامي . فكان شأنه
كما قال حبيب بن اوس الطائي في حبيبه المتنائي .

لقد جلتى كتابك كل بث رمى فاصاب شاكلة الرمي
فضضت ختامه فتبلجت لي غرائب عن الخبر الجلي
وكان أغض في عيني وأندى على كبدي من الزهر الجني
وأحسن موقعا مني وعندى من البشرى أتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن صدور الغانيات من الحلبي
فكائن فيه من معنى لطيف وكائن فيه من لفظ بهسي

فيا ثلج الفؤاد وكان رصفاً ويا شبيعي برونقه وريسي
فابتدرت إليه كما يتعاطى الكتاب المرقوم ، وفضضته كما يفض
الكتاب المختوم ، فتضوع منه أرج المحبة والولاء ، ما احيا ميت
الأحياء . فكان مشتملاً من النظم على ما يشابه العذب الزلال ،
ومن النثر على ما يشاكه السحر الحلال . نظم كاللؤلؤ والطف ،
ونثر كالمنثور وأترف . نعم : وبلاغة تحرس الفصحاء . وفصاحة
تبكم ألسن البلغاء . ولعمري انه كان أحلى (١) في المذاق من
خطب ابن نباتة ومنشأته ، واغلى (٢) من برود حاكتها أقلام
الحريري (٣) في مقاماته . وأهز لأعطاف الانس من مستملحات
الأعشى في خمرياته . واحلى من زواهر ابى الطيب في
بدرياته . فاستفدت منه للناظر نوراً ، وللقلب بهجة وسروراً .
فكان الماء للغيل ، والشفاء للعليل فأصبح لله دره أنفـس طـالع ،
وأحن متطلع وأحسن واقع ، وأجل متوقع . فلم أزل اكرره وأطويه
وأنشره ، احاديث نجد لا تمل بتكرار . حتى استوفيت منه الحظ

(١) في الاصل : احلا

(٢) في الاصول : اغلا

(٣) هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري . ولد بقرية الشان قرب البصرة في حدود
سنة ست واربعين واربعمئة كان عالماً باللغة والادب . وهو صاحب المقامات المشهورة وصاحب « درة
القواص في اوهام الخواص » وغيرها وله ديوان شعر . معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ ووفيات الاعيان ٣ / ٢٢٧
وشذرات الذهب ٤ / ٥٠ وانباه الرواة ٢ / ٢٣ والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٢٥ ، وهدية العارفين ١ / ٨٢٧ والكنى
والالقباب ٢ / ١٦٣ وبنية الوعاة ٢ / ٢٥٧ والاعلام . ومعجم المطبوعات العربية .

الأوفى ، ونلت القسط الأوفر الأسنى . ثم انك أعربت عن صفاء
ودادك ، ونصوع اعتقادك . فما أخبرت إلا عما (١) جزم به لبي ،
وشهد عليه خلبي وقلبي . وما أراك زادك الله احسانا ، إلا أنك
حصلت حاصلًا ونبئت يقظانا . وقد شكوت ألم الفراق ، وبثت
كامن الأشواق فكأنما أعربت عن قلبي ، وتلوت آية الحب من
قرآن صدرى . ولكن ما الحيلة يا ابن أبى ، إذ شكوت الى من هو
أشكى منك ، وتوجعت إلى من هو أشد توجعاً منك . فله أنت
لعمر أبىك من شائق مشوق ، ووامق موموق . ومع ذلك فلست
بأشوق منى إليك ، ولا بأوجد وأحنى منى عليك . وما أرانى إلا كما
يقول أبو الطيب المتنبي (٢) :

أغالب فىك الشوق والشوق أغلب

وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

نسأل الله سبحانه من عميم فضله ، وشامل لطفه وطوله ، ان
يزيح غياهب الفراق ، ويبرد بسلسال التلاق غلة الأشواق . ويسهل
منه للوصول سبيلا ليس فيه مطمع . ويجعل للوصول ذريعة لا تتوقع .
إنه على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير .

ثم لا يخفى على الراى الشريف . أن المحب منذ مدة أعتريه
بعض العوارض الجسمانية علاوة على ما تعهد ون من تراكم العوائق ،
وتزاحم الموانع . فكان داعيا إلى تأخير جواب المشرفة الكريمة ،

(١) فى الاصل هل ماجزم

(٢) انظر حاشية ٥٧ ص/ ١١١

حتى حصل بعض الابلال والانتعاش ببركة توجيهاتكم المتيمنة ،
وامكنت النهزة (١) ، وحصلت الفرصة . لا لتنميق هذه الحروف .
فلا زلتم في فضل من الرحمن واف . ومن سوابغ آلائه في طول
ضاف . فانه المأمول لكل فضل وخير . والمعد لكل واقعة وضير .
فلما اطلعت على مضمون الكتاب ووقفت على غرابة الجواب ،
وتفكرت في رقيق معانيه المطوية ، ووصلت إلى أنيق مبانيه البهية ،
وقد أصبح في الادب عاقد كتائب ، وقائد جنائب ، راجعته وأنا
معترف بفضله الغزير ، وان اللسان في مدحه لقصير ، بقولي :
أغرة وجه الدهر يا أوحد العصر
واكمل أهل الفضل والنظم والنشر
ومن فاق سحباناً وقساً فصاحة
ومن هو أبهى في الرياض من الزهر
نثرت عقوداً كاللآلي وانما
هي الدر فاقت في سناها على البدر (٢)
وضمنت أعجاز الصدور بمعجز
ووشحت صدر العجز في مثنى الدر
وأوقعت في تلك الرياض محاسناً
رقيقة معنى في التخيل كالسحر
أدرت سلافاً في البلاغة سامياً
وكلت هامات الفصاحة بالقطر

(١) في الاصل : النزعة

(٢) في الاصول : اللؤلؤ

ملكتم عنان النظم والنثر جملة
فأنت ملك الفضل يا طيب النشر
قدحت زناداً للفضائل مورياً
وأظهرت فضلاً قد يجعل عن الحصر
فمعدرة مني إليك فإني
من العجز والتقصير أنسب للفخر
فلا زلت في أوج الكمال مبجلاً
محبباً لأهل العلم مستودع السر
ولا برحت آيات أبياتك التي
تسامت وأبيات الأعداء على الكسر
قدمت وحيداً في الفضائل مفرداً

وأهلاً لمن وافى ركابك بالشعر
أهدي من التحيات ما يعطر الصبا بطيب نفحه العاطر ، وينعش
العليل سلسبيل نمائه المتقاطر . إلى كعبة الفضائل ومقام الأرب ،
التي التزمت الرواة مديحها فحبذا ذاك الالتزام لمديح ذلك النسب .
مشكاة العلم والكمال ، ومصباح المعارف والافضال . بدر المجد
الذي اتخذ من الكمال هالة ، فأناز بأنواع الأدب على كل حالة .
وهو كف الندى ووكف الكرم . وسحاب سماء الفصاحة وغيث
الحكم . فريد فضل ومعارف ، ووحيد ذات ولطائف . تشعبت
مكارمه أنهاراً ، وسقت رياض الأدب فأثمرت أنجماً وأقماراً .
فهو السيد الذي جبلت طبيته بماء السيادة ، وغرست نبعته في

ساحة الشرف والسعادة . المنتمي لأشرف القبائل من الأمم ، وهل يخفى البدر المنير في حالك الظلم ، أو هل يخفى النار على علم . حرس الله تلك الذات ، وحبابها بأنواع المسرات ، وجعل بدرها بأنواع المكارم مشرقا ، وغصن حياته بأصناف الكمال مورقا . ما لفظت الأقلام ، بديع النظام ، مدى الشهور والأعوام .

ثم المعروض إليك ، أسبغ الله نعمه عليك . أن المخلص بينما هو متطلع لاشراق بدر ذلك المطلع المنير ، ومتشوق الى هطسل سحاب ذلك الجناب المطير . إذ بزغت شمس ذلك السماء فأنارت وأضاءت المعالم بأنوارها حيث دارت ، وهب عرف ذلك الكتاب وطاب ، وأتى بأنواع المسرات من لذيذ الخطاب . فياله من در منظوم ورحيق مختوم . اذا نظرت الى رياضه الرايقة ، وأساليبه الفايقة ، علمت أنه بحر عجاج ، متلاطم الأمواج . قد قذف الدر على الساحل ، وأتى المتأخر بما لم تستطعه الأوائل . فاذا تفكرت في نسجه ونظامه ، خلعت أن الدر يزهو في أكمامه . فله در طبعه الشريف . إذ هو لأنواع الفضائل رديف . فلعمري هو المقدم وغيره التالي ، وجنابه أوج البلاغة وسماء المعالي لواردت لها القياس خشيت ان يكون مع الفارق ، فكيف لا وهو نتيجة المغارب والمشارك .

فلا يخطر ببال ملك الأدب ، وحجة لسان العجم والعرب ، أن المخلص ممن تصدى للجواب ، وانسلك بسمط أهل (١) هذا

(١) في الاصل : بسط هذا الباب

الباب . بل كنتم قد ذيلتم الكتاب المنيف ، بطلب حاشية
الفرائض الواقعة على السيد الشريف (١) . لتكميل ما نقص منها
عند بعض أصدقائكم ، ولتعيدها تارة أخرى . فرأينا المناسب أن
ننسخها ونرسلها الى حضرتكم عسى أن تكون بالقبول أليق وأحرى .
فكان كما رمنا . فأرسلناها مع هذه العريضة . وليعلم المولى أنه
مذكور في كل فريضة .

ثم لما اشتكيت من البعد طولا ، ولم أحصل من المشوق الملمس
سولا ، وأبصرت للجوى امتدادا ، ولم أر للقاء ميعادا . ولدي شوق
يطير اليه مطارا ، ولا يرى دون فئائه استقرارا . ولم أجد من برحائه
الا غليلا ، ولم أر للقاءه طريقة وسبيلا .

كتبت إليه كتابا ينبئ عن الجوى ، ويخبر عن النوى . وهو :
ركائب أسما بالخطيم وزمزم تكلم قلب المستهام المتيم
وحي لها حيى الحياء كأنه صحائف نور تحت وشي وعندم
سقاني سلاف الوجد ربع تهامة ونجد وسلع والعقيق وجرثم
بها هام قلبي لا بدعد وزينب وفيها غرامي لا بهند ومريم
أيا ربة الاحسان والحسن والبها سلوت وطرفي مازج الدمع بالدم
أما ترحمين الصب قد صب أدما

على صحن خد مسجما بعد مسجما

أبى الحب أن أهوى سواكم وكلما

تذكرتكم حنت ضلوعي وأعظمي (٢)

(٢) في الاصل : ابا الحب

(١) في ب السيد شريف

جلبت الى طرفي السقام وطالما
 جلبت الهوى لكن على غير مجرم
 أبيت لكي أحيا بطرف خيالها
 وأرقد وهساناً لعهد التنعم
 ولست قحوماً حيث لم أدرك العلا
 ولا أنا عن سالم الناس للفهم
 أطارحها خير الكلام لتثني
 تطارحني ارم الزحسام باعجمي
 فاني باهمام لفرط صباتي
 تلجلج نطقي للحديث المنم
 أميل لكتمان الهيام كواتن
 ويفضحني وجددي كسجم ولوم (١)
 فاذا ذكر أوقاتا مضت بربوعها
 وأندب ماقد مر منها بسمسم (٢)
 فلم انش عنها لبعدي وطالما
 أحاول وصلا كان كالعظم والدم
 فوالله ما اسلو هواها ولم أمل
 إلى منجد غير الاديب المعظم
 كريم له جل المكارم ثابت

(١) الواتن : الشيء الثابت الدائم في مكانه ، والسجم السيلان والمقطر قليلا أو كثيراً « القاموس » .

(٢) سسم رملة « القاموس »

سريع لنيل المجد اكرم هيظم (١)
 له جل أخلاق تعاضم قدرها
 فما حاتم في الجود من قبل فاعلم
 همام وحبر ماجد ذو مآثر
 تبسم عن فضل ومجد مسلم
 غمام يسح الجود في كل وجهة
 ووبل سقى روض الكمال المنعم
 أديب جليل فاضل متفضل
 الى فضله كل الفضائل تنمي
 تراه كبحر إن تيممت نحسوه
 حوى كرم التكريم دون التكرم
 بأبهج ملقى عند بسذل وجوده
 وأحسن وجه مزهر بالتبسم (٢)
 فيا فاضلا أضحت مفاخر فضله
 يفاخر فيها بين عبس وجرهم
 أسأت بتقصيري وما كنت جاهلا
 ولا أنا ممن باع وداً بدرهم
 فأي أياد تختفي ووسسامها
 على جبهة الدنيا كغرة أدهم
 ولكنما التقصير خوف إطسالة
 وما أنا إن أطنبت فيك بمجرم

(١) هيظم كذا في الاصول ولم نعث له على معنى ، ولعله تصحيف هيظم وهو البحر يقال بحر هيظم وهيظم
 واسع بعيد القمر « انظر لسان العرب »
 (٢) في الاصول : باهج ملقا.

و لولا أياديك التي سلفت لنا

لكان عسيراً في سواك تكلمي

فلا زلت في أمن ومجد ورفعة

لا كسب فخراً من قريضي المنظم

مولاي : أما القرطاس فكالأشواق تأجج ضرامها ، وتبلغ غرامها ،

وكاد أن يكون عذابها أليم . لما فاح الي شذاكم ، وما بعد العشية

من شميم ، فانتشق مجمر الطبع عنبراً وندا . ونثر قضيب اليسراع

على غدير الطروس أقاحاً ووردا . وعرض الأشواق بما هو يقتضي

البعاد ، والحر لا يستعبد بغير الوداد . والافشوقى اليك كثير وهيامي

فيك لا يقبل النظر . ومع هذا فلا ينكر من الطبايع جمودها ، ومن

نيران الذكاء خمودها . ولسان التقصير كما قيل قصير . وكيف لا

والفصاحة لا تقدم غير ناديك ، والنضائل لا تدفق الا من أياديك .

ومن تكلف فوق ما هو عليه ، افتضح بما اكتسبه يديه (١) . فالله

يبقيك ، ومن كل سوء يقيك .

ولما كان له علي حق مشهور ، وكرم مدى الدهور مذكور ،

وامتدت أيام البعاد ، وكاد أن ينقطع جبل الاتحاد ، جددت

عقود الصحبة ، بكتاب يخبر عن الكمد ، والشوق الذي هو

كائن في الخلد . وهو :

أالجيرة أخذت فؤادي بالمسير

بالند فاح نسيمها أم بالعبير

(١) كذا في الاصول وهو خطأ وصوابه يدها ولكن السجعة لا تستقيم الا بالخطأ .

أم تلك أسما قد سمت فضياؤها
للشمس يخجل في السناء وللبدور

أم لحظها كمهند وجبينها
كالصبح ضاء بللع أم في الثغور

فتقاعست تلك الديار واهلها
بالرقمتين منازل في روض نور

فغدوت اكشف عن أثافي ربعم
قفر المراقب لم أجد غير النسور

رحلت وقد وعدت بنيل وصالها
فأنا على تلك العهود الى الظهور

فالى متى أنا في الكآبة والعنا
والى متى ذا البعد من ريم الخدور

هجرت وأودت بالبعاد وأوقدت
وسط الفؤاد تلهبا وقد الهجير

ومنها في التخلص :

أو أن أوادد من سواها في الورى
إلا الذي قد ساد في كل الامور

الواحد السامي الذي من قد غدا
بالفرد يعرف بالورى لا بالنظير

عين الفضائل والفواضل والندى
بحر المعارف منبع العلم الغزير (١)

(١) في الاصول : والندا

وبل سقى روض الكمال وأندى أغد

بصان النوال وديمة الجود المطير

خال يسح ولا يشح بجوده

فمذاقه في الورد كالعذب النمير

ومنها :

غيث تساقط فضله بمكارم

فرياضه تزهو بساجعة الهدير

كم من غدير فضائل في كفه

بالكف تسمع صوت خاشعة الخريز

ومنها :

فهو الذي قد فاق من في عصره

حتى الاوائل وهو في الزمن الاخير

واها لأيام مضت في قربه

في القلب يوقد نارها أم في الضمير (١)

لا زال بالنعماء يسمو والعللا

ينمو على مر الأهلة والدهور

ما رنحت ريح الصبا بنسيمها

وتعطرت دمن الفلاة الى النشور

سيدي : شوقي إليك لا يحكيه كتاب ، ولا يستوفيه خطاب ،

ولا يمليه قلم ، ولا تستمليه حكم . إن قلت أنا في الهيام عذري

أو عامري ، فما للرقاد لم يألّف عيني ولم يأتلف بناظري .

(١) في ب بعد هذا البيت : ومنها

إن قيل من واحد في الشوق ذو وله

لاستعجلت عبرتي حتى أقول أنا

فكيف لا أتواجد عليك ، وعين الكمال جارية لديك ، وكيف
لا أحن اليك ومنابع الفضائل تدفق بين يديك . بل كيف لا أهيم
فيك ، والدراري تتناثر من فيك . أنت أوحده الزمان بالحسب
والكمال ، ومفرد الأوان بالرقب والنوال . أما أياديك فلم تنزل
رائقة راقية ، وأما معاليك فهي من اجدادك معجزة باقية .

وأرى الفصاحة جلها وقليلها

في راحتك وفي يديك وفيك

إن قلت أنت بديع زمانه فما للبيان يتدفق من أياديك ، وألوية
البلاغة والبراعة قد انعقدت في أعلام ناديك . أو قلت أنت البدر
المنير الزاهر فما لشمس الفصاحة بازغة من مطلع ذلك الجناب
الفاخر .

إذا ورد الشتاء فأنت شمس

وإن ورد المصيف فأنت ظل

صرف الله الصروف عن أنديتك وحماها ، وآمن حریمها من
الاغيار وحماها . وكيف لا ألتزم الدعاء على الدوام ، وأنت كعبة
لمطاف الخاص والعام .

وما علمت لساني كلَّ عن صفة

ولا علمتك إلا فوق ما أصف

وكيف لا وطبعك قد جبل بماء الأدب والكمال ، ولسانك هو

الآية الكبرى في نظم العقود والآل (١) .

وكيف لا وأبو الافضال انت ومن

فاق الانام بسامي البذل والكرم

فيالله ما أعلاك ، وفي المذاق ما أحلاك ، فما السيد السند الا مثلك

شريف ، والعلامة الثاني بالنسبة اليك ظريف . وأبو الطيب والبديع

أشعة مطلع ذلك الأفق المريع ، فعليك يا ابن بنت رسول الله تعقد

الخصاصر . وأنت سراج محافل الأوائل والأواخر ، فلا زلت

تسحب ذيل المعارف والاجلال ، ما تعاقبت الأيام والليال ، ولا

برحت كعبة علم ونوال ، ما طفقت بحور النظم بنقش الآل (٢) .

ثم لما طال البعد وامتد ، وطريق الوصول الى ناديه منسد . وقد

كثر الصدود ، على خله الودود . وبلغت البعاد مداها ، ووصلت

الأشواق الى منتهاها ، وظهرت إمارات الانقطاع على غير مقتضاها

فتيامنت ناديه ، لا ستقطار ماء الحياة من مزنة أياديه . فأرسلت

إليه هذه الأرجوزة ، والمنظومة السابعة الوجيزة . وهي :

نهدي سلاماً طيب الأنفاس يحكي ضياء البدر والنبراس

معبراً ممسكاً مطيباً مكلا مهذباً مذهباً

محفوفة أطراقة بالزهر منقطاً مطوقاً بالبدر

قد صافحته بلسة الغمام ما بين روض مسفر اللثام

فهو الكمال والمعالي والمنسى والأمن واليمن وأيام الهنا (٣)

(١) في الاصول : التوال

(٢) في الاصول : التوال

(٣) في الاصل : المعالي والمنا

لكعبة الفضل بلا اشتباه
سلااة الرسول طه المصطفى
منابع العلوم والمعالي
فهو إمام الفضل والكياسة
ونخبة النخبة في فن الأدب
إن قام يعلو منبر الفصاحة
أو أن رقت أنمله أقلامه
حبر الورى بالفضل قد تتوجا
فهو مناه ومنى مناه
ضياؤه المشرق بدر التمام
وفضله ينمو على فضل السحب
فواضل له إلينا عايدة
وكم له من نعم مفصله
وكم له من الأيادي والكرم
يا حبذا من ضيغم ومن أسد
فهو الذي رقى المعالي والكرم
سام العلا وجاءها صيبا
فانزل حماه واطلب العطايا
ومنها :

وان أقل ما فيه من جميل

الفاضل المجيد عبد الله
« وآله المستكملين الشرفا »
معادن السماح والنوال
وصاحب الكمال والرياسة
وزبدة الزبدة حبر منتخب
خطيبها المعروف بالسماحة
فالواحد الفرد العلا العلامه
ممجدا مطوقا مدمججا
والفضل فيه لا الى سواه
وحقه بالبدر أن تسمى
ومجده أوراق أغصان القضب
« فالله بر والأيادي شاهده »
كانه بالرزق قد تكفلا
« ومن يشابه أبه فما ظلم »
وحبذا من والد ومن ولد
يعطي الى السيف مناه والقلم
بفضله من مهده مهديا
واستمطر الجود الى الركايا

من جمل تغني عن التفصيل

اطلب فيها البحر للمسداد
هذا وما يحتاج للاطـالة
وكيف لا وأنت في ذا الجيل
قدم بعز ثابت الأصول
وبعد ياذا الفضل والأيادي
أتى الكتاب يا إمام العصر
لثمته في طلب الاجلال
فارتدت الأعين منه مبصره
ومنها لكون كتابه كان مصحوباً مع هدية .

أكرم بها من صلة وعائده
نعم الكتاب بالمعاني الباهره
قد نظمته رقة المعساني
كواكب قد جمعت كما وقع
فكم وكم قد نظمت لحسن
حكمت سيف الفضل في الرقاب
لكونها على الأيادي زايدة
وما حواه من فصول زاهره
يغني عن الطنبور والمغاني
كأنما البدر عليها قد طلع
ابن النباتي عليها يثني (٢)
وحزت كل الفضل كالسحاب

(١) في الاصول : التوالى .

(٢) لعله يريد بابن النباتي ابن ' نباته السعدي ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارقي المقوفى سنة اربع وسبعين وثلثمائة ترجمته في وفيات الاعيان ٢٥٦/١ وانظر الاعلام وفيه مصادر اخرى .
او يريد ابن نباته المصري جمال الدين محمد بن محمد بن محمد الشاعر المشهور ويرجع نسبه الى عبد الرحيم بن نباتة . وقد توفي سنة ثمان وستين وسبعمائة . ترجمته في الدرر الكامنة وطبقات السبكي ٣١/٦ وحسن المحامره ٢٧٢/١ وانظر الاعلام فقيه مصادر اخرى .

وشيتها كصنعة الحرير وفقت فيها ابن اوس والحريري (١)
وكيف لا وأنت ابن الفخر والسر في الابناء سر يسري
ومنها :

وان تجد بالعام في رسالة تغني عن البدور والغزالية
وانما الكتاب بعد الياس يقابل الروح مع الانفاس
قدم بعز وبسعد تالي تحاول الكمال والمعالي
ما رنحت بوشيتها الأقلام محبر الاوراق والسلام
ولما كان هذا السيد كما ذكرنا كاتب الانشاء بمدينة بغداد ،
وقد ملأ بسوانح معارفه هذه الأقطار والبلاد . وساد بكتابه أهل
الفضائل . حتى طوى ذكر العماد (٢) ، وأنى بمنشأته القاضي الفاضل (٣)
فلنذكر نبذة من منشأته التي تروق ، وعلى أمثالها من المراسلات
تزهو وتفوق .

منها ما كتبه من طرف والي بغداد دار السلام ذلك الوزير
الضرغام حامي العباد ، قانع آثار الفساد ، الوزير الخطير ،
والوكيل المطلق المشير ، نتيجة الوكلاء ، فريدة الوزراء ، صاحب
البأس القامع ، والمجد الجامع ، والعطاء الواسع والبذل والنوال ،
والجود والكمال ، الجليل الشأن ، زبدة وزراء آل عثمان ، حضرة
الأكرم الأفخم الأعظم سليمان باشا ، يسر الله له ما يشاء ،

(١) يريد بابن اوس حبيب بن أوس الطائي ابتمام الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٣١ هـ
وبالحريري القاسم بن علي صاحب المقامات وقد ترجمته في حاشية ص ٨٨ .

(٢) يريد بالعماد محمد بن صفى الدين محمد عماد الدين المشهور بالعماد الاصبهاني ولد باصبهان وتوفي
بدمشق سنة سبع وتسعين وخمسةائة ترجمته في وفيات الاعيان ٩٧/١ وانظر الاعلام ٢٥٤/٧ فقيه مصادر
أخرى . ومعجم المطبوعات العربية .

(٣) هو عبد الرحيم بن علي البيساني ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين وتوفي سنة ست وتسعين .

إلى شريف مكة وحامي البيت ، الذي لم يدخله عسى وليت .
نتيجة السلف الاكارم ، وخلاصة الخلف الاعاظم سيف السعد
المسلول ، الذي لم يعتره فلول . الفريد الواحد ، حضرة الشريف
مساعد (١) تهنئة له في الشرافة ، وتبريكاً له على هذه الانافة . وتعزية
له بالشريف المفقود والظريف المحمود ، المرحوم المغفور الشريف
مسعود . وقد جمع بين التعزية والهناء ، وأتى بما يبهر ألسن
الفصحاء ، فاغرب ، وبكل الوجوه أعجب وهي :

غب تحيات مترادفة السعد ، تغادي ريح الصبا وتراوحه ،
وغرر دعوات متواصفة العقود ، تصابح زهر الربى وتصافحه .
وبدايع تسليمات تبدو لوامع المودة من سنا أنوارها ، وتنساب
جداول الاخلاص في رياض أزهارها . يخص بها سامي فرع
الشجرة المباركة الزكية ، غرة الناصية الحسينية قطب الدائرة
العلوية العلوية . خلاصة السلسلة البهية النبوية ، سلالة العصابة
الكريمة المصطفوية ، نقاوة السادة الميامين الهاشمية جمال
الأشراف الأماجد الفاطمية ، ذى الحسب الظاهر ، والنسب الطاهر
حائز القدر المعلى في حلبة المفاخر والمحامد ، أعني به الشريف
مساعد ، أجد الله تعالى ميامن شرفه وسعده ، وأعاد على الاسلام
والمسلمين بركات أبيه وجده .

• وخمسة ترجمته في رفيات الاعيان ٢٨٤/١ ، وخريدة القصر رقم شعراء مصر ٢٥/١ والنجوم الزاهرة
١٥٦/٦ والاعلام ١٢١/٤ وفيه مصادر اخرى .

(١) الشريف مساعد بن الشريف مسعود بن إدريس بن أبي نمي الشريف تولى امانة مكة بعد وفاة والده
الشريف مسعود سنة اربعين ومائة والف وقد ترجم الحربي لابيه الشريف مسعود في خلاصة الاثر ٣٦١/٤ .

وبعد فالذي ينهى الى سامي ، جنابه الكريم النامي ، هو
أنه بمقتضى ما ثبت من طريف الاخلاص وتليده ، ورسوخ من
موروث الوداد وجدیده ، لم نبرح مترقبين الاخبار السارة الشريفة
الشريفة . ونستنشق فوايح الفتوحات المكية ، إذ ورد صحبة الحاج
أحمد بن علي البغدادي كتاب كريم ، أبهى من عقد الدر
النظيم وأزهى من قطاف الروض الوسيم . فاجتينا من افنانه رطبا
جنياً ، واقتطفنا من روضه زهراً جنياً . وكان مما لوح في مطاويه ،
حسب ما كان قرع المسامع من روايع فحاويه ، أنه سبحانه
قضى في النفس المسعودة الزكية ، بما هو حكمه في كافة البرية
فلبت داعي الله راضية مرضية ، دارجة الى دار الكرامة العلية .
وجبر الله جل ثناؤه تلك الرزية ، بأن سد مكانه بالذات الكريمة
السنية ، على نحو قول القائل .

نجوم سماء كلما غاب كوكب

بدا كوكب تأوي اليه كواكبه (١)

فنحن في ذلك في كيفية ممتزجة في أحزان ونشاط ، متوسطة بين
انقباض وانبساط كما قال من قال :

فالعين باكية والسن ضاحكة

فنحن في مأتم منها وفي عرس

ولعمر أبيك ، لو لا أن الله ، عم نواله ، سد ثلثة المصائب ،
ونحلة الاكتئاب ، بالجناب الأمجد النقاب ، والبحر العظيم

(١) في الاصل : بدى كوكب .

العباب ، اطال الله بقاه ، وحفظ على الدين والدنيا شرفه وسناه ،
لعظم الخطب في النعي ، وفقد ذلك الشاب المضي . غير ان النعمة
بحمد الله تعالى فيما بقي ضافية اللباس ، نامية الغراس . فروح
الله روح الماضي ، وجعل هذا الخلف الباقي ، وصير التعزية
بعده له لا به ، والخلف عليه لا منه ، وال عوض فيه لا عنه ، وألهمه
فيما عراه راحة الصبر . وبارك له فيما أولاه ، وعرفه فاتحة السعد
والنصر . وايد معاقد العز والشرف بوجوده ، وشيد اركان السعد
ببره وجوده .

هذا وكان من جملة ما احتوت عليه صحيفة التواد ، التوصية
على الرجل المذكور من أهل بغداد . فحيث أن الأ مجد الأرفع
هو الشفيح وابن الشفيح المشفع ، المحكم في المال ، المساعف في
مساعدة الآمال ، ساعدنا الرجل المذكور تكربة للخاطر العاطر
وانلناه ما كان يتمناه . ولأجل تهنية المقام الأسنى ، وتيريك الرتبة
السنية الحسنى ، نظمنا كتاب المحبة والتواد ، في سلك الاخلاص
والاتحاد ، فحين الوصول بعون الله سبحانه والاطلاع ، على
ما تحويه الحشى والاضلاع ، من خالص المودة وصادق الصداقة
والمحبة ، فالمرجو المؤمل ، ذكر المحب في تضاعيف الدعوات
المستجابة في تلك المعاهد المباركة ، والتشمير عن ساعد الهمة في
اخبار عافيتكم السارة والانباء الشريفة المبهجة الدارة . ولا زال بيت
عزكم حرماً آمناً لكل مستجير عائد . وحرم شرفكم مسعى يطوف
به كل مستظل وعائد .

وقد جمع هذا السيد المعروف بالبسالة فيما ذكره وشاه في هذه الرسالة ، بين التهنية والتعزية ، وتفنن في أحسن أنواع الافتنان (١) .
إلا أن أهل البديع ، قرروا في نوع الافتنان أن الجمع بين التهنية والتعزية في النظم أصعب مسلكاً لشدة التناقض بينهما . واستشهدوا عليه بقول بعض الشعراء (٢) ليزيد بن معاوية ، لما دفن أباه وجلس للتعزية قوله :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقتة

واشكر حباء الذي بالملك أصفاك

لا رزء أصبح في الاسلام نعلمه

كما رزئت ولا عقبى كعقباك

وقال زكي الدين عبد العظيم بن ابي الاصبغ (٣) في كتابه المسمى بتحرير التحبير : أحسن شعر افتن فيه صاحبه بالجمع بين التهنية والتعزية قول ابي نواس لابي العباس الفضل بن الربيع يعزیه بالرشيد

(١) الافتنان هو الاتيان بفنين مختلفين من فنون الكلام في بيت واحد فاكتر ، مثل النيب والحماسة ، والمدح والهجو ، والتهنية والتعزية . ولا يختص بالنظم بل يكون في النثر ايضاً .

(٢) هو عبد الله بن همام السلوي ، من بني مرة بن صعصعة ، شاعر اسلامي ، ادرك معاوية وبقي الى ايام سليمان بن عبد الملك اوبعده ، وقيل انه توفي سنة مائة للهجرة او نحو ذلك . انظر : الشعر والشعراء ص ٥٤٤ والكامل للبرد ١٢٦٩ وسط اللالي ٦٨٣ .

(٣) هو ابو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد المصري المعروف بابن ابي الاصبغ ولد بمصر سنة خمس وثمانين وخمسمائة وقيل سنة تسع وثمانين وخمسمائة . تعلم في مصر وكان اشتغاله بالادب والشعر والنحو ثم سافر الى الشام وصحب جماعة من الملوك والرؤساء . وتوفي سنة اربع وخمسين وستمائة . الف في البديع واعجاز القرآن كتاب « تحرير التحبير » و« بديع القرآن » نشرهما الدكتور حفي محمد شرف وله كتب اخرى لم تنشر . انظر مقدمتي الكتابين المذكورين .

ويهنيه بالأمين (١) :

تعز ابا العباس عن خير هالك

باكرم حي كان أو هو كائن

حوادث ايام تدور صروفها

فهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى

فلا أنت مغبون ولا أنت غابن

ولقد أتى ابن نباقة (٢) بالبدايع التي ما سبقه أحد إليها ، في تعزية (٣)

الملك المؤيد ، صاحب حماه (٤) ، وتهنية ولده الأفضل

بالسلطنة بعد أبيه وهي :

هنا محاذك العزاء المقدما

فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع

شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

(١) في الاصلين : قول ابي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزبه بالرشيد ويهنيه بالمأمون وهو خطأ فالفضل بن الربيع يكنى ابا العباس وقد وزر الرشيد ثم لابنه الأمين وقام بأمره .

(٢) انظر حاشية ص ١٤٤ .

(٣) استعمل لفظة تعزية بالمعنى الذي يستعمله العامة في العراق ويريدون به العزاء حيث تشد القصائد في تأبين الميت .

(٤) هو اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب الملك المؤيد ابو الفداء ولد سنة اثنتين وسبعين وستمائة قرأ التاريخ والادب واصول الدين ، والفلسفة والطب . وعلم الهيئة ، ونظم الشعر وهو صاحب كتاب المختصر في اخبار البشر ويعرف بتاريخ ابي الفداء ، وكان سلطانا مستقلا في حماه وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة . الدرر الكامنة ١ : ٣٧١ والبداية والنهاية ٤ : ١٥٨ وفوات الوفيات ٢ : ١٦ والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٩٢ والاعلام ١ : ٣١٧ وفيه مصادر اخرى .

فردّ مجاري الدمع والبشر واضح
 كوابل غيث في ضحى الشمس قد سما
 سقى الغيث منا تربة الملك الذي
 عهدنا سجاياه أبر واكرما
 ودامت يد النعما على الملك الذي
 تدانت به الدنيا وعزّ به الحمى
 مليكان هذا قد هوى لضريحه
 برغمي وهذا للاسرة قدما
 ودوحة أصل شادوي تكافأت
 فغصن ذوى منها وآخر قد نما
 فقدنا لأنماق البريسة مالكا
 وشمنا لأنواع الجميل متمما
 كأن ديار الملك غاب اذا انقضى
 له ضيغم أنشا له الدهر ضيغما
 كأن عماد الدين غير مقوض
 وقد قمت بأزكى الأنام وأحزما
 فان يك من أيوب نجم قد انقضى
 فقد اطلعت أوصافك الغر أنجما
 وإن تك أيام المؤيد قد نخلت
 فقد جددت عليك وقتاً وموسما
 هو الغيث ولى بالهناء مشبعا
 وإبقاك بحراً بالمواهب منعمما

وكانت وفاة الملك المؤيد في شهر محرم الحرام فقال ولم نخرج
عما فيه :

بل انبسطت فيها التهاني وانشأت ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

محمد اسعد الحسيني

نجله محمد أسعد ذلك الأديب الأرشد

لهم أوجه غر وأيد كريمـة ومعرفة عد وألسنة نـد
وأردية خضر وملك مطاوع ومركوزة سمر ومقربة جرد
رأيته وهو في السن في العشرة الأولى ، وهو كالقمر لم يعتـره
أقولا (١). السعود في غرته لايحة ، والورود من جبهته فايحة . في
طلعته بشائر السعادة منقوشة ، وفي جبينه مخايل السيادة مفروشة .
كنت إذا طالعت في سطور وجهه أرى نيشان السمـو فيه ظاهر .
وإذا تمثلت معاني حركاته يلوح لي من تلك المعاني عنوان النمو
وآثار المفاخر . ثم لما بعدت عن تلك العهد ، وأبعدتني الركائب
عن مدينة السلام بغداد . وعدت إليها بعد سنين ، والقلب فسي
تلك المعاهد رهين . فوجدت ذلك النسيم قد هب ، والطفـل
الصغير قد شب . وقد بقل خطه وارتاش ، ودبت في عروقه مياه
الظرافة والانتعاش ، وغدا باهر ذكاء وأدب ، قد أظهر لأهل
الكمال من كماله العجب . قد جمع في الأدب (٢) سجلا وفي
المعارف صكا ، فله عليهما الختم الذي لم يقبل كسطا ولا حكا .

(١) كذا في الاصل وهو خطأ ولكن السجعة لا تم الا بالخطأ

(٢) في ب في الآداب مجلا

فسجل أدبه أنواع المعارف والفنون ، وصك أذعانه يبهز العقول
ويحير الظنون ، تسابق في مضمار الفضل فكان سباق ذلك
الميدان ، واقتدى بأسلافه الكرام فغدا مشار الأكاير والأعيان .
تصدر لصدارة المجد فكان في ذلك مرجع الصدور . واعتصر
كروم البلاغة من عنقيد الرياسة فسقى رحيق النشاط وشراب
السرور . خوط بان أزهى من الورد بانواع الفصاحة مثمر ، وهلال
كمال أبهى من البدر بصنوف الكمالات مقمر . فهو الأسعد
الذي رقي إلى هام المجد والتقط درر المعارف . والأمجد الذي صعد
إلى أقصى أعلام الحل والعقد . فغدا حول بيت المحامد واللطائف
طائف ، خاض في تلك الصبوة بحور المعارف ، واستخرج لآلي
الاصداف ، فكان غواص بحور المعالي الذي تقف عند ساحله
كبار الأشراف . توأخى مع الفخر فرقي إلى ذروة المجد وهامات
المعال . وسلك أخيه فخر (١) الدين في سلك الأدب فاقمر
بعد ان كان هلال (٢) . فرأيت أنجاه المذكور هذا وهو في
الاحضان . ثم لما عاودت كما ذكرت فوجدته قد انتظم في سمط
الشبان . وآثار النجابة عليه تلوح وتظهر ، وعلامات السعادة من
أناقته تبان وتبصر . والشبل في المخبر مثل الاسد .
لهم علي أيادي كرم واحسان قد طوقت مني الجيد . فلا زال
بيتهم مدى الزمان كل يوم من المعارف في مزيد .

(١) كذا في الاصول وهو خطأ وصوابه الحما .

(٢) كذا في الاصول هلال وهو خطأ وصوابه هلالا . ولكنه لما الى الخطأ لتستقيم له السجدة .

السيد خليل البصير (١)

ومن أبناء عمهم السيد خليل البصير

ضريير ولكن بالفضائل بصير ، فهو البصير وأي بصير ، لم يقبل في الكمال نظير . أما الفضائل فهو بحرها الطامي . وأما الكمالات فهو فلکها الرفيع السامي . استقل في الادب بالنقض والابرار ، ووضح سبل المعارف الى معالم الافهام . تهادته الأيام تهادي النسيم للروض البليل . وافتقرت إلى جنابه افتقار المحرور للمقيل . فانه ممن عارض الوشل بالمطر ، وفاخر الليل بالقمر . وطلع في الحدباء طلوع الشمس وأحيا بأنفاسه الطيبة أموات الأدب في الرسم . فحارت بأدبه الأفهام ، وبعدت عن درك كماله الأوهام ، فانه شخص الأدب عيانا ، وأقام على ذلك بينة وبرهانا .

وكل حيا للمجد فهو سحابه وكل رحي للفضل فهو لها قطب ألف بأدبه الفنون الشوارد ، واستملى الفواضل عن عطارده . فأثاره تفصح عن سعة باعه ، وتحريراته تنبيء عن طول ذراعه . فانها لا تعمى الابصار وان في ذلك لعبرة لاولى الابصار . مطر واستبرق ، وأثمر وأورق ، فعلا (٢) جنابه ، وحمد غمامه وضبابه . وعذبت

(٢) في ب على .

(١) لم نثر له على ترجمة .

مصادره وموارده ، وعلت محاضره ومشاهده . فهو بارق عارض
الأدب ، كريم الجد والحسب . مالك الأفضال والمعالي ، مستخدم
الأحرار والموالي . قد بلغت معاليه السماء ، وجلت مكارمه أسرة
الظلماء . فطلع للكمال طلوع سهيل ، وأشرق بجماله النهار والليل .
فها هو بحر أدب تشعبت أنهاره . وروض فضل تلونت أزهاره .
قد أظهر من أدبه ألوان ، زين بها جيد الزمان .

وله نظم أرق من النسيم في الليل . وأروق من تقاطر الغمام والسييل
ونثر كالنجوم في ضيائها ، والثريا في سمائها . وقد أخذ بها
مجامع القلوب وملكها ، وفي سلك سمط الخدام سلكها . وقد
أثبت منها ما هو كالجواهر ، في أعناق الجآذر .

فمن نظمه قوله :

كفى الله أهل الموصل الشر إذ أتى
عدو لهم من جانب الشرق ناهض
أجل ملوك العجم نادر اسمه
ظلوم غشوم للمواثيق ناقض
سبى نسوة السكان في البيد والقري
بظلم وكل بالمهالك خائض
وساق أنواعيم الرساتيق كلها
فما في الضياع اليوم بكر وفارض

فحاصرنا ستين يوماً مهيجاً
 حروباً وفي الجمعات ماتت فرائض (١)
 فحاربه الدستور والى ديارنا
 حسين بعون الله وهو ينسأهض
 فألقي رعب في قلوب جنوده
 فبانوا وكل نحو مشواه راكض
 فلما أزال الله عنا شعوبهم
 بتوفيقه أرخت زال الروافض
 وقوله مخمساً :
 نأى الغزال الذي في القلب موضعه
 ياليت شعري أي الروض مرتعه
 ناديته بانكسارى إذ أودعه
 يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه
 هل من سبيل الى لقياك يتفق
 نار المحبة في الأحشاء حامية
 والعين كالنهر طول الدهر هامية
 يا من به رتبتي في العشق سامية
 ما أنصفتك جفوني وهي دامية
 ولا وفى لك قلبي وهو يحترق
 وله مصدراً ومعجزاً لهذين البيتين .
 يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا
 ممن يفرج كربات المساكين

(١) في الاصول فات الفرائض وما اثبتناه من سلك الدرر ١٠٢/٢

واصبر على محن الأيام ذا جلد
ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند إذا أصبحت في كدر
من النوائب واستقبله في اللين
هيئات هيئات أن تصفو بلا كدر
فانما أنت من ماء ومن طين

والبيتين لابن نباتة (١) وقد تبعه الصفدي (٢) في ذلك فقال :
دع الاخوان ان لم تلق منهم صفاء واستعن واستغن بالله
أليس المرء من ماء وطين وأي صفا لهايك الجباله
وفي معنى بيت ابن نباتة في انتظار الفرج ، قال النبي صلى الله
عليه وسلم : أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج (٣) .
قال جالينوس (٤) : الهم فناء القلب (٥) ، والغم مرضه . ثم قال
الغم بما فات ، والهم بما هو آت . ومن الغم يعرض النوم ، ومن
الهم يعرض السهر ، لأن في الهم فكراً بما سيكون والغم لا فكر
فيه .

حكى بزر جمهر ، وهو من اجل حكماء الفرس ، انه لما
حبسه أنو شروان عند غضبه عليه في بيت ذي ظلمة وضيق ،

(١) انظر حاشية ص ١١٤

(٢) انظر حاشية ص ١٠٥

(٣) وفي الترمذي ، عبادات ، ١١٥ الفصل الاعمال انتظار الفرج

(٤) جالينوس طبيب يوناني ولد في سميرنا . وكان موطنه فرغامس بالقرب من قره . وكان جالينوس في دولة
نيرون قيصر وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية . وطاف بالبلاد ودخل ومات بالقرى من اعمال
مصر وهو راجع الى بلده عيون الانباء : ١١٨ .

(٥) في الاصول : قباه القلوب وما اثبتاه من عيون الانباء ١٢٣/١ وفيه والغم مرض القلب ثم بين ذلك
فقال الهم بما كان والهم بما يكون وفي موضع آخر الغم بما فات والهم بما هو آت

وصفده بالحديد وألبسه الخشن من الصوف ، وأمر ان لا يزداد على قرصين في كل يوم خبز من شعير ، وكف ملح ، ودورق ماء ، وأن تحصى الفاظه فتقل إليه . فاقام بزر جمهر شهوراً لا يسمع منه لفظ . فقال انوشروان : أدخلوا عليه بعض أصحابه ، ليستأنس بهم ، ويفاتحوه بالكلام ، واسمعوا ما يجري بينهم ، وعرفوني . فدخل عليه جماعة من المحتفين به ، وقالوا : أيها الحكيم نراك في هذا الضيق والحديد والصوف والشدة التي دفعت اليها ، ومع ذلك فان سجية وجهك ، وصحة جسمك على حالهما لم يتغيرا . ما السبب في ذلك ؟ قال : لاني عملت جوارشاً من ستة أخلاط آخذ منه كل يوم شيئاً ، فهو الذي ابقاني على ماترون . قالوا صفه لنا فيوشك ان نبلى بمثل بلواك فنستعمله .

قال : الخلط الأول الثقة بالله عز وجل . والخلط الثاني أن كل مقدر كائن . والخلط الثالث الصبر خير ما استعمله المتحسّن . والخلط الرابع إذا لم أصبر فأني شيء أعمل . والخلط الخامس يمكن أن اكون في شر مما أنا فيه . والخلط السادس من ساعة الى ساعة فرج .

وعلى هذا قول بعضهم :

إصبر على حلو الزمان ومره
فإلصدر من يلقي الخطوب بصدره
والحر سيف والذنوب بصفوه
ليس الحوادث غير أعمال امرى
وأعلم بأن الله بالسف امره
وبصبره وبحمده وبشكره
صدأ وصيقله نواب دهره
يجزى به من خيره أو شره
أوذيت من زيد الزمان وعمره

واثبت فكم امر امضك عسره
ولكم على ياس أتى فرج الفتى
فاضرع الى الله الكريم ولا تسل
واعجب لنظمي والهموم شواغل
وتبعه ابن نباتة (١) فقال :

لا تخش من غم كقيم عارض
إن تمس عن عباس حالك راوياً
ولقد تمر الحادثات على الفتى
هون عليك قرب أمر هائل
ولرب ليل بالهموم كدمل
ولصاحب الترجمة مخمسا :

قدبان قلبي الذي الأشواق ديدنه
لما جهلت مكانا صار يسكنه
بحيث لم ير بل لم يدر موطنه
سألته عن فؤادي أين مسكنه

لانه ضاع مني يوم مسسراها

فوجهت وجهها نحوي وقد سمعت
وفي جواب سؤالي رافة شرعت
ما قلته وعلى ما رمته اطلعت
قالت لدينا قلوب جمعة جمعت

فأيها أنت تعني قلت أشقاهها

ويقرب من معنى هذه الأبيات قول الباخرزي (٢) :

(١) انظر حاشية ص ١١٤

(٢) هو ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي . اشتغل في شبابه بالفقه ثم غلب عليه الادب . عمل في الكتاب مع الوزير الكندري مدة . واختلف الى ديوان الرسائل قتل بباخرز في مجلس انس سنة سبع وستين واربعمائة ، وذهب دمه هدراً .

وهو صاحب كتاب « دمية القصر وعصرة اهل مصر » وقد طبع وهو ذيل لبيتمة الدهر للشعالي . وله ديوان شعر في مجلد كبير ترجمته في معجم الأدباء ٣٣/١٣ ووفيات الاعيان ٦٦/٣ وشذرات الذهب ٣٢٧/٣ . *

قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بسادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ترني فقلت لها وأين فؤادي
ويقرب منه قول ابن سبب (١) :

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت وأهوى لنفسي أن تهب جنوب
يقولون لو عربت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب
وقريب منه أيضاً قول الشهاب الخفاجي (٢) :

يقولون لي لم تبق للصلح موضعاً وقد هجروا من غير ذنب فمن لجا
صدقتم وأنتم للفؤاد سـليتم ومالي قلب غيره يطلب الصلحا
وفيه أيضاً قوله :

قد ودعوا قلبي سر الهوى خافوا من الواشي على حبي
فانتهبوا لبي ولم يقنعوا باللب حتى أخذوا قلبي
ولصاحب الترجمة في الاقتباس :

ونسوة لمثني في حب ذي كحل رشا يفوح شميم المسك من فيه
فقلت منهن للآئي فتن به « فذلكن الذي لمثني فيه » (٢)
وقوله فيه :

لست أهوى سواكم اليوم حتى أطلب الموت في هواكم حيثما

* والكنى واللقاب ٥٦/٢ والنجوم الزاهرة ٩٩/٥ وهدية العارفين ٦٩٢/١ . ودائرة المعارف الإسلامية
٢٦٢/٣ والاعلام ٨١/٥ . ومعجم المطبوعات العربية
(١) كذا في الاصل ولم يتبين لنا وجه الصواب فيه .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عمر . شهاب الدين الخفاجي المصري ، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في
الادب واللغة . نسبته الى قبيلة خفاجة . ولد بمصر سنة سبع وسبعين وتسعمائة ونشأ بها . ورحل الى بلاد الروم
واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلا نيك ثم قضاء مصر توفي سنة تسع وستين بعد الالف ومن اشهر
كتبه ريحانة الالباء ترجم به معاصريه على نسق اليتيمة . وكتب اخرى وله شعر رقيق جمع في ديوان . انظر
خلاصة الاثر ٢٣١/١ والاعلام ٢٢٧/١ وفيه مصادر اخرى . ومعجم المطبوعات العربية ص ٣٨ . وريحانة
الالباء للمؤلف .

(٣) سورة يوسف آية ٣٢ والبيتان في شامة العنبر ورقة ٨٢ .

ما لقومي الذين قد عنفوني
ومن نظمه قوله :

زار فؤادي عائداً طرفه
فقلت اذ أبصرت حالهمسا
كلاهما في الدهر مضنى قديم
مستعجبا عاد السقيم السقيم (٢)

وقد أرسل اليه الحاج خليل خداده (٣) هذين البيتين :
لا تحسبوا ان البعاد مكدر
لكن حوادث في الزمان تراكت
فاجابه بقوله :

إنا نسلم أنه يسهو الفتى
لكن نقول بدفع شر عدونا
وله مصدراً ومعجزاً :

قيل لا تنظرن لوجه جميل
وامنع العين أن ترى ما اشتتهه
قلت ذلك الجمال لما تبدى
وبدت حالة هنالك حتى
وكنت قد صدرته وعجزته في
زمن الصبا :

قيل لا تنظرن لوجه جميل
لا ولا ترقبن لوجه صقيل
قلت ذلك الجمال لما تبدى
وعلا حسنه على كل حسن
فهو في الحشر يورث الحسرات
انما ذاك يذهب الحسنات
كثرت دهشتي وقل ثباتي
غفل الكاتبان عن سيئاتي
ذي سناء مطرز بالنبات
انما ذاك يذهب الحسنات
وغدا مشرقاً بكل الجهسات
شغل الكاتبان عن سيئاتي

(١) سورة النساء : الآية ٧٨ وتام الآية (قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً)

(٢) البيتان في شامة العنبر ورقة ٨٨ . (٣) سيرجم له المؤلف برقم ٢٧٢

وأتم منه معنى وربطاً تصديراً كاتب الديوان لوالي الموصل أمين
باشا يونس (١) :

قيل لا تنظرن لوجه جميل واستمع قول ناصح بثبات
وتجنب وقوع ذلك واعلم انما ذاك يذهب الحسنات
قلت ذاك الجمال لما تبدي ومحا الذات باتحاد الصفات (٢)
وتجلى بوحدة الحسن حتى غفل الكاتبان عن سيئاتي
ولصاحب الترجمة مخمساً :

لي سادات اصطفيت هواهم جعلت مهجتي فدا مصطفىاهم
لا يخيب الذي يروم لقاءهم يتلقون من يؤم حماهم
بوجوه من التقى نيرات

تاه في عشقها ذوو العقل تيهها انما الفوز والفلاح لديهها
سابقوا أيها العفاة اليها يالها أوجه يلوح عليها
كل يوم دلائل الخيرات (٣)

وقد ارسل اليه الحاج خليل عند انقطاع الامطار وتواليها بعدما
قنطت الناس هذه الابيات :

ياخافضا رفع الظنون وناصبيا علم اليقين ولا يكون مشككا
من بعد ما قنط الورى من رحمة فانظر الى آثار رحمة ربكا (٤)
فاجاب وأجاد :

يامن يذكر خله كرم الكريم ونعمته
هذا قديما دأبه يعفو وينشر رحمته (٥)

(١) في ب : حضرت امين باشا سلمه الله يونس هو يونس افندي كاتب الانشاء وقد ترجم له المؤلف .
(٢) في الاصول : لما تبدا ، ومعنى . (٣) ذكر هذا التخصيص في شامة العنبر ايضاً ورقة ٨٦ .
(٤) هذا تضمين لجزء من الآية (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها) . سورة الروم آية ٥٠ .
(٥) هذا تضمين لآخر الآية ٢٨ من سورة الشورى ، (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته)

السيد حسن النقيب (١)

الاديب البليغ اللسن السيد النقيب حسن

قوم إذا حضروا النداء تميزوا بعلو مرتبة ونور جبين الوارثين المجد عن آبائهم والحاملين العلم عن سحنون شيخ الأدب ، الراقي لأعلى الرتب . ذو الكلام الرايق ، والكمال المتناسق ، والمجد الراسب ، والهطل المتعاقب . والحسن المطوي للحسب ، والطرز المذهب للأدب . الذي تستفيد منه العيون بهجة ، والألسن فصاحة ولهجة . قدرته الكمال أحسن ترتيب ، وذهبه الشرف أروق تذهب ، وبوبه الفضل أغرب تبويب . فله دره ما أحقه بصدر الكمال . وأسبغه إلى مراتب الفضل والمعالي . يورث الخلب نوراً ، والفؤاد بهجة وسرورا . ملك أزمة القريض ،

(١) ترجم له صاحب منهل الاولياء ٢٤٣/١ فقال عنه : السيد حسن ابن اخي السيد خليل البصير النقيب سابقاً ، والمفتي الان ، عالم ماهر أخذ العلم عن الشيخ عبد الله ورحل الى بغداد ، والى القسطنطينية وجمع علوماً جمة ، وفضائل شتى ، وناظر وباحث ، وقرأ على شيخ الوقت صبغة الله الحيدري . وتصلح بانواع الفنون ، وولي منصب الفتوى بعد ابن عمه عبيد ابن فخر الدين ، فانتفع به الخاص والعام وما أحقه بقوله

ما فيه لولا ولا لوما فتقصه وانما ادركته حرفة الأدب

وله اليد الطولى في علم النقطة . ومحاضراته ولطائفه ومداعباته أكثر من ان تذكر ، وأشهر من ان تبين . ونظمه في غاية اللطف والظرف فن شعر البديع قوله من قصيدة طويلة (وذكر أبياتاً ستة من القصيدة الدالية التي سيذكرها المؤلف) .

وتوفي رحمه الله في غرة محرم الحرام من شهر سنة اثنتين ومائتين بعد الالف . وكان عمره اثنتين ومبشرين سنة .

فكان للنظم بحره الطويل العريض . ظهرت في طلعتة مخايسل
السعادة الموروثة القديمة ، فنبتت في ساحته المكارم الأنيقة
الكريمة . قد انقض على جنود الأدب ، انقضاض النجوم الثواقب
فملك أكرم المحامد واستملك أفخم المناقب . فكان له في الأدب
الربع العامر ، والسبب الوافي الغامر . قد تقنع بالفضل قناع الشمس
بالغمام . وأسكر أرباب الأدب بشراب فصاحته ، سكر العقول
بالمدام . وادار في البلاغة كؤوس ، تخجل الشموس ، فكأنه
العبير في منافحة الأنوار ، والهلال في مصافحة الأقمار ، له من
النظم ما هو كالأسمار ، لجميع الأمصار ، يغني عن اللجين
والنصار . قد أتيت منه بالرايق الأنيق ، الذي يغني عن الشراب
والرحيق .

منه ما مدح به حضرة المرحوم والي بغداد أحمد باشا (١) :

باينت زينب والأهلين والولدا

وشوقهم ليس عني زايدا أبدا

أمست تودعني والدمع منسجم

والقلب مضطرم والصبر قد بعدا

تقول يا صاح أين العزم فاحصة

وأي أمر بسذا أضحاك منشردا

أهانك الدهر أيضا وهو ديدنه

بإتساء حيدر من حين الزمان بدا

(١) الوزير أحمد باشا بن حسن باشا فاتح همدان تولى وزارة بغداد بعد وفاة أبيه سنة ١١٤٠ هـ وتوفي سنة ١١٦٠ هـ ودفن بجوار الامام الاعظم .

أم سامك العصر فقرا لو يسام به
 أبنائوه لأضاعوا الرأي والرشدا
 أم ليس هذا ولا ذا بل شغفت بمن
 ينسبك احسانه الأوطان والبلدا
 أبن السفارة والأهلون في محن
 وسوء حال وعيش أورث النكدا
 هل جائز أن تدعنا في ضرورتنا
 وما لنا كافل نرجوه مستندا
 إن كان عزمك يا هذا لنحوقتي
 نرجو بساحته الافلاح والصفدا
 فلتسر حملتنا مستسعدين به
 مستبشرين بحال يوجب الرغدا (١)
 أجبته ولسان الحال معتقل
 والدمع منهطل والذهن قد فقدا
 لا زال ممتحناً دهري فيوقعني
 في كل رزء يزيع الصبر والجلدا
 إني أريد لأسري شاكيا زمني
 وما اعتلاني بؤس الدور مطردا
 لدى المشير الذي لا زال مؤتمناً
 من في حماه عن اللوام والحسدا (٢)
 لو رام ذا الدهر بطشاً في توابعه
 لا يستطيع حياء منه ما قصدا

(٢) كذا والحسدا وهو خطأ

(١) في ب فلنري

من بحر اعطافه لو سال جدوها
 نحو أمري غاض عنه السوء طول مدى (١)
 أصحابه بلغوا كل السعود به
 ياليتني تابعاً في سنة السعدا
 أعتاب دولته نيل المرام بها
 من رام آرامه في تربها وجددا
 كأنها في أديم الأرض افتتحت
 بوب السماء فنبغي نحوها المددا (٢)
 كم سائل فاز فيها كل مطلبه
 وعاد مشروح صدر قد شفى كبدا
 لعل يعطف في حالي وينجدني
 من غمرة أزهدت روعي كذا الجسدا
 يا آصف العصر دستور الأوان ويا
 صدر الزمان ويا نعم الفتى عضدا
 فهو الوزير الذي إن أمه أحد
 مستصغرا في حضيض الهون قد صفدا
 أقامه بأيادي العز ممتطيا
 أوج السما وذرى الأفلاك ممتهدا
 لو شاهد الخاتم الطائي سماحته
 ونال من فضله الطامي الأنام يدا
 ودام يبذل ذاك الفضل مبتغيا
 نشور جدواه لاستوفى وما نفدا (٣)

(١) في الاصول : طول مدا (٢) بوب: يقصد ابواب . وهي من لغة العامة بالبراق (٣) في ب لاستوفى

من نال احسانه لا يشتكي ألماً
 إلا تزايد حساداً وقهر عدداً
 يا اكرم الناس يا من ليس سائله
 مخيباً زادك المولى غنى وندى (١)
 عمت مواهبه الأقطار قاطبة
 ساهمتها للورى عدلاً ومقتصدداً
 وظل في ذمة الأحسان مطلبنا
 أسرعت مسترجياً للعطف مصطفداً (٢)
 عطفاً على هالك جار الزمان به
 وقد أتى مستجيراً فيك معتمداً
 يا أحمد الخلفا يا نخبة السلفا
 يا مرجع الشرفا يا خير ملتحدداً (كذا)
 اوصافكم وأياديكم إذا أحد
 أطرى بها ليس يستقصي وان جهداً
 فالحتم في ذمتي تعقيب مدحك
 أزكى الدعاء بجد القلب ينتشداً (كذا)
 أستودع الله صدراً لو يماثلـه
 في حسنه البدر فوق الشمس لاستندا
 أشبه الشمس بالاشراق طلعتـه
 لو لم يكن لفظها أثنى كما وردا
 لا تزعمن هلالاً ما يبين على
 ذيل السماء جديداً نحو ما عهدا

(٢) في الاصل : والصفدا

(١) في الاصل غنا وندا

أيضاً هو البدر لكن في تقابله
وجه الخليفة أمس ذابلاً حسدا
ندعو آله البرايا أن يمكنكم
في مسند العز والاجلال منفردا
نطع الخلافة لا زالت مشرفة
من لثم أرجلكم مغبوبة ابدا
أمدك الله إجلالا بلا أمد
دامت صل الكاشح اللاحي وتبيدا
أدامك الله طول الدهر قاطبة
وما يلي بعده مستغرق الأمداء (كذا)

ومن شعره مصدراً ومعجزاً لخميرية ابي نواس :
دع عنك لومي فان اللوم اغراء واترك فأخره بغض وشحناء
وذر دواء التي أمر الشفاء بها وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها ولا يللم بها بأس وضراء
ان سر منها خمودالطبع لاعجب إن مسها حجر مسته سراء (١)
من كف ذات حر في زي ذي ذكر

تغنيك عن أمرد عن بكر حسناء (كذا)
يميل في حبها صنفان ياعجبا لها محبان لوطي وزناء
قامت بأبريقها والليل معتكر بحيث لو كان بيض قيل سوداء
كأنها كوكب أنواره سطعت فظل من وجهها في البيت لألاء (٢)
فأرسلت من فم الابريق صافية

تروي صفا وجهها من كف خضباء (كذا)

(٢) في الديوان : فلاح من وجهها

(١) في الديوان لومسها حجر

تسبى الهموم بجهر والحجا بخفا
كأنما أخذها للعقل اغفاء (١)
رقت عن الماء حتى ما يلائمها
ماء العذيب صفاء بل خليطاء
ان قلت روح فما أخطى تماثله
لطافة وخفي عن شكلها الماء (٢)
فلو مزجت بها نوراً لمازجها
وصار منها بتلك الحال اجراء
وها على الفور تغدو جلب حابلة
حتى تولد أنوار وأضواء
دارت على فتية دار الزمان لهم
والدهر طاع لهم في الشان كسراء (٣)
وما يخافون من بأس ومن خطر
فما يصيبهم الا بما شاءوا
لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة
وقاعة ثويت فيها الاخلاء
أجري دموعي عليهم لا على بقع
كانت تحل بها هند وأسماء
وقل لمن يدعي في الحب توسعة
كلا فدعواك تزوير واغراء (٤)

(١) في الديوان كأنما أخذها بالعين اغفاء
(٢) في الديوان وجفا عن شكلها الماء
(٣) لعله يريد كسرى
(٤) في الديوان : لمن يدعي في العلم فلسفة

لو كنت صبا لما اصبحت مكتئباً

حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

ومن صدر وعجز هذه الايات احد المترجمين فيما بعد الحاج
قاسم الجليلي رحمة الله عليه وهو:

دع عنك لومي فان اللوم اغراء

واترك فديتك ما طب الاطباء

تنفس الصبح قم للكأس مبتدراً

وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها

ولا يمازجها هم ولا داء

كالروح تجري بمجرى الدم نشأتها

إن مسها حجر مسته سراء (١)

من كف ذات حر في زي ذي ذكر

إسفة من بنات الروم عذراء

إن أقبلت ملكت أو أدبرت فتكت

لها محبان لوطي وزناء

قامت بابريقها والليل معتكر

والكأس في يدها نجلاء حوراء

وأسفرت عن محياها ذوائبها

فضل من وجهها في البيت لألاء (٢)

وأرسلت من قم الابريق صافية

من عكس وجنتها في الكأس حمراء (٣)

(١) في ديوان ابي نواس : لومسها حجر

(٢) في الديوان : فلاح من وجهها

(٣) في الديوان : فارسلت

لها ديب بلطف غير مزعجة
كأنما أخذها للعقل اخفاء (١)
فقل لمن يدعي في الحب توسعة
ظلت عما به فاز الأحياء (٢)
ظننت علمك يغني عن مداركها
حسبت شيئاً وغابت عنك أشياء (٣)

وكنت قد صدرته وعجزته وهو :
دع عنك لومي فان اللوم اغراء واترك فذلك تنكيد واغواء
أدر كؤوس الطلايا صاح في عجل وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ولا يرى الهم من في فيه صفراء
عتيقة الدن للافراح جالبة ان مسها حجر مسته سراء (٤)
من كف ذات حر في زبي ذي ذكر
كالسمر ان نخطرت حسناء سمراء
وردية الخد تسبي قلب عاشقها
لها محبان لسوطي وزنساء
قامت بابريقها والليل معتكر
فما شسعرنا بها هيفاء عذراء
فأسفرت شعرها عن ليل طرتها
فظل من وجهها في البيت لألاء (٥)
فارسلت من فم الابريق صافية
تحكي بريق الثنايا الغر شمطاء

(٢) في الديوان يدعي في العلم فلسفة

(٤) في الديوان : لومها حجر

(١) في الديوان كأنما أخذها للعين اغفاء

(٣) في الديوان حفظت شيئاً

(٥) في الديوان : فلاح من وجهها

ولو دعت خمرة من خدها عصرت
 كأنما أخذها للعقل اخفاء (١)
 رقت عن الماء حتى ما يلائمها
 طبعا فحاكت لذا غيث وانواء
 رقت وراقت فلم تحك محاسنها
 لطافة وخفى عن شكلها الماء (٢)
 فلو مزجت بها نوراً لجازجها
 ولم تر في جوار الحان صهباء
 دارت على فتية ذل الزمان لهم
 فهم بذلك اموات واحياء (٣)
 فما يغرنك ما يبدو من سكر
 فما تصيبهم إلا بما شاءوا (٤)
 لتلك ابكي ولا أبكي لمنزلة
 ترقى اليها بنو الآمال علياء (كذا)
 ولا على بقعة خضراء زاهية
 كانت تحل بها هند وأسماء
 فقل لمن يدعي في الحب توسعة
 عين المحب عن المحبوب عمياء (٥)
 رجوت وصلا ولم تخش الفراق اذاً
 حسبت شيئاً وغابت عنك اشياء (٦)

(٢) في الديوان : وجفا عن شكلها الماء

(٤) في الديوان : فا يصيبهم

(٦) في الديوان : حفظت شيئاً

(١) في الديوان : كأنما أخذها بالعين اغفاء

(٣) في الديوان : دان الزمان لهم

(٥) في الديوان : لمن يدعي في العلم فلسفة .

السيد علي خاتمة السادة

ومنهم الاديب النجيب السيد علي (١)

هذا الشاب ابن بنت الرسول ، والمهند الذي لم يعتره فلسول .
غصن غرست نبعته في ساحة السيادة ، برق تألق من شاطيء المجد
فأشرق في تلول الكرم فأضاء وهاده . تردى ببرود المعالي فاتخذ
السماحة ديدنا والكمال عادة . وانتشى في ذورة الفصاحة فملك
من الأدب زمامه وتملك من الفضائل قياده . توارث الفضائل عن

(١) هو السيد علي بن درويش . ترجم له صاحب منهل الاولياء فقال انه : فاضل أديب ، وعارف لبيب
نشأ بالموصل وقرأ بها . وحصل على الأدب والحكمة .

ورحل الى بغداد وتخرج فيها . وروى عن رجالها ، وفاق اقرانه ، ثم اتصل بخدمة صاحب بغداد وانصلح
حاله ، وزالت ضرورته ، ومكث كاتب العربية مدة .

ثم قدم الى الموصل وقد صار له اسم وصيت وحال ، فكث قليلا فيها فلم يجد بها قبولا ، فرحل الى
القسطنطينية ، واتصل بأهلها فحصل له الحظ الأوفر ، والجاه الرفيع . وانتقل في الخدم ، وترقى في المراتب
وجائس شيخ الاسلام وقضاة المساكر . وصارت عنده ثروة زائدة ، وحشمة وافرة ، وقصده الناس في حوائجهم
ومطالبهم .

ثم طوى الزمان ذكره ، وأخذ نازته ، وصرم حبله ، واورده منهل المنية في القسطنطينية قبل تاريخ
التحرير بنحو ثلاث سنين . (ثم ذكر له بيتين من الشعر وآخرين من الدويبت ذكرها صاحب الروض)
كما ترجم له صاحب غاية المرام فقال عنه : قرأ على الملا السوسني ، ثم على العلامة السيد موسى الحدادي
ثم سافر الى بغداد ، وقرأ على العلامة الملا عيسى . ثم على والده صبغة الله أفندي الحيدري ، واتصل
بخدمة والي بغداد الوزير سليمان باشا ، وصار عنده كاتب العربية ، ثم استمضى من تلك الخدمة ، وعاد
الى الموصل وسافر الى الروم ، وعام في تلك التخوم ، وأظهر فضله المعلوم ، واتصل بخدمة الرجال
وبين فضله في ذلك المجال ، ونال الحظ الوافر ، والخير المتكاثر ، وصار صاحب حشمة ووقار ، وشاع
ذكره في الامصار . ولم يزل يترقى في الرتب حتى ولي « التفتيش » وتقدم وما تأخر . واصبح محط الوفود الى
ان أدركه الهام ، فمات في اسلامبول سنة ثمان وتسعين ومائة والى . (ثم ذكر شيئا من شعره) وترجم له
ايضا في كتابه قرة العين . بنحو هذه الترجمة .

آبائه الكرام ، فكانت النجابة حصته المخصوصة . واستحص
الفضائل من أجداده الفخام ، فكانت الرياسة لسهامه منصوصة .
قد ورث المجد كائناً عن كابر ، فترجلت له الرجال . وانهل
أدبه كالغيث الماطر ، فحطت لديه الرحال . فهو الآن بدر سماء
المعالي وقطبها المشيد ، والبحر الطامي الزاخر الذي ماعليه مزيد .
وأرى النجابة لا يكون تمامها

لنجيب قوم ليس بابن نجيب
زرع الأدب في ساحة وجوده ، فنبئت من المعارف أصنافا .
وأثمرت بأنواع اللطائف فتضاعفت سنانبلها مئات وآلاف . فهو
الآن سجل علم بأنواع الكمالات محفوظ . وصندوق فهم من
كل الجهات ملحوظ . صاغ في الأدب جواهر حلي حلت جيد
الدهر تلك النوادر ، وذهبت تيجان فضائل اختطفتها يد الدهر
فجعلتها لجيدها العاطل محاسن ومفاخر . غرف من بحر الأدب
ماشاء ، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . بنى بروج مجد
حاكى السماء بارتفاعه ، وشيد حصون فضل شا كل الجوزاء
بامتناعه . نخل عليه الكمال برد العز والشرف ، فهنته شواویش (١)
الأدب من كل طرف .

متعود ليس المعال تخالسه في الفضل بداراً والكمال شموسا
سطع فلم تتحمل بروج الحدباء حمل ضيائه ، وانهل فأعيا (٢)
أرضها عن ارتشاف قطر سمائه . فلفظته يد الغربة الى دار السلام (٣)

(١) شواویش جمع شواویش وهي كلمة تركية تقابل كلمة « عريف » المستعملة الآن في الجيوش العربية الحديثة .

(٢) في الاصل فاغي .

(٣) يريد بغداد ويطلق عليها المحدثون اسم دار السلام بدل مدينة السلام وهو الاصل الذي اطلقه المنصور العباسي على المدينة حين بنائها .

واختصت بارتشاف ذلك الثغر الشهدي المذاق ومطالعة ذلك الوجه
البسام . فنزل على ابن عمه السيد عبد الله ذلك العلم المشهور ، واللواء
الزاهر الذي على عاتق الخافقين منشور . فقرأ على ذلك العلم
واستفاد ، فملاً بفضلته تلك المعالم والعهاد . فاكتسب من فضله
أنواعاً ، ومن أدبه اكيمة وأصواعاً ، حتى مد الى ذرى الفضائل باعاً
والى معاهد الكمال قدماً وذراعاً .

ثم ثنى عنان القراءة على العالم العلامة والحبر الفهامة ، صبغة
الله بن ابراهيم بن حيدر (١) ، فحاز من العلم ما هو كالشهد ومن
الادب ما هو كالسكر المكرر . منحه بالفوائد التامة ، وأجازته
بالاجازة العامة .

وكنت أحب الاجتماع به ، لما شاهدت منه من أدبه . لأراه
بعد صغره في دائرة الكمال ، وكيف بدر بعد ان كان هلال .
فاتفقت لنا رحلة الى تلك المدينة ، فرأيت الفضل مذهبه والعفة
دينه . وذلك بعد حين من الدهر ، فأشرق علي إشراق القمر عند
البدر . فلقيته وقد جر على المجرة أذيالاً . فقلت جل الواهب العلي
وتبارك وتعالى ، هكذا فيلكن الأديب الكامل وإلا فلألا . ماغادر
صغيرة من المعارف ولا كبيرة إلا وحازها ، وعرف حقيقتها على
التحقيق واصولها ومجازها . قد نظمها في سلك فهمه نظم الدراري
والدرر ، وأدرجها في درج علمه فما باهى (٢) بها ولا افتخر .
فقليلها وكثيرها عنده معدودة معهودة ، وهي بانواعها المجلدة

(٢) في الاصول : باها .

(١) مترجم له المؤلف .

والمفصلة في جرابه مشدودة . وكان الاجتماع به أقصر من ليالي
الوصال ، وأخصر من معانقة الغيد الحسان عند معاطاة السدل
والدلال . قد مرت كما يمر الطيف ، فوأسفا عليها وواحيف . وها
هو الآن نزيل بيت الفخر ، وقطب ذلك القطر ، كل أوقاته التي
يعدها سدى ، فهي في الحقيقة رشد لأرباب الكمال وهدى . فبقيت
على ذلك الشوق المديد ، والتوق الذي ماعليه مزيد . ألى إن ألوى
عنان العزم الى الوطن ثانيا ، فقدر الله لنا به الاجتماع ثانيا .
فأطفينا بذلك غلة الشوق الملم الضافي ، واكتسبنا في معاشرته
سايع الحب الهني الصافي . واستفدنا ممن أدبه الذي حواه أتم
الافادة ، وانشدنا من نظمه مايفيد المجد وينيل السعادة .
فأما نظمه العربي فهو الزكي العاطر ، واما نثره الغريب الحكمي
فهو الغمام المريع المتقاطر . فتناول من نظمه سجلا وصكا ، ونخذ
حقاً ودع من قال افكا .

فمن نظمه العالي المستهزي بالآلي قوله :

سال الدموع وفاضت بالبكا المقل

فمذ تذكرت الاوطان والطلل

يا حاديا هاديا أسرع بنا فلقد

بان التجلد اذ باننا لنا النزل

سقى ليوم اللقا كم فيه من فرح

يغدو فيبقى ومن هم فيرتحل

وكم يواسي قريحاً بعد أن يئست

منه الاساة فما السلوان والأمل

وكم يملئ اخا وجد بلثم لمى
وباجتماع متى لا زال ينفصل (١)
وكم يبل غليلا بل يروي صدى
من بعد أن كادت الانفاس تشتعل (٢)
وكم يسر كئيبا نازحاً فاذا
ما لاح برق ترى عينيه تنهمل
وكم يسكن من ناري هوى وجوى
لولا كادت بأوج الشمس تتصل
أجل وينشر ميت الهجر اذ قطعت
منه الأمانى وحالت حوله الاجل
ويجمع الشائق المسكين بكرة أن
ضجعت له العيس والأقتاب والسبل
أكرم بليلة وصل قد تساحق من
ضيق الخناق حلي الجيد والحلل
وكدت من شدة الأشواق وهي معي
أن اطلب القرب منها لي وابتهل
لا انسى ما انسى اذ جداً تعانقني
تقول أسرفت في الهجران يا رجل
فقلت بالله خلي العتب عنك عسى
وصل به بحديث الانس نشتغل (٣)

(٢) في الاصول : صدا .

(١) في الاصول : بلثم لما .

(٣) في الاصل : هل القلب

امست تدم الليالي ثم تحمدها
لما على الوصل والهجران تشتمل
تقول لا دَرَّ دَرُّ الدهر ديدنه
طوراً يسر وأخرى ساءه الخصل
إقباله نوبٌ إدياره كرب
أعماله نصب دولاته دول
لا زال يرفع ذا خفض ويخفض ذا
رفع ونصب فتلقى حاله بدل

ومن نظمه قوله :

لست أنساها اذ تميل من الـ
كلما رمت زورها فتأبت
أنس لدينا وتستنكن نقورا
واجابت بزخرف القول زورا
وله :

غلب النعاس جفونه فتراه من
حلو المفاصل أشنب فكأنما
أم السهاد يميل كالغصن النقي
من ريقه عسال قامته سقي
وقوله ايضاً (من الدوبيت) :
أهواك اذا مالمع البرق وبيان
تف ليلة وصلنا قليلا حتى
أوغرد طائر على الأيك وبيان (١)
تحكي زمن الصدود واذهب بأمان

(١) في الاصول طائر الايك

ياسين المفتي

ياسين المفتي بن محمود (١)

مفتي البيان ، ومرجع الأعيان . الذي فاق سحنون وسحبان .
قد تطوق من الفضل طوقاً وفاق أهل المعارف ادراكاً وذوقاً . أفتى
في بلدنا سنين ، وغدا للفضائل منبعاً ومعين . اشتمل عليه الفضل
اشتمالا ، فحاز مكارم ونال كمالا . فهو الطيب الأعراق . الذي
حاكى الشموس بالاشراق .
فها هو نهر أعشب المجد حوله

وهما هو بحر زاخر بالمعارف
لبس في الفضائل أنواع الحلل ، وباهى بمجده الشمس فضلا
عن زحل . فاعتصر الفضل من عنقود الثريا وسما . وهطل بما أودعه

(١) هو جد الأسرة المعروفة في الموصل « آل ياسين افندي » وقد انجبت عدداً من العلماء والشعراء .
ترجم له صاحب منهل الاولياء ٢٢٣/١ ترجمة وجيزة فقال عنه : كان عالماً فاضلاً ، قرأ العلوم العقلية
والنقلية ، وسافر الى بلد القسطنطينية . أقرأ فيها درساً عاماً . وولي الافتاء في بلدة الموصل . وكان شجاعاً
مقداماً . وله قوة ساعد وجنان . ولم يكن في وقته من يحسن ضرب القوس والنشاب مثله .

وكان لين الجانب والمريكة وكف بصره قبل وفاته . فسق الله قبره سبحانه المغو والنفران .
وقد بنى الخان المعروف بخان المفتي بسوق باب السراي . كما بنى في السوق مدرسة لتدريس العلوم المختلفة
وهي مدرسة ياسين افندي المفتي وقد تعطل التدريس بها منذ اكثر من قرن . انظر تاريخ الادب العربي في العراق
١٩٧/٢ . ومجلة سوبر ٧٩/١٨ .

الله من اسرار البلاغة وهمى (١) . فهو السباق الذي ملأ بالمجد الآفاق ، ورقى هام الفضل بطريق الاستحقاق . فوالده محمود هو المقدم وهذا هو التالي . وكلاهما بدرنا سماء الفضل وفلك المعالي ومحمود هو شيخ جدنا مراد ، فانه قد قرأ عليه ومن فضائله استفاد . فلهما في الكمالات آثار رشاد ، ترشدك الى تلك المعالم والعهاد ، وتدلك على سوق فضلهم الذي ماله كساد . فهما في البيان ، فرسان رهان .

غيوث كمال كلما غاض واحد همى واحد يهزو بكل سحاب ولهذا التالي في النظم كلام ، يحاكي الغيث عند الانسجام . قد أودعت هذا الكتاب من نظمه ما يحاكي الشمس ، ويوضع على الأعين فضلا عن الرؤوس .

فمن نظمه في مدح الصدر الأعظم والعالم الأفخم السابق ذكره مصطفى باشا الكوبرلي رحمه الله وهي :

بشرى لك يا أمور بانتظام	مذ قام بك موفق الاحكام
طوبى لك يا زمان باعتدال	اذ نلت على بأرشد الحكام
لا ريب لمقتديسه باهداء	مع نيل منى بغاية الاسقام
قد آثره الاله فيما يرضى	علم عمل شريعة الاسلام
سيف قلم كذا سداد الثغر	عدل كرم حماية الآطام
يامن يدع الأنام في تمهيد	يامن يخيف الأسود في الآجام
يامن نشر العلوم في الآفاق	يامن خذل العداة بالآرام

(١) في الاصول : وما

يامن هو في الوغى لنا ملاذ
أهتم بجري ما اقتضاه الحال
قد كان له الأوان بانتظار
ما قيل لنا الامور بارتهان
ماطال لنا السكوت مع ملال
نرجو نظراً بأيمن الأوقات
ندعو له كي يدوم لا يزال
نسأل له ان يصيب ما يروم
يحفظه لنا الاله مع نجليه
ندعو لهما زيادة في العمر
ومنها في ختامها :

تقرى بدر سنا له دعاء نتلو به في بداية وفي اختتام (١)

مع هذا النشر

المعروض لدى الساحة العلية ، والمنهي الى الباحة السنية البهية . هو
أنه بينما كنا مترقبين للتلطف والأخبار ، ومنتظر مع كثرة الملل
للتعطف والانسرار ، ومتوقفاً لحلول الشفعة والاعتبار . إذ نسمت
نسمة على خلاف المعتاد ، بحيث اهتم لنا من سمعها في أقصى
البلاد . فاعتقدنا انها غاية الادبار ، وبتلاء لنا من الملك الجبار ،
وجزمننا بانها متبعة للانعام التام ، ومستجلبة لوفور اليسر بلا كلام
مستشهداً بالكلام القديم من الملك العلام ، ان مع العسر يسرا ،
إن مع العسر يسرا ، حيث انزلها على رسوله امتناناً وبشراً . لا سيما

(١) في عجز البيت زحاف .

إذ وردت لنا الأخبار ، بانحصار الأمور فيمن كانت له بالانتظار
والذي افتخارنا بالانتساب إليه ، وتوقيرنا نشأ من وقوفنا إليه . فوجب
على كل من سمع ان يقول الحمد لله إذ هو نعمة عظمى على الأمة
الاسلامية والأمة . فحمدنا الله تعالى وحصل لنا السرور ، وأيقنا
بفوزنا ونيل الحضور . فالموجود والمتوقع ، والمسؤول والمتضرع ، ان
يقرن ما عرضناه بالعفو والقبول ، ويدرج ما اغتشنا به في شدة
المصائب لدين الأصول . إذ هو بناء على ما اعتدنا إليه عليه من
التلطف والاحسان ، واجترأنا عليه من كثرة أخذه بأيدينا من اول
الزمان . لازال للمستغيثين معينا ، وللملهوفين ظهيرا ونصيرا ومعينا .
وله رحمه الله في هذه التهنية :

كفاني منك نيلا في ارتقاكا	مراتب قد ورثت بها أباكا (١)
فطوبى للزمان وطيب عيش	خصوصاً اذ نصبت به لواكا (٢)
وبشرى للامور بنيل حق	وعدل فيه مقتضياً أخاكا
وقرت أعين من كل خير	أديب كامل يرجو حماكا
لقد هنت بالعلياء طراً	فكيف ولا يليق بها سواكا
وطابت نفس من ترجو علوا	ويثني عزمه نحو ابتغاكا
فها هو حاصل من غير مطل	ولا نكد يشوب ولا جفاكا
فمهما تبذل الآراء جهداً	فما بلغت مآرب في ثناكا
فنالت اثر ظلمتها ضياء	أنارته المطالع من لقاكا

(١) كتبت هذه القصيدة في الاصل خالية من الف الاطلاق .

(٢) في ب : فطوبيا .

فلا زالت بك الأيام تزهو
فتذهب عن قلوب ما اعترأها
متى ماقد دهدتني نائبات
فللضراء جمعا أنت ذخسر
فضاق الصدر مني من بسلاء
لتجبر كل منكسري وتبري
فلا العافون خاب لهم سؤال
كذاهم في الدعا أبداً ونرجو
والقصيدة هذه منسوجة على
التي مطلعها :

عدتك الحادثات الى عداكا
ولا برح المصادق والمعادي
فانت سنتت للناس المعالي
اذا نظر الملوك اليك يوماً
فان يك ملكهم أمسى سماء
خلقت من العلى والمجد حتى
فلو كان العلى والمجد شخصاً
فما للناس معنى ما عداكا (٢)
اذا ماناب نائبة فداكا
وان لم يبلغوا فيهما مسداكا
رأوك لأمر ملكهم ملاكا
فرايك لم يزل فيهم سماكا
تضمنت الفضائل بردتاك
يراه الناظرون لكنت ذاكما

(١) هو ابو بكر ناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني القاضي ، ولي القضاء بستر ، وعسكر
مكرم ، واشتغل بالتدريس في نظامية اصبهان ، وهو شاعر جيد الشعر رقيقه له ديوان مطبوع . توفي
سنة اربع واربعين وخمسةائة . المنتظم ١٣٩/١ ووفيات الاعيان ١٤٩/١ ومعاهد التنصيص ٥/٢ .

والاعلام ٢٠٩/١ . ومعجم المطبوعات العربية ص ٤٢٤

(٢) كتب هذه القصيدة في الاصل خالية من الف الاطلاق .

ومنها يقول :

أحن الى السرى وعلي قيـد من التعويق يمنعني الحراكا (١)
فحل عقال نضو من رجان يسر بي من دياركم ابتراكا
فلا زال الزمان بكل حال يطيعك صرفه فيمن عصاكا
رأيتك في يد الاقبال سيفا فلو سامتك كف ما انتضاكا (٢)
ولا لفاك من ترجوه بأسا فانك لست تؤيس من رجاكا
وهذا نثر صاحب الترجمة مع قصيدة .

لقد رضت فكري لكي آتي بما يليق ، بتهنية من هو بالتبجيل
حقيق . فاذا الطبع مني قد أنكد ، ونار الفكر قد انخمد . لما
ألاقي من النوائب ، وأقاسي من المصائب . وطالما بقيت في وادي
التحير ، وبان بين الاخوان مابي من التغير . زعما بانني قد نسيت
ومن صفحة خاطر قد محيت . فاذا الفطانة ازعجتني ، والدراية
ايقظتني (٣) بان الغيرة المصطفوية ، والأخلاق المحمدية ، هل
تبقى في محن البلية . أما علمت بأن الاعانة مقتضاها ، والأخذ
بالأيدي مبتداها ومنتهاها . فتجراً بأن يغوص في بحر معانيه ،
ويفوز في ساحة معاليه . فربما يغترف نبذة من لآله ،
ويقتطف قبضة من روضة مداينه . فاذا القعر فيه عميق
لا يدرك غوره ، والمكان سحيق لا يقطف نوره . فاقطفنا من
الساحل ما هو اللايق ، وأخذنا من الباحة ما هو الرايق . عسى أن
يصير باعثا للشفقة والحمية ، لدى ذي البهجة السنية ، لا زالت

(٢) في الاصل : كف من انتضاكا والصواب ما اثبتناه

(١) في الاصل : العراك .

(٣) في الاصل ايقظتني .

مسبغة بالسعادة الابدية ، وفائزة بالنعم السرمدية . فالمرجو المتوقع ،
والمأمول والمتضرع . أن ينظر اليه بعين الشفقة والقبول . ويسامح عن
قصوراته لدى الوصول . فانه موجب لازالة الأتراح ، وتبديل
الكروب بالانشراح .

وفي هذا الباب أي التهاني أحسن ماورد فيه قول الصاحب بن
عباد (١) لماأت له البشارة في سبط أبي الحسن عباد . فقال
الصاحب :

الحمد لله حمداً دائماً ابداً اذ صار سبط رسول الله لي ولدا
فقال أبو محمد الخازن (٢) قصيدة ابداع فيها غاية الابداع على
وزن ذلك البيت ورويه وهي :

بشرى لقد انجز الاقبال ماوعدا

وكوكب المجد في أفق العلى صعدا

وقد تفرع في أرض الوزارة عن

روح الرسالة غصن مورك رشدا

لله ما أنت شمس للعلى ولدت

نجماً وغابة عز أطلعت أسدا

وعنصر من رسول الله أوشجه

كريم عنصر اسماعيل فاتحدا

(١) انظر حاشية ص ١٥٦

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ، من شعراء اليتيمة . ترجم له الثعالبي ، فقال انه من حسنات
اصهبان ، ومن خواص الصاحب بن عباد ، ومشاهير صنائمه ، وخازن كتبه . كما ذكر انه غاضب
الصاحب . وترامت به بلدان العراق والشام والحجاز بضع سنين ثم عاد اليه . يتيمة الدهر ٣/٢٢٥
ومعاهد التنصيص ٢/٢٠٦

وبضعة من أمير المؤمنين زكت
أصلاً وفرعاً وصحت لحمه وسدى (١)
ومثل هذي السعادات القوية لا
يحوزها غيره دانت له أبدا
يادهر حقّ بأن تزهو بمولده
فمثله منذ كان الدهر ما ولدا
تعجبوا من هلال العيد يطلع في
شعبان أمر عجيب قط ما عهدا
فمن موال موالى الحمد مبتهلا
ومخلص يستديم الشكر مجتهدا
وكادت الغادة الهيفاء من طرب
تعطي مبشرها الارهاق والغيدا
فلا رعى الله نفساً لم تسر بها
ولا وقاها وغشاها رداء ردى
وذى ضغائن طارت روحه شفقاً
منه وطاحت شظايا نفسه قددا
علماً بأن الحسام الصاحبى غدا
مجرداً والشهاب الفاطمي بدا
وأنه سد شعباً كان منصدعا
به وأمرع شعباً كان محتصدا
وارفع المجد اعيانا وأسعده
مجد يناسب فيه الوالد الولدا (٢)

(٢) في الاصل واسمهم .

(١) في الاصل رسدا .

فليهنئ الصاحب المولود ولترد ال
سعود تجلو عليه الفارس النجدا
لم يتخذ ولداً إلا مبالغة
في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا
ونخذ إليك عروساً بنت ليلتها
من خادم مخلص وداً ومعتقدا
أهديتها عفو طبعي وانتحيت بها
سحراً وان كنت لم انفث لها عقدا(١)
وازنت ما قلته شكراً لربك إذ
جاء المبشر بيتاً سار واطردا
الحمد لله حمداً دائماً أبداً

اذ صار سبط رسول الله لي ولسدا

ولصاحب الترجمة في مدح شيخ الاسلام :

قد لاق بان يفوق فينا العصر
اذ حل به الفيض وجل القدر
لانفك مطاعا واليه الأمر
لا غرو امامنا اذا تباهى
لا ريب لاهله بان ينالوا
اذ تتبعك الرجال بانقياد
تستسقى حبيك بلا ثناء
لا ينصدعن من به ولو تتالى
امتد بنا السكون بانهمال

يمتاز بأهله ويأتي النصر
انسر به القلب وجال الصدر
يرتاح به الحال ويصفو الدهر
ما فات نكاية قفاه الحبر
عدلا سعة به تأتي الفخر
مع نيلهم المراد زاد الهجر
سحباً سكبا وقد تلاه القطر
هل ينقد بالغرام منه البحر
اثر العمل فقل منا الصبر

(١) في الاصول لم انفذ : والصواب ما اثبتناه

تجلى بسناك كل من تجلى
قد نال نداك كل من يرجوه
توري بغناك كلما تسواري
ندعو لك بالخلوص كسل آن
سمعاً ليراعك لكي يشير
تجزى نعماً به ونعم العقبى
ومع هذا نثر أيضاً وهو

بينما العبد مشغول بالأدعية لدوام الدولة العلية ، والنصر والظفر
للعساكر (٤) الإسلامية إذ وردت الأخبار ، وشاع في الأمصار ،
انتهاء الغزاة من الأبرار . وذلك بعد بذل جهد تام ، وسعي في
الجهاد لتحصيل المرام . فلا شك انه مع صرف المقدور ، لدى
المولى مقبول ومبرور . ولا ريب بأن المسلمين بالنصر موعودون ،
وانهم على الأعداء غالبون ، وافتح البلاد ميسرون . ولكن الأمور
مرهونة لأوقاتها ، والحاجات معقودة بساعاتها . فعزمت على أن
أثني بما يصل إليه فكري القاصر ، وأمدح بما انتهى إليه الخاطر
الفاتر . وإن لم أقدر على البلوغ إلى أدنى ما فيه ، بل لا أكاد أصل
إلى ما يدانيه ، كما قال :

ملك مقسط واكرم من يمشى
إلا أنه جرأني ، وأمدني وجسرنى ، وألح بي ما أنا عليه ،
ومن دون ما لديه الثناء (٥)

(٢) في ب : تدا

(٤) في ب لعساكر

(١) في ب : كلين

(٣) في ب : العقبا

(٥) في الاصل : من لديه

والعرض الى ما بين يديه ، وان كان المخالف لما هو المعتاد اليه ،
وتجاوز عن حدنا فيما عزمنا وملنا اليه ، اشتهاره باكرم الخصايل .
من الحلم والانصاف ، واتصافه بأحب الشماثل ، من العفو
والاسعاف . وانتشار لطفه ومرحمته في جميع الاطراف . لا سيما
على الداعين لدوام دولته المتخلفين بالعفاف . فالمرجو المتوقع .
والمسؤول والمتضرع ، ان يطابق المتوسل للمأمول ، ويقرن السؤال
والمعروض بالاجابة والقبول . لنشتغل بالدعاء مع خلو البال ،
بالتخضع والابتهاال . لأن يصونه المولى من الاهوال في جميع
الأمر والأحوال .

وله وقد أرسلها الى محمود بن غراب البغدادي وهي :
تقارب الحدباء والزوراء أورثنا مودة الآباء
وكونها دار السلام وصفا أثرها بالخصلة السراء
فهي التي لم يأتها مصاب إلا نجا من ازمة ضراء (١)
لا زال من يسكنها في رفق منتهج الشريعة الغراء
فليقتد برسومهم سواهم إذ وشحوا بصائب الآراء (٢)
والممتطي بمجدهم تراه مستحكماً في خذلة الأعداء
طوبى لهم فانهم في صفر لا ينغوى بزلة الاغواء
فمجدهم بين الورى مشهور مداول الامثل بالارجاء
خصالهم مرضية بالطبع وفضلهم في الرتبة العليا
كفى لهم فخراً بأن المجد منتسب كنسبة الأنبياء
كذلك العاقون حيث أغنوا عن سؤلهم من شدة الاعياء

(٢) في ب : فليقتدي

(٢) في الاصل : بخي

همته تعلق على الجوزاء
أفقههم بصيغة الأسماء
متصف بشهرة الأيفاء
ترومه الأفهام بالأصغاء
محمد الاكمل بالانباء
أسلكهم طريقة الأحياء
والنحو فيهم صفوة الفراء
أنفع من في البقعة الغبراء
مشتهر بقوة الذكاء
مندب ازاحة الشحاء
تحيا به فيافة القفراء
أظهرهم للشكر بالنعماء
مجتنب التقليد والريساء
منفذو المنثور بالامضاء
موثق الاحكام بالأجسراء
سطوته مائة الهيجاء
تجاهه نزاهة الفيحاء
عشرته تغني عن الغداء
بنقده للكتب في الاملاء
مغن عن التعداد في الاثناء (١)

لاسيما المحمود في افعاله
فاحمد الأوصاف في أشكاله
وسائر الأخوة كل منهم
وظاهر اللفظ خفي المعنى
وعالم الأسباب بالترزيل
والوالد القدوة للأنعام
خليلهم تحيا به المعاني
والخضر منهم رايق الخصال
كذا الجعدي نفعه قد شاعا
والخادم للمرتضى علي
والأخ منهم سعيه مشكور
وخادم الأعظم مقتدانا
والمفتي فيهم قد حوى العلوما
وسادة منهم لنا أصول
ومسلك الوالي سلوك عالي
مشيد النظام أحمد قهرا
وقائم بأمره حسين
وضابط الدفتر والحساب
والمقتدي بأبيه مشهور
أولادهم سر أبيهم فيهم

(١) في الاصل مرابيهم وفي ب معنى

وهذا النثر أيضا :

وبعد فاني رضت فكري وهو دقيق ، لكي آتي بالشكر ما يليق
فاذا هو ببحر الاحسان غريق . لا يقدر على التكلم بأدنى كلام .
فضلا أن يخاطب مثل هؤلاء الأعلام .

أمطر علي سحاب جودك اثرة وانظر إلي برحمة لا أغرق
لكن لما تطاول الانغمار ، وانتشر التفقد منهم والاستفسار .

صار الى النجاة والتثبت سبيل . وللنطق مع ما فيه من الضعف

دليل . فذكرت بعض ما ينبئ عن قصور البضاعة لعدم كوننا من

أهل تلك الصناعة ، ورقمت ما حويناها من بعض ما سمعناه ، في

ذلك النادي ، المفيض للايادي ، وبعض ما التقطناه من نثار

ذلك الوادي ، المغيث للصادي . فالمرجو والمسؤول ، والمتوقع

والمأمول . ان يعد ماسبق من النقصان . ويقترن المجموع بالعضو

والغفران . ولتعتقدوا أنني منذ حصل الفراق ، في أمنية التلاق ، لكثرة

الاشتياق . لكن الأمور مرهونة لأوقاتها ، والمتولد في الساعات

يترقب بتقضي آياتها . فايئما كنت أفتخاري بتلقيكم إياي بالقبول

وحيث ما نلت فانه من يمتكم فترجيكم لي الحصول .

محبك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

مع أن الفطانة من كثرة اللطاف العلية ، والدراية من تنالي

التكريمات السنية كانت بان تردد وتتوقف عن التراسل ، ولو مع

التكلف والتعسف الداعي الى التواصل بناء على انها صارت مصداقا

لما قال المعري :

لو احتصرتم من الاحسان زرتكم

والعذب يهجر للافراط في الحصر
الا ان الغيرة الهاشمية ، والانخراط في سلك الشريعة المحمدية ،
اهتمت لدفع العار الذي ورد باسناده إلينا الأخيار . إذ هو شيء
لا يقبله الأراذل ، فكيف هو بمن قد صرف عمره بخدمة
الأفاضل . واعتمدت على أن قبول العذر مقتضى سجايابهم ،
والاقالة عن العثرات دأبهم وفذلكة لقضايابهم . وتجرات على
الاقدام على البعث للاعتذار ، وتشوقت لانتظار السرور التام الى
المباهاة والافتخار .

وقد يقبل العذر الخفي تكريماً فمابال عذري واقعاً وهو واضح
فاجابه ذلك الفاضل على رويته (١) فقال :

قدم الكتاب بأوضح الانباء من نحوكم في أفصح الانشاء
قد عطر الأكوان ربا عرفه وشذا الأريج شذاه في الزوراء
لما أتى من نحوكم متيمماً متيامنا من أيمن الحدباء
فجلا غمام الغم في اقباله كالشمس تجلو حندس الظلماء
يزهو بعين الناظرين نضارة كالزهر في ترف وحسن صفاء
النور من نواره متظـاهر كالبدر لاح بليلة ليلاء
وبه استنار الافق لما أن بدا فأضاء منه الكون بالالألاء (٢)
وحوى الفصاحة والبلاغة كلها ونحلا من الايطاء والاقواء
يروى حديثاً فيه يروي ذا صدى عنكم ويطفي غلة الاحشاء
رقت وراقت منكم فقراته فعلا على النسرين والعواء (٣)

(١) في ب على تلك الروية والقافية
(٢) في الاصل فعل على ، والعواء : منزل للقمر خمسة كواكب أو أربعة (القاموس)
(٣) في الاصل فعل على ، والعواء : منزل للقمر خمسة كواكب أو أربعة (القاموس)

بان البيان بأوضح التبيان في معنى معانيه بديع ثناء
من موصل وصل البشير مبشراً علماً لما فيه من السجواء (١)
قبلته لما فضضت ختامه فوجدته كالدرة العصماء
من ماجد طلق البنان مهذب ذلق اللسان سلاطة العلماء
العالم التحرير بالتحرير والتهذيب والآداب
الآنخذ التراك والدراك للصدوق والالتزام في الأبناء
علامة نصابة فهامة في علمه والنقل والاملاء
حاز الكمال وجاز في أبوابه متوشحاً بالعلم والآراء
مردى الردى مفنى العدى مجلى الصدا

بحر الندى ونتيجة الكرماء
ليث الشرى علم السرى بادي القرى
عالي الذرى في ذورة الفضلاء

مفنى الظلوم بعزمة من بأسه مقني العلوم موفق الفتواء
ياسين طه حافظ لك حارس عن أعين الأعداء والرقباء
قلت المناقب والمراتب والعلی إرثاً من الأجداد والآباء
فرفعت مانصب العداة بغيهم ونخفصتهم بالجزم في الأعضاء (٢)
لا تلحق الأعداء سبقاً شأوكم انتم وهم كالشمس والحرباء
وورثتم الأفضال من آبائكم والفضل منتقل الى الأبناء
عجز اللسان بان يحدد فخركم إذ فخركم من سيد الشفعاء
وفنى الزمان وما احاط بوصفكم أيحيط فان معدم بيقعاء

(١) لعله يريد بالسجواء الحنين وهو معنى بعيد . يقال سجت الناقة مدت حنينها وناقة سجواء اذا حلبت
سكنت .

(٢) في الاصطلاح : ونخفصتهم بالجزم في الأعضاء .

ثم السلام من السلام يخصكم
ويخص يونس بالسلام وماحوى
وكذلك الاخوان طراً كلهم
فالشيخ أحمد والخليل خليله
ومحمد تاج المعارف والتقوى
ثم الجعدي ابنه والاعظمي
والشيخ عثمان التقي وضبنه
والدفترى علي المعروف بالـ
وعلي اغا ذلك المهذب طبعه
وكذلك اسماعيل ثم علينا
شاهين مع طه الامام محبكم
يا كامل الأوصاف يامن مجده
يا عالماً يا عاملاً يا فاضلاً
نخذ بنت فكر من محب نحوكم
وسمت جباه الحاسدين وقد سمت
ومنحتكم مني سلاماً وافراً
بختام مسك فيه الف تحية
ثم الصلاة على النبي وآله

بتعاقب الأطراف والآناء
ذاك الحمى من حاضر أو نائي (١)
أهدوا اليك تحية بدعاء
والظاهر المشهور بالاسماء
واخوه احمد نائب القراء
والمرتضى والخضر والاملاء
طه وعبد الله بالاثناء (٢)
معروف والمعدود بالصلحاء
وأخوه محيي الدين بالاحياء
وحسيننا وجماعة العلماء
أهدوا السلام لافخر الفضلاء
سام على القمرين والجوزاء
يا فاصلاً للحكم بالامضاء
جاءت تجوب فداقد اليباء
في جبهة المريخ باستعلاء
متواتراً في بكرة وعشاء
ممزوجة في عنبر وكباء (٣)
مع صحبه والسادة الأمناء

(١) في الاصلين : ذاك الحما .

(٢) الضبن : خاصة الرجل . وقد جاءت في الاصول وضئته والمعنى لا يستقيم بها .

(٣) الكبا : عود البخور أو نحو

ومع هذا النشر :

يامن سطعت شمس الافق من مطلع سنائه ، وبزغت بدور
الفطنة من شواكل بهائه ، طالما حركني سائق الاشتياق ، وهزني
شمال الأشواق ، الى الاستطلاع الى حقيقة الحقائق ، والاطلاع
على رموز الدقائق . لعلمي أن تنائي الدار لآلهي المحب عن
المحبوب وتباعد الاجسام ليس له مدخل في اتفاق القلوب . فتارة
اسند الى نفسي العجز والتقصير ، وطوراً استدلت بتزاحم الآراء من
الحذر والتحذير . إلى أن وصل هدهد سليمان الزمان ، مصاحباً
لمنشور الأمن والأمان . فطار من عش القلب طير الارواح ، وتلقى
مافيه من السرور والأفراح . فلم أزل أترنم بقول الشعراء ، وانشده
جماعة من البلغاء .

على كل عضو في دارة لحاظه

كؤوس مدام قدملثن من السحر (١)

ثملت بها و جداً ولم أصبح صبوة

فها انا بين الصحو حيران والسكر

فلما أن حصل لي نوع من الافاقة ، قصدت الجواب بتسبب
الطاقة ، فرأيت قد زاحمتني بمدحك الشعراء ، وتجردت لأوصافك
البلغاء ، فعدلت عن النظم (٢) والنثر ، وترنمت بيتاً من الشعر :
فالدر يزداد حسناً وهو منتظم وليس ينقص قدراً غير منتظم
فأنهيك ، بارك الله فيك ، أن المحب كما تعهده من العهد

(٢) في الاصول : من النظم

(١) في الاصل : على كل عضو دارة في

الوفاق ، خالياً من شواغل الشقاق ، لا يفرق بين الصغرى والكبرى من الفراق ، ولا يميز التصور من التصديق من شدة الاحتراق ، غاية سؤله صحة ذاتكم ونهاية امله اعتدال أوقاتكم جعلك الله مرفوعاً رفع ابتداء ، ومنصوباً (١) نصب التمييز على جملة الاعداء . ونحفض من أفرد ضميره بالاضافة اليك ، وجزم لك بالسعادة من حبي لديك . واسألك أن لا تخيب ظني فيما أهديته لك في الخلوات . وعرضته بين يديك في اغلب الأوقات . والوصية اللازمة لأخوة المؤمنين ، تقوى الله في السراء والضراء مع جماعة من المسلمين . وعليكم سلام الله وبركاته ، ولن حوى مجلسكم تحياته .

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله

وهذا دعاء للبرية شامل

ومن لطائف المكاتبات ما كتب ابو اسحق الصابى (٢) ، وهو معتقل في السجن الى ابي الفرج الملقب بالبيغاء (٣) وكان كل

(١) في الاصل ونصبا

(٢) هو ابو اسحق ابراهيم بن هلال الحراني الصابى . كاتب مترسل بليغ وشاعر مجيد ، وعالم بالهندسة في سنة ولادته اختلاف . تولى كتابة الانشاء عن الخليفة ، وعن عز الدولة البويهى . وكان عضد الدولة يحقد عليه ، فلما ملك اعتقله ثم اطلقه . كان يحفظ القرآن ويستعمله في رسائله . ويصوم رمضان مع المسلمين توفي ببغداد سنة اربع وثمانين وثلاثمائة . ورثاه الشريف الرضى بقصيدة عصاه مطلعها :

أرأيت من حملوا على الاعواد
أرأيت كيف نجا ضياء النادي

له ديوان شعر وديوان رسائل كبير ، وكتاب مراسلاته مع الشريف الرضى ترجمته في : معجم الادباء ٢٠/٢ ووفيات الأعيان ٢٤/١ والنجوم الزاهرة ١٦٧/٤ وقاربخ الحكماء ٧٥ وشنرات الذهب ١٠٦/٣ وبيضة الدهر ٢٤٢/٢ والامتاع والمؤانسة ٦٧/١ والاعلام ٧٤/١ .

(٣) هو ابو الفرج البيغاء عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي . من اهل نصيبين . كان كاتباً مترسلاً ، وشاعراً مطبوعاً ، كان من شعراء سيف الدولة الحمداني ، وتردد بعد وفاة سيف الدولة على بغداد والموصل .

واحد منها يتمنى لقاء صاحبه ويراسله ويؤوده فاتفق أن أبا الفرج
قدم مرة بغداد ، وأبو أسحق معتقل فلم يصبر عنه ، وزاره في
محبسه (١) ثم انصرف عنه ولم يعاوده ، فكتب إليه أبو اسحق من
السجن :

أبا الفرج اسلم وأبق وانعم ولم تزل
يزيدك صرف الدهر حظاً اذا نقص
مضى زمن تستام وصلي غاليا
فأرخصته والبيع غال ومرخص
وأنستني في محبسي بزيارة
شفت كمداً من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائر
فواقا كما يستفرص السارق الفرص (٢)
واحسبك استوحشت من طول مجلسي
وأوجست خوفاً من تذكر القفص
كذا الكرز اللماح ينجو بنفسه
اذا عاين الأشراك تنصب للقنص (٣)

• وقد اجاد في كل فنون الشعر ، له مراسلات كثيرة مع أبي اسحق الصابي توفي سنة ثمان وتسعين وثلثائة .
وله ديوان شعر . بيتية الدهر ٢٥٢/١ وتاريخ بغداد ١١/١١ ووفيات الاعيان ٣٧١/٢ والنجوم الزاهرة
٢١٩/٤ رشدرات الذهب ١٥٢/٣ والمنتظم ٢٤١/٧ وزهرة الجليس ٣١٩/٢ وبروكلمان ٩٠/١ وتكلمته
١٤٥/١

(١) في الاصول في محبة والتصويب من البيتية ٢٦٧/١

(٢) في الاصول فواقى كما والتصويب من البيتية

(٣) في الاصول كذا الكوز والتصويب من البيتية ، والكرز : البازي

فحوشيت يا قس الطيور بلاغة

إذا أنشد المنظوم أو درس القصص

من المنسر الأشغى ومن حزة المدى

ومن بندق الرامي ومن قصة المقص (١)

ومن صعدة فيها من الدبق لهضم

لفرسانكم عند الطراد بها فقص (٢)

فهذي دواهي الطير وقيت شرها

إذا الدهر من احداثه جرّع الغصص

فأجابه ابو الفرج مع رسوله بقوله :

أيا ماجداً مذ يمم المجد مانكص

وبدر تمام مذ تكامل مانقص

ستخلص من هذا السرار وايمما

هلال تواري بالسرار فما نخلص (٣)

برأفة تاج الملة الملك الذي

لسؤدده في خطة المشتري حصص

تقنصت بالالطاف شكري ولم اكن

علمت بان الحر باللطف يقتنص (٤)

(١) في الاصول : من المنسر الاسمى ومن حبرة المدا . والتصويب من اليتيمة . والمنسر هو المنقار المتواكب والأشغى مذكر الشفراء وهو العقاب

(٢) في الاصول : بها قنص . والتصويب من اليتيمة . والفقص والتهدم : القاطع من الأسنّة

(٣) في الاصل بالسواري وهو خطأ . والسرار : آخر أيام الشهر

(٤) في اليتيمة : بالبريقتنص .

وصادفت أدنى فرصة فانتهزتها

بلقياك إذ بالحزم تنتهز الفرص

أتني القوافي الباهرات تحمل الـ

بدايع من مستحسن الجد والرخص

فقابلت زهر الروض منها ولم أرع

واحرزت در البحر منها ولم اغص (١)

فان كنت بالبيغاء قدما ملقبـا

فكم لقب بالجور لا العدل مخترص

وبعد فما أخشى تقنص جارح

وقلبك لي وكر ورأيك لي قفص

فانتهت هذه الابيات والجواب الى عضد الدولة (٢) فاعجب بها

واستظرفها ، وكان ذلك أحد أسباب اطلاق أبي إسحق من اعتقاله

ثم اتصلت بينهما المودة والمكاتبه .

(١) في الاصول ولم يجد . والتصحيح من اليتيمة

(٢) هو ابو شجاع ، فناخسرو ، عضد الدولة بن الحسن ركن الدولة بن بويه الديلمي . ولد باصبيهان سنة اربع وعشرين وثلثمائة ، وكان معدوداً في النحاة ، والفلكيين والفقهاء ، والمحدثين ، والشعراء ، والفرسان والسلاطين وتغلب على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق . تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة . وهو اول من خطب له على المنابر بعد الخليفة . وارل من لقب في الاسلام « شاهنشاه » مدحه فحول الشعراء كالمتمنبي والسلامي .

اخذعن الشيخ المفيد .. والف له ابو علي الفارسي « الايضاح » و « التكملة » . كما صنف له ابو اسحق الصابي كتاب « التاجي » في اخبار بني بويه . بنى مشهد الامام علي بالنجف . واقام مآتم عاشوراء . وكان كثير العمران . انشأ ببغداد البيمارستان العضدي . وعمر القناطر والجسور . واقام سوراً حول مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

توفي ببغداد سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة . وحمل في تابوت فدفن في النجف . الكامل لابن الاثير ٩/٨ . ووفيات الاعيان ٣/٢١٨ وبيتمة الدهر ٣/٢١٦ بنية الوعاة ٢/٢٤٧ واعيان الشيعة ٤٢/٣١٠ والكنى والالقباب ٢/٤٤٣ الاعلام : ٥/٣٦٤ والبداية والنهاية ١١/٢٩٩ ومراة الحنان ٢/٣٩٨ .

ونظير هذه المكاتبة ما كتب الشيخ صلاح الدين الصفدي (١)
الى ابن نباتة (٢) معاتباً له ومضمناً من قصيدة امرئ القيس وهي :

أفي كل يوم منك عتب يسوءني
كجلمود صخر حطه السيل من عل
وترمي على طول المدى متجنياً
بسهميك في اعشار قلب مقتل
فأمسي بليل طال جناح ظلامه
علي بأنواع الهموم لبيتلسي
وأغدو كأن القلب من وقدة الجوى
اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
تطير شظاياها بصدر كأنما

بارجائه القصوى انابيش عنصل (٣)

وسالت دموعي من همومي ولوعتي
على النحر حتى بل دمعي محملي
اذا عاين الأصحاب ما بي من الجوى
يقولون لا تهلك أسى وتجمل
ترفق ولا تجزع على فائت الوفا

فما عند رسم دارس من معول (٤)

(٢) انظر حاشية ص ١١٤

(١) انظر حاشية ص ١٠٥

(٣) انابيش جمع نبش ما يخرج من الارض والعنصل : البصل البري ويعرف ببصل الفار .

(٤) في الاصل : (عل ثفة الوفا .

ولي فيك ود باقي (كذا) قد شدته
بأمراس كتان الى صم جنديل
ولي خطرات فيك منها جوانحسي
صبحن سلافا من رحيق مفلسل
كان أمانيهسا كؤوس مدامة
غدا ونمير الماء غير محلل
سلوت غوايات الشيبية والصبيا
وليس فؤادي عن هواها بمنسل
وأجلو محيا الود فيك لاهلسه
متى ماترق العين فيك تسهل
فكر على جيش الخيانة عائدا
بمنجرد قيد الاوابد هيكل (١)
تجد خفرات الانس منى كواعبا
تراثها مصقولة كالسجنجل (٢)
ونخل الجفا وارجع الى معهد الوفا
وان كنت قد ازمت صرمي فاجمل (٣)
فأجابه الشيخ جمال الدين ابن نباتة متهكماً في المطلع بما لا يخفى
بقوله :

فطمت ولائي ثم اقبلت عاتباً
أفاطم مهسلاً بعض هذا التـدليل

(١) في الاصل : بمنجرد قيد الاوابد هيكلي .

(٢) في الاصل : قد ازمت صرمي .

(٣) في الاصل : نجد خطرات

بروحي أفاظ تعرض عتبهسا
تعرض اثناء الوشاح المفصل
فاحيت وداً كان كالرسم عاتيا
بسقط اللوى بين الدخول فحومل (١)
تعفي رياح العذر منك رقومها
لما نسجتها من جنوب وشمال (٢)
نعم قوضت منك المودة وانقضت
فيا عجباً من رحلها المتحمل
أمولاي لا تسلك من الظلم والجفا
بباطن خبت ذي قفاف عقتقل (٣)
ولا تنس مني صحبة تصدع الدجى
بصبح وما الاصبح منك بأمثل
صحبتك لا ألوي على صاحب عطا
بجيد معم في العشيرة مخسول
وحاولت من ادناء ودك ما نساى
فانزلت منه العصم من كل منزل (٤)
بقلب الى وجدى به سوط سابق
وارحاء سرحان وتقريب تفتل (٥)

(١) في الديوان فاحين وداً

(٢) في الاصل : تعف رياح . . وفي الديوان رقومه

(٣) في ب : ذي خفاف

(٤) في الاصل وحاولت من ادناء ودك مايلي والتصحيح من الديوان

(٥) في الاصل فقلبي الى وجدى له سوط سابق . وفي ب فقلب الى وجدى . . وما اثبتناه من الديوان

فكم خدمة عجلتها وسسجية
تمتعت من هو بها غير معجل
وكم أسطر مني ومنك كأنها
عذارى دوار في مساء مذيبل
وكم ناصح كذبت دعواه إذ غدت
علي وآلت حلفه لم تحلل
ولحية لاح غاضها ضحكا على
أثيث كقنوس النخلة المتشكل
تري بعن الآرام في عرصاتها
وقيعانها كأنه حب فلفل (١)
نزعت سلوي ساحباً عن صبايتي
على اثرنا اذبال مرط مرحل (٢)
وقلت خليل ينشد الود همه
الا ايها الليل الطويل الا انجل (٣)
الى ان تبدى عذره متمطياً
واردف اعجازاً ونساء بكلكل (٤)
ولاطفته في حالتيه ولم أقل
فسلي ثيابي من ثيابك تنسسل (٥)

(١) في الاصول ترى نقر الارحام
(٢) في الاصول برعت بشكري ساحباً من صبايتي . وما اثبتناه في الديوان
(٣) في الديوان وقلت خليل ينشد الهم رده .
(٤) في الاصول الى ان تبدى ، وارداف اعجاز ونأي بكلكل
(٥) في الديوان ولاطفته في الحالتين .

ويقرع سمعي من معاريض لفظه
مداك عروس او صلابة حنظل
وعدنا لود يملاً القلب عوده
بشحم كهذاب الدمقس المفتل
أعدت صلاح الدين عهد مودة
بكل مغار الفتل شدت بيذيل
فدونك عتب اللفظ ليس بفساحش
اذا هي نصته ولا بمعطل
وعادات حب هن أشهر فيك من
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ومن ظريف المكاتبات ما كتب فخر الدين ابن مكانس (١) الى
بدر الدين البشتكي (٢) على طريق المداعبة وكان قد دار دولاب
الهمائل (٣) :

(١) هو ابو الفرج فخر الدين ، عبد الرحمن بن عبد الرزاق . ولد سنة خمس واربعين وسبعائة . وهو قبلي الاصل . وكان اديباً بليغاً ، عارفاً بصناعة الحساب . وولي نظارة الدولة بمصر ، ثم تولى في آخر عمره وزارة دمشق وعزله السلطان الظاهر برقوق واستدعاه منها ، فتوفي قبل وصوله الى القاهرة . ودفن بها سنة اربع وتسعين وسبعائة له نبذة من الدر النظيم في آداب الساقى والنديم . وبهجة النفوس الاوانس . وديوان انشاء جمعه ابنه مجد الدين ، وديوان شعر (مخطوط) الدرر الكامنة ٣٣/٢ شذرات الذهب ٣٣٤/٦ والنجوم الزاهرة ٢٣١/١٢ وهدية العارفين ٥٣٣/١ والاعلام ٨٢/٤ وفي مصادر أخرى

(٢) هو ابو البقاء ، محمد بن ابراهيم بن محمد المعروف بالبدر البشتكي نسبة الى خانقاه بشتك وكان احد صوفيها . ولد بالقاهرة سنة ثمان واربعين وسبعائة . واخذ الادب عن ابن نباتة وابن حجة وابن الصائغ ، نظم الشعر الرقيق المنسجم . وكان ساخرأ لاذعاً . من آثاره : طبقات الشعراء ، ومركز الاحاطة ، وجمع شعر استاذ ابن نباتة . ولم يجمع شعره مع كثرة فجمعه له الشهاب الحجازي وتوفي بالقاهرة سنة ثلاثين وثمانمائة . البدر الطالع ٩٣/٢ والضوء اللامع ٢٧٧/٦ وشذرات الذهب ١٩٥/٧ وهدية العارفين ١٨٦/٢

(٣) الهائل : لعله جمع عامي للهمل وهو الماء السائل لاما نعه له .

تركت أدمع العيون هوامسل
مظهر في كلامه سحر بابل
د وأغنى عن الولي الهاطل
وأنت تورياته وهو كامل
ر فأنسى الورى زمان الفاضل
ر فها غصنها من السكر مايل
فابنها بالثنا عليك يواصل
خدمتك اليوم بالاوامر نازل
في هجير الرضا بفضلك قابل
تغزل الحسن بالندى وتغازل
وبعثت المياه فيها خلاخل
هاج للطير والمحب بلابل
دب او كيمياء ذهنك واصل
ماجرت في الرياض منك جداول
ت من الثور للوجود الخامل
ض على الحالتين عندك باقل
فلهذا تبدو وذلك آفل
تك عيني كدمع عيني سائل
للاديب المحب عند النوازل
بفتى يزدرى بغصن الخمائيل
ظ كلا الفاتنين أصبح ذابل

دورة البدر في سواقي الهمائل
آه من للرياض نور أديب
فاق سعباً على بني عجل في الجو
قد أعار الجناس منه تسوار
ياسعيداً اثرى من النظم والنث
قد سقيت الرياض ياشيخ بالد
لم تجد من نبأته لم تجدهسا
وابن قابوس كان طالع في
وغدا بالظلال كل أديب
وبروحي عيون نرجس دوح
أنت سقيتها بشعرك زهرا
كم غصون اينعتها فعليتها
أنت في الحالتين تصريفك الاح
انت لو لم تكن بحور علوم
كنت عندي أجل قدراً وقد در
وغدا قس بين لفظك والسرو
أنت يابدر فقت بدر الدياتي
ياخليا إنه الشجون فسان لم
فالاديب المحب يشكو هواه
أنا مغرى بحب أحور ألمى
من بني الترك قده اللدن واللح

اعين الزهر والغصون تراها
لا تقل لي الأعراب تحكيه لحنا
ماسى عجبا وقصده يقتل الخلد
لا تلم في عذاره هتك شيبى
ولئن كنت عاقلا إن لي من
ولعمري انت الذكي ولكن
هاك حالي شرحته فأغثنسى
واطرح عتبا فعيش المحبب
دمت يا جامع المحاسن والشم
أنت بدر أم انت شمس فانا
وكفيت الحرام يا أشرف القو

فأجابه الشيخ بدر الدين البشتكى :

هذه وصفة والا بسلا بل
حرت ما بين لفظها والمعاني
أقسم البدر ما لنظم الدراري
أين فعل المدام أين الأغاني
ما لنظم الحباب بين الندامى
طالعات أبياته كنجوم
قل لمن قاسه بشعر سواه

حركت في القلوب منا بلا بل
أين زهر الربى وزهر الخمايل
مثل نظم أزرى بسحبان وائل
أين لحظ المها وصنعة بابل
حسن هذا القريض بين الافاضل (١)
تركت في العدى بيوتى نوازل (٢)
هل تساوي بالله حقاً وباطل

(١) في الاصل : النداما

(٢) في الاصل : العدا .

إن هذى لكيمياء معسان
أيها الفاضل الذي لو رآه
ولعمري أنا البعيد وقسد كما
كل من فاق في مقال وفعل
أشرفت رتبة الوزارة كالشم
ولهم بعد ذا وحقك فخر
ماجد قد قصرت روعي عليه
قد طوى حاتمًا ربيع نـداه
لست أنسى مداعبات تقضت
درت قدما دواون الشعر حتى
ثم ناظرت في المياه أباسـثو
أنا بدر سحلت في برج ثور
فابن قابوس لو أتاه جدالي
أو صريع الدلا لكان ينادي
أو يعد نفسه صريع الغواني

مالها غير حسن رأيك واصل
ابن هاني انساه روح الفاضل
تبتني بالولا وضدى خامل
وهو يفديك من مجد وهازل (١)
س بهم فاعجبوا لها في الأصايل
ماله في زمانه من مماثل
حين نادى علاه هل من مطاول
فجنيت في وصفه وهو قابل (٢)
بيننا في الرياض فوق الخمايل
كدت من دورها أرى في سلاسل
ر لعمري وذاك خير مماثل
وتزلت مذ رأيت المنسازل
كان يملي من الدموع الجداول
من يساجله ماجدًا فليساجل (٣)
بلحاق نادوه يا غير عاقل (٤)

(١) في الاصل كلمن

(٢) في ب : وهو باقل

(٣) صريع الدلاء هو لقب محمد بن عبد الواحد القصار ابو الحسن ، ذي الرقاعتين ، شاعر بصري المولد والمنشأ استوطن بغداد وسافر الى مصر وتوفي فيها سنة اثنتي عشرة واربعمئة . الشذرات ١٩٧/٣ وابن خلكان ٣٥٩/١ وسماه على . والاعلام ١٣٣/٧ وفيه مصادر اخرى .

(٤) صريع الغواني هو لقب مسلم بن الوليد الانصاري من متقدمي شعراء الدولة العباسية مولده ونشأته بالكوفة ومدح البرامكة والرشيدي ولقبه الرشيد بصريع الغواني . وولاه المأمون بريد جرجان وبها مات سنة ثمان ومائتين له ديوان شعر طبع بليدن ثم بمصر .

الاغاني ٢١٥/١٨ والشعر والشعراء ٧١٢ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٣٥ وقاربخ بغداد ٩٦/١٣ والموشح ٤٤٤ والنجوم الزاهرة ١٧٦ وانظر الاعلام ومعجم المطبوعات العربية .

ونداماي سادة قد تحلى
 أنا في ظلهم وفي مدح عليا
 كلما جارت الكؤوس عليهم
 وغرير اللحاظ أسمر ألمي
 عامل قده على الميل عني
 هازي في اعتداله بغصون
 لم أطل نظرة الى جسمه الغسـ
 واذا ما العيون أثرن فيه
 كلما قلت وجهه نسخة الحس
 مبدع في الطباق قد خف خصرأ
 كم حملنا فيه الملام وكم بسا
 ياوزيرأ وعالمأ وأديبأ
 دمت في ارغد السرور باخوا
 وبقيتم بقاء نجم الثريا
 وتكلفت بالمدائح فيكم
 دهرنا منهم وقد كان عاطل
 هم على الخالتين اكرم قائل
 لم يميلوا إلا إلى قد عسادل
 فوق اللحظ ماتعدى المقاتل
 صدق القائلون في القد عامل
 لا قصيراً جداً ولا متطاول
 لثلا يلفى بذلك ذابـ
 ليت شعري فكيف حال الغلايل
 ن ينادي يا بدر هل من مقابل
 وغدا طود ردفه متثاقـ
 ت من الفخر داجي الليل حامل
 ونخليعا ينسى الخليع وفاضل (١)
 نك اكرم بهم وظلك شامل
 ونجوم الأعدا لديكم أوافل
 داعيا والا لتزام بالحج كامل

(١) بريد بالخليع الحسين بن الضحاك ولد ونشأ بالبصرة ، اتصل بالامين ونادمه ومدح المنتصم والوائق وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائتين الاغاني ١٥٦/٦ ووفيات الاعيان ١٥٤/١ والاعلام ٢٥٨/٢ وفيه مصادر اخرى

ويريد بالفاضل: القاضي الفاضل وقد مرت ترجمته في حاشية ص ١١١

يوسف النايب (١)

ومن يعد من ذلك البيت يوسف النايب ، والشهاب الثاقب .
عزيز مصر الكمال الذي تجري من تحته أنهار الفضائل . والراقي
الى سرير المعال ، الذي لم يكن له في سلطنة المعارف مماثل . تملك
خزائن المعالي في الأرض ، ونشر ألوية المجد في الطول والعرض .
فجاءته سيادة الأدب فادلت دلوها اليه ، واسرت بضاعة فضلها
التي انتشرت لديه ، وشروا متاع أدبه بثمن غير معدود ، واكرموا
مثوى كماله الذي هو لجميع الأنام مشهود . فمكثه في أرض
الأدب علو شأنه ، فأثاه الله حكما وعلما جزاء لفضله واحسانه ،
عصر من خمرة الأدب ما يخامر العقول ، وحصد من سنبيل
الكمال ما يعجز البلغاء ويعيي الفحول . دخل مدينة الأدب من
أبواب متفرقة ، فكانت أنواع المعارف إليه نازلة ولديه متفرقة .

(١) ترجم له صاحب منهل الاولياء ٢٤٩/١ فقال : الشيخ يوسف النايب صهر ياسين المفتي . كان عالم
وقته غير مدافع ، جمع المعقول والمنقول ، وأحاط بأنواع الفروع والاصول . أصله من الاكراد ، استخلصه
ياسين لنفسه فجعله على خزائن علمه وسره لما شام في مطالع افقه من الاستعداد التام والفضل الوافر فزوجه
كريمة ، وجعله عزيز مصره ، وتخرج عليه وعلى غيره من علماء الاكراد ، وولاه النيابة على أموره كما
ولاه نيابة الحكم والقضاء .

وكان دمث الاخلاق لين العريكة ، ظريف المحاضرة ، متواضع النفس ، طيب الشاء خبيراً بدقائق
الفقه ، والاصول ، والفرائض ، والحساب . وكانت اليه المدرسة النبوية الجرجيسية على صاحبها التحية .
وانتفع به خلق كثير . وتوفي بعد ياسين المفتي بسنوات ، واظن انه بعد الاربعين ، اعني في العشرة الخامسة
واثني اعلم (انتهى) .

وقد ترجم له صاحب شامة العنبر ص ٢٥٨ ولم يذكر له شيئاً من الشعر .

جهز أرباب الفضل بجهازهم ، وعرف أصحاب المكارم بحقيقتهم
ومجازهم . فما بقي حاجة من الفضل في نفسه إلا وقضاها ، ولا
صحيفة من الادب إلا وختمها وأمضاها . فأوى إليه أخاه الكمال ،
وأخذ عليه موثقاً أن لا يتجاوزة معال . فخرت إليه أرباب الأدب
سجداً ، واتخذوا فناء داره معبداً ، وحلقة مجده مسجداً . فهو
الفريد العصر ، والمد الذي ماله جزر . طويل الباع ، البديع
اليراع . قضى عمره بالتدريس والنيابة ، ولم يبق من الكمال شيء
حتى أحرزه وأصابه . تفرد في كل باب ، وانخذته المنية ولم تهاب ،
وان في ذلك لعبرة لاولي الالباب . انطوت صكوك علمه في
سجل عمره كأنطواء الكتاب ، فكان محصوله من متاع الدنيا
ما يحسبه الظمان ماء فاذا هو سراب .

ليبك عليه خطه وبنائه

فذا مات واشيه وذا مات ساحره

حسن النايب (١)

نجله النائب حسن :

ناب مناب والده ، وورث جميع مكارمه ومحامده . ارتفع بالعلم أمره ، وعلا بالكمال قدره . فهو البدر اللايح ، والعطر الفايح . منار الأنوار ، ومدار الفخار . الذي اقتبست أنواره ، وأشرقت للانام آثاره ، حتى غدا في الآداب كالبحر ، وللعقود واللائي كالنحر . أقعد في الفضل وأقام ، وأشتهر في الكمال بين الأنام . غاص في بحر الفكر ، واستخرج ماشاء من السدر . وورث ذلك الفضل السابق ، فكان هذا المعنى لذلك اللفظ مطابق . دخل مدينة الفقه من كل باب ، وشحن بقياسات الأذهان والألباب .

رحب الذراع طويل الباع متضح

كأن غرته نار على علم

(١) ترجم له صاحب منهل الاولياء ٢٤٩/١ بعد ترجمته لايه الشيخ يوسف النائب فقال : ابنه حسن كان حليماً لين الطبع والعريكة ، خبيراً بدقائق الاصول والفروع والاحكام ، عارفاً بالفرائض والحساب والعربية ، ولكنه اشتغل بالنيابة عن التدريس ، فلم يشتهر فضله ، وعقم علمه ، وليس له ولا لايه نظم . ومات سنة ست وثمانين ومائة والى في الطاعون . وكان التدريس المذكور باسمه فاخذ من اولاده . وذكره صاحب كتاب قرة العين فقال : حسن افندي بن يوسف افندي النائب الموصلي : كان حليماً كريماً ، لين الطبع حسن الخلق جيد النطق . جميل الوصف ، خبيراً بدقائق الاصول والفروع والاحكام فقيهاً عالماً بالفرائض والحساب خبيراً بالعربية . ولي نيابة محكمة الموصل مدة حياته الى ان مات مطمونا سنة ست وثمانين ومائة والى ، ولم يترجم له صاحب الشهامة .

طلع في سماء الفضل نجما ، واشتهر في معالم المعارف اسما .
وهب للفضائل كريح صرصر ، وعبق بما هو أضوع من المسك
والعبر . فهو النقاد ، الذي لا يعتريه في تحصيل النوادر سهاد .
وهو الهلال الذي تزهو أقماره ، ولا تسعه أضواؤه وأنواره . اتحفني
من سناء ، وسقاني من سقياه ، بما أنار فأضوى ، وأجاد فأروى .
حيث قرأت عليه ، واستفدت بعض مآلديه . فتجارته في الادب
لا تبور ، وهو الحسنة الباقية في جبهة الأيام والشهور .
كأنه الشمس في البرج المنيف به

على البرية لانار على علم

محمد امين الطيب

محمد أمين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين المذكور (١)

سراج ذلك الربع وبدرها المستغني عن القنديل والشمع ، والنازل
بها منزلة البصر والسمع . نادرة ذلك البيت الذي باهت به رجالها ،
واتممت بادبه أدبها وكمالها . فهو بحر فلكهم ، وعقود سلكهم .

(١) ترجم له صاحب منهل الاولياء فقال : محمد امين بن ابراهيم بن يونس بن ياسين المفتي : قد سبقت
اشارة الى ترجمة جده ياسين . فانه كان كبير المصر شرفاً ، ورئيسهم فضلاً وعلماً ، علومه مشهورة ، ومناقبه
غير محصورة ، ومواقفه لنفع العامة مذكورة ، وكانت له صدقات جارية على أهل العلم والفضل . وكف
بصره آخر عمره . وكانت وفاته سنة خمس وثلاثين ومائة والالف . ومنه أخذ علي العمري الفتوى . ولم يبق له
من العقب السالكين على منهجه سوى حفيده هذا . فانه فاضل بارع . جمع فروعاً ، وألف وصنف ، وقرأ
العلوم على عدة رجال من أهل الموصل . وعلماء الأكراد ، وابناء حيدر . ومهر في علم الطب ، وله فيه مصنفات
مفيدة ، وقوائد سديدة وعلاجاته ابقراطية وتدرجاته جالينوسية . وبالجملة فلا قرين له في علمي الطب والتشريح
وقد استفدنا منه قوائد جمة في العلمين وله في الشعر باع طويل ، ونظير حاذق ، ومنظوماته في غاية اللطف ،
ومنشوراته في نهاية الظرف . . . نظم بديعة رائعة النمط ، غريبة الحوك ، بديعة الصوغ ، بينة الانسجام .
وكم له مثلها من قصيدة عجيبة ومقاطع انيقة . واما الديانة فهو مطلع نجومها ، ومظهر اسرارها ، يلزم على
السنن والاذكار والتوحيد ، حسن الصلاة . طويل القيام . كثير الخشوع . يعاشر الفقراء مع التواضع ،
ويعامل الاغنياء بالترفع ، في حسن سمت وطهارة طبع . وقد جاوز الان ستين سنة . وكان له اسه قرية
باعشيقه وكان ينقل اليها عياله في فصل الربيع . واولاده كلهم فضلاء شعراء ! ابراهيم وعبدالله وسليمان ومحمد
بديع ثم ذكر من شعره تقريره لكتاب الروض النضر (سيذكرها صاحب الروض في ترجمته كما ذكره ياسين
العمري في كتابه غاية المرام فقال عنه « وما يدلك على فضله وطيب فرعه واصله ، ماله من التصانيف منها
اوراق الذهب وله اليد الطولى في الطب ومعالجة الأمراض وتركيب الادوية . وله نظم ونثر . سافر الى بغداد
مراراً . اخرها سنة ١١٨٤ . واقام بها سنين وتزوج من احدى بنات فضلها ، وولد له منها ابناء نجباء ، ثم عاد
الى بلده ، اذ هي مأمنة ومعتمده . ولما قدم الى الموصل الوزير المحتشم علي باشا والي بغداد سنة ١٢٢٠ حصل

بل وقاعدة تلك المعازل ، وقمر هاتيك المنازل ، وآية نهارها وأشعة
أقمارها ، وديمة فضائلها ، ونمو اعضائها ، ونجم أفاقها ، وضوء
فرقها ، الذي هو لطلعتها غرة ، ولعيونها قرّة . ولزهرها نماء ، ولدارها
فناء ، ولشهبها سماء . ولوهادها علم ، ولاملأها قلم . ذو الحرم
الآمن ، والأدب الكامن . والأمن والأمانى ، والبشر والتهاني .
رئيس الأدباء ، علامة الأطباء . بقراط الأدب ، وردة ذلك البيت
والنسب . الذي خاطبه الزمان ، بأفصح لسان . بقوله :

أولست رسطاليس إن ذكر الفلاسفة الأكابر
وكذلك ان ذكر الخليل فانت نحوي وشاعر
من هرمس من سيوييه من ابن فورك اذ تناظر (١)
أليف الصبا وعصر الشباب ، والواحد الذي لم يعتره ارتياب .
تقضت لنا معه أيام ، أربت بلداتها على الخمر والمدمام . كلها
أعياد ومواسم قرب واتحاد . لو ذكرت لكنت بردا محبـرا .
وعبقت لكنت مسكا وعنبرا . وهي كما قال الوزير الصاحب (٢)

= به بعض الامراض . فاستدعاه وقربه فعالجه وخلع عليه خلعة القبول والرضى .

وله ديوان شعر منه نسخة في خزانة المرحوم عباس العزاوي . وقد ذكر المرحوم الدكتور داود الجلبي في كتابه
مخطوطات الموصل كتاب « حاشية محمد أمين على وجهة الوحدة » انظر ص ١٣٧ و ٢٢٣ و ٢٤٥ .

(١) في الاصول ابن فورس وصوابه ابن فورك وهو محمد بن الحسن بن فورك الانصاري الاصبهاني من اكابر
علماء الاصول والكلام وفقهاء الشافعية ترجمته في وفيات الاعيان ٤٨٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٤٠/٤ والاعلام
٣١٣/٦ وفيه مصادر اخرى . مات مسموماً سنة ست واربعمائة

(٢) في الاصول الكاتب وصوابه الصاحب وهو اسماعيل بن عباد . ابوالقاسم وزير بني بويه المتوفى سنة
خمس وثمانين وثلثمائة وقد تقدمت ترجمته في حاشية ص ١٥٦

ابو القاسم ، في مثل هذا اليوم الذي هو للاعياد مواسم .
 ويوم ظللنا والمني تحت ظله تدار علينا بالسعادة افلاك
 بروض سقته الجاشرية مزنة لها صارم من لامع البرق بتاك (١)
 توسد بالصهباء اضغاث آسه كانا على خضر الاراتك أملاك
 وقد نظمنا للرضى راحة الهوى فنحن اللآلى والمودات أسلاك
 تطاعنا فيه ثدي نواهد نهدن لحربي والسنور انباك (٢)
 وتجلي لنا فيه وجوه نواعم يخلن بدوراً والغدائر احلاك
 مضت أيامنا على هذا الحال ، من غير ريب واختلال . تهزأ (٣)
 بالربيع وانواره ، والرياض وأزهاره . ونحن الآن ، على ما كنت وكان
 وكيف لا وهو الأديب الذي ليس فيه شك ، والمتودد الذي لم يطر
 على خلوصه فك . له في الطب والأدب أبواب ، لم يكن لغيره الى
 تلك الدور دخول ولا الى تلك المعالم انسياب . له من النظم ماسهو
 كالعقود والجوهر ، ومن النثر ماسهو في المذاق كالسكر المكرر .
 قد اثبت منه ما يستحلى ، وإلى أهل الادب من عطار يستملى .
 فمن هطل ذلك السحاب ، قوله لما سمع بجمع هذا الكتاب وهو:
 لله روض نصير جل عن شبه قد حاز منتخب الآداب والكتب
 مستظرف لجميع الفضل مشتمل على غريب بديع النظم والأدب
 قد ضم أبكار أشعار محاسنها

قد أنجلت قاصرات الطرف من عرب

(١) في الاصول الجاشنية وهو خطأ وصوابه الجاشرية وهو شرب يكون مع الصبح وبتاك قاطع من بتك ابي قطع

(٢) السنور: لبوس كالدرع ، وانباك جمع نبكة وهو التل الصغير

(٣) في الاصول تهزوا

وقد حوى كل فن في القريض كذا
 جمع العلوم وانواعاً من النسب
 وأبكم الفصحاء اللسن في حكم
 مخدرات عن الأفهام في حجب
 لا تنكروا فضله إذ جاء تاليهم
 « فان في الخمر معنى ليس في العنب »
 كذا مصنفه الفرد الجواد بدا
 لقمع داء الدواهي الدهم منتدب (١)
 الوارث المجدد عن آبائه الفضلا
 فليس إن فاق أهل العصر بالعجب
 إن جاد فالبحر لا يوفي بنائله
 وإن سسطا أهلك الأعداء بالعطب
 إن أمه طالب اكفاه حاجته
 بالثوب والزراد ثم الشمع والخطب
 ماجاءه قاصد يشكو ملتمته
 إلا أزال العنا عن ذلك الكئيب
 وإن تمردت الأعداء قسال لنا
 « السيف أصدق انباء من الكتب »
 لا عيب فيه سوى جود براحتته
 قد فاق بالحلم أهل الفضل والحسب
 شريف ذات زكي الأصل ذو همم
 بهي خلق جميل الخلق والنسب

(١) في البيت اقواء .

ذو همة قد بدت فوق السماك علت
 قد أذهبت زلل الاكدار والكرب
 سمي عثمان ذي النورين كنيته
 ابا شفيقة ثبت الجأش في النصب (١)
 يكفيك فضلا أبا نعمان ياثقتسي
 أن قد تفردت بالآداب والأرب
 وفقت كل الورى طراً بمعرفة
 وحكمة وسخا يغنى عن السحب
 رقيت للمجد من درج إلى درج
 حتى رقيت السها بالعز والرتب
 لا زلت في رفعة تسمو على شرف
 ما غرد الأيك والورقاء من طرب
 وله مخمساً :

عذراء في مهد الدلال رباها تلفت حشاشة مهجتي بهواها
 لا بد لي من وصلها وقراها قسماً بشمس جبينها وضحاها
 وبليل طرتها اذا يغشاها
 منعوتة في خدها ذاك البهي موصوفة في ريقها العذب الشهي
 لا انتهي عن حبها لا أنتهي ان النفوس لغيرها لا تشتهي
 ابدأ ولا تهوى القلوب سواها
 يثس المحب من الملل بقربها ثم استجار بمن يجير بعربها
 لما رأوه عائداً من عجبها قالت محاسنها لوجه محبها
 لنولينك قبله ترضاها

(١) في الاصل : ذو النورين

مصطفى الغلامي (١)

بيت الغلامي رئيس ذلك البيت مصطفى المفتي

رجل تطعمه الزمان فجساءه طرفين في الاحلاء والامرار
رفيع المجد ، وري الزند ، ماضى الحد ، سني المجد ، عالي
المقام بعيد المرام ، واضح الرسم ، غريب النظم . ثابت الأصول ،
فايق الفصول ، طيب النشر ، بديع النشر . فسيح الرحاب ، شامخ

(١) ترجم له صاحب مهل الاولياء ٢٥٢/١ فقال عنه : مصطفى الغلامي المفتي النجمي نسبة الى قبيلة بني نجمة من زيد .. كان اماماً مبرزاً في فقه الشافعية واصول مذهبهم . وحواشيه تدل على كمال فطته ورسوخ قدمه فيها . فلذلك كان فقيهم وامامهم ، وكان له معرفة تامة بباقي العلوم قرأ في الموصل على شيوخها ورحل في طلب العلم فحصل منه كل نادرة . وعاشر الملوك . وكان ظريف المناقشة ، لطيف المحاضرة يحكي عنه النوادر الكثيرة .

وسافر الى الروم . وحظي عند ملوك الموصل . وكان من خلع اصحاب عبد الباقي العمري وبينها مراسلات ومداعبات . وهو من أقران الشيخ عبد الله (الربيكي المدرس) ورفقائه في الطلب ولم اقف على وفاته ومولده واظنه مات في سنة ثيف وثلاثين ومائة والى والله اعلم . ثم ذكر له ستة ابيات من القصيدة العينية التي ذكرها المؤلف وترجم له ولده في شامة العنبر (ص ٩٧-١٠٤) فقال عنه ما خلاصته : بحر عذب المهمل يتموج لفظته بلاد العرب فغرب الى الروم فتلقفته اكابر علماء تلك البلاد . ودخل القسطنطينية واقام بها مدة ومدح اكابرها ثم عاد الى الموصل ولم يزل فيها نديماً كريماً لاعيانها وامرائها بل جليلاً انيساً لحكامها ووزرائها . ثم رحل الى القسطنطينية ومات هناك . وكان له ديوان شعر فتلغ هناك مع ما تلغ من المتروكات .

وجاء عنه في العلم السامى الشيخ مصطفى الغلامي بن الشيخ علي الغلامي ابو المكارم قرأ في صباه على شيوخ الموصل . ثم سافر الى بلاد الروم في طلب العلم ، وبعد رجوعه الى الموصل ، ولي الافتاء على مذهب الامام الشافعي وعهد اليه التدريس في مدرسة نبي الله يونس . ثم سافر الى القسطنطينية وتوفي هناك سنة ١١٤٠ هـ . وله نظم جميل رقيق . واورد عثمان الخياطي في كتابه « الحجة فيمن زاد على ابن حجة » (ص ١٠٢-١٠٥) قصيدة للغلامي يصف فيها حاله في ادرنه وحالة دواوين الدولة ، وما هي عليه من الفوضى وسوء الحال . ذكر بعضها صاحب الشامة (ص ١٠١-١٠٣) .

الهضاب . الطالع من كل ثنية ، والواصل بكل أمنية . ذو الفضل
الوارف ، والكمال والمعارف . عماد الافتاء ، التي باهت به الجوزاء .
سباق الغايات ، الناصب للكمالات رايات . فكم قد ابسرى
للفضائل اعواد ، وأورى للمكارم زناد . فهو الاديب المعظم ،
والاريب المقدم . المتميز بين اترابه ، والمتفوق على أقرانه وأريابه .
وهو المنيع الذرى ، البعيد عن أن يلاحظ أو يرى . قضى عمره في
تعاطي أنواع التدريس ، وأفتى على مذهب الامام ابن ادريس .
فركب في ذلك صعاب المسائل فذلها ، ورقى هام الثريا فانتعلها .
فحاز أنواع المحامد والمجد ، والآداب الراقية التي لا تحدد . فلم
يحتمل قال وقيل ، ولم يأت له الدهر بمثل .

بآرائه البيض ارتقى درج العلى

وحل ذرى العليا براياته الخضر

كانت صحبته مع الوالد والعم اكيدة ، والمحبة بينهم في الغاية
سديدة . فكنت أراه وهو في مجلس الوالد ، قد جمع لأنواع
المحاسن والمحامد . وأنا إذ ذاك صغير ، أتطلع لاستنشاق ذاك
الرند والعبير . وهو في صدر المجلس قد نصب للفضل لواء ، وألقى
على أقمار المجلس بهجة وضياء . وقد أثبت للأدب إجلالا ، وشيد
للمكارم معارف وافضالا . ينطق ببيان ، وينظم لجواهر الالفاظ
معان . والوالد ينسر بسبقه ، ولا ينكر لمقدم حقه ، ويحبه الحب
الشديد ، الذي ماعليه من مزيد .

وقد اتفق له مع العم عبد الباقي (١) رسائل أدب ، تهزأ بالشهد والضرب . فهي الشموس ، التي ترتاح بسماعها الأرواح والنفوس . بل هي سمر الاحباب ، التي لم يرد مثلها في هذا الباب . قد نظم درا ، وحلى نحرا

تخال أزهير الرياض خلالها
فمن أقحوان ثغره متبسم
فمما أرسله الى العم قوله :

أفديه إذ بالقد والاطراف
ريم اللواظ بالجمال موشح
سهران لا عن ترك نوم جفونه
من فوق طرته الشعور كأنها
إن جاء بالاعتدال بقده
ظبي من الاعراب إن ناسبته
بدر اذا مارمت تنظر وجهه
حاوي الدلال جميعه فوصاله
تصغى السماع لقوله فكأنه
أوصاف عبد الباقي الحبر الذي
الجاعل العلياء ثوبي لبسه
الساعي في كسب الثناء فشأنه

ألقى الرماح وسطوة الأسياف
طاوي الحشاء مرخم الاعطاف
سكران لامن حسو كأس سلاف
قرص الغزالة تحت جناح غداف (٢)
أوسار باللموت بالارداف
يعزى باسناد لعبد مناصف
يغشيك نور جماله الشفاف
حسد يضيع وقلة الانصاف
يتلو لها ضربا من الاوصاف
انجى المجير واقرأ الاضياف (٣)
مادام ثوب ندى وثوب عفاف
مغني الالوف وموهب الآلاف

(١) ترجم له المؤلف في ص ٥١

(٢) في الاصول غداف . والغداف غراب القيظ

(٣) في هذا البيت سناد والتجوز في اللغة ظاهر فيه

ماقشعت ديم الندى في أرضنا
يجد المقل اذا ألم بربعه
شرفت بك الحدباء يا عمري كنا
دم باقيا وامشى على جيد العدى
وله رحمه الله فيه :

ولقد لمت بربع باق ضالعا
وبه لقيت الاستقامة بعدما
وأباحني ثدي النوال وطالما
ياباقياً جعل العطاء بما له
ماللغمام وراحتيك تماثلا
فيه رائحة من قول رشيد الدين الوطواط (ه) :

مانوال الغمام يوم ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء
وفي البيت من أنواع البديع التفريق ، وهو ايقاع تباين بين أمرين
من نوع في المدح أو غيره كقول بعضهم فيه :

(١) في ب : ديم النداء بارضنا .
(٢) في هذا البيت الاقواء .
(٣) الصعاصع جمع صعصع وهو المتفرق وطار ابرش يأخذ الجنادب (القاموس)
(٤) الاكتمع : من رجعت اصابعه الى كفه وظهرت رواجه .
(٥) هو رشيد الدين محمد بن محمد العمري ، الوطواط كاتب من الادباء له شعر دون نثره كان كاتباً
للسلطان خوارزم شاه الهندي . وله آثار كثيرة منها : مطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب .
وتحفة الصديق من كلام ابي بكر الصديق . وفعل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب وانس اللفان من
كلام عثمان بن عفان . وديوان رسائله ، وديوان شعره .
توفي سنة ثلاث وسبعين وخمسة مئمة معجم الادباء ٢٩/١٩ وبنية الوعاة ٢٢٦/١ ومعاهد التنصيص ٢٤٤/١
وروضات الجنات ٧٧ والكنى والالقباب ٢٤٧/٢ والذريعة ١٢٧/٩ .

حسبت جماله بدرأ منيراً وأين البدر من ذلك الجمال
وقول الآخر :

قاسوك بالغصن في التثني قياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى وانت غصن بلا خلاف
وقد تلاعب الشعراء في معنى أبيات الوطواط . فلولأواء الدمشقي (١) :
من قاس جدواك بالغمام فما أنصف بالحكم بين شكلين
أنت إذا جدت ضاحكاً بدأ وهو إذا جاد دامع العيسن
ولبعضهم فيه :

من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وأنت تعطي وتضحك
ولأبي الفتح البستي (٢) :

ياسيد الامراء يا من جوده أوفى على الغيث المطير اذا همى
الغيث يعطي بالحيا متجهما ونراك تعطي ناظراً متبسما

(١) هو ابو الفرج محمد احمد النسائي الملقب بالوأواء الدمشقي . كان منادياً بدار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه . وما زال يشمر حتى جاد شعره وسار كلامه واصبح من شعراء سيف الدولة توفي حوالي سنة تسعين وثلثمائة وله ديوان حققه المرحوم سامي الدهان ويرجع ان وفاته كانت سنة سبعين وثلثمائة . يتيمة الدهر ٢٧٢/١ وفوات الوفيات ٣٠٤/٢ والكنى والالقباب ٢٤٢/٣ والشريشي ٥٥/١ والذريعة ٧٩/٩ واعيان الشيعة ٢٥٦/٣ وبروكلمان ٧٨/٢ ومطالع البدر ٥٧/١ والاعلام ٢٠٤/٦ وفيه مصادر اخرى .
(٢) هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي ، ابو الفتح : شاعر عصره وكاتبه ولد في بست (قرب سجستان) واليها نسه وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان وتوفي سنة اربعمائة . وله ديوان شعر صغير مطبوع .

وفيات الاعيان ٥٨/٢ ويتيمة الدهر ٣٠٢/٤ . وشذرات الذهب ١٥٨/٣ والمتنظم ٧٢/٧ ومفتاح السعادة ٢٢٩/١ والكنى والالقباب ٧٤/٢ وهديفة العارفين ٦٨٥/١ والبداية والنهاية ٢٧٨/١١ والاعلام ١٤٤/٥ وفيه مصادر اخرى

وقول الاديب يعقوب النيسابوري (١) في أبي الفضل الميكالي (٢)
رأيت عبيد الله يضحك معطيا ويبيكي أخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله وآخر بكاء يجود بمسائه
وما أبدع قول البديع الهمداني (٣) مع زيادة في المعنى ومبالغة
في الغلو .

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول ابن بابك (٤) يمدح نظام الملك :
يقولون ان المزن يحكيك صوبه محاكمة فيها شهدت وغابا
وكم عزمة عم البرية بؤسها فهل ناب عنها عن يدك منابا
همت صيبا فيها يداك عليهم وصلت يداه ان ترش ذهبابا

(١) هو ابو يوسف يعقوب بن احمد النيسابوري ترجم له الباخري في دمية القصر مرتين وروى عنه اخبار
بعض شعرائها . ويظهر انه كان صديقاً للباخري ويظهر مما قاله عنه انه عربي من بني عامر توفي سنة
اربع وسبعين واربعمائة . من آثاره كتاب البلغة ، وجونة الند . دمية القصر ٢٩٩ ، ١٩٠ وبنية الوعاسة
٣٤٧/٢ وفيه انه كردي وكشف الظنون ٢٥٣ ، هدية العارفين ٥٤٤/٢ .

(٢) هو ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ سبقت ترجمته في حاشية ص

(٣) انظر ترجمته في حاشية ص ١٤٨

(٤) هو ابو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك ، شاعر بغدادى ، مكث مجيد . قال ابن
خلكان رأيت ديوانه في ثلاث مجلدات وله اسلوب رائق طوف في البلاد وقصد الرؤساء ومدحهم ونال منهم
اسنى الصلات . ولما قدم على صاحب بن عباد قال له : انت ابن بابك .

قال : انا ابن بابك ، فاستحسن جوابه واجزل صلته . توفي ببغداد سنة عشر واربعمائة يتيم الدهر
٣٧٧/٣ ووفيات الاعيان ٣٦٨/٢ والنجوم الزاهرة ٢٤٥/٤ وشذرات الذهب ١٩١/٣ والكنى واللقاب
٢١٦/١ وكشف الظنون ٧٦٤ ومعاهد التنصيص ٢٤/١

وقول ابن اللبانة (١) في المعتمد بن عباد (٢) :

سألت أخاه البدر عنه فقال لي
لنا ديمتا ماء ومال وديمتي
إذا انشأت تبرية فله الندى
ومن تمة القصيدة المترجمة :

أم أين للعضب اليماني نسبة
سألت أناملك النوال فكاد من
آلت يمينك لم تزل عن بذلها
أغدقت ياغيم الجوائز منة
أتعبت نفسك في اكتساب ثنائنا
مالي ولا أثنى عليك وأنت لي
أبقيت ربح مديحتي أو كيف لم
دم باقيا في الدهر صدراً ماجدا
فأرسل إليه العم عبد الباقي هذه الأبيات :

يا خبيراً بكل معنى بليغ وبصيراً بكل نظم ونثر
فلقد ضاع شعركم وطفقنا نسأل الركب هل سمعتم بشعر

(١) في الاصول ابن اللبابة وهو خطأ وصوابه ابن اللبانة وهو ابو محمد بكر بن عيسى بن محمد اللخمي الاندلسي الداني المشهور بابن اللبانة كان من شعراء المعتمد بن عباد وله مؤلفات وتوفي سنة سبع وخمسةائة ، فوات الوفيات ٥١٤/٢ وشذرات الذهب ٢٠/٤ والمغرب في حل المغرب ٤٠٩/٢ والمعبر في خبر من غير ١٥/٤ وهديّة العارفين ٨٣/٢ والمعجب في تلخيص اخبار المغرب ٢١١ وقلائد المقيان ٢٥٦ .

(٢) ابو القاسم المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وقرطبة وهو آخر ملوك الدولة العبادية توفي سنة ٤٨٨ هـ

فارسلوا نظمكم لكي ننداوى
لا تقل إنه عليم بهذا
انما نحن بالقرىض كواو
وانا باقي على العهد دوما
فأجابه المذكور بقوله :

يا كبيراً على الكبار مجيداً
إن ترم قول أبكم مستحيل
شرف العبد في الخطاب بادعو
أنت للشعر فاء اما فامسا
إن تكن باقيا على العهد دوما
فراجعه العم بقوله :

شرف المشرف الكريم فخلنا
ياله من نظام سمط بديع
لو رأى سحر لفظه المتنبى
خمر العقل في معانيه حتى
فغدا الفكر قائلا فيه تيهها
دم بعز وبهجة وسرور

لؤلؤاً في العقود أو سلك در
فاق سبحان والعلاء المعري (٢)
آل مادام لا يفوه بشعر (١)
ظن أنني شربت كاسات خمر
ولعمرى أظن هذا بسحر
ماشدا الأيك أو تغرد قمري

(١) الشطر الاخير تضمن لشر بيت ابي نواس في هجاء اشجع السلمى و صدره : انما انت من سليم كوار
ديوان ابي نواس ص ٥٤٥

(٢) الزمين : ذوالعاهة مثل الزمن . والحدادة يريد به الحدّة

(٣) في الاصل والعلائى المعري : وما اثبتناه هو الصحيح ويريد به ابا العلاء المعري

(٤) في الاصول لم يفوه بشعرى . وآل يريد به آلى أي اقم

وأرسل إليه العم هذه الأبيات :
 أيا من له في كل فن نتايج وأضغرها أعيت لمن هو صادق
 ومن عجزت عنه المذاود أن ترى فخاراً وكادت أن تنوء المدايح (١)
 ومن ليس في ذا العصر ضد مضاد
 لبعض الذي يأتيه والجند فاتح
 ومن قد غدت منذ استطابت باسمه
 تفيد سعوداً في البوادي البوارح
 إليك أتت تقرى المسائل في العلى
 وحثت باجواز الفلاة المنايح (٢)
 فلو علم العافون أن مقامكم
 بديع لما كان البيان يجانح
 فان أطنبت في مدحه لم تكن تفي
 بمعشار مافيه العلوم الصوادح
 لقد أسمع الصادي الفؤاد أو ان ما
 تفارق منكم سائل المحن قصادح
 وقد كان في تجهيز ما هو قائل
 بارساله في الامس والعلم فسايح
 فأوحيت ما فيه ولكن ظننته
 خلافاً فارسالى إليكم تسامح

(١) المذاود جمع مذود كبير وهو اللسان .

(٢) المنايح جمع منيحة وهي الناقة تمنح أي يعطى للرجل وبرها ولبنها وولدها ويريد بها هنا الناقة عامة .

وذلك بيتان وظني فيهما

سؤال لأرباب الجهالة فاضح

لنا ابل ما روعتها الصفايح

ولا نفرتها بالصياح الصوايح

إذا سمعت أضيفنا من رعاتها

أتين سراعا يتبدرن الذبائح

فما الوجه في رفع الذبايح فيهما

ووجه وجوب النصب فيهن لائح (١)

فأرسل جواباً عن سؤالي وان يكن

وضيح لديكم لا يليه الجوامح

وما قلت من بعد هذا فإني

لمرسله ما دام صفو وصالح

وكن مرسل لي ما يكون جوابه

شديداً فإني باقي الود كادح

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

أزال ستار الصمت بالنطق فابتدت

فوائد بحر لم تنلها السوابح

وأسجع من فرط البلاغة منطقاً

فحزت شحارير الكلام الصوادح

وأبدع تصوير المعاني فصاحة

فزالت بها حسنا عقول رواجح

(١) في الاصول في دفع الذبايح .

وكاد سنا برق النظام لحسنه
يضي مداداً مذ حوته الصفائح
فشق سماع القوم ثوب صماخه
اليها وتاهت في تلاها الجوارح
واعتبقت منها النفوس لطافه
وفاحت الى التشيق منها نفايح
ألا وهو الخلم الحسيب ومن به
لكل مغاث قد تجلت طوايح (١)
فشرفنا منه السؤال وقد درى
بنا وبما جادته منا القرايح
فدم باقياً لا زلت في العهد إنني
مصيطف ود للاجبة مادح
فراجعه العم بقوله أيضاً :
ألا يا بديع الفضل في كل مانحت
الى نحوه أهل البيان من الغض
ومن هو في هذا الزمان بفعله
لفاعل نصب المنتمين من القرض
لأنت وحق الله بين أولى النهى
لبرهان حق لا يدنس بالنقض (٢)

(١) الخلم بالكسر : المديق والصاحب . والطوايح القواذف (٢) في الاصل : أولى النها

وكاشف عن حجب الدقائق بالحجا
ومغلق ابواب النقايس والخفض
لك الله من صدر كأن ذكاءه
سنا ذكا او جذوة في لظى الرمض (١)
كأن إذا ما أجرضته عنودة
من الوحي امضاها بصارمه المحض
كأن له ما بين ضحضاح علمه
لغمر اذا ما جف حول بالنض
كأن إذا ما شاء تقرير لفظه
تكاد له صم الصياخذ أن تغضي
كأن إذا ما كان ينظم غايصا
الى اليم يستملي اللآلي ويسترضي
كأن الصحاح الجوهرى في لغاته
وقاموس بحر في الخضم من البرض (٢)
كأن قوافي الشعر تحت لسانه
جواد فيلويسه لما شاء بالركض
كأن يرى في فكره إن أجاله
سنا البرق أو أسنى سنا من الرمض
كأن مقالي هو وقس كباقل
لديه ولكن غيره فيه ذو رحض (٣)

(١) في الاصل : نطا الرمض .

(٢) في الاصل : الحظم . والبرض : القليل وبرض الماء خرج وهو قليل .

(٣) الرحض : الشنة والمزادة الخلق .

كأن نظامي هل من نحو شـرقه
ونور قريض المستهل من البعض
كأن حديثي حيث ما كان مرسلًا
لديه ضعيف ليس من سنة الفرض
فيا من له دانت مسائل علمنا
وكان لنا فيها سهاد من الغمض
إليك نحا سؤلي وأنت مميـزًا
بآية كبرى أعجزت كل ذي نبض (١)
وما هي إلا استطعما أهلها فقد
تري استطعماهم مثل ذلك مستقضي
فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر
مكان ضمير فاحكه ايها المرضي
وما الوجه في هذا العدول أنسه لي
فانك في ذا العصر اوحده المحض
فلا زلت طوداً شامخاً في ذرى العلى
مقيما وباق بالسمو وبسالارض (٢)

(١) كذا في الاصول وأنت مميـزًا وصوابه مميـز .

(٢) كذا وباق وهو خطأ وصوابه باقياً ولا يستقيم الوزن بالصواب .

الشيخ علي مفتي الشافعية (١)

المفتي الشيخ علي ، صاحب الادب الواضح الجلي

هذا الهمام ، شبل ذلك الضرغام ، ملاذ أهل القريض الفايق
بآثاره ، ومطلع شمس الكمال الرايق بأقماره ، ذو الأدب الوافر
العامر ، والحسب الزاهر الفاخر ، والرجا والأرب والأمل ، والظبا
والقنا والأسل . والفضل والسعد ، والحل والعقد .

أديب واحد قمر منير ونهر في المعالي له خريز

فريد مفرد بحر عظيم أديب بارع غيث مطير

فهو الواحد الرحب الساحة ، الحاوي لأنواع المكارم والسماحة .
ذو اللسان العذب الطلق ، والبيان الزاهر اليق . والكمال الشايح
الساير ، والنوال الرايع الباتر . مقدم الأعيان ، الثابت القلب
والجنان . ملاذ القاصدين ، معاذ الواقدين . الطلق الوجه والصبح ،
والحامل المجد والسماح . والسني السناء والمناقب ، والرحيب الفنا

(١) هو الشيخ علي المفتي ابن مصطفى الغلامي الذي سبقت ترجمته . ترجم له صاحب منهل الاولياء ٢٥٣/١
فقال عنه : صاحب محاضرات ولطائف ومشاركة في العلوم والشعر . وله الخبرة التامة في الفتاوي والمسائل
الشافعية . وتصدر للافتاء بعد والده ، وعاشر ملوكنا وحظي عندهم ، فكان جليسه ونديمهم . وكان فيه
تبه وصلف ونبوة . ولقد جئت اليه في شهادة فسلمت عليه فلم يرد ، ورد الحاضرون ، فلم يرفع رأسه ولا نظر
الي . فوجدت له هيبة ملك وصوله ليث ، وندمت على خطوات مشيتها الى داره ، وسلام بذلته اليه ، فسا
عرف حتى مقداره . والكبير من يتواضع على مجده ومناره . ولعله كان مشغول البال والله يغفر له ويرحمه .
مات سنة اثنتين وتسعين ومائة والفر (ثم ذكر الايات الستة الاولى من قصيدته اللامية التي مطلعها « برق
تألق في الظلام المسدل » التي سيذكرها المؤلف) . وترجم لسه صاحب مسلك الدرر ٢٥٨/٣ بقوله =

والمواهب . الذي أبرق وأرعد ، وأسهر وأرقد . وقرب وأبعد ، وأقام
وأقعد .

فانه الواحد المصفى من جوهر الفضل والمعالي
فريد علم ومجد كالبدر في ظلمة الليالي (١)
فها هو الشمس حقاً قد ساد في الفضل والكمال

فانه الطود الشاهق ، والومض البارق ، واللمع الشارق . والمجد
الواضح والعطر الفايح ، والكمال اللايح . الذي اتخذه الأدب
منارا ، وجعله الكمال بهجة ووقارا . وصيره للمحامد مراحسا ،
وللفضائل إزاراً وشاحا . قد احرز لأنواع المعال ، واكتسب
أصناف الكمال ، فيراعه دوحة المعارف ، وبنانه قمري ساحة

= « علي الغلامى مفتي الشافعية بالموصل ، صاحب الفتاوى الظريفة ، وعارف اسرار فنون الادب اللطيفة ،
ومحرز قصب البلاغة والادب ، والفصاحة والخطب ، له خبرة وافرة ، وبصيرة حاذقة بامور الفتاوى
احكام الدعوى . دخل حلب سنة ثلاث واربعين ومائة والف ، وتولى الفتوى سنة اربع واربعين ، وله
شعر لطيف (ثم ذكر منه الابيات التسعة الاولى من قصيدته اللامية التي ضمنها ابيات لامية السموأل) .
كما ترجم له صاحب كتاب قرة العين فقال عنه « احد اذكياء العالم ، صاحب محاضرات ومداعبات
ولطائف ، وسرعة جواب ، ومشاركة في العلوم . وبفقه الشافعية امام ابن امام وله خبرة في الفتاوى ، ونظم
الشعر وتصدر للتدريس والافتاء بعد والده . وعاشر ملوك بني عبد الجليل وحظي عندهم توفي سنة اثنتين
وتسعين ومائة والف ، ثم ذكر شيئاً من شعره . وذكره صاحب منية الادباء (ص ٢٤٠) وقال انه كان احد
اعضاء وفد الموصل لمقابلة نادر شاه بعدما طلب الصلح مع اهل الموصل سنة ست وخمسين ومائة والف .
وترجم له صاحب شامة العنبر (ص ١٠٤) . فقال « اخي في النسب ، وقريبي في الدرس والادب ، ولكنه
سبقني بمصاحبة الوزراء ومخالطة الاعيان والامراء » ثم ذكر انه تولى الافتاء بعد والده على مذهب ابن ادريس
الشافعي . وانه قد فرغ غالب شعره في مخدومه الوزير الحاج حسين باشا الجليلي وانه استصحبه معه الى اذنه .
ثم ذكر له كثيراً من الشعر .

وترجم له كل من صاحب العلم السامي (ش . ت ٢٧١) وصاحب تاريخ الموصل ١٩٧/٢ وصاحب
الحجة فيمن زاد على ابن حجة ص ٨٢ ، ترجمة لا تخرج عما ذكرنا من قبل .

(١) صدر البيت معلول .

اللطيف واللطائف . لم يحتج الى البيان ، فقد سارت بحديثه
الركبان .

من كان كالبدريزهو حسن بهجته

فليس يلحقه نقص ولاخلل

فمعارفه كالأهله تتوقد ، وفواضله على مرور الأيام تزهر
وتتجدد . له نظم أرق من الخيال ، وأتق من مواصلة ذوات الحجال .
قد أثبت من نظمه ماهو كالرحيق الراق ، وذكرت من شعره ماهو
الأنيق الفائق .

فمن منظوماته ، وعذب أبياته ، قوله مضمنا لبعض من أبيات
الحماسة في مدح محمد امين (١) باشا . وهي :

تقول فتاة الحمي وهي تلومسني
فان عناء المستنيم إلى الأذى
فشب وثبة فيها المنايا أو المنى
فان لم تطقها فاعتصم بابن حرة
يعين على الجلى ويستمطر الندى
فقلت ومن ذا فارشديني فأنسي
فقال أمين غصن جرثومة الندى
تدرع ثوب المجد والحزم يافعا
له الهمة القعساء والرتبة التي
بدا في سما العليا بالعز شارقا

أمالك عن دار الهوان رحيل
بحيث يذل الأكرمين طويل
فكل محب للحياة ذليل
لهمة فوق السماك مقيـل
على ساعة فيها النوال قليل
إلى مثله بادي الركاب عجول
ألوف العطا للمكرمات فعول (٢)
فحطت شباب دونه وكهول
تعز على من رامها وتطول (٣)
جري السنا لا يعتريه أفسول

(٢) في الاصل جرثومة النداء و في ب : جرثومة السخا

(١) في ب في مدح حضرت محمد .

(٣) في الاصول : له همة

فليس يشد الرحل إلا لربعه فحسبك ربع للعفاة ظليل (١)
فقى بابه تحوى المراد وغيره يرد اليك الطرف وهو كليل
والايات المذكورة المضمنة من الحماسة للسؤال بن عاديا (٢)
وهي :

اذا المرءلم يدنس من اللؤم عرضه
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
تعيرونا انا قليل عديدننا ،
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
وما ضرنا انا قليل وجارننا
لنا جبل يحتله من نجيره
رسا أصله تحت الثرى وسما به
هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره
وانا لقوم لانرى القتل سببة
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيد حتف أنفه
تسيل على حد الظباة نفوسنا
صفونا ولم نكدر وأخلص سرنا

فكل رداء يرتديه جميل
فليس الى حسن الثناء سبيل
فقلت لها إن الكرام قليل
شباب تسامى للعلى وكهول (٣)
عزيز وجار الاكثرين ذليل
منيع يرد الطرف وهو كليل
إلى النجم فرع لاينال طويل (٤)
يعز على من رامه ويطول
اذا مارأته عامر وسلول
وتكرهه آجالهم فتطول
ولا طل منا حيث كان قتيل
وليس على غير الظباة تسيل (٥)
إناث أطابت حملها وفحول (٦)

(١) في الاصل : للمقات .

(٢) في الاصول السؤال بن عاديه

(٣) في الاصل : تسامى للعلا

(٤) في الاصل : رسي أصله

(٥) في الاصل : الضبات

(٦) في الاصول اناس اطابت

علونا إلى خير الظهور وحننا
فنحن كماء المزن مافي نصابنا
وننكر إن شئنا على الناس قولهم
إذا سيد منا نحلا قام سيد
وماأحمدت نار لنا دون طارق
وأيامنا مشهورة في عدوننا
وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معودة ألا تسل نصابنا
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
وله في المديح وهو في بلاد الروم (٢) :

برق تألق في الظلام المسدل
أورى زناد الشوق بين جوانح
ياأيها البرق الولوع بمهجتي
هات الحديث عن العراق فاني
أين العراق وساكنوه لمن غدا
ماحال هاتيك المعاهد بعدنا
هل جادها صوب العهد عشية
حيى الحيا تلك الرحاب وان نأت
ما الروم داري يابريق ولا أنا

(١) في الاصل : ولا اخدت

(٢) هذه القصيدة في مدح الحاج حسين باشا الجليلي

(٣) في الاصل تلك الربع

لو لا الوزير ابو المكارم والعلی
المرتقي أوج الكمال بهمة
دامي المضارب لم تزل أسيافه
هذا الرشيد أبو الأمين ورأيه
مذ حل أرض الروم عضبا باتراً
رغمت بسطوته أنوف طالما
إن أجذبت أرض العراق لبعده
أهل العراق لقد حرمتهم ضيغما
فهو الذي أسدى إلى عوارفنا
سحت علي سحائب من جوده
أعلا محلي رفعة وأنالني
أنساني الوطن القديم ومن يكن
فبابه العالي مناخ مطيتي
لا زال في برج السعادة مشرقاً
بمزید اقبال وعز سرمد

وسداد ثغر الملك للمتأمل (١)
نافت على هام السماك الأعزل
كالشهب تلمع في دياجي القسطل
المأمون معتصم بتوفيق جلبي
دانت رقاب طغاتها بتذلل
عطست عتوا في الزمان الأول
فالروم في حلل النضارة تنجلي (٢)
بمثاله بخل الزمان لسائل
أعيب عن التفصيل فيها مفصلي
تري فاغنت عن مقاليت لي
رتبا تعز على يد المتنساول
بظلاله يسل الديار ويهمسل
وحماه منتجعي وغاية مأملي
بالنصر والفتح المبين الأكمل
ودوام تأييد من الملك العلي (٣)

(١) في الاصول : العلاء

(٢) في الاصول ان اجذبت و في ب النظارة

(٣) في الاصل : وعز سرمداً

محمد الغلامي (١)

شيخ الادباء اخوه محمد الغلامي بن الشيخ مصطفى هذا الذي بخل الزمان بمثله وبفضله وبعلمه وكـالـه نادرة الحين ونتيجة الزمان ، والماء العذب المعين حيث ما كان . بديء به البيان وختم ، وله ثبت المعالي ورسم . وبمكارمه هب الزمان وبسم . وفيه ختمت النباهة والبسالة ، ولبس ببعيد فمحمد خاتم الرسالة . تفرد بأدبه وفاق ، وملاً بمعارفه الآفاق . نشر ونظم . وأغار على فتح حصون الأدب وهجم .

(١) هو محمد بن مصطفى علي الغلامي . ترجم له صاحب منهل الاولياء فقال : الشيخ محمد بن مصطفى الغلامي . شيخ الادباء ، وعلامة الشعراء ، فاق في الشعر على اقرانه ، وصار فيه امام اهله ورقم عنوانه كان حسن النظم والنثر ، رائق الشعر ، عذب الكلمات اتيق العبارات لطيف الاشارات . قرأ على الشيوخ وحصل علماً كثيراً ، ولكن غلب عليه الشعر فكان مكسبه ورأس ماله ومتجره . ومدائح في ملوك الموصل كثيرة جداً ، وكلها رائق معجب ، مع حسن صوغ ، وجودة سبك . وكذا مدائح في غيرهم . وكان قد أصابه نوع مرض غير فكره ، وأثر في عقله ، ومع ذلك فأشعاره في غاية اللطافة والظرافة . وكنت ازوره أحياناً . وكنت قبلها أسمع به وأحب ان أراه ، فلما رأيته كان عندي كزيد الخليل ، لكنه كان من رثاة الحال وعدم انتظام الزي في مكان لايجهد وكان بينه وبين علي العمري بن علي صحبة تامة وله فيه مدائح كثيرة . والتبس منه صديقنا ابراهيم بن محمد امين ان يمدحه بقصيدة ففعل ، فجعل يماطله بالجائزة ، فأرسل اليه بطلب الفصيحة . مات رحمه الله سنة ست وثمانين ومائة والى . ثم ذكر شيئاً من شعره وقال بعد ذلك . وقصائده كلها فائقة ومقاطيعه بأسرها رائقة .

وقد ذكرت في كتابي مراتع الاحداق جملة حسنة من نظمه ، وأوردت معارضاتي لها في اول ابتهاجي بالقريض وتولمي بفنونه .

وبالحمله فليس لاحد من شعراء الموصل من اللطائف مالهذا الرجل . وإنما يلفقون الكلمات حتى يتم الوزن ولا يفتنون الى انسجام المعاني وجزالتها . وفخامة الالفاظ ورقتها . فمثلهم كناظم لؤلؤ وخرز في ليلة ، يجمع الحيات حتى يملأ السلك ، ولا يلتفت الى مواقع الحيات ومواطنها اللائقة بها ، لقلة ممارسة علم البيان ومطالعة دواوين الفصحاء . وقد ألف كتاب شامة العنبر ، وهو كتاب في تراجم شعراء عصره شعراء عصره ، على غرار الروض النضر وقد ترجم لنفسه فيه وذكر بعض شعره (ص ١١٢ - ١٢٢) فإثنى على نفسه =

وجرد من اغماده كل مرهف اذا ما انتضته الكف عاد يسيل
 فهو الآن زعيم فتية الأدب ، الذي بهر بأدبه جهابذة العرب .
 فجاء من النظم بالسحر الحلال ، ومن النثر بالعقود واللال . فنظمه
 ماء الغمام ، وسجع الحمام . وشقايق الرياض ، وشباك الحياض .
 كالنور أو كالسحر أو كالدرأو كالوشي أو كالبدر حين يلوح
 فهو ملهج لسان البيان ، وانسان عين الزمان . الذي نبت في
 روض المعارف ، وكان من الأدب مكان السواد من السوالف .
 فنظمه أحلى من العسل ، وأرشق من سهام المقل حقيق بالقبول
 وخلق ، وهو الصهباء في الحقيقة والرحيق . يجري مجرى الروح
 في البدن ، والنوم في العين والرقود في الوسن . ويرق عن الماء
 ويسمو على قطر السماء .

وماء على الرضراض يجري كأنه صفائح تبر قد سكن الجداولا
 له في كل واد مقال ، وفي كل نزال نصال . روى ، ولكل
 ظريف حوى . صنف ، وبكل بليغ شنف . صنف بالأدب

وعليه في النحو والبيان والعلوم الاخرى . وانه في مطلع عمره ركب شابه وانصرف الى ارتشاف كلورس
 المسره . فالايام كلها له جمع والليالي كلها قدر والوقت كله سحر والفصول ربيع . الى ان اعترته علة اكتمته
 في داره فانقطع عن السمي في مناكب الارض . وهو في ترجمته لنفسه ساخط على الدنيا والناس تنبث المارة
 من الفاظه ويفوح السخط من معانيه . فيقول مثلاً : على اننا وان اظهرنا التأسف بين الناس على ما فاتنا
 منها . نحمد الله تعالى في كل يوم الف مرة . على اجتنابنا عنهم وعننا . والله ما في الوجود شيء تأسى على
 فقده العيون ، التقتنا بوجهه وقبح فالتقيناه بنفس قويصة ، وهمة عن ادناس الناس عليه وقد
 استغاث قبلي الفاضل الارجاني من الزمان الخائن الخاني وذلك لانه عرف حال مودة الناس كما قال ابو العلاء
 المعري .

جريت دهري واهاليه فا تركت لي التجارب في ود امرى غرضاً
 وترجم له عثمان الحياثي الحلبي في كتاب الحجة فيمن زاد على ابن حجة . والقس صانع في تاريخ الموصل
 ١٧٦/٢ ، والغزوي في تاريخ الادب العربي في العراق (٢١٣/٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩) والف محمد رؤوف
 الغلامي كتاباً عنه سماه « العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي »

الشمامة ووسم في جبهة الأيام شامة .

وكل فضل طواه الدهر منذ ظهرت آيات أبياته من سالف الحقب
حذا فيها حدو الرياحاة ، ولم يبق من مكتوم البيان شيء حتى
أبانه . جمع فيها رجالا وأي رجال ، لم يأت لهم الدهر بمثال .
« ومجلس الانس محفوف باكياس » .

فهي شمامة الكمال ، المستهزئة بعقود اللال . أبداع فيها ،
وأودع الفضل في مكنون خوافها . رقى الى أوج الشرف ، ومملك
أنواع اللطائف والظرف . فبرع في القريض سرا وجهرا ، وقلب
دفاتر الكمالات بطنا وظهرا . وقد وقدت ناره ، ودلت عليه آثاره
« ان القليل على الكثير دليل » .

قد أقام نهاره وليله ، يجر على المجرة ذيله . عطس من الأثفة
بأنف شامخ ، وعلا على عطارده بكمال راسخ . وشرف بأذخ ،
جمع لكل نبيل ، وهو في الكمال كما قيل .

أديب له جل المكارم ثابت لبيب له في المكرمات مناقب
فكتابه الروض الزاهر ، والبدر الباهر . والغمام القاطر ، وشعحه
بالفضائل واستوفاه ، ووكل أمره الى الكمال حتى استكفاه . فكتابه
روض كمال تشعبت أنواره ، وجدول معال اعتدلت أسطاره .

وقد جمعت سوسانها في حدودها رواضع إلا أنهم حوامل
وقد شربت ماء الغمامة فانشئت كما يتثنى الشارب المتحابل
فها هو الآن ، منتهى البيان ، المطاول لسحبان ، والمستهزي
بالفتح بن خاقان ، على قلائد العقيان .

دع عنك شاميات أحمدواقتطف ثمر العلي يا صاح من أبياتسه
وقد اودعت من اشعاره ورايق آثاره ، مايشا كه النور وليصلح
ان يكون قلادة لنحور الحور وأشعة للأقمار والبدور .
فمن نفحاته ، ورايق قوله في المديح لما وصلت خلعة الوزارة
الى ممدوحه (١) .

أورق الحمى لم أنت خاضية كفا
وسحب الندى لم أنت واكفة وكفا
ويازمني لم أنت ملتمع الضيا
أجرد هذا الدهر من غمده سيفا
نعم أنجز الاقبال وعداً فعاطني
على نغمات العود مشمولة صرفا
ودع ذكر من أهوى فساني أجله
على مسمعي من أن يكون له شنفا
فديتك عرض عن حبيبي بغيسره
وهيهات من شمس الظهيرة أن تخفى (٢)
بروحي من أنسى بفرط غرامسه
معاطاة نظم الشعر والنحو والصرفا
فما حيلتي والقلب ان رام سسلوة
وشاهد واو الصدغ يقتبس العظفا

(١) في ب : الى حضرت مند وحده القصيدة في مدح محمد أمين باشا الجليلي

(٢) في ب : ان تخفا

؟؟؟ وز من لدن قده

وفترة لحظ ذابل كاد أن يغفنا

قلت أحدث سلوة

بدا رافعا عن صبح عزته السجفا

لطرف في روض خده

ليرعى وان جاءت كتيبته زحفا

عذل أعاب تهتكى

وحاول أن يشفي العليل وقد أشفى

ن حط بالحب قدره

فمثلي متى مانال بغيته عفا

أن يكون متيمساً

عليلا وثوب الصبر عندي لا يرفا

بى للوزارة أن ترى

مقبلة كف الذي زانهـا إلفا

خلعة لتزينهـ

فابهرها حسنا فزادت به عرفا

نه فخرا وإنما

لها الفخر من ذا البحر إذ علت الكتفا

مطر الناس جوده

فان نفذت أمواله استقطر السيفا

احب العلي طفلا فعود نفسه

ولولا اغتراف الماء لم يبسط الكفا

لقد قسم الايام يوم لنائل

ويوم على اعدائه يجلب الحنفا (١)

ومنها :

تجر ذيول الفخر حائزة لطفنا
حشاه لهيب النار هيهات أن يطفنا
بك السعد والاقبال يا بحر قد جفا

ابا حسن يهنيك في خلعة غدت
كويت بها قلب الحسود وغادرت
فلا زلت في أوج المكارم راقياً
وله من أخرى :

ولا الهمة العلياء تمنحني يدا
فمالي أرى صرف الحوادث عربدا
هما أحوجاني أن صحبت المهندا
فقبلت متن السيف خذا موردا
فارضيت قد القوم شيخا وامردا (٢)
من الذكر الا ثوب عز تجددا
فقلت له من نار قلب توقدا
وماذا عليه أن اكون محمدا

خليلي مالي لا أرى الدهر مسعدا
هو الدهر حيانى بمسكر همه
وصحبة مخضوب البتان وأغيد
وأقطرت بيض الهند من ديمة الطلا
وعاشرت ناساً لا خلاق لخلقهم
وحقك ما ايلي لي الدهر جبة
ومستخبر عن شعلة الرأس أسرعت
ومعتذر بالدم عد معايبسي
وله في المديح أيضاً (٣) :

بك لازلت للمحامد أهلا

يا حبيب الفؤاد أهلا وسهلا

(١) في الاصول لقد قسم الاموال

(٢) قد القوم : واحده قدة ويريد به هنا الفرقة من الناس هوى كل واحد منهم على حدة (القاموس)

(٣) في مدح حسين باشا الجليلي

جاء يسعى والليل جنح دجاء
 سحراً صاح فوق غصن بشيراً
 ليلة لا تزول فالصبح منها
 والثريا تلوح في طرف الأف
 وكان الهلال زورق ماء
 وكان السها مقارنة النجم
 وكان الذراع قد ذرع اللي
 وكان الجدي المسمر قرم
 وكان الصباح قريسة نمل
 وتراه مجرى المجرة نهسرا
 وشعاع الصباح يرقع سجف ال
 فبدت شمس كوجه حسين
 مشى في هذه الأبيات (٥) وفي حسن التخلص على اسلوب ابن
 هاني الاندلسي (٦) في قصيدته البديعة الغريبة التي منها :

(١) في الاصول : حبل .

(٢) في الاصول : قد تدلا

(٣) في ب : تولا

(٤) كذا في الاصل وفي البيت اقراء

(٥) جاءت قصيدة ابن هاني وكذلك قصيدة ابن خفاجة في هذا الموضع وربما كان السياق يقتضي تقديمها فتأتیان بعد قصيدة المترجم له الفائية .

(٦) هو ابو القاسم وابو الحسن محمد بن هاني الاندلسي الازدي . يرجع نسه الى المهلب بن ابي صفرة الازدي . ولد باشبيلية بين سنتي عشرين وثلاثمائة ، وست وعشرين وثلاثمائة حسب اختلاف الروايات . وها نشأ وتعلم ، وتأدب بقرطبة فبلغ الذروة في قرض الشعر وهو كالمتنبي عند المشاركة . واتصل بملك اشبيلية وغيره ثم اتصل اخيراً بالمعز لدين الله الفاطمي وهو يومئذ بالقيروان ومدحه بنفر القصائد فاكرمه اكراماً -

بعيشك نبه كأسسه وجفونه
 فقد نبه الأبريق من بعد ما اغفيا
 وقد فكت الظلماء بعض قيودها
 وقد قام جيش الليل للصبح واصطفا
 ودلت نجوم للثريسا كأنها
 خواتيم تبدو في بنان يد تخفى
 ومر على آثارها دبرانها
 كصاحب جيش نكبت خيله خلفا
 كأن بني نعش تراها مطافل
 بوجرة قد أظللن في مهمه خشفا
 كأن سهيلا في مطالع أفقه
 مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
 كأن سهاها عاشق بين عود
 فأونسة يبدو وأونسة يخفى
 كأن ظلام الليل إذ مال ميلسة
 صريع مدام بات يشربها صرفا
 كأن السماكين اللذين تظاهرا
 على لبدتيه ضامنان له الختفا (١)

- منقطع النظير ولما خرج المعز قاصداً مصر خرج معه ابن هاني مشيماً ثم استأذنه وعاد ليأتي بمائته . فاغتيل
 في برقة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة . وله ديوان شعر مطبوع . ترجمته في وفيات الاعيان ٤٩/٤ والتكملة لابن
 الأبار ١٠٣/١ والاحاطة ٢١٢/٢ وأرشاد الأريب ١٢٦/٧ وشذرات الذهب ١/٣ والكنى والالقباب ٤٣٨/١
 والنجوم الزاهرة ٦٧/٤ ، وبغية الملتبس ١٣٠ واعيان الشيعة ١٢٢/٤٧ ودائرة المعارف الاسلامية
 ٢٨٩/١ والاعلام ٣٥٤/٧ وفيه مصادر أخرى . ومعجم المطبوعات العربية ص ٢٧٠

(١) في ب : ظلمنين

؟؟؟ إلى قطبها فارس له

لواءان مركوزان قد كره الزحفا

امى النسر والنسر واقع

قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا

سأه حين دوم طائراً

أتى دون نصف البدر فاخطف النصفاً

ب الصبح أجدل مرقب

يفتش تحت الليل في ريشه طرفاً

ود الصبح خاقان عسكر

من الترك نادي بالنجاشي فاستخفي (١)

، الشمس غرة جعفر

رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

في الوزن والحسن والقافية قول الخفاجي الأندلسي (٢) :

الدعساء هل فقدت خشفاً

فانا لمحنا في مراتعها ظلفاً

ط البان فلتمسك الصبا علينا فانا قد عرفنا بها عرفاً

؟؟؟؟؟ : فاستخفا

اسحق ابراهيم ابن ابي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي . ولد سنة خمسين
من اهل جزيرة شقر (السيرا) من اعمال بلنسية شاعر غزل ، من الكتاب البلغاء . غلب
الرياض ومناظر الطبيعة لم يتكسب بشعره . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسة وله مؤلفات
لبوع وفيات الاعيان ٣٩/١ وبنية الملتس ٢١٢ وبنية الوعاة ٤٢٢/١ والمغرب في حل
٣٠ وقلائد العقيان ٢٤١ والاعلام ٥١/١ وفيه مصادر اخرى ومعجم المطبوعات العربية ص

سرت من هضاب الشام وهي مريضة

فما ظهرت الا وقد كاد ان يخفى

وضعفا ولكننا رجونا بها ضعفا

علينا وتتلو من صبايتها صحفا

وقد جاورت من كل ناحية الفا

وما فهموا مما تغنت به حرفا

لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا

وأضمرت ناراً للصبابة لا تظفا

جعلن لها في كل قافية وصفا

من الشوق لم يطو الصباح لها سجفا

بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا

ولم تبق للجوزاء عقدا ولا شنفا

بمدبر حرب قد هزمتنا له صففا (١)

مفتحة الأنوار أو نثرة زغفا (٢)

سلبناه جاماً أو فصمتنا له وقففا (٣)

من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرففا

ففر فلم يشهد طراداً ولا زحففا (٤)

تخطفها عجلان يقذفها قذفا

عليلة أنفاس يداوى بها الجوى

وهاتفة في البان تملي غرامها

عجبت لها تشكو الفراق جهالة

ويشجو قلوب العاشقين حنينها

ولو صدقت فيما تقول من الأسى

أجارتنا أذكرت من كان ناسيا

ومهزوزة للبان فيها شمائل

لبثنا عليها بالثنية ليلة

لعمرى لئن طالت علينا فائنا

رمينا بها في الغرب وهي ذميمة

كأن الدجى لما تولت نجومه

كأن عليه للمجرة روضسة

كأنا وقد ألقى إلينا هلاله

كأن السها إنسان عين غريقة

كأن سهيلا فارس عاين الوغى

كأن سنا المريخ شعلة قابس

(١) في الاصول : الدجا

(٢) النثرة : الدرع والزغف بالفتح الدرع الواحدة

(٣) الوقف سوار من عاج

(٤) في ب : عاين الوغى وفي الاصول فراراً ولا زحفاً

كأن نصير الملك سل حسامه على الليل فانصاعت كواكبه كسفا
ولحازم صاحب المقصورة (١) طائية حذا فيها هذا الحدو ، وهي
بديعة ومطلعها :

أمن بارق أوري بجنح الدجى سقطا
تذكرت من حل الأبارق والسقطا

يقول فيها بعد أبيات :
وكم ليلة قاسيتها نابغية

إلى أن بدت شيباً ذوائبها شمطا
وبت اظن الشهب مثلي لها هوى

وأغبطها في طول الفتها غبطا
على أنها مثلي عزيزة مطلب

ومن ذا الذي ماشاء من دهره يعطى
كأن الثريا كاعب أزمعت نوى

وأمت باقصى الغرب منزلة شحطا
كأن نجوم الهقعة الزهر هودج

لها عن ذوي الحرف المناخة قد حطا
كأن رشاء الدلو رشوة نحاطب

لها جعل الاشراف في مهرها شرطا

(١) هو ابو الحسن حازم بن محمد بن الحسن ابن حازم القرطاجي الانصاري . ولد سنة ثمان وستمائة
و توفي بتونس سنة اربع وثمانين وستمائة . قيل انه كان واحدا عصره في النظم والنثر والنحو واللغة والعروض
والبيان نفع الطيب ٣٤١/٣ وازهار الرياض ١٧٢/٢ وبنية الوعاة ٤٩١/١ وشذرات الذهب ٣٨٧/٥
ومغني اللبيب ٨٩/١ وهدية العارفين ٢٦٠/١ وكشف الظنون : ١٣٤٧ و ١٨٧٠ والاعلام ١٦٣: ٢

كأن السها قد دق من فرط شوقه
 اليها كما قد دقق الكاتب النقطا
 كأن سهيلا إذ تناءت وأنجدت
 غدا يائسا منها لها هم وانحطتا
 كأن خضوق النجم قلب متيم
 تعدى عليه الدهر في البين واشتطا
 كأن كلا النسرين قد ريع إذ رأى
 هلال الدجى يهوى له مخلبا سلطا
 كأن الذي ضم القوادم منهما
 هوى واقعا للارض أو قص أو قطا
 كأن أخاه رام توقا امامه
 فلم يعد أن مد الجناحين وامتطا

ومثلها في الحسن قول علي بن محمد الكوفي (١) :
 نجوم أراعي طول ليلي بروقها وهن لبعده السير ذات لغوب
 خوافق في جنح الظلام كأنها فؤاد معناه بطول وجيب
 يرى حوتها في الشرق ذات سباحة وعقربها في الغرب ذات ديب
 إذا ماهوى الاكليل منا حسبته تهدل غصن في الرياض رطيب
 كأن التي حول المجرة أوردت لتكرع في ماء هناك صبيب

(١) هو ابو الحسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بالعلوي الكوفي . كان من العلماء الاعلام خطيباً ، شاعراً توفي في السنة الاولى بعد الثلاثمائة وقيل غير ذلك . له ديوان شعر .

مروج الذهب ١٥٠/٤ وهدية العارفين ٦٧٢/١ ، الكامل لابن الاثير ٣٧٢/٥ ومعجم البلدان ٣٢١/٤ واعيان الشيعة ٥٠/٤٢ والموشح : ٥٤٤،٥٢٩

؟؟؟ نول الصبح يخلط في الدجى

نخضرار الفجر صرح ممرد

نواد الليل في ضوء صبحه

نير الشمس يحكي بشره

نقائي عينه قلت سيدي

نخاء وهو غير مناسب

تمة قصيدة صاحب الترجمة :

ناء الوزير يعطي جميلا

البائس الموصل مثلي

موصل الحديداء مثلي

بري مناصب الروم حنت

بر الأعجام تطلب عقداً

قوى عزما وأقوم حكما

نلد الوزارة شهم

ناولت أكف أنساس

أوجها ولفظا ومعنى

الأمر في الأنام عيون

في الوجود للطفناً

شجاعة مقدم بجن هبوب

وفيه لآل لم تشن بثقوب

سواد شباب في بياض مشيب

علي بن داود اخي ونسيبي

ولكن يراها من أجل ذنوبي

قريب صفاء وهو غير قريب

قلت جاء الربيع يقتل محلا

من نداه فيملاً القسط عدلا

وصله والعراق تزعم وصلا

مثما حنت الحديداء أم لا

ما به قيل جيد قرص تحلى (١)

أنت ازكى طبعاً وقولاً وفعلاً

لا يحاكيك كان في الناس كلا (٢)

في المعالي رأيت كفك أعلى (٣)

وسديداً رأياً وفعلاً وقسولاً

باصرات ترى الحقايق تجلى (٤)

حيث امر الاسلام مثلك ولي (٥)

١: صول : تحلا

٢: صول لم يحاكيك

٣: صول : اعلا

٤: تجلا

٥: ولا

هكذا هكذا فعال حكيم
ولكم حزت غاية وأيادي
رب يوم منعت حوزة دين الـ
وحميت الألف يوماً عبوساً
فجزاك الاله خير جزاء
وله في المشار إليه مبنية على حكاية :

ظفرت براحتي فبرى فؤادي
وأعقبنى التنقل عن مكاني
ألا يانسمة الأسحار كوني
وياشعبان روحي لتمحو
ليالي خان فيها الخون حتى
أقول لصاحبي والليل داج
سل البرق اليماني عن فؤادي
ليالي لا أرى فيها خليلاً
ولا كهفا يؤمل غير خل
أصبت بحط رحلي عند يحيى
وزير سله الرحمن سيفاً
أقام عمود دين الله حتى
أحال نهاره الدخان ليلاً
نصرت به المهيمن أي نصر

(٢) في ب : العماد

(١) في الاصول : بحلا

وله صدر رسالة :

مني السلام احملي يانسمة السحر
وما الأقيه من وجددي ومن سهري
ثم انزلي حلب الشهباء وارتحلي
نحو المدينة مأوى سيد البشر
وبلغى لي خليلا كنت آلفه
وكان عندي محل السمع والبصر
لله كم من لويلات لنا سلفت
كأنها شامة في وجنة القمر
حيث الزمان لنا عون يساعدنا
وقلبنا آمن من سائر الحذر (١)
والشمل مجتمع والضد مندفع
والصدر متسع ، صاف من الكدر
والدار دانية ، والناس ساهية
والنفس لاهية ، عن كثرة الفكر
والصحب قد جمعت ، والورق قد سجعت
في روضة أينعت ، من رايق الزهر
والورد حيث بدا فيه سقيط ندى
والاقحوان غدا في الروض كالدرر (٢)

(١) في الاصل : لنا عوننا

(٢) في الاصل سقيط ندا

تلك الربى فتحت ، غدرانها طفحت
أطيارها صدحت ، في ذروة الشجر (١)
مرت بنا فحسبت الدهر طوع يدي
حيناً ولم أقض من لذاتها وطري
مضت وأذكرني تذكراها فصباً
فالجسم في نصب والعيش في كدر
فالآن أنسى مرفوع ومنخفض
قدري ومتصب ما بي من الضرر
ماض من الهم فيه القلب منجزم
ومبتدا الحزن يغني الناس عن خبري
لما نأى فاراني الشمس كاسفة
لابدع أن كسفتها غرة القمر
ويلاه من بعد إلف كان عضد يدي
فزاحمتني عليه محنة السفر
أخلاقه قد حكّت ريح الصبا وذكت
حتى لقد ازدرت بالمندل العطر
وفي عهد حفي لا تغيره
عن الوفاء شفار البيض والسمر
زاكي السجية لو تبدو معارفه
للخلق طراً لاغتتهم عن الزبر

(١) في الاصول : تلك الربا

فيا لحا الله من راموا مضرتسه

فلم تعنهم عليه سـطوة القـدر

كم من شباك مكيدات لقد نصبوا

له فما رجعوا اذ ذاك بالظفر (١)

لانه درة حاشـسا بها دنس

من دونه وقفوا طراً ذوو الغير (٢)

يا أوحـد العصر آدابا ومعرفة

ومن غدا شاغلا من ذكره فكـري

هذا اعتذاري عن شخص أضـر به

طويل بعدك فاقبل عذر معتذر

وله صدر رسالة :

يانسمة الحـي عني بلغـي كتبـا

من اشتياقي لاقضي بعض ما وجبا

« أمن تذكر جيران بذي سلم »

استمطر الجفن بل استوقف النجـبا

نعم سوابق دمعي بعد فرقتهم

كالتبر منسبكا والخذ منسكبا

لفتية فتنة كانت محاسـنه

إن جـولسوا أدبا أو سـوجلوا خطبا (٣)

(١) في الاصل : في الظفر .

(٢) في ب ذوى الغير .

(٣) في ب محاسنها

من كل ذي فتنة فاقت فصاحته

من اين جانس هذا الشادن العربا (١)

لو أبصر الأهيف الممتاز قامته

ما ماس منعظفا في قرطن وقبا (٢)

فقل لمن يتغي يحكي فصاحتهم

لقد حكيت ففات اللفظ والشنبا

أصل هذا الشطر الأخير من قول شهاب الدين المصري المعروف

بابن الخيمي (٣) من قصيدة مطلعها :

يا طالبا ليس لي في غيره إرب إليك آل التقضي وانتهى الطلب

وما طمحت لم رأي ومستمع إلا لمعنى الى معنك ينتسب

ولم يزل إلى أن قال منها :

هبت لنا نسما من ديارهم لم يبق في الركب من لاهزه الطرب

(١) في الاصول الشاذن . وصوايه الشاذن وهو الظبي اذا قروي واستغنى عن امه

(٢) القرطق كجندب معرب كرتة نوع من اللباس . والقباء نوع من الثياب .

(٣) ترجم له ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٣٦٩/٧ فقال هو الشيخ شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد الانصاري ، الصوفي الفقيه ، الشافعي . الشاعر المشهور المعروف بابن الخيمي كان امام عصره في الادب ، ونظم الشعر مع مشاركة في كثير من العلوم ، ومولده سنة اثنتين وستائة . وتوفي سنة خمس وثمانين وستائة بمشهد الحسين بالقاهرة في شهر رجب . وقد اوضحنا امره مع نجم الدين ابن اسرائيل لما تداعيا القصيدة التي اولها :

يا مطالبا ليس لي في غيره ارب إليك آل التقضي وانتهى الطلب

في تاريخنا « المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي » وذكرنا امرها لما امرها ابن الفارض بنظم قصيدتين في الروي والقافية وذكرنا القصيدتين بحالهما . ثم حكم ابن الفارض لشهاب الدين هذا . والقصيدة التي نظمها شهاب الدين ابن الخيمي هذا لما امره ابن الفارض بالنظم اولها .

الله قوم بجرعاء الحمى غيب جنوا علي ولما ان جنوا عتبوا

والتي نظمها ابن اسرائيل :

قلب متى ماجرى تذكاركم يجب

لم يقض من حبكم بعض الذي يجب

كذا يطير سروراً من تذكركم

حتى لقد رقصت من تحتها النجب

يا بارقاً باعالي الرقمتين بسدا

لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

فاتفق ان نجم الدين بن اسرائيل الحريري (١) حج ، وهو

شاب ، فلقى هذه القصيدة ملقاة في الطريق ولم يعلم ناظمها

فادعاها لنفسه .

ثم دخل ابن اسرائيل الديار المصرية واجتمع بابن الخيمي مع

جماعة من الأدباء ، فأنشد هذه القصيدة مدعياً . فقال : ابن

الخيمي هي نظمي . فأصر ابن اسرائيل بانها نظمه . ثم اتفقا على

أن يحكم بينهما الشيخ عمر بن الفارض (٢) ، وهو إذ ذاك رئيس

الأدباء بمصر ، فقال لهما ينبغي أن ينظم كل واحد منكما أبياتاً

على هذا الوزن والروي ليستدل بها على ناظم هذه القصيدة .

فنظم ابن الخيمي أبياتاً مطلعها :

لله قوم بجرعاء الحمى غيب جنوا علي ولما أن جنوا عتبوا

يا قوم هم أخذوا قلبي فلم سخطوا وأنهم غصبوا عيش فلم غضبوا

(١) هو ابو المعالي نجم الدين محمد بن سوار بن اسرائيل بن الحضر بن اسرائيل الشيباني الدمشقي المولد والدار والوفاة . كان ادبياً فاضلاً قادراً على النظم صوفياً . توفي سنة سبع وسبعين وثمانئة . النجوم الزاهرة

٢٨٢/٧

(٢) مرت ترجمته في حاشية ص ٧٦

هم العريب بنجم مذ عرفتهم لم يبق لي معهم مال ولا نسب
إلى آخرها .

ثم نظم ابن اسرائيل قصيدة على هذا الوزن ومطلعها :

لم يقض في حبكم بعض الذي يجب

قلب متى ماجرى تذكاركم يجب

ولي وفي لرسم الدار بعدكم

دمع متى جاد ضنت بالحيا السحب

إلى أن قال منها :

يا بارقاً ببراح الحزن لاح لنسا أنت أم اسبلت أقمارها الثقب

ويانسيماً سرى والعطر يصحبه أجزت حين مشين الخرد العرب

أقسمت بالمقسمات الزهر يحجبها سمر العوالي والهندية القضب

لكدت تشبه برقاً من ثغورهم يادر دمعي لولا الظلم والشنب

ثم عرضت القصيدتان (١) على ابن الفارض ، فأنشد مخاطباً

ابن اسرائيل عجز بيت ابن الخيمي السابق : لقد حكيت ولكن

فاتك الشنب . وحكم لابن الخيمي . وقال بعض الحاضرين : من

يتكلم مثل هذا الكلام ما الحاصل له أن يدعي ماليس له . فقال

ابن الخيمي : هذه سرقة حاجة . وانقض المجلس .

وقال الصفدي في هذه الطريفة قصيدة جيدة ، يقول فيها :

إذا ثنى سلب الالباب عطفه البادي التأود لا الخطية السلب

ولو بدا فبدور الأفق في خجل ترخي على وجهها من سحبها نقب

(١) في الاصول : القصيدتين .

يابرق لا تبسم من ثغره عجا
وضمنه بعضهم فقال :

وياغزالا حكى معنى جماهم
والم به ابو الثناء محمود (١) فقال :

يابارق الثغر لولاحت ثغورهم
وياقضيبي النقا لولم تجد خبيراً
وضمنه ابن تميم (٢) فقال :

إن تاه ثغر الأقاحي في تشبيهه
فقل له عندما يحكيه مبتسماً
وضمنه المسعودي (٣) فقال :

وروض أنسي به اللذات تنتهب
غنى الهزار على أغصانه طرباً
وفاح للورد نشر من كئامه
وقام مبتسماً ثغر الأقاح به
فقلت والطرف من مرآه مبتهج
وله أيضاً :

وكأس در بشمس الراح يلتهب
جلاه بدر به الأرواح تنتهب

(١) مرت ترجمته في حاشية ص ٢١٧

(٢) مرت ترجمته في حاشية ص ١٢٦

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود تاج الدين الحراساني المروزي البندهي . فقيه شافعي ، اديب وشاعر . نسه الى جده مسعود . كانت اقامته على الاكثر بدمشق وبها توفي سنة اربع وثمانين وخمسة وكان معلم الملك الافضل ابن السلطان صلاح الدين . له شرح المقامات لبحريري وهو غير المسعودي المؤرخ . وفيات الاعيان ١/٥٢٠ وارشاد الاديب ٧/٢٠ والاعلام ٧ : ٢٠ والنجوم الزاهرة .

فقل لمن رام يحكي خمر ريقته « لقد حكيت ولكن فاتك الشنب »
وضمنه الشيخ عبد الغني (١) فقال :

رام العذار بان يحكى باكؤسه دور الغلابين لما مدت الغضب
فهب نفح دخان التبغ ينشده لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
وضمنه الاديب حسن الحلبي (٢) وأبدع فيه :

حكى دخانا سما من فوق وجنة من

قد مص غليونه إذ مسه الطرب

غيم على بدر تم قد تقطع من

أيدي النسيم فولى وهو ينسحب

فقلت والنار في قلبي لها هب

« لقد حكيت ولكن فاتك الشنب »

وضمنه أحمد الاسدي (٣) فقال :

دع المدامة يعلو فوقها الحب

رضابه وثناياه لنا إرب

نزه فؤادك عن راح الكؤوس وخذ

راحاً من الثغر عنها يعجز العنب

(١) هو الشيخ عبد الغني النابلسي انظر حاشية ص ٢٢٢

(٢) كذا في الاصول حسن الحلبي : لم نعر له على ترجمة غير انه جاء في ص ١٩٦ وقد ضمنه ايضاً حسن حلبي بن مصلى حيث قال .

(٣) الشيخ احمد بن محمد الاسدي الشافعي المكي من فضلاء الزمان وظرفاته . ولد بمكة ونشأ بها وتعلم فيها . وتصدر للاقراء في المسجد الحرام . وكان كثير العبادة محباً لتعزلة ونظم شئور الذهب لابن هشام في ارجوزة سماها « قلائد النحور بنظم الشذور . » كانت ولادته سنة خمس وثلاثين وألف وتوفي في سنة ست وستين وألف بمكة . والاسدي نسبة الى اسد بن عامر احد الفقهاء العامريين . والاسديون كثيرون باليمن مشهورون بالعلم والصلاح . خلاصة الاثر ١/٣٢٥ ونفحة الريحانة ٤ : ٢٠٧-٢١٠ .

لله در مدام بت ارشفها

من في غزال إلى الأتراك ينتسب

مهند اللحظ زنجي السوالف لم

تحو الذي قد حواه العجم والعرب

قالت مباسمه للبرق حين سرى

« لقد حكيت ولكن فاتك الشنب » (١)

وقمت أشدو على الغصن الرطيب لذا

بيني وبينك يا ورق الحمى نسب (٢)

يقول لما رأى دمعي جرى ذهباً

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب

تبت يدا عاذلي عمّن أعوذه

بالناس ما نافث أوغاسق يقب

إن المحرم سلواني لطاعتسه

فقل لشعبان عني إنني رجب

وهذا الشاعر عارض قصيدة القيراطي (٣) التي بهذه الجادة وهي :

رضابه وثناياه لنا أرب يا حبذا الراح أو يا حبذا الحبيب

لا تذكر الخمر يوماً عند ريقته فما استوى في المثال الاثم والقرب

يا مسكري برضاب بالمذاق حلا هذا هو الخمر أم هذا هو الضرب

يا حبذا حب ذاك الثغر مبتسماً فرط المحبة في منظومه يجب (٤)

(١) في ب : حين سرا

(٢) في الاصول : درة الحما

(٣) انظر ترجمته في حاشية ص ٢١٣

(٤) في الاصل : فرط المحب وفي

ياليت شعري أنثر الدمع يعطفه أم ليس يشنيه لانظم ولا خطب (١)
 حدث عن البحر من دمعي ولا حرح
 وقل عن النار من قلبي ولا عجب
 من برد ريقك أشكو حر نار جوى
 وجنتي نار خد منك تلتهب
 مذ زورت لينه هيف الغصون رأى
 قاضي الهوى حدها ان تقطع العذب
 لي من بني الترك من تركي له سنة
 قانى الخدود غدا لللسان ينتسب (٢)
 لقوسه منه جذب نحو حاجبه
 والشبه للشيء فيما قيل ينجذب
 إن هز وصف سواء طامعا طربا
 فوصف حبي فيه يطرب الطرب
 وإن روى الناس عن أهل الهوى عجبا
 فمن أحاديث عشقي يعجب العجب
 من لي بدينار خد قمت أنشده
 يا مطلباً ليس لي في غيره أرب
 ويا معيد ربوع الصبر دراسة
 إليك آل التقضي وانتهى الطلب

(١) في الاصل : ام ليس يشنبه وفي ب ام ليس يشينه

(٢) في ب : غدى للقان . والقان ملك الترك وقد اصبحت اللفظة « خان » ايضاً

اشتاق وصف جبين منه يسفر لي

كأنني لهلال العيد أرتقب

غصن اليه فتؤادي طار ثم شدا

بيني وبينك يا ورق الحمى نسب

وضمنت الشطر المذكور في أثناء التحرير :

رام الزبيح بان يحكي العذار سنا

وقد بدا زهره والروض ملتهب

فقلت والورد قد حاكي لوجنته

لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ولصاحب الترجمة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

رجعي فوق بانه يا حمامه
ساعديني على الهوى لست مثلي
لا ولا شاقك منازل قوم
هم عريب كم فيهم من كريم
لم يمروا بفكرة الصب إلا
ياعدولي حدث فديتك عنهم
غنتي باسمهم ودعني ممن
نخل عني فلست أول من أس
ويك دعني من ذكر سلمى وليلى

واسعفي مغرما تمنى حمامه
ذات حزن وعرة مستهامه
خيموا باللوى وأطلال رame (١)
جعل القلب حين حل مقامه
حركوا الوجد واستثاروا غرامه
واسقني ذكرهم بكأس المدامه
باع بالجهل والهوى أيامه
كره الحب حين ذاق مدامه
وسعاد وزينب وأمame (٢)

(١) في الاصل لا ولا شانكم ، وفي ب : لا ولا شافكي

(٢) في ب من ذكر سلمى

أنا أهوى عرب الحمى لست ممن
معدن الجود والتقى قوم من قد
سيد المرسلين خير البرايا
من أتانا والشرك كالليل داج
خمدت نار فارس عند ما حل
وضعت كالشمس وقت ضحاها
فأنار الوجود نور محيا
لم يزل خافضاً لكل عبيد
ساحبا ذيل بردة الجود والاف
ما أتاه يوم الملمسة راج
ياشفيها للمذنبين ويا من
كن شفيعي يوماً إلى الله إذ ما
غرني لطفه الخفي فاكثر
سيدي عبدك الذي بين سيف ال
يرتجي بركم ومن شرف المو
إن في الناس حاجة يجنح ال
سائلا منك دون كل البرايا
إن يكن ماطر السحاب لدينا
وجزاك الاله رب البرايا
وكذا الآل والصحابة جمعا

إن رأوا شادنا أحبوا قوامه (١)
ظلمته من الهجير غمامه
شافع المذنبين يوم القيامة
فمحي بالسيوف عنا ظلامه
ل ألم يكفهم بذاك علامه
بين كتفيه للنبوة شامه
ه وداوى من الضلال سقامه
ناصر الدين رافعا أعلامه
ضال مولى كل الوري إنعامه
لنداه الا ونال مرامه
زاده الله رفعة وكرامه
خافت الناس هوله وازدحامه
ت الخطايا وقد خشيت انتقامه
جهل والنفس هل له من ملامه
لى وإن جل أن يبر غلامه (٢)
قلب اليها وأنت تدري مرامه
مطبئا فيك مدحه ونظامه
فغرور بأن يزيد جهامه
كل يوم صلاته وسلامه
ما شدا مدنف وأبدي غرامه

(٢) في الاصل : وين جل

(١) في الاصل : شادنا

ومن مقاطيعه قوله :

يروى اذا رام المقبل صدغه رأي الفقيه وحلة لم ينقل
عجبي له يرضى برأى واحد سناً ويأبى رأي اهل الموصل
واصل هذا قول ابن منقذ (١) :

كتب العذار على صحيفة خده سطرأ يحير ناظر المتأمل
بالغت في استخراجه فوجدته لا رأي إلا رأي اهل الموصل
واكد هذا عز الدين الموصلبي (٢) بقوله :

ومائس القامة نادمته فيما عهدناه من الأول
فقال ما تنظر خدي وقد ولي بنت العارض المقبل
فقلت روض قد زها نبتة وأنت تدري انني موصلبي
ولصاحب الترجمة :

أهدت لخدك أوقات الحيا تحفأ

من الورود لها في مضجعي حسك

هلا بعثت وروداً عند مورده

إن الهدية فيما قيل تشترك

(١) هو مؤيد الملك ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني أمير من اكابر بني منقذ ملوك شيزر قرب حماة . ومن العلماء الشجعان . ولد في شيزر سنة ثمان وثمانين واربعمائة . وسكن دمشق وانتقل الى مصر . وقاد عدة حملات على الصليبيين . توفي في دمشق سنة اربع وثمانين وخمسمائة له تصانيف في الادب والتاريخ منها « باب الاداب - ط » و « البديع » في البديع و « المنازل والديار » و « النوم والاحلام » و « القلاع والحصون » و « اخبار النساء » و « العصا » طبع منه منتخبات .
و « الاعتبار » ط وديوان شعر ترجمته في وفيات الاعيان ١٧٥/١ ومعجم الادباء ١٨٨/٥ ،
وابن عساكر ٤٠٠/٢ والبداية والنهاية ٣٣١/١٢ والنجوم الزاهرة ١٠٧/٦ والحريدة - قسم الشام ٤٩٨/١
وشذرات الذهب ٢٧٩/٤ والذريعة ٧٠/٩ ودائرة المعارف الاسلامية ٧٩/٢ والنعمي ٣٨٤/١ والاعلام
٢٨٢/١ وفيه مصادر اخرى . ومعجم المطبوعات العربية ٢٥٦

(٢) ترجمته في حاشية ص ٨٨

وله تورية في انتسابه ونسبته :

وذي حور حكاه الظبي لحظا يسارقني فيسرقني منامي
غلام زادني ولها وحزنا فأعذر إن بكيت على الغلامي
وله :

سبحت مع شادن فنادى واللثم في ورده يفتح (١)
اذكر إلهي لوئت خدي فقلت إنني له مسبح
وله :

أهدى لنا تحفة من در مبسمه در له صفد المرجان كالصدف
كمل هديتك الحسنة واهد لنا ظرف الهدية معدود من الظرف
وله :

ولما زفناها على الريق قهوة بذلت وقاري شرط مهر معجل
فخاطبني تفاح نقل حدوده « تنقل فلذات الهوى بالتنقل »
المصرع الاخير لابي عبد الله محمد بن ابي الفضل الرستمي السلمي
(٢) من أبيات هي :

تنقل فلذات الهوى بالتنقل

ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وان سار من تهوى فسر عن رجائه

ولا تسكبن دمعاً على منزل خلصي

(١) في الاصول : شادن

(٢) هو ابو سعيد محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم . من ابناة اصفهان ، اتصل
بالصاحب بن عباد ، وله فيه مدائح كثيرة وشعره جيد وترجم له الثعالبي في اليتيمة وذكر طائفة
من شعره .

ولا تعتبر قول امرئ القيس إنه

ضليل ومن ذا يقتدى بالضلـل

ففى الارض احباب وفيها منازل

فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل (١)

وضمنه القاضي محي الدين بن عبد الظاهر (٢) :

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه

أحـث كؤوسا من الذمـقـبـل

بلثم شفاهي بعد تقبيل مبسمي

« تنقل فلذات الهوى بالتنقل »

وقلت في أثناء التحرير :

إلى أن بدا آس العذار المسلسل

شغفت بشهدي اللمى وهو أمرد

تنقل فلذات الهوى بالتنقل

فنادى سناء الوجه وهو مهرول

ولصاحب الترجمة :

فحاول محوها ليل العذار

بدا من صبح ذاك الوجه آي

أأمتم به وجه النهار

فيا من عد ليل الصدغ عيبا

وله أيضاً :

وآخر يتجرا مثل ذي لبد

لي صاحب إن شربنا صار ذا بله

لما أرى الشمس بين الثور والأسد

تبدو كواكب أفراحي فتنعشني

(١) في الاصول : فلا تبكي

(٢) مرت ترجمته في حاشية ص ٤٣

وله في الجناس الملقق :

كم من سهام رمانى فوق حاجبه

من قاب قوسين ألقى السهم وقت رنا

ما للمشوق خلاص يرتجيه وقد

تقوسا لهلاك الصب واقتربنا

وما أطف قول القاضي أبو يعلى عبد الباقي (١) في هذا النوع ،

وقد ولى قضاء المعرة (٢) وهو ابن خمس وعشرين سنة (٣) ، وأقام

في الحكم خمس سنين :

وليت الحكم خمسا وهي خمس لعمرى والصبا في العنقوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

وقول شرف الدين بن عنين (٤) :

خبروها بانه ما تصدى لسو عنها ولو مات صدا

واسألوها في زورة من خيال إن تكن لم تجد من الهجر بدا

ومن اللطائف قول القاضي الفخري في التورية التي سموها

جناساً ملفقاً :

إن الهوائين يا معشوق قد عبثا

بالروح والجسم في سر وفي علن

(١) في الاصول ابن علي بن عبد الباقي وصوابه ما أثبتناه . وهو ابو يعلى عبد الباقي بن ابي حصين التنوخي

كان شاعراً متفنناً قرأ على ابي العلاء الممرى المتوفى سنة ٤٤٩ . انظر الحريدة ، قسم الشام ٥٧/٢

(٢) في الاصل الممرى .

(٣) في انوار الربيع (١٢٩/١) وهو ابن عشرين وهو الصواب

(٤) شريف الدين ابو المعاسن محمد بن نصر المشهور بابن عنين الانصاري الدمشقي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

لسه ديوان شعر مطبوع .

فالروح تفديك بالمدود قد تلفت والجسم حوشيت بالمقصور في كفني
فيك في

وللبدر الدماميني (١) في هذا النوع :
تدري لماذا أتك قلبي في عسكر الوجد وهو ذائب
أذنب ثم اختشى فوافى من ذلك الذنب في كتائب
فيك تائب

وللقاضي مجد الدين بن مكانس (٢) فيه :
كمال إنصائك يا منيتي في حبه أصبحت مثل الخلال
ونلت من سكر الهوى نشوة فارحم معنى مغرماً فيك مال
في كمال

ولابن حجة (٣) فيه :

رأت حياة شبابي قد قضت أجلا
والسقم قد زاد لما قل مصطبري
قالت سرقت نحول الخصر قلت لها ما يحمل الشيخ هذا وهو في كبر
فيك بري

وفيه لبدر الدين الدماميني :

روحي الفداء لظبي قد دننا ورننا
الحاظه فنقت عن جفني الوسنا

(١) هو بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي الدماميني ، عالم مصري اديب ، توفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ولد بالاسكندرية واستوطن القاهرة ، ولازم ابن خلدون وتصدر لاقراء العربية بالازهر ثم تحول الى دمشق وعاد الى مصر وتولى فيها قضاء الشافعية ثم ترك القضاء ورحل الى اليمن فدرس بجامعة زبيد نحو سنة وانتقل الى الهند فمات بها في مدينة « كليرجا » . له كتب كثيرة وله شعر . ترجمته في الضوء اللامع ١٨٤/٧ وبنية الوعاة ٦٦/١ وشذرات الذهب ١٨١/٧ وحسن المحاضرة ٢٥٨/١ ومعجم المطبوعات ٨٩٧ ، والاعلام ٢٨٢/٦ وفيه مصادر اخرى .

(٢) مرت ترجمته في حاشية ص ٢١٣ (٣) مرت ترجمته في حاشية ص ٤١

وحاجباه الى الاحشاء قد بعثا

سهم المنون بذاك اللحظ واقترنا

وقت رنا

ولا بن حجة (١) مثله :

سألت من لحظه وحاجبه
ف فوق السهم من لواحظه

كالقوس والسهم موعد حسنا
وانقوس الحاجبان واقترنا

وقت رنا

ولصاحب الترجمة فيمن اسمه ابراهيم :

من قال بالظلم فاني امرؤ
والحمد لله على انسي
وله صدر رسالة الى صديق له :

لا اتخطى سبل اهل النهى (٢)
قبلة ابراهيم ارضى بها

فاغنم لذيذ العيش قبل المراح
لطاعة الله وداعي الصلاح
كأنه البدر اذا البدر لاح
لا اثم طنبور ولا شرب راح
بلفظه أثخن قلبي جراح
بات نديماً لي حتى الصباح
ثل ثلاثة الشبح فالديك ثاح (٣)
خمرة عينيك بكأس السماح
ريق الغواذي من ثغور الاقحاح
دونك ثغري فحماء مباح

أمال غصن الروض خفق الرياح
مع كل من لبي منادي التقى
من كل شيخ ومريد له
يسقيك من نعمته قرقفا
وألثغ من بين أقرانه
لما رأى ميل فؤادي له
ومال عني جانباً قائلاً
قلت اسقني بين رياض الربى
من قبل أن ترشف شمس الضحى
قال خذ الفرصة واغنم بها

(١) مرت ترجمته في حاشية ص ٤١

(٢) في الاصول النها .

(٣) يريد صل صلاة الصبح فالديك صاح

بالخبز بالملح بحقي وبالسلام اقسمت به والصبح
لذلك العرس الذي صار لي لا بد ان تحضر عقد النكاح
فقد غدا الكذاب في حكمه بدولتي يقضي وتفتي سجاح
وله وقد أهداها إلي مع حسن الظن بي :

أدراها لنا كالشمس تشرق بالظهر
قد اعتصرتها كف علامة العصر

مداما بدا بالدر يضحك ثغرها

ولكنها كالليث تضحك عن جمر

كؤوس بها جر السرور كأنها

وقد كسرت أحزاننا أحرف الجمر

يطوف بها وردي خد تقابلت

له وجنة بالكأس فانصبغت خمري

فتى نرجسي اللحظ فاقت عيونه

« عيون المها بين الرصافة والجسر »

تداويت من سحر العيون بثغره

« كما يتداوى شارب الخمر بالخمر »

وقد ضمن هذا الشطر ابن نباتة (١) في قصيدة فقال :

وأغيد في فيه المدام ولحظه وفي وفي اعطافه نشوة السكر

تداويت من الحاظه برضابه كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ذكر الحريري (٢) في درة الغواص . أن حامد بن

(١) انظر حاشية ص ١١٤

(٢) ابو القاسم الحريري صاحب المقامات المشهورة . وكتابه درة الغواص في اوام الخواص مطبوع .

العباس (١) سأل علي بن عيسى (٢) في ديوان الوزارة. ما دواء الخمار؟ وكان قد علق به ، فاعرض عن كلامه ، وقال: ماأنا وهذه المسألة . فخبجل حامد منه ، والتفت الى قاضي القضاة ابي عمر (٣) ، فسأله عن ذلك . فتحنح ثم قال : قال الله تعالى : ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها ، والاعشى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية حيث قال :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

ثم تلا قول ابي نؤاس في الاسلام :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
فاسفر حينئذ وجه حامد ، وقال لعلي بن عيسى : ماضرك ،
يا بارد ، أن تجيب ببعض ما أجاب به مولانا قاضي القضاة ، وقد
استظهر في جواب المسألة بقول الله تعالى اولا ، ثم بقول النبي صلى
الله عليه وسلم ثانيا ، وأدى المعنى ، وتقضى عن العهد . فكان
خبجل ابن عيسى اكثر من خبجل حامد .

(١) حامد بن العباس ابو محمد تولى الوزارة للمقتدر العباسي سنة ست وثلثمائة وتوفي سنة احدى عشرة وثلثمائة .

(٢) علي بن عيسى بن داود ابو الحسن البغدادي نشأ كاتباً كآبيه تولى الوزارة للمقتدر سنة ثلثمائة ثم عزله عنها ثم اعاده الى الوزارة سنة اربع عشرة وثلثمائة ثم عزله وتوفي سنة اربع وثلاثين وثلثمائة .

(٣) في الاصول ابو عمرو وهو خطأ وصوابه ابو عمرو وهو قاضي القضاة محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ابو عمر الازدي مولى جرير بن حازم . ولد بالبصرة سنة ثلاث واربعين ومائتين . وتولى قضاء مدينة المنصور سنة اربع وثمانين ومائتين ثم صرف عن القضاء سنة ست وتسعين ومائتين ثم عاد الى القضاء حين تولى علي بن عيسى الوزارة . ومات ابو عمر القاضي سنة عشرين وثلثمائة تاريخ بغداد ٤٠١/٣

ومن القصيدة المترجمة :

وحانة خمار سبقت لبابها

على غفلة الأصحاب من اول الفجر

باخوة صدق قد كتمت ودادهم

كما كتمت عن أهلها ليلة القدر

طرقنا عليه الباب بين ملثم

على وجه بدر التم أو كوكب دري

فقال من الطراق قلنا عصابة

من الموصل الحدباء يبغون ماتدري

فقام الينا والغلام يجـره

وقد رعشت رجلاه من أثر السكر

وفي يده مصباح راح تشعشت

تنوب عن الاصباح أو غرة البدر

فقال لنا أهلا وللسر مكنم

فان عطايا التبر أعراضكم تبـري

فبدلته بالكأس كيسى فاحدقوا

عليه الندامى كلهم يقتني أثري (١)

فاقبل بالابريسق حتى رأيتسه

يخر بكأسي ساجداً سجدة الشكر

(١) في الاصول النداما

هذا يعنى تبدل (١) الكأس بالكيس من قول عبد الرحمن

المهدوى :

دعوني فاني قد خلعت عذارا

وصيرت سرى في المجون جهارا

أفرغ كيسي في الكؤوس واغتسدى

ابيع على شرب العقار عقارا

ومنه قول شمس الدين النواجي (٢) :

ومذ قيل إني اديب احب ال طباق وأهوى بديع الجناس

شربت العقار وبعث العقار وفرغت كيسي في ملء كاسي

ومنه قول بعض الادباء :

يامن يحاول شرب الراح مغتتما ولا يفك لما يلقاه قرطاسا

الكأس والكيس لم يقض اجتماعهما

ففرغ الكيس كيما تملأ الكاسا

ومنه قول ابن نباتة (٣) :

سقىاً لدهر إذ أعصى المرام واذ أبغى الملام بتنكير وتغليس

وأبذل التبر في صفراء صافية كأن في الكأس ما قد كان في كيسي

(١) في الاصل : تبدد .

(٢) هو شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي اديب ، نقادة شاعر ولد في القاهرة سنة ثمان

وثمانين وسبعمائة وهو صاحب « حلية الكميت » (مطبوع) في الخمر والندماء وما يتعلق بهما وله كتب

اخرى كثيرة . الضوء اللامع ٢٢٩/٧ وحوادث الدهور ٣٦٥/٢ وابن اياس ٤٩/٢ وبروكلمان التكملة

٥٦/٢ والاعلام ٣٢٠/٦ وفيه مصادر اخرى ومعجم المطبوعات العربية ١٨٧٢

(٣) انظر حاشية ص ١١٤ .

ومنه قول ابن ابي الوفاء (١) :

يسعى علي بكاسات قد استبقت

لمهجتني من فمي تسعى على الروس

وللكؤوس ابتسام حال قهقهة

وللغمام بكاء حال تعبيس

قد استحال طلا تبرى المصون وقد

أذبت في الكأس ما جمدت في الكيس

قول صاحب الترجمة في ابياته ، فاقبل بالابريق ، إلى آخره ،

أخذه من معنى قول القاضي فتح الدين :

وكلما رام لطفاً من معاتبتي

سددت فاه بطيب اللثم والقبل

وبات بدر تمام الحسن مقتنعاً

والشمس في تلكم الكاسات لم تفل

وبت منها أرى النار التي سجدت

لها المجوس من الابريق تسجد لي

وقول ابن مكنسة (٢) في معناه :

(١) لعل الصواب ابي الوفاء . وهو ابو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب الشافعي المصري . ولد سنة ثلاث

وتسعين وتسماية واشتغل بالتدريس ، والتصنيف ، والافتاء وكان مفياً الشافعية بجلب ، واحد اعيان

العلماء توفي سنة احدى وسبعين والى خلاصة الأثر ١٤٨/١ وريحانة الالباء ٢٦٩/١ .

(٢) هو ابو طاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة ، شاعر مصري . كان منقطعاً الى عامل من

النصارى يعرف بابن مليح . فلما انتقل الامر الى الافضل هجره . فكفله عز الدولة ابن فائق وقام بنفقته

الى ان مات في حدود الخمسة و قيل سنة عشر وخمسة . خريدة القصر القسم المصري ٢٠٣/٢ وفوات

الوفيات ٣٦/١

أبريقنا عاكف على قدح كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بني المجسوس اذا توهم الكأس شعلة سجدا
وفي هذين البيتين أورد صاحب الحلبة (١) مناقشة أعرضنا عنها .
وتمة القصيدة المترجمة :

وناولني كأساً إذا مسها الهوى به انعقدت من ظاهر حبك الشدر
إذا ما انفرى عنها الحجاب حسبتها هباء به كادت تطير من القعر
وإن فئت فيها الفواق خلتها هلالاً ضئيلاً لاح في أول الشهر
سما عقيق بالثريا تطرزت وروض شقيق خالطت نفحة الزهر
مذاقة هيل مع شميم سفرجل وملمس ورد ملتقى باسم الثغر
فمدسمع الندمان حسن صفاتها لها لبسوا في مزجها خلعة التبر
ولما احتسيناها ودب دبيهسا تمشى فحصنا له موضع السر
والسابق إلى هذا المعنى أبو نواس حيث قال :

ولما شربناها ودب دبيهسا إلى موضع الأسرار قلت لها قفى
مخافة ان يسطو على شعاعها فتطلع ندماني على سري الخفي (٢)
ومن تمة القصيدة ايضاً :

وأقبل فينا أغيد الحان ينثني يقبلنا بالكف والجيد والنحر
فيغلب صبري ذلك الثغر برده ولا بد للمغلوب من بارد العذر

(١) هو شمس الدين محمد بن حسن النواجي القاهري المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة . وكتابه « حلبة الكميث » في الادب والنوادر المتعلقة بالخمريات ، رقبه على ٢٥ باباً في اوصاف الخمر والنديم والساقى والمجلس وآدابه ، والاغاني ، والملاهي ، والحلاعة ، والازهار ، والفواكه ، والحائمة في التوبة وذم الخمر طبع في بولاق سنة ١٢٧٦ هـ .

(٢) والبيتان ليسا في ديوان ابي نواس وقد نسبها ابن حجة في خزائنه ص ٢٨٤ وكذلك ابن معصوم في انوار الربيع ٢٤١/٤ الى ابي نواس .

جرى اسوداً خط العذار بخده فعودته بالله من كل ما يجري
أعوذه في اول السطر قائلاً بدأت باسم الله في أول السطر
وقلت لصحبي عند خلع وقارهم أقلوا علي اللوم أو فاقبلوا عذري
فاني لمن قوم يبان بعقلهم وقد جربوا الأيام ما في غد يجري
إذا استودعوا الأسرار ماتت فوسعوا

لها بين جنبي صدرهم حفرة القبر
إذا جولسوا أو نوزلوا أو تسواددوا

فمنزهم بالصدر والصدر والصدر
ومستنقص بالحال قلت له اتد

فقد اغلت الأيام قدري على قدري
إذا ما الفتى ضاقت عليه أموره

أتاه صنيع الله من حيث لا يدري
فكم قد منحت النفس من لذة العلي

كما قد ملأت الكتب سطرأ على سطر
بريحانة الآداب كم لي نفحة

يتيمتها فاقت على دمية القصر (١)
فقال فيها عثمان فينا مؤمل

لدينا فهلا زرته يابنة الفكر

(١) يشير الى كتاب نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة تأليف محمد بن امين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة
إحدى عشرة ومائة والف وتعتبر ذبلاً لكتاب ريحانة الالباب وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين احمد بن
محمد الخفاجي المتوفى سنة تسع وستين والف . كما يشير الى يتيمة الدهر للشماخي المتوفى سنة تسع وعشرين
واربعائة . والى دمية القصر وعصرة اهل العصر لابن الحسن علي بن الحسن الباخري المتوفى سنة سبع
وستين واربعائة .

غدا عنده سوق الفضائل نافقاً
فقلت استمع ما قال لي بعض ذاالعصر
وكم رضت فكري مرة بعد مرة
فلم أر أن يلقاه نظمي ولا نثري
فان لم يكن دراً فتلك نقيصة
وان كان دراً كيف يهدى الى البحر
فقلت له لي في عصام فرائد
اذا قوبلت بالدر فاقت على الدر
نعم لي في وصف الأديب بدائع
لها بفي من ذكره شمة العطر
إذا ما قرأناها ضيوفاً وقصرت
فصاحة قاري مداها همة المقرري
أقول لمن قد رام حصر خصاله
الا فاستمع ما قيل بيتاً من الشعر
له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر
اليك ابا نعمان خذها أديبة
معرضة ان لا تقصر في أمري
وله قصيدة في المديح أيضاً ومطلعها:
سل الرسم عن ذات الخباء المعمد
وهل يخبر الركبان أطلال معهد

هي الدار دار المالكية فاسقها

من الدمع امثال الجمان المبدد

سقى الله اهلها العهاد وإن هم

مدى الدهر لم يرعوا عهدى ومعهدى

وعذراء أمسى الغصن يحسد قدما

ممنعة تفتقر عن صبح مبسّم

نعمت بها والعيش اذ ذاك ريق

ومن مديحها :

ابا حسن ليث الشرى ذلك الذي

هو السهم إلا أنه غير طائش

هو القطر إلا أنه غير ناضب

هو الغيث إلا أنه إن تأججت

متى يتوعد مقلة الدهر تسهد

هو السيف إلا أنه غير مغمد

هو البحر إلا أنه غير مزبد

لظى الحرب في يوم الوغى غير مرعد

ومن اللطائف في هذا الباب قول التنوخي (١) في الغزل :

غصن تأود فوق دعص من نقا

ليل تبلج عن جناح مسفر (٢)

كالشمس إلا أنه متنفس

عن مسكة متبسم عن جوهر

(١) هو ابو القاسم علي بن محمد التنوخي الانطاكي المعروف بالقاضي التنوخي . من اعيان اهل العلم

والادب ولد بانطاكية سنة ثمان وسبعين ومائتين . دخل بغداد وتفقه على مذهب ابي حنيفة . تقلد القضاء

واعمالا اخرى في البصرة والاهواز وواسط والكوفة وسابو وأرجان وتوفي بالبصرة سنة اثنتين واربعين

وثلاثمائة . وله مؤلفات . وديوان شعر ومقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد .

وفيات الاعيان ٤٨/٣ ومعجم الادباء ١٦٢/١٤ وبتيمة الدهر ٢٢٦/٢ والفوائد البهية ١٢٧ وبراءة

الحنان ٢٣٥/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣١٠/٣ وشذرات الذهب ٣٦٢/٢ والاعلام ١٤٢/٥ ومعاهد التنصيص ١٢/٢ .

(٢) وفي انوار الربيع ٩٨/٤ ليل تبلج عن نهار مسفر ولعل الصواب عن صباح مسفر .

وقوله في هذا الباب أيضاً :

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نضار
هواء ولكنه ساكن وماء ولكنه غير جاري
ولابن جابر الاندلسي (١):

ولم تر عيني مثل جنسة خدها

ولكن حماها اللحظ بالصارم العضب

موردة الخدين معسولة اللمي

سوى أنها تفتت عن لؤلؤ رطسب

ومن العجائب في هذا الباب قول البديع الهمداني (٢) :

هو البدر إلا أنه البحر زاخر سوى أنه الضرغام لكنه الويل
وهذا البيت من قصيدة كلها درر ، وأضواء وغرر ، أبداع فيها
غاية الابداع وقد أحببت أن أنظم فرائدها في هذا السلك وقد مدح
بها خلف بن احمد السجستاني (٣) . واولها :

(١) هو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن علي بن جابر الاندلسي المالكي الضرير شاعر عالم
بالعربية صحبه الى مصر احمد بن يوسف الغرناطي الرعيبي فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيبي
يكتب ، واشتهرا بالاعى والبصير . ثم دخلا الشام فاقاما بدمشق وتحولا الى حلب وتزوج ابن جابر
فافترقا وتوفي ابن جابر سنة ثمانين وسبعائة . ومن كتبه « شرح الفية ابن مالك » و « شرح الفية ابن معطى
وبديعية تسمى « بديعية العميان » طبعت غير مرة . ترجمته في بنية الوعاة ٢٤/١ وشندرات الذهب ٢٦٨/٦
ومفتاح السعادة ١٥٦/١ والنجوم الزاهرة ١٩٢/١١ والدرر الكامة ٣٣٩/٣ ونكت الهيمن ٢٤٤
وكشف الظنون ١٥٢ ، ١٥٥ وبروكلان ١٤/٢ وتكلمته ٦/٢ ونفح الطيب ٤١٨/٣ والاعلام ٢٢٥/٦
ومعجم المطبوعات العربية ص ٦٠ .

(٢) انظر حاشية ص ١٥٢ .

(٣) هو خلف بن احمد من بني يعقوب بن الليث الصفار امير مجستان وينسب اليها فيقال السجزي
والسجستاني . نشأ بها في بيت الامارة . وقول مجستان مستقلا سنة خمسين وثلاثمائة ونزل عن الامارة
مكرها الى ابنة طاهر سنة تسعين وثلاثمائة وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة انظر الكامل لابن الاثير ٩/٨
والاعلام ٢٥٧/٢ وفيه مصادر اخرى .

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل

أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لك الله من عزم أجوب جيوبه

كأنى في أجفان عين الردى كحل (١)

كأن السرى كأس كأن الكرى طلا

كانا لها شرب كانا لها نقل (٢)

كانا جياع والمطي لنا فم

كأن الفلا زاد كأن السرى أكل

كأن يبايع الثرى ثدى مرضع

وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل

كانا على أرجوحة في مسيرنا

لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلقو

كأن فمي قوس لساني له يد

مديحي له نزع به أملي نبل

كأن دواتي مطفل حبشية بناني لها بعل ونفسي لها نسل

كأن يدي في الطرس غواص لجة به كلمي در به قيمتي تعلقو

وبعدها يذكر أباه بهمدان ، واستقباله الحجيج للسؤال عن

خبره والبحث عن وطنه ووطره :

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا يسليه مال ولا أهل

(١) في البيتة : عين الدجى .

(٢) في البيتة كان السرى ساق ... كان المنى نقل .

إذا ورد الحجاج وافى رفاقهم
يسألهم كيف ابنه أين داره
أضاعت به حال أطالت له يد
يقولون وافى حضرة الملك الذي
فعيل له طرف وحلت له حياً
وفاضت عليه مطرة خلفية
يذكرهم بالله إلا صدقتهم
ندى لك من أبناء دهرك من غدا
طوينا للقياك الملوك وإنما
ولما بلوناكم تلونا مديحككم
فياملكا أدنى مناقبه العلى
هو البدر إلا أنه البحر زاخر
محاسن يديها العيان كما ترى
فقولا لوسام المكارم باسمه
وجارك أفراد الملوك الى الندى

سما بك من عمرو بن يعقوب محتد

كذا الأصل مفخورا به وكذا النسل

ولصاحب الترجمة في مدح أمين باشا على منوال الحلبي (٢)

قصايد على حروف المعجم محبوبكة الطرفين أحداها قوله :

(١) في الأصل النداء والحصل الاصابة في الرمي .

(٢) الحلبي يريد صفى الدين الحلبي وقد مرت ترجمته في حاشية ص ١٤٨ .

ببارق الراح ان ضوء الصباح أبى
بليلة الهجر نخذها تلك ليلتنا
بالسيميا لها سيما فأنشدها
بدل بها قصة واستجل رايقتها
باشربا كسيرها ماء السحاب يعد
بادرت أصبغ همي فانجلي فرحا
بنت الكروم إذا صبت على حجر
بالله كرر أحاديثا لنا سلفت
بليلة ما بدت للصب فكرتها
بتنا تزف علينا بكر حانتها
بشادن لو رآه الغصن معتدلا
بل مال في حلل الأوراق مستراً
به تظل غصون الروض خاضعة
بدر إذا بان تلقى العجم معربة
بهالة البدر قدحالت نجوم دجى
بفتية فتنة للقلب مجلسهم
بكل منتدب للروح مستلب
بهمة علموا الأولاد خوض وغى
بالرمح يوماً ويوماً بالسهام وبال

علل لتنسى حبيبا غائبا وأبا (١)
إذا أغابت حبيبا أطلعت شهبا
عشنا إلى أن رأينا في الهوى عجبنا
وانظر بكفك تلقى بعدها ذهبنا
كالتبر منسبكافي الكأس منسكبا
فظلت انشد كأس الشرب مختضبنا
لأثرت فيه روحا واكتسى عجبنا
على الحميا ووقتا بالهنا ذهبنا
من عظم حسرتها إلا بكى وكبا
وبات ستر الدجى والشهب منتقبا
ما ماس منعطفاً في قرطق وقبا (٢)
بالدل مكتسباً للحسن مكتسبا
عند الأمين لاجلال به وجبا
عن وصفه أو أبان استعجم العربا
فروع أصل جليلي اذا انتسبا
إن شاعروا أدبا أو عاشروا نجبا
كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
كما تعود صبيان الورى لعبا (٣)
حراب يوماً ويوماً يجذب القضبنا

(١) ابي الشى : كرهه ، و ابا : لغة في الأب .

(٢) في الاصول : بشاذن

(٣) في ب و غا .

بنى عليهم رواق العز سيدهم
 باهت بعلياه أهل الشرق موصلنا
 بحر طمى غصة بالفكر مجتلبا
 بعيد عزم شديد الحزم رأفته
 باق على كرم الآباء عادته
 بيض الأيادي إذا اسودت شدائدنا
 بروض أوصافه شحرور منطلقنا
 بلابل صدحت في ظله وغدت
 تمرغ الريش في قطر الندى طربا (٢)

لولا أمين لقلنا خيرهم رتبا
 وفاخرت بمباهي عزها حلبا
 جواهرأ وهي لي من بعض ماوهبا (١)
 عمت فما أحوجت أمثالنا طلبا
 من فضلة الكأس يسقينا إذا شربا
 بأحمر العين يلقاها وقد غضبا
 مدى الليالي على دوح الثنا خطبا
 وله أيضاً من القصائد المذكورة على نمط البديعيات ، وزناوقافية
 وأنواعا ، ومطلعها في براعة الاستهلال :

ما بين معترك الأشعار والنغم هذا البديع حلا تكراره بقمي
 ويسمونه حسن الابتداء وهو أن يكون مطلع القصيدة واضح
 المعنى ، صحيح السبك ، خلياً عن الحشو والتعقيد ، سهل
 الالفاظ ، غير متعلق بما بعده . كقول المتنبي :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقه بالاماق
 ومنها الجناس المطرف :

مدارس العلم يثني حسن منطقتها على الذي جاء يحيي مدارس العلم
 وهو ان يزيد احد ركنيه بحرف في اوله مثل قول الشيخ

(١) في الاصول طبا

(٢) في الاصول ندا

عبدالقاهر الجرجاني (١) :

وكم سبقت منه إلى عوارف ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف فشكري على تلك اللطائف طائف
ومنه تجاهل العارف والتضمين :

مالي أرى النظم يبدي لي جواهره « أمن تذكر جيران بذي سلم »
أما التضمين فمعلوم وأما تجاهل العارف فهو سؤال المتكلم عما
يعلم ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل به على شدة
المحبة ، أو القصر والتغريب ، منه قول بعضهم :

أيا بدر الدجى بالله قل لي أوجهك أم محياها رأينا
وياغصن الأراك يميل عجبا أنت أم الحبيب يمس لنا
ويا ظبي الأراك بيان سلع ألحظك أم لوحظه سبينا
ومنها الابداع :

مل اليراع ولف الطرس قلت لسه

فانشر شذا المدح وانشر طيب الكلم

هذا اصطلاح المتأخرين ، وسماه المتقدمون التضمين ومنع
المتأخرون (٢) تسميته بذلك . وهو أن يودع المتكلم ناظما أو نائرا

(١) هو ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني واضع اصول البلاغة كان من ائمة اللغة
وهو من اهل جرجان (بين طهرستان وخراسان) له شعر رقيق . ومن مؤلفاته « اسرار البلاغة - ط »
و« دلائل الاعجاز - ط » و « العوامل المنة - ط » « اعجاز القرآن - ط » و« الحمل » في النحو ، و« المغني »
في شرح الايضاح ثلاثون جزءا اقتصره في شرح آخر سماه « المقتصد » و « تصريف الافعال »
فوات الوفيات ٦١٢/١ وبنية الوعاة ١٠٦/٢ ومفتاح السعادة ١٤٣/١ وهدية العارفين ٦٠٦/١
ومرآة الجنان ١٠١/٣ وطبقات الشافعية ٢٤٢/٣ وانباء الرواة ١٨٨/٢ والنجوم الزاهرة ١٠٨/٥
ورنزة الالباء ٤٣٤ وشذرات الذهب ٣٤٠/٣ وبروكلمان ٣٤١/١ وتكلمته ٥٠٢/١

(٢) في ب ومنموا المتأخرين

نصف بيت أو بيتاً أو أقل أو أكثر من كلام غيره في كلامه ،
بعد أن يوطئ له توطئة مناسبة ملائمة له ، بحيث يظن السامع ان
الكلام كله لمتكلم واحد ، وانه من نوع واحد . واحسنه ما صرف
معناه عن غرض الناظم الاول أو زاد على الاصل نكتة كالتورية
والتشبيه . ومن محاسن ما جاء من ذلك قول ابن نباتة (١) :
أتاني على البادي ياسي منشداً فيالك من شعر ثقيل مطول
« مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل »
ومنها التوشيع :

مهد لهم عذر مشتاق وصف وهماً

مجانب الأفخرين النوم والحلم (٢)

وهو أن يأتي الناظم في مصراع من بيته بمثنى أو معطوف أو
معطوف عليه ويفسره بمعطوف ومعطوف عليه . وهو مشتق من
الوشيع ، وهي الطريقة في الرد المطلق . فكأن الشاعر أهمل البيت
كله إلى آخره ، وأتى فيه بطريقة في آخره تعد من المحاسن . منه
قول ابن الرومي (٣) :

إذا أبوقاسم جادت لنا يده لم يحمد الأجودان البحر والمطر
وإن أضاءت لنا أنوار غرته تظالم النيران الشمس والقمر
من لم يبت حذراً من خوف سطوته لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يغني العيان به والشاهدان عليه العين والأثر

(١) انظر حاشية ص ١١٤

(٢) في ب والعلم .

(٣) انظر حاشية ص ١١٢

ومنها الجناس الملقق :

مقيم ماتصدي بالسلو لهم نعم ولومات صدأ يوم هجرهم
ومثله للحلي من قصيدة :

كم أفضنا من دموع ودم على رسوم للديار ودمن (١)
وكم قضينا للبكاء منسكا لما تذكرت بهن من سكن
ومنها توارد الخاطر :

من الصبايات قد أهدى رسائله اذا الصبايات يسري نحو حيهم
وهذا النوع معلوم .

ومنها التكميل :

مع النسيم لمن راقى محاسنهم وصار شوقي لهم ناراً على علم
وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى ، من مدح أو غيره ،
من فنون الكلم ، أو اغراضه ثم يرى مدحه بالاختصار (٢) على
ذلك المعنى فقط غير كامل (٣) . كمن (٤) اراد مدح انسان بالشجاعة
ثم رأى الاختصار عليها دون مدحه بالكرم مثلاً غير كامل أو
بالأس دون الحلم (٥) منه قول ابي الطيب :

أشد من الرياح الهوج بطشا واسرع في الندى منهم هبوا (٦)
ومنها الاستعانة :

(١) في الاصول من دموع ودماء

(٢) في الاصل بالتي يصر .

(٣) في الاصول : عن

(٤) في الاصل : تمكن في ب يكن

(٥) في الاصل : الحكم

(٦) في الاصل : في النداء .

مارنحت عذبات البان ریح صبا الا واهدى لقلبي طيب ذكرهم
وهذا ظاهر . ومنها اللف والنشر :

مدحي ووقتي ووصفي في محبتهم

قد رق قد راق قدأر بی علی الکلم (۱)

وهو أن يذكر شينين فصاعداً فيقبض على كل واحد منهما

اما تفصيلا واما اجمالا فيأتي بلفظ واحد مشتمل على مقدار (۲)

ويفوض (۳) الى العقل رد كل واحد إلى مايليق به ، هذا ملخصه

فمنه قول ابن حيوس (۴) :

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومنها الاستعارة :

مسك الثناء بدا يوم اللقاء ومن

زجاجة الطبع أهدى خمرة الحكم

وهي كما قال الفخر الرازي (۵) جعل الشيء للشيء للمبالغة في

(۱) في الاصل عن الكلم . (۲) في ب متعدد وفي الاصل معذر (۳) في ب وتفوشي .
(۴) هو محمد بن سلطان بن حيوس الغنوي ، الامير ابو الفتيان ، مصطفي الدولة شاعر الشام في عصره
يلقب بالامير لان ابيه كان من امراء العرب . ولد ونشأ بدمشق . وتقرب من الولاة والوزراء بمدحهم
وضاعت امواله حين عمت الفتن بلاد الشام فرحل الى حلب وانقطع الى بني مرداس وعاش في ظلهم الى
ان توفي سنة ثلاث وسبعين واربعمائة . وله ديوان شعر مطبوع في مجلدين صدره المرحوم خليل مردم
بمقدمة استوفى فيها سيرته واخباره .

وفيات الاعيان ۶۴/۳ والوفيات ۱۱۸/۳ ومعاهد التنخيص ۲۳۴/۱ والنجوم الزاهرة ۴۷۳/۵
وشذرات الذهب ۳۴۳/۳ والاعلام ۱۸/۷ وبروكلمان ۲۹۷/۱ وتكملة ۴۵۶/۱ .

(۵) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ابو عبد الله ، فخر الدين الرازي ، الامام المفسر اؤحد
زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل وهو قرشي النسب اصله من طبرستان ، ومولده في الري واليهما
نسبه . وتوفي في هراة سنة ست وستمائة . كان يحسن الفارسية . واقبل الناس على كتبه في حياته بتدارسونها .
من تصانيفه « مفاتيح الغيب » ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم ، مطبوع ، وغيره . وفيات الاعيان
۴۷۴/۱ وطبقات الاطباء ۲۳/۲ ومفتاح السعادة ۴۴۵/۱ وطبقات الشافعية ۳۳/۵ وبروكلمان ۶۶۶/۱
وتكملة ۹۲۰/۱ ومعجم المطبوعات العربية ۹۱۵ والاعلام ۲۰۴/۷ وفيه مصادر اخرى .

التشبيه وحسن البيان . وعبارة غيره : هي أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح به وتظهره وتجيء الى الاسم المشبه به فتعمد الى تناسي التشبيه لتجريه عليه مع طرح ذكره لفظاً وتقديراً . مثاله : تريد ان تقول رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وشدة بطشه سواء . فتدع ذلك فتقول رأيت أسداً .

فمنه قول ابن العميد :

قامت تظللني من الشمس نفس أعز على من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
ومنها الاستطراد والجناس المحرف :

مباسم قد أبانت لي سلاف هدى

كما أبان عصير الكرم عن كرم

وهو أي الاستطراد : أن ينتقل المتكلم من غرض هو فيه ، الى غرض آخر متصل به ، بشرط أن لا يقصد بذكر الغرض الأول التوصل الى الثاني . فاذا قصد بذلك التوصل الى الثاني لم يكن استطراداً . واكثر ما يقع في الهجاء .

وهذا النوع تنافست فيه الفحول ، وما كل فارس في ميدانسه يجول . وهو قريب من معنى الافتتان . اذ الاستطراد الانتقال من غرض الى غرض ما . والافتتان الجمع بين غرضين من الاغراض الشعرية حماسة وغزل وتشبيب أو ما أشبه ذلك .

والفرق بين الاستطراد والتخلص : هو أن الاستطراد مشروط فيه

الرجوع الى الغرض الاول بعد الغرض المنتقل اليه . والتخلص بخلاف ذلك فانه مشروط بعدم العود إلى الغرض الأول أو شرط الاستمرار الى الغرض المنتقل اليه .

ومن شواهد الاستطراد قول الفرزدق :

علام تلفتين وأنت تحنسي وخير الناس كلهم أمسامي
متى تردى الرصافة تستريحى من الانساع والدبر الدوامي (١)
استطرد ورجع إلى ما كان فيه من مخاطبة الناقة .

والجناس المحرف هو ان يتفق ركنا التجنيس بالحروف دون الحركات نحو قوله تعالى «والجار الجنب والصاحب بالجنب» (٢)
ومنه قول سيدي الشيخ عمر بن الفارض (٣) :

هلا نَهَاكَ نُهَاكَ عن لوم امرئٍ لم يلف غير منعم بشسقاء
ومنها ارسال المثل :

مطامعي فيهم ارسلتها مثالا والمفلسون التمني رأس ما لهم
وهو أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرى المثل
من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به ، ومنه قول
النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك ربية وليس وراء الله للمرء مذهب (٤)
ومنها الجناس المعنوي :

(١) في الاصول الرومي .

(٢) آية : ٣٦ سورة النساء .

(٣) انظر حاشية ص ٧٦

(٤) في الاصول حللت ولم

ما كان رأي أبي المأمون اذ حكموا الا وكنت برأيي ابن معتصم
وهو صنفان تجنيس اشارة ، وتجنيس اضمار . فتجنيس الاشارة
هو أن يقصد الشاعر المجازاة(١) في بيته بين الركنين من الجناس ،
فلا يطيعه الوزن على ايرادهما ، فيضم واحداً منهما ، ويعدل بقوله
الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمّر . فان لم يتفق له
مرادف اللفظ أتى بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه . وهذا خاص
بالشعر ، ولا مدخل له في النثر لسعته وضيق الشعر .

فما حصلت فيه الدلالة بالمرادف على المضمّر ، قول امرأة من
عقيل ، وقد أراد قومها الرحيل عن بني ثهلان ، وتوجه منهم
جماعة يحضرون الابل وهو قولها :

فما مكثنا دام الجمال عليكما بثهلان الا أن تشد الأباعر
ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن
ولا القافية فعمدت الى مرادف الجمال الابعر كما رأته .
ومنها مراعاة النظير :

من خالد الشوق كم يحيى الغرام ولا

أرى فؤادي مسروراً بقربهم

وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بالشيء وما يناسبه لاعلى وجه
التضاد ، كقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر
يسجدان(٢) حصلت الملاءمة بين الشمس والقمر والنجم والنبت .

(١) في الاصل : المجازات .

(٢) آية : ٦ سورة الرحمن .

ومنه قول ابن رشيق (١) :

أصبح وأقوى ماروينا في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويهما السيول عن الحيا عن البحر عن جود الأمير تميم
ومنها حسن التخلص :

مالي أرى مخلصاً من حبههم أبداً إلا بمدحي أميناً زاكي الشيم
وهو ان يكون التشبب او التشبيب ممتزجاً بما بعده من مدح أو
هجاء أو اعتذار أو غرض من الأغراض ، وهو من أقوى الدلالات
على حسن تصرف الشاعر وكمال اقتداره وجودة فكره . وهو قليل
في أشعار المتقدمين ، كثير في أشعار المتأخرين .

وحقيقة الخلوص من كلام الى كلام بلطفية تلائم ما بين
الكلامين ، حتى يكون آخر الكلام الأول وأول الكلام الثاني كأنما
أفرغاً في قالب واحد . وكلما تكرر كان دالاً على قوة الناظم
وقدرته على التصرف ، وأحسنه ما كان بلفظه . وشاهده من كلام
المتقدمين قول الاعشى يخاطب ناقته :

لا تشكي إلي وانتجعي الأسـ ود اهل الندى وأهل المعالي
ومن التخلصات المختارة للمتأخرين ، قول ابى تمام (٢) :

(١) هو ابو الحسن بن رشيق القيرواني . شاعر ، اديب ، نحوي ، مؤرخ . ولد بالمهدية وقيل بالمسيلة
وتعلم الصياغة ، ثم مال الى الادب ، وقال الشعر . ورحل الى القيروان سنة ست واربعمئة ومدح ملكها
وحدثت فتنة فانتقل الى صقلية ، واقام بمازر الى ان توفي سنة ثلاث وستين واربعمئة من تصانيفه
« العمدة في صناعة الشعر ونقده » ط « وقراصة الذهب » ط « في النقد » ديوان شعره ط « وغيرها .
وفيات الاعيان ٢٦٦/١ ومعجم الادباء ١١٠/٧ وبنية الوعاة ٥٠١/١ وانباء الرواة ٢٩٨/١
وشذرات الذهب ٢٩٧/٣ والمكتبة الصقلية ٦٤٤ والاعلام ٢٠٤/٢ ومعجم المطبوعات العربية ١١٠ .

(٢) انظر حاشية ص ٣٣٧ .

يتمزل في قوس صحبي وقد أخذت

من السرى ونظي المهديسة القسود

أمطلع الشمس تبغي إذ تؤم بنسا

فتملت كسلاً ولكن مطلع الجود

ومنها التكرار أيضاً :

مدحي اكرره في الوافر الكرم ابن الـ

وافر الكرم ابن الوافر الكرم

وهو عبارة عن اعادة اللفظ الواحد لتقرير المعنى المقصود

وتأكيده من مدح وذم ، أو استبعاد أو وعيد أو تهويل . فمما جاء

منه في المدح قوله تعالى : والسابقون السابقون أولئك المقربون (١) . ومن

التهويل قوله تعالى : الحاقة ، ما الحاقة ، وما ادراك ما الحاقة . (٢)

والاستبعاد : قوله تعالى : هيهات هيهات لما توعدون (٣) ومنه شعراً

قول ابي تمام :

بالصريح الصريح والاروع الأروع وبالالباب الالبسباب

ومنها التردد :

مولي جليل يرى الله الجليل لسه عبد الجليل أباً باهي الوري بهم (٤)

وهو أن يعلق المتكلم لفظاً بمعنى ، ثم يرددها بعينها وبعلمتها

بمعنى آخر . وتارة يكون التردد في الصدر ، وتارة في المعجز ، وتارة

فيهما .

(١) الآية ١٠ سورة الواقعة .

(٢) الآيات ١٤١ ، ٢٤ ، ٣٤ سورة الحاقة

(٣) الآية ٣٦ سورة المؤمنون .

(٤) في الاصل : باها الوري

يسار من سجيتها المنايا ويمنى من سجيتها اليسار
أو متفقين في متشابه الاشتقاق لا في الصورة والمعنى كقول
الحريري (١) :

ولاح يلحى على جري العنان الى

ملهى فسحقا له من لا يح ملحي
فان الاتفاق بين الصدر والعجز من حيث الاشتقاق لا من حيث
الصورة والمعنى ، اذ الصدر من ذوات الثلاثة والعجز من ذوات
الاربعة :

الثاني : أن يقع في حشو المصراع الأول وعجز الثاني في متفقين
صورة ومعنى منه قول ابي تمام :

ولم يحفظ مضاع المجد شيء من الاشياء كالمال المضاع
أو متفقين صورة لا معنى كقول الزمخشري (٢) :

وأخزني دهري وقدم معشرا لانهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أعلم أنسي ان الميم والأيام أفلح واعلم
أو متفقين معنى لا صورة كقول ابي تمام :

دمن ألم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الآلام

وفيات الاعيان ١٠٤/٢ ومعجم الادباء ١٨٢/١١ وبيمة الدهر ١١٧/٢ وتاريخ بغداد ١٩٤/٩
والنجوم الزاهرة ٦٧/٤ وشذرات الذهب ٧٣/٣ والفهرست ٢٤٧ ومعاهد التنصيص ٢٨٠/٣ والكنى
والالقباب ٢٥٣/٢ وروضات الجنات ٣٠٧ واعيان الشيعة ٣٠٤ / ١٤٦ والاعلام ١٢٨/٣ .
(١) انظر حاشية ص ٨٨

(٢) هو محمود بن عمرو بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، ابو القاسم ولد في زنجشهر
من قرى خوارزم سنة سبع واربعمائة . وقصد مكة فجاور بها زمناً ، فلقب بجار الله . وتنقل في البلدان
ثم عاد الى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفي فيها سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . كان معتزلي المذهب .
شديد الانكار على المتصوفة .

اشهر كتبه « الكشاف - ط » في تفسير القرآن و « اساس البلاغة - ط » و « المفصل - ط » و
« المقامات - ط » و « الفائق - ط » وكتب اخرى كثيرة لاتزال مخطوطة .

وفيات الاعيان ٨١/٢ وارشاد الاريب ١٤٧/٧ وبروكلمان ٣٤٤/١ وتكملة ٥٠٧/١ ومعجم
المطبوعات العربية ٩٧٣ والاعلام ٥٥/٨ وفيه مصادر اخرى .

أو مختلفين معنى وصورة متفقين في الاشتقاق كقول ابى فراس (١):
منحناها الحرايب غير أنا اذا جارت منحناها الحرابسا
الثالث : أن يقع في عجز المصراع الاول وعجز الثاني فسي
متفقين صوة ومعنى كقول أبى تمام :
ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فمازلت بالبيض القواضب مغرما
أو صورة لا معنى كقول الحريري (٢) :
فمشفوق بآيات المثاني ومفتون بربسات المثاني
أو معنى لا صورة كقول البحري (٣) :
وفعلك إن سئلت لنا فطبع وقولك إن سالت لنا مطنع
أو مختلفين صورة ومعنى متفقين في الاشتقاق كقول الحريري:
ومضطلع بتلخص المعاني ومطلع الى تخلص عاني
الرابع : ان يتعافا اول المصراع وعجزه متفقين صورة ومعنى كقول
فالا يكن الا تعلق ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها
أو صورة لا معنى كقول ابى ذرارة :

(١) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي ، ابو فراس الحمداني ، امير ، شاعر فارس . وهو
ابن عم سيف الدولة ، وكان يصحب سيف الدولة في غزواته . وقلده منبج وحمص وحران واعمالها .
وجرح في معركة مع الروم فاسروه سنة احدى وخسين وثلاثمائة . وبقي بالقسطنطينية اعواماً ثم فداه
سيف الدولة . ومات قتيلا سنة سبع وخسين وثلاثمائة على اثر الحصومة بينه وبين ابن اخته سعد الدولة
ابن سيف الدولة . له ديوان شعر مطبوع .

وفيات الاعيان ٣٤٩/١ وبيتية الدهر ٣٥/١ وتهذيب ابن عساكر ٤٣٩/٣ والمنتظم ٦٨/٧ وشذرات
الذهب ٢٤/٣ وزبدة الحلب ١٥٧/١ الكامل في التاريخ ٢٨/٧ والنجوم الزاهرة ١٩/٤ واعيان
الشيعة ٢٨٩/١٨ والذريعة ١١٤/٧ ودائرة المعارف الاسلامية ٣٨٧/١ . والاعلام : ١٥٦/٢
ومعجم المطبوعات العربية ٣٣٦ .

(٢) انظر حاشية ص ٨٨

(٣) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي شاعر مشهور ولد سنة ٢٠٦ وتوفي سنة ٢٨٤ واه (ديوان شعر
- ط) وكتاب (الحماسة - ط) .

عهدت لنا منزلا داثسيرا وإلا على الماء تحملنا
أو معنى لا صورة كقول ابي تمام :

وقد كانت البيض البواتر في الرغسي
بواتر فهسي الآن من بعسده بتسر
وليس من هذا الباب ما جاء منه في غير العجز كقول بعضهم :
ونباتهم يستنصرون بكاهل وللوم فيهم كاهل وسسنام
ومنها المراجعة والاستدراك والتفريق :

مدله قبل ذاك البحر قلت نعم لكن به نرتوي من سائغ شبم
المراجعة هي أن يحكى المتكلم مراجعة في القول ، ومحاوره
في الحديث بينه وبين غيره ، بأوجز عبارة ، وأرشق سبك ، وألطف
معنى ، وأسهل لفظ ، في بيت واحد أو أكثر . كقول عمسر بن
ابي ربيعة :

بينما ينعتنسي أبصرنسي مثل قد الرمح يعدوبي الأغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى قالت الوسطى لها هذا عمسر
قالت الصغرى وقد سميتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

ومن جيد أمثلة هذا الباب قول ابي نواس :

قال لي يوما سليما ن وبعض القول أشنع
قال صفني وعليما أينما اتقسي وأورع
قلت اني ان اقل ما فيكما بالحسنى أجزع
قال كلا قلت مهلا قال قل لي قلت فاسمع
قال صفه قلت يعطي قال صفني قلت تمنع

والاستدراك معلوم وظاهر ، وإما التفريق فهو ان يفرق المتكلم بين نوع أو أنواع مما يحصل به التباين . أو يفيد زيادة فيما هو بصدد من مدح أو ذم أو غير ذلك .
فمما جاء من الاول قول الشاعر :

ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بدرة تبر ونوال الشمام قطرة مساء
ومما جاء منه في غير المدح قول بعضهم وقد مر :
قاسوك بالغصن في التنسي قياس جؤل بلا انتصاف
هذالك غصن الخلاف يدعى وأنت غصن بلا خلاف
ومنها الاستثناء والقول بالموجب :

محامد من علاء قط مانسخت الا بخطية في صدر كل كمي
أما الاستثناء فمعلوم . وأما القول بالموجب فهو ضربان :
أحدهما : ان يجد المتكلم صفة لآخر كنى لها بكناية يعني بها نفسه أو غيره فيثبت المتكلم تلك الصفة لغير من اراده الآخر من غير تعرض لاثباتها لمن اراد الآخر ولا نفيها عنه كقوله تعالى :
« يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجننا الأعز منها الأذل . والله العزة ولسوله » (١) . فانهم كانوا بالأعز عن فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين . فثبت الله صفة العزة لله ولسوله وللمؤمنين من غير تعرض لاثبات العزة للقائلين ولا لنفيها عنهم .

الثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما

(١) الآية : ٨ سورة المنافقين .

يحتمله اللفظ بذكر متعلقه فيعمد الى كلمة من مفردات كلمات
المخاطب ويبنى عليها في كلامه ما يوجب عكس مراد المتكلم
وبذلك عين القول بالموجب . لان حقيقة رد الخصم كلام خصمه
من فحوى لفظه .

كقول ابن الاويدة المغربي (١) من جملة ابيات يخاطب بها
رجلا أودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه :
إن قال قد ضاعت فيصدق انها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
أو قال قد وقعت فيصدق انها وقعت ولكن منه أحسن موقع
ومنها ائتلاف المعنى مع المعنى :
مالت على خيلها الأبطال قد سكرت

من بأسه بصليل السيف في نغم
وهو نوعان : احدهما أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران
أحدهما ملائم والآخر مخالف فيقرئه بالملائم دون المخالف . كقول
المتنبي :

فالعرب منهم الكدري طائفة والروم طائفة منه مع الحجل
قرن العرب بمناسبهم وهو الكدري لمناسبتهم لهم بتزولسه في
السهل ونفوره عن العمران وأنسه بالمهامه والقفار ، فلا يأتي العمران

(١) في الاصول ابن رويدة المغربي . وجاء اسمه في انوار الربيع ٣٨٩/١ ابو دويدة المغربي وهو في تحرير
التحبير « ابن الدويدة المغربي . وبنو الدويدة من مرة النعمان ولذلك رجحنا ان يكون ابن الدويدة
المعري . ومن بني الدويدة المعريين من الشعراء محمد وولده أحمد ، واحفاده علي ومحمد وعبدالله اولاد
أحمد . واشهرهم ابو الحسن علي بن احمد بن محمد كان شاعراً مجيداً . مدح سنة اربعمائة للهجرة الحسن
ابن العباس بن ابي الجن بقصيدة هنا فيها على تولية قضاء دمشق .

تحرير التحبير ٣٣١ وقضاة دمشق ٣٨ . ومستدرک الجزء الثاني من خريدة القصر قسم الشام - ٦٩٠
وتقريب المعاهد ٤٤٣ والايضاح ٨٩/٦ وانوار الربيع ٣٨٩/١ .

الاضطرار ، لظماً شديداً بسبب فقد الماء في القفار ، والعرب كذلك . وقرن الروم بالحجل لأنها تسكن الجبال والمواضع الكثيرة الأشجار ، والروم كذلك . فالمعنى هنا وصفه بالشجاعة وقوة البأس . والأمران هما الكدري والحجل ، وكل منهما مخالف للآخر في الاستيطان كما تقدم ، فلو قرن بالحجل العرب لقرن بالمخالف ، ولو قرن الروم بالكدري لكان كذلك . فمعدل عن ذلك وقرن كل واحد بملائمة ليألف المعنى بالمعنى .

ثانيهما : ان يشتمل الكلام على معنيين ملائمين له ، فيقرن بهما ماله مزية على غيره ، لتحصل الالفة بين المعنيين كقول المتنبي :
وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمربك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
فكل من عجز البيتين ملائم لكل من صدر بهما . غير أنه اختار هذا الترتيب لأمرين :

أحدهما : أن نسبته إلى الوقوف والبقاء في موضع يقطع للواقف فيه بالهلاك أنسب من نسبته للثبات في حال هزيمة الأبطال . فقوله في عجزه ، كأنك في جفن الردى وهو نائم . أشد ملائمة من اقترانه بقوله : ووجهك وضاح وثغرك باسم . وان كان في هذا وصفه بالثبات وعدم الجزع في مواطن الهلاك . والثاني : أن في تأخير قوله ووجهك وضاح وثغرك باسم ، مبالغة في وصف الممدوح بشدة ثباته ، وملازمته لذلك ، وعدم جزعه بابتسام الثغر ووضاحة الوجه حتى تمر الأبطال بين يديه جرحى منهزمين . وتلك

نعت بالتقديم .

وهي التلميح والتمكين :

مولاي كم لا بيكم من يدعظمت على الحديداء صانتها من العجم
هذه الأنواع ظاهرة ما تحتاج (١) الى التعريف والبيان. السلب
والايجاب أيضاً :

معاهد لا يفي بالشكر ساكنها نعم وفي بدعاء الخير في الظلم
وهو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جمعه واثباته من
جهة أخرى . أو الأمر شيء من جهة ، والنهي عنه من جهة أخرى .
سواء كان كل من النهي أو النفي متقدماً على المنهي أو المنفي عنه .
أو متأخراً . منه قول الشماخ (٢) :

هضم الحشى لا يملأ الكف - خصرها

ويملأ منها كل حجل ودملج

محيتهم عن عباد الله كل شقا شقا يحكم فيه السيف بالقمم
وهو أن يجعل الناظم أو النائر قافية بيته الاول اول بيته الثاني
ليحصل التشابه من الطرفين او يفعل النائر كذلك في فقرات
كلامه . منه قول ليلي الاخيلية تمدح الحجاج :

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها همام إذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاها دماء رجال يحلبون طراها
والتعطف : هو أن يأتي المتكلم بكلمة يقطعها بمعنى في أحد

(١) في ب لم تحتاج .

(٢) هو معقل بن ضراد بن حرمة بن سنان . والشماخ لقبه شاعر مخضرم له (ديوان شعر - ط)

شهد القادسية وتوفي في معركة موغان سنة ٢٢ هـ .

مصارع البيت من نظمه ، ثم يعيدها أو ما تصرف منها في
المصراع الثاني . وهذا هو الفارق بينه وبين التريد . فان التريد لا بد
فيه من إعادة اللفظ بعينه مردوداً ، ولم يشترط ذلك هنا . وانما سمي
هذا النوع تعطفاً لأن كلا من مصراع البيت منعطف على الآخر
باللفظة الموجودة في كل منهما .

فما جاء من ذلك قول المتنبي :

فساق إلي العرف غير مكدر وسقت إليه المدح غير مذموم
ومنها السميطة :

مواطر مطرت بالفضل قد قطرت اندهر قد سبطت منها الفخار سمي
وهو جعل البيت على اربع سجعات ، ثلاث منها متجددة
والرابعة موافقة للقافية . منه قول الحريري :

لزمت السفار وجبت التفار وعفت النفار لاجنى الفرج
ومنها الاستخدام :

معادن الجود في يوم العطاء وكم ملوه للضيف إذ حر الهجير حمى
هو أن يأتي المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين أو معان فيستعمل
ظاهر اللفظ في أحد معنيه أو معانيه ويعيد عليه ضميراً واكثر
بغير ذلك المعنى الذي استعمل الظاهر فيه . وهذا هو الفسارق بينه
وبين التورية . فان المشترك إذا لزم استعماله في مفهوميه معاً فهو
الاستخدام . واذا لزم أحد مفهوميه في الظاهر ، ولج الآخر في
الباطن فهو التورية ، كما صرح به الصلاح الصفدي في فض

الختام (١) . ومن ذلك قول ابن نباته :

حويت ريقاً نباتياً حلا فغدا ينظم الدر عقداً في ثناياك
فان لفظ نباتي مشترك في السكر وابن نباتة الشاعر ، وقد وقع
متوسطاً بين الريق وحلاوته وبين النظم والدر والعقد ، فاخذ أحد
مفهومه وهو السكر بلفظ الريق والحلاوة واستخدم المفهوم الثاني
بالقرينة في النظم والدر والعقد .
ومنها التورية :

منهم لنا حكم نرضى به أبدأ اذا غدت تلعب الاندال بالحكم
وهو أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان : أحدهما قريب
والآخر بعيد ، ويوري عندها بمعنى القريب فيتوهم السامع ارادة
المعنى القريب . كقول علي رضي الله عنه في الأشعث بن قيس :
وهذا كان ابوه ينسج الشمال باليمين . لأن قيساً كان يحوك الشمال
التي واحدها شملة ، واراد سيدنا علي رضي الله عنه انه كان يحوك
الشمال وورى عنه ذلك بما اوهم انها مقابل اليمين بذكر عقبها .
وقول عمرو بن كلثوم في معلقته وقيل انه اول من كشف غطاء
هذا النوع ، وهو :

مشعشة كان الخمر فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
كانت العرب تسخن الماء في الشتاء لشدة برده ، ثم يمزجونه
بالخمرة . والتورية في قوله سخينا ، لان الظاهر في قوله انه صفة
لموصوف محذوف تقديره اصطبحننا شرابا سخينا ، والمراد المعنى

(١) انظر ترجمة الصفدي في حاشية ص ١٠٥ . واسم الكتاب فض الختام عن التورية والاستخدام .

البعيد منه وهو سخينا أي جدنا .

ومنها الالتفات :

مداحهم مذ ذوت افكارها مللا مددتها يا ابا سلمان بالديم
وهو انصراف المتكلم عن الاخبار بالمخاطبة أو عكسه . وشاهده
من القرآن العظيم قوله تعالى ، بعد قوله الحمد لله رب العالمين ،
إياك نعبد وإياك نستعين . ومنه قول جرير شعراً :

متى كان الخيام بذي طلوع سقيت الغيث ايتها الخيام
ومنها التاريخ :

مذ طاب فيك بديعي أرخوه زكا أمين قد تم مدحي رايق الكلم
في سنة ١١٦٨ هـ .

محسين الغلامي (١)

ومن ابناء عمهم الشاب الأرشد حسين بن محمد

الذان هما في مجرة سماء المعالي كالفرقد . فهو كائيه ، ذلك
الماجد النبيه ، الذي تنثر الدراري من فيه . وانما الحسين فهو قسيم
الأبريز ونفس العجيين ، له أدب حسن ، ومجموعتهم حسن ، ونعم
في الحقيقة شامة الزمن . وهو نادرة شرق البلاد وغربها ، ووحيد
عجم هذا الاقليم وعربها . القابض على شوارذ البلاغة من أزمتهما ،

(١) ترجم له صاحب منهل الاولياء ٢٥٧/١ فقال عنه الاديب الكامل حسين بن محمد الغلامي : أديب
ماهر ، وذاظم نثر . وعالم شاعر . له باع مؤربل في الفنون الادبية ، والعلوم العربية مع مشاركة في المعقول
وعلمي الفروع والأصول .

قرأ على شيخنا موسى الحدادي وغيره ، وتخرج به وبهر . ولكنه لم يتوفى له التدريس والتفرقة لاشتغاله
بالموانع ومنادمة الملوك . وحفظه للتواريخ والشواهد والمناسبات لا ينكر وفضله في ذلك اشهر من ان يذكر
ثم ذكر عشرة ابيات مختارة من القصيدة البائية في مدح امين باشا الحلبي وهي التي اوردها المؤلف
كاملة . وقال بعدها : ما احسن هذا الربيع الا اني لا أرى لقوله « ما غادرت مكرمة الا وقد حزتها الى
آخره » كثير طائل . لان من جملة المكارم التقوى والحلم والعفة ، واللين ، والرحمة ، ومثلها لا يتصور
حوزه بالنسر والقضب . وكذلك قوله « من هام كل لبيب « الأولى « من عام كل لقيم « ونحوه ، اذ لا
معنى لقتل الالباء وأصحاب المعقول .

وترجم له صاحب كتاب « قرة العين » فقال عنه شيخ الأدب ، وشاعر باهر ، واريحي ماهر . توفي
سنة الف ومائتين وستة ومن شعره :

« هذا المرام وهذا غاية الطلب » وذكر القصيدة التي ذكرها اخوه في منهل الاولياء .

وترجم له أبوه في شامة العنبر (ص ١٢٥ - ١٣٠) فاثني عليه ثناء كثيراً ثم ذكر له القصيدة البائية
التي اوردها المؤلف ثم قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها :

أودقاء تلك الأيك بالله رجيسي عسى تسعديني في اراقة مدعسي
وقصيدة دالية مطلعها :

أحبابنا مهلا فهذي المعاهد تقفوا ساعة رفقا لملي أناشد

والحاوي لمنتخبات نوادر الفصاحة بكما لها ورقتها . الذي مهد له
الأدب في قبابه موضعاً ، وأحله من سماء المعارف مطلعاً . ملك
الأدب بجملته ، وسلمه زمام أعيانه وجلته . فأعطته الكمالات
أسرارها ، وأصعدته المعالي أسوارها .

معارف أدهشت من ليس ذا نظر

وسار سيرتها في السهل والجبل

فهو في الأدب الماء العذب النмир ، الذي ماله في نظم
القريض نظير . وقد أوردت من شعر النادر النظام ، الفريد الذي
ماعليه كلام .

فمن شعره قوله في مدح حضرة أمين باشا سلمه الله تعالى (١):
هذا المرام وهذا غاية الطلب وهذه ساحة العلياء والطرب
وذي المكارم قد وافى الزمان لها وقد سعت خبياً تهدي بلا طلب
زفت إليك أمين الله مكرمة اذ كنت كفوئاً لها يا كامل الادب
أمهرتها سؤدداً زادت به شرفاً لان مجدك مجد غير مكتسب (٢)
هنيت فيها ودام السعد مرتقياً يعلو على قمة الجوزاء والحجب
أبا سليمان ما غادرت مكرمة الا وقد حزتها بالسمر والقضب
أنقذتنا يا أمين الأمن من زمن قد بات فيه ذوو الالباب في رعب

(١) لم تذكر هذه الجملة في الاصل .

(٢) في الاصل : أمهدتها وصوابه أمهرتها . وفي منهل الاولياء مهرتها وأمهرها جعل لها مهراً ، أو مهرها
اعطاها مهراً وأمهرها زوجها من غيره على مهر (القاموس)

غذيت صارم عدل بات مختضباً من هام كل لييب بالضلال ربي (١)
شددت ازر العلا بالحكم فاندحرت
جل الطغاة بما لاقوا من العطب
تبارك الله إذ ولاه نعمته
وقد حباه بما أعطاه من رتب
فهو الكريم الذي يعطيك نائله
من غير من ولا سؤال ولا سبب
ما حاتم حين أعطى من نفايحه
إلا كبعض الذي يعطيه من نشب
هذا الهمام أبو العلياء منذ نشأ
أحيى موات الندى من سيبه العيب (٢)
له فصاحة لو سبحان أدركها
لجاء معتذراً في زي منتسب
وكم شؤون له يوم النزال بدت
فأوقعت عطبا في الجحفل اللجب
فهو الهزبر مع الأشبال في أجم
توقه في الوغى واحذر من الغضب
ودانه عندما يسخر تجد ملكا
يحبيك فوق الذي ترجوه في طرب

(١) في منهل الاولياء « كل لثيم » وهو لا يستقيم مع النقد الذي ذكره صاحب المنهل لمبيت .

(٢) في الاصول . احيا . والمعب . مفكوك العب بالتشديد وهو تتابع الكرع .

يتم مطالع جود من سماحته

فان نجسم العطايا غير محتجب

وغص بساحل نيل منه منسكبا

وحز لآلي الندى من فضله العذب

قد جاء ذو أدب بالغيث شبيهه

الغيث قطر وهذا ماطر الذهب

لازال في نعم والله كالثـه

من الحوادث والاكدار والنصب

ومن شعره قوله مخمساً :

ظننت أهيل الود عني تدفعوا

نزول خطوب للزمان وتردعوا (١)

فيا نخلة راموا هلاكي وازمعسوا

تخذتكم درعاً حصيناً لتمنعوا

سهام العدى عني فكنتم نصالها

حبوتكم عزا بأصغى سريرة

وواصلتكم دهرأ بعين قريسة

وأخلصتكم ودي على غير ريبة

وكنت أرجيكم ليوم كريهة

إذا فارقت كف اليمين شمالها

علام غدرتكم بالوفى ونختتم

زمام خليل برهة ما وفيتهم

(١) حذف النون من الفعلين تدفون وتردعون من غير عامل يقتضي ذلك .

فما ضر لو صافيتم ووصلتم
 تعالوا الى الانصاف نحن وأنتم
 واخلوا العدى ترمي علي نباها
 فان لم تكونوا كاشفين لشدة
 ولا بان منكم غير سوء طوية
 فلم لا حفظتم عقد ود وذمة
 اذا لم تكونوا لي لدفع ملمسة
 فكونوا كنفس لا عليها ولا لها
 ولما كان تخميس هذه الأبيات مبنياً (١) على حكاية ، وكان
 التخميس بأمر حضرة أمين باشا خمسه الكثير من الناس فمنهم
 أحد رجالنا السيد موسى الحدادي (٢) :
 حسبتكم عند الحوادث تنفعوا فأودعتكم سرى وللسر موضع (٣)
 فيامن على قتلي سعوا وتجمعوا تخذتكم درعا حصيناً لتمنعوا
 سهام العدى عني فكنتم نصالها
 جعلتكم عندي بارفع رتبة وكان اعتمادي فيكم خير عصبه

(١) في الاصول مبني .

(٢) هو موسى الحدادي بن السيد جعفر قرأ على شيوخ الموصل مثل ملا حسن بن غيدا ، وحيدر بن قسره بك ، وملا اسماعيل بن ابي جحش ، والشيخ عبد الله المدرس والعلامة صبغة الله ، وملا سليم الواعظ وغيرهم وتخرج بهم . وتولى التدريس وتخرج به رجال تصدروا للتدريس وولاه محمد أمين باشا الحلبي مدرسة جامعه الجديد . سنة سبعين ومائة وألف بعد وفاة الملا أحمد الحلبي .

له حواشي وتعليقات وبدعيات لطيفة واشعاره كلها حسنة . مات في الطاعون سنة ست وثمانين ومائة وألف . ترجمته في منهل الاولياء ٢٦٩/١ والدر المكنون ، جوامع الموصل : ١٨٥ والعلم السامي : ش : ٢٧٨ وشامة المنبر ٢٢٤ وتاريخ الموصل ١٧٤/٢ .

(٣) حذف النون من تنفعون من غير عامل يقتضي ذلك

وسامرتكم ليلي على صفو نية وكنت أرجيكم ليوم كريهة (١)
إذا فارقت كف اليمين شسماها

فماذا الذي مني بدا إذ قطعتم ودادي وأحلتكم دمي وغدرتم
أقول لكم بين الوري لو سمعتم تعالوا الى الانصاف نحن وانتم
ونخلوا العدى ترمي على نباها (٢)

رجوتكم لي مسندا عند محنتي وقلت حماتي عند دفع مضرتي
فختمت وصافيتم عدوي لنكبتني اذا لم تكونوا لي لدفع ملامة
فكونوا كنفس لا عليها ولا لها

ومما ألبسه حلل الفخار بتخميسه يونس كاتب ديوان الانشاء
بالموصل (٣) :

ألفتكم مذ كنت في المهد أرضع وكنت لكم من نسمة البرد أفرع
فيا من لا تلا في استمدوا وفرعوا تخذتكم درعاً حصينا لتمنعوا
سهام العدى عني فكنتم نصالها
وأثرتكم نفسي بأعظم غيرة وأيقنتكم لي خير صحب وجيرة
وأملتكم عوناً لسرب مثيرة وكنت أرجيكم ليوم كريهة
إذا فارقت كف اليمين شسماها

عزمتكم على الاسراف حتماً وهنتكم وملتم الى الارجاف اذ ما وهنتكم
فبالله هل تدرون ما قد سننتكم تعالوا الى الانصاف نحن وانتم

(١) في الاصول نبي .

(٢) في الاصول ونخلوا العدا .

(٣) سترجم له المؤلف وترجمته في منهل الاولياء ٢٩٩/١ وشامة العنبر ٢٢٢ والعالم السامى ٢٩١ .

رغاية المرام . توفي سنة سبع ومائتين والف .

ونخلوا العدى ترمي علي نبأها
ولا زلتم بالنقض والنكت كالتى واني بكم لازلت أذفع بالتي (١)
فبعد اللتيا آخر القول والتسي اذا لم تكونوا لي لدفع ملممة
فكونوا كنفس لا عليها ولا لها
وقلت أنا :

فيا من على قتلي أصروا وأجمعوا وحفظ عهودي للخيانة ضيعوا
لما كنت منكم زخرف القول اسمع اتخذتكم درعا حصينا لتمنعوا
سهام العدى عني فكنتم نصالها
ظننت بكم نفعاً لدى عظم رهبة وأملتكم أعوان ضنك وكربة
وكنت لكم خلا بحسن طوية وكنتم أرجيكم ليوم كرية
إذا فارقت كف اليمين شسماها

لما قد جفيتم بعد ذاك وبنتم وفي زعمكم ودي عن الغير صنتم
صفوت فكدرتم حفظت فختتم تعالوا الى الانصاف نحن وأنتم
ونخلوا العدى ترمي علي نبأها

حسبتكم ملجا بكل مهمسة وذخرا لدى الجلى بأرفع هممة
فختتم ولم ترعوا لعهد وذممة اذا لم تكونوا لي لدفع ملممة
فكونوا كنفس لا عليها ولا لها

ومن كللها ربحانة الأدباء محمد الغلامى (٢) :

على نقض عهدي سل صحاباً تجمعوا

وقل هل بقى في القلب للصلح موضع

(١) يريد كالتى نقضت غزلها . وادفع بالتي هي أحسن . وهو نوع من انواع البديع .

(٢) مرت ترجمته في ص ٤٢٠ .

فيا من حفظت العهد فيهم وضيعوا
تخذتكم درعا حصينا لتمنعوا
سهام العدى عني فكنتم نصاها

رعيت الوفا فيكم بعين نبيهة
وكم صنتكم عن كل ذات سفيهة
بنفس لنا عن كل غش نزيهة
وكنت أرجيكم ليوم كريهة
اذا فارقت كف اليمين شماها

أصحابنا عنا الجميل ابتتم
رعيت لكم عهداً قديماً وخنتم
فيا مدعين العدل فيما سنتم
تعالوا الى الانصاف نحن وأنتم
وخلوا العدى ترمي علي نباها

خصايلكم أملتها برد نسمة
على كبدي جاءت عواصف نقمة
فيا من رجوناهم لكل مهمة
اذا لم تكونوا لي لدفع ملامة
فكونوا كنفس لاعليها ولا لها

ولما شاعت معاطاة اولي النفوس الأبيات ، تخميس هذه
الأبيات ، أرسلت الى الغلامي محمد (١) هذا الاديب المذكور بان
ينظم أبياتاً في مدح حضرة أمين باشا المشار اليه فنسج على منوالها
واستهزأ بعقود على لآلئها وهي :

صحبت اناساً فاخترت رجالها
فكانوا علينا ليلة ذات حندس
أصبحنا لا كنتم الشمس بهجة
وأظهر في عين الكمال كسوفها
تخذتكم روحاً لتسكين فتنة
من الدهر تغشاها فكنتم جدالها
أتحسن بالصنع الجميل فعالها
أبى الله إلا أن اكون هلالها
وعارضكم بدري أحال كمالها
وقاربها ظهري فابدى زوالها

(١) مرت ترجمته في حاشية ص ٤٢٠

وأعددتكم ترساً يقيني سيوفها
فجرتم واتهمتم سواكم بجوره
فخلوا سبيلي التقي الخطب مفرداً
فلي صدر حر في المعامع واسع
إذا غضبوا قومي وكانوا بمعزل
وان نحن أعرضنا عن الصحب ساعة
ومن سد فك الأفعوان بكفسه
ومن عارض السلطان في عز ملكه
بني معشري أولاً كم الدهر رفعة
فلي في نحور الناس أطواق نعمة
ظلمتم فقد أوردتكم أي رفعة
هو الرجل الحامي العشيرة دأبه
أحب العلا طفلاً فامهرها الندى
وميل في يوم الجلال بيأسه
فودت أهلات الشهور بخيله
وسال بيوم الجود فيض يمينه
جميل حباه الله أحسن طلعة
وكم عبقت في الناس أنفاس ذكره

فرق نسيم الروض يروي خصاها
إليك اباسلمان خذ بنت ساعة
لدى السدة العليا حطت رحاها

الحاج حسين باشا (١)

ومن البيوت التي تشرفت بناديه الوزارة ، وتشرفت وسمت بمعاليه
الرياسة والامارة بيت عبد الجليل ، (الذين هم لتيجان المعال
اكاليل . نالوا أعالي المراتب ، وملكوا المحامد بالمكارم والمواهب ،
فرئيس رجالهم ، وفريد عقود لؤلؤهم . الدستور الأعظم والمشسير
الأفخم ، حضرة (٢) الحاج حسين باشا ابن اسماعيل باشا .

(١) مابين القوسين في ب فقط . وفي الاصل فمنهم الحاج حسين باشا وفي ب ابن المرحوم اسماعيل باشا
(٢) هو ثاني من ولي الموصل من الاسرة الجليلية . وهذه الاسرة تنتسب الى جدها الأعلى عبد الجليل أغا
ومنه اخذت نسبتها . وقد حكمت هذه الاسرة الموصل زهاء قرن من الزمان
ولد عبد الجليل أغا جد هذه الاسرة في مدينة ديار بكر في حدود سنة ١٠٣٠ و يظهر انه كان من أسرة
غنية ذات تجارة . فعمل عبد الجليل بالتجارة ونال شهرة كبيرة بها وكانت أكثر تجارته مع الموصل وبغداد
تنقل في نهر دجلة . ثم انتقل الى الموصل . ولما كان صادق القول ، وفي المهدي كريم الخلق . سخي اليد
طالت ثروته وزادت شهرته ، واصبح موضع الاحترام والتكريم والتعظيم في الموصل وبغداد وغيرها
من البلاد التي كان يتعامل مع تجارها وكبرائها ، وتوفي في الموصل بعد ان اصبحت اسرته مطمح الانظار وموضع
الاكبار . واختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فقال صاحب الدرالمكثور انه توفي سنة ١٠٩٢ هـ
وقال غيره انه توفي في حدود ١١٠٠ هـ .

وقد انجب خمسة ذكور هم : ابراهيم واسماعيل وصالح والحاج يونس والحاج خليل وكانوا كلهم كما يقول
صاحب منهل الاولياء (١ : ١٤٢) « ذور شهامة ورياسة ، واخلاق حميدة ، على الخصوص منهم اسماعيل
باشا و ابراهيم اغا . كان لهم عناية بالفقراء ، وارباب الصنائع ، يدافعون عنهم ويحامون ، ويسعون لهم
بالمصالح ، وإزالة المظالم ، وتبديل البدع . فظهر اسمهم ، واعتلا رسمهم ، واشتهرت في رجال الدولة
أخلاقهم الحميدة وأراؤهم السديدة » .

كان ابراهيم اغا صاحب خيرات كثيرة وعناية بالفقراء وبني هو وأخوه اسماعيل باشا و ابراهيم اغا جامع
الأغوات في الموصل . وسمى في رفع كثير من المظالم عن أهل الموصل . والبدع الجديدة التي ابتدعها الحكام
حيثئذ . منها بدعة ما يسمى القسامية التي كان يأخذها القاضي من أهل البيت اذ كان يموت الرجل منهم
فيأتي القاضي الى بيت الميت ويحرق جميع ماله ويقبضه ، ويأخذ من العشرين واحداً باسم القسامية . ومنها
انه إذا كان يفرق أحد منهم أو يحترق ، أو يهدم عليه جدار فيموت ، كان الحكام يأخذون دية ذلك
الميت من أهله . فسمى في إزالة هذه البدعة منهم . وحين توفي رحمه الله سنة ١١١٩ اضطربت الموصل
لوفاته ، وخرج أهلها جميعاً ، حتى أهل الذمة منهم لتشييع جنازته وأرغمت وفاته « كان تلخيراً محباً » .
وكان من آثار خليل اغا أن بنى المدرسة الخليلية سنة ١١١٤ في جامع الأغوات الذي أنشأ إخوته وكان -

صاحب الآثار المعمورة ، والمحامد المبرورة ، الذي قلده أعناق الأنام بقلائد نعمه وأوراق أغصان الآمال بسحب سيبه وكرمه .
روح جسد هذا الزمان ، انسان عين كل انسان . تميمة قامة الدهر ، نتيجة وزراء العصر . ذو المحامد المنوعة ، والمكارم المرصعة . سحاب المجد والسماحة ، مالك أزمة العلو والرجاحة ، حسني الأخلاق ، طاهر العنصر والأعراق . المتصف بأشرف الخصال ، والمنعوت بالسعود والاقبال .

— اسماعيل باشا رئيس الأسرة بعد وفاة أبيه بواسطة عقدها .

عظيم الرعاية لأهل الموصل والحذب على فقرائهم ، كثير الخيرات ، انشأ في سنة ١١٢٩ هـ دار قرآن في جامع النبي جرجيس . لا تزال باقية الى اليوم . غير أن التدريس فيها معطل اليوم . وقد تولى ولاية الموصل سنة ١١٢٩ هـ . وهو في الحق جد حكام الموصل الجليلية ولم تطل ولايته اذ يظهر أنه توفي بعد عام واحد .

اما حسين باشا الجليلي فقد ولد سنة ١١٠٧ وقيل ١١٠٦ وهو ابن اسماعيل باشا . ووجهت اليه ولاية الموصل في شهر رجب سنة ١١٤٣ وهو أشهر الولاة الذين تولوا الموصل في القرن الثاني عشر الهجري وقد عرف بحسن تدبيره ، واصالة رأيه ، وسياسته الرشيدة ، ووجهه للاصلاح والعمران وكان حاكماً عادلاً في كل اعماله التي تولاهها . ويذكر الاب لنزا (ص ٤٥) أن أهل الموصل كانوا يسمونه : أبانا ، وباشانا لشدة محبتهم له ، وتملقهم به . وكان حين تولى الموصل برتبة بكربكي (أي بيك البيكات) . وقد دافع عن الموصل دفاعاً مجيداً سنة ١١٤٥ حين ارسل طهما سب اثناء حصاره لبغداد قائده تركخان للاستيلاء على الموصل . فرد عسكره مدحوراً وقتل قائده تركخان .

وقد وجهت له الدولة العلية رتبة الوزارة سنة ١١٤٧ هـ وقدم سردار المعسكر الوزير عبد الله باشا الكوبرلي في عهد السلطان محمود الى الموصل ، في تلك السنة فخلع عليه خلعة الوزارة .

ولم تكن ولاية حسين باشا الجليلي للموصل متصلة فقد تولى حكمها ثماني مرات وكان في هذه الفترات ينتقل الى حكم ولايات أخرى حيث تشتد الحاجة الى حزمه وحنكته فدار اكثر مناصب الروم ثم يعود الى حكم الموصل فقد تولى الموصل سنة ١١٤٣ هـ ثم عزل عنها في نفس السنة . وعاد اليها سنة ١١٤٣ هـ وعزل عنها نفس السنة أيضاً . ثم أعيد اليها سنة ١١٤٣ هـ وبقي فيها الى سنة ١١٤٦ هـ ثم عزل عنها ولكنه عاد اليها في نفس السنة وبقى الى سنة ١١٤٨ هـ وعزل عنها ثم عاد سنة ١١٥١ هـ فأقام سنتين ثم عزل . ثم عاد اليها سنة ١١٥٤ هـ فبقى فيها والياً اربع سنين وشهراً .

وفي سنة ١١٥٦ هـ قصد نادر شاه الموصل للاستيلاء عليها بعد ان استولى على كركوك واربيل ولم يشبت امام جيش جرادعاده ثلاثمائة الف . فعزم حسين باشا حينئذ على الدفاع عن الموصل وأمر بحفر الخندق حولها ورسم سورها . وحاصر نادر شاه الموصل في ٢١ رجب سنة ١١٥٦ هـ . واقام حول البلد بروجاً تضر بها بالمدافع وبذل جهداً كبيراً للاستيلاء عليها . غير أن حسين باشا ووراءه أهل الموصل قد ثبتوا ثبوتاً

حلف الزمان ليأتين بمثلـه حثت يمينك يا زمان فكفر
 جميل الشيم ، علي الهمم ، كثير الكرم ، ملاذ العرب
 والعجم . كعبة الفضل ، غمامة البذل . قانع كل طاغ ، وماحي
 كل باغ . بدر سماء العراق ، ناشر ألوية العدل في الآفاق .
 انسان حدقة المعالي ، نتيجة مقدمات الأيام والليالي . صاحب
 السعد والاجلال ، صاحب أذيال المجد والاقبال .
 لقد فاق أهل الارض جاها ومحتدا فصار لخلق الله عوناً ومرشدا
 درة اكليل الدول ، يتيمة الوزراء الأول . قبلة الأمراء الأكارم ،
 كعبة الملوك الأعظم .

فمكارم تذر السباسب أبحرا وعزائم تذر البحار سباسباً
 كالسيف يبدي للنواظر منظرا طلقا ويمضي في الهياج مضاربا
 معالم الجود والفضائل ، والي ممالك الهمم والشمائل . أحيى
 بجوده ذكر بلدنا الحدباء ، فباهت بمكارمه أرضها السماء . قصده

— الأبطال واستماتوا في سبيل الدفاع عن مدينتهم الباسلة . واستمر الحصار نحواً من ثلاثة اشهر . حتى اذا يش
 الطاغية من الاستيلاء على البلد الباسل مال الى السلم فارسل يفاوض في الصلح . فصالحه الباشا . وعاد عن
 المدينة خائباً في ٤ رمضان ١١٥٦ .

وعزل حسين باشا عن الموصل سنة ١١٦٠ ولكنه أعيد اليها في نفس السنة فاقام سنة ثم عزل عنها . ثم
 أعيد اليها سنة ١١٦٣ ثم عزل عنها وظل ينتقل في ولايات الروم حتى سنة ١١٧١ . وحدثت في تلك السنة
 فتنة في الموصل فأعيد اليها في تلك السنة وهي ثامن مرة يتولى بها الموصل . وقد مرض في تلك السنة فاقام
 مريضاً شهرين واياماً وتوفي رحمه الله . دفن بترته في الجامع الذي انشأه ولده محمد امين باشا « جامع الباشا »
 في الموصل .

وكان رحمه الله ميالا للاصلاح وال عمران محباً للعلم وأهله ، راغباً في الأدب مشجعاً للأدباء والشعراء
 بنى مصلى الشافعية في جامع النبي جرجيس والروايات التي امام المصلى وجمدد بناء الحضرة سنة ١١٤٢ هـ
 وارصى ببناء جامع فبناء ابنه محمد امين باشا سنة ١١٦٩ هـ ورسم سور الموصل . واييج قلعة . وقدمدحه
 كثير من الشعراء . وكان شاعره الخاص حسن عبد الباقي ثم غضب عليه والشيخ محمد الغلامى . وعثمان العمري
 مؤلف الروض ترجمته واخباره في منهل الاولياء ومنية الادباء وجوامع الموصل وتاريخ الموصل والآثار الجليلة ،
 وقرة العين ، والدر المكنون ، وغاية المرام ، مقدمة ديوان حسن عبد الباقي وسوبر عدد ١٨ .

الشعراء من كل جانب ، ونالت من سيبه أنواع العطايا والمواهب .
فبأبه الى الآن كعبة الأدباء ، وملاذ الشعراء ، ومطاف الفضلاء .
أنسى ذكر سيف الدولة (١) بأقباله على أهل الأدب ، فشاع ذكره
في أقصى بلاد العجم فضلا عن العرب .

فأليه تنتسب المكارم والعلی فطريفها وتليدها متقابل
وجنابه الحرم الشريف وجوده ركن به يسعى إليه الآمل
مولاي ، ولي نعماي . الذي يعجز القلم ان ينطق ببعض
أوصافه ، ويكل عن أن يعد نوعاً من محاسنه وألطافه . فانا خادمه
الأدنى ، الشاكر لأياديه الحسنى . لم تنزل أياديه تزيد رقي عقدا ،
ولم تبرح سيول نواله تؤثر لربق اطاعتي شدا . فانا (٢) حسان بأبه ،
ووصاف جنابه . على اني لو شددت نطاق النطق على اللسان ،
وجمعت بين اليراع والبيان . وبثت عجائب متخيلة الفكر ، وحشت
ركائب النظم والنثر ، لما بلغت معشار ما حوته ذاته الكريمة
الزاهية ، وصفاته الباهرة الباهية . فلم يكن لدينا إلا الدعاء ،
والابتهاال في الصبح والمساء .

له على بلدنا أياذ ، طوقت جيد العباد . منها ما اتفق له سنة
ألف ومائة وخمس وأربعين ، لما نزل شاه العجم نادر شاه بغداد
بعسكره الغزير ، وجمه الغفير . وحاصرها أشد الحصار ، وقطع
عن أهلها اللذة والقرار . وارسل الى بلدنا سرية ، ابهرت عقول
البرية . فقلها بعزمه ، ومزقها بجيوش رأيه وحزمه . فامتدحت الشعراء

(١) يريد سيف الدولة الحمداني بمدح المتنبي .

(٢) يريد انه منه بمنزلة حسان بن ثابت الانصاري من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من كل جانب ، وظهرت بمدحها الفنون الغرائب .
فمن جملة من مدحه في تلك الوقعة ، أفخر الشعراء ، وواحد
الأدباء . المرحوم حسن بن عبد الباقي (١) بقوله :

قفا نصطبح مابالاناء المجسد فاحياء أموات الغبوق على يدي (١)
وان حلف الساقى وانكر فضلة تبقت من الصهباء ذخراً إلى غد
فأي يمين والبنان خضيبسة وفضلتها شمس ولست بأرمد
معتقة جددت أنسى بصرفها صباح انتعاشي بالعتيق المجدد
وساق حباها والزجاجة قهقهت فاوهمني غصنا وصوت مغرد (٢)
فقلت أنظروا والراح بين بنانه الى الزئبق المنفض عن ذر عسجد (٤)
واظمأنى حبس الطلا فزجرته فارشفتني ريقا وقال تبرد (٥)
تعذر حتى قلت والشعر قد بدا أتذكر بغيا كان حين التمرد
وبيض الظبا راحت تقلد أعينا يصول بها لا بالحسام المقلد
رنا قلت لا تفتك بدا قلت لا تغب وأقبل للتوديع قلت تأود
ورجرج ردفا كالعدول ثناقلا ومنطق خصرنا كالرسول لموعد
يغازلني والثغر شهد حلاوة فأذكر ألقاظ المليك المؤيد
ملك يهاب النجم سطوة بأسه متى لاح بدر التم في الافق يسجد
إذا جاد، مجرى الفلك كانت سباسب

وان صال، فالأبحار أقفر فدقد (٦)

(١) سترجم له المؤلف .

(٢) المجسد المصبوغ بالزعفران كأن الحمرة تكسو الاناء لونها .

(٣) في الاصول : وساق حساها . (٤) في الاصول : عن زر عسجد .

(٥) في الاصول واضمأنى .

(٦) في الاصل اذا جارى . وفي الديوان ص ٤١ اذا جار والصواب ما أثبتناه .

ورھط من الاعجام بين مدرع
فجاءوا صفوفاً والقنا يقرع القنا
فثمنت السبع الطباق سرادقاً
ولما دجى ليل الخطوب بدت به
ومزقن أمراطا وسجف هوادج
ونادت بنات الحي أين رعائنا
أباحسن ضاق الخناق ولم نجد
فقال اصبروا بالله لا تهلكوا أسى
فمن يدخرني للكريهة لم يخب
(أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
سرى في مثار النقع بداراً تحفه
وما قال فانهيني اذا أنا لم أعد
فاغمد حلما لم يكن قط مغمدا
ونادى مراد ان هذا مرادنا
فاضحت نحور العجم غمد صوارم
ولما شكت أسيافهم حر ظمئها
وقد علم العجم العرين محصنا
فلم ينج منهم غير أمرد ناعم
حنانيك يا ابن الاكرميين ألم تكن

على لاحق وافى وبين مزرد
كغيم كثيف أو بناء مشيد
بناها قتام الخيل من غير أعمد
بدور صدور في غلائل خرد
وأصداغ نحد كالحرير مسورد
وأين الفتى المنعوت في كل مشهد
سواك ملاذاً خير ذخر ومنجد
ودونكم فتك القنا والمهندس
ومثلي متى خاض العجاجة ينشد
نخشاش كرأس الحية المتوقد (١)
نجوم وفي يمناه شعلة فرقـد
وشقي علي الجيب يا ابنة معبد (٢)
وجرد قهرا كان غير مجرد
وقال أمين يومنا يوم سؤدد (٣)
وكل عنيف كالعمود الممدد
سقوها دماء من نحور واكبد
بأسد كرام لا بصخر وقرمد
يقاد أسيراً كالغزال المقيـد
علمت باني طابع غير معتدي

(١) هذا البيت لطرفة بن العبد في معلقته وقد ضمنه الشاعر في قصيدته .

(٢) هذا البيت تضمن لقول طرفة : اذا مت فانهيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

(٣) يشير الى ولدي المدوح : مراد ولده الاكبر . وتوفي قبل والده باثنتي عشرة سنة وكان عمره يوم وفاته اثنتين وثلاثين سنة وحسين يريد به محمد حسين باشا الذي تولى الموصل وسيترجم له .

عفا الله عني كم اكابد ازمنة
 ولم يستطع صبراً معي غير أربع
 واعجب مني كيف أمهلني النوى
 فاصبحت مرآة القضاء وبني بدت
 وكل أذى والله يسهل حمله
 فلا زلت عبداً مادحاً غير آبق
 وقلبي وعيني لم يمزق وتجمد (١)
 خمولي وذلي والعنا وتجلدي
 وما ذاك الا حسن اقبال حسدي
 لمعتبر شكل الشتات المنكد (٢)
 سوى ذكر لذات اللقا والتودد
 ولا زلت يا أندى الورى خير سيد (٣)
 وامتدت أيام الخارجي المذكور وعلا شأنه ، وزاد ملكه وسلطانه
 ودخل بلاد الهند وقبض على سلطانها ، ونحاض في خراب أماكنها
 وعمرانها . وقد صنعوا في أحواله من التواريخ ما يغني عن إيرادها ،
 ويغني عن بيان جمعها وافرادها . الى سنة ست وخمسين ومائة
 والفاقبل بسلطانه ، وجنده وأعوانه . بجيوش ملأت الوهاد ،
 وأبهرت عقول العباد . يحتاج الى تفصيلها وتفصيل تلك الوقائع الى
 مجلدات ، تصل الى الألوف فضلا عن المئات . وكنت في ذلك
 الحصار ، بلازماً في الليل والنهار لحضرة هذا المشار . فرأيت من
 شجاعته ما يبهر ، ومن بذله ما يغمر . فمما يدللك على بعض
 ذكرته ، ويرشدك إلى أدنى ما حررته ، وطويته ونشرته ، أرجوزة
 الشريف السيد فتح الله (٤) وهي طويلة نذكر منها المقصود الذي
 يرشدك الى كمال هذا الفريد بالوجود . أولها :

(١) في الاصول : عفى الله .

(٢) في الاصل مرآة القضاء . وفي الديوان الشتات الملبد .

(٣) في ب : سيدى .

(٤) هو فتح الله متولي وسيترجم له المؤلف .

أحمد ربي خالقي معينسي
أثني عليه لزوال النعممة
ثم صلاة الله تغشى أحمدا
ثم على الشيخين من بعدهما
ثم على سنته البررة
ومنها بعد آيات عديدة يقول :
لما تحققنا بهذا الخبر
إن تنظر الناس ترى سكارى
وإذ أراد الله صون الناس
ولى علينا آصف الزمان
واسطة في جيد هذا الدهر
فنادى في الناس هلموا واقبلوا
فاجتمع الناس بدار الحكم
وقال يا ناس فما التدبير
فالسور من بلدتكم مدثور
وآلة الحصر نعم معدومة
فاستمعوا نصحي ألا أخبركم
نحضر خندقاً وبنى سوراً

في كل آن بل وكل حين
اذ بدل العسر بنعم النعمة
محمد الهادي النبي الأوحدا
أفضل صهرين له هما هما (١)
والآل ايضاً هكذا والعتره (٢)
فكم ترى من بطل في فكر
بغير خمر وهم حيارى (٣)
من كيد ذي الرفض الشديد الباس
ورستم الايام والأوان
حسين آراء شديد القهر
ان تسمعوا قولي والا فاهملوا
وشمل الكل عظيم السقم
ما الفعل ما القول وما التقرير
ونخندق من قدم مهجور
وهذه عندكم معلومة
لعل جبار السما يجبركم
ونحفظ العيال ثم السدورا

(١) في الاصل افضل مهريين هما وفي ب كذلك غير انه ذكر طهرين بدل مهريين .
(٢) في الاصول ثم على سنة الباقية واثبتنا البرره ليلائم القافية .
(٣) كذا في الاصول : ترى سكارى ، وصوابه ترى سكارى .

ومنها ايضاً بعد عدة أبيات :
فأدر كتنا غيرة الغيور
بدلنا جهداً وصرفنا مالا
وكان ذا من همسة الوزير
ويقول بعدها :

هذا وطهماز اللعين قد أتى
ثم سراياه أنت للحلسه
ثم أتى نحو قرى بغداد
والناس اضحت بين عل وعسى
اذ جاء فوج زمر الاكراد
ويقول ايضاً بعد كثير أبيات :

وابتهل المولى الوزير الكامل
يعمر السور لحفظ الناس
ونادى في الناس هلموا واسرعوا
فبينما الناس باصلاح العدد
اذ جاء نا مبشر السسراء
نعم وزير بطل ذو عدد
فهو حسين ذو العظيم الهمة
ومذ أتى شهر جماد الأول
من بعدها جاء لشهر زور

في حفر خندق وضرب سور
لنحفظ الأولاد والعيسالا
صاحب عزم كامل غفير

نحو قرى الصوران نحو اثبتنا
ونحو بغداد بغير عليه
لاخذ قوت غلسة وزاد
لم يفرقوا بين صباح ومساء
بالمال والعيال والاولاد

ابو مراد الخير فهو الفاضل
من كيد أعجام ومنع الباس
واصلحوا السلاح ثم اجتمعوا
يبغون من مولا هم خير مدد
مخبراً بحامي الشهباء (١)
مكمل البأس كثير العدد
عنترة سام كثير النعمة
قد زحف الملعون للمعسول
وضر بالدور وبالقصور

(١) يريد بحامي الشهباء الوزير حسين باشا والي حلب ويذكر اسمه بعد بيتين .

وجنده تنهب في الاطراف
ومذ أتى شهر جماد الآخر
لكونه جاء الى كركوك
وصاح في أجناده المشهورة
نادوا سريعاً أهل هذا البلد
قوموا انزلوا ثم اطيعوا الشاها
فما أجابوه على الفور وقد
فصاح ذا الملعون بالجنود
فاحدقوا من طرف القرايا
فارسلوا القنبر والمدافعا
فامطر القنبر والنار على
فصاحت المخلوق بالأمسان
ومنها:

اذ جاءت الرسل بهذا القول
فاختل عقل الناس من هذا الخبر
فصاحت المخلوق بالبكاء
من بعد أن مر قليل الوقت
إلا وجاء القول من اربيل
ومنها:

وسار ذا الملعون بالأجناد
هذا ووالينا حسين ١١١١ - يم

وهذا مشهور بلا خلاف
أتانا خوف ماله من آخر
أحاط بالمالك والمملوك
فيما لديهم لم تزل مقهورة
قولوا لهم ليس لكم من مدد
لأنه بجنده قد بساهي
كان بهم خبث عظيم وحقد
في العجم والأفغان والهنود
ثم احلوا بهم الرزايا
وقد أحلوا فيهم المشافعا
اهيل كركوك مصراً في الولا
في ذلك الوقت لهذا الشأن

واخذ كركوك وسود الحال
وشاع هذا القول فينا واشتهر
بل شخص الطرف الى السماء
كعشرة أو سبعة أو ست
بانها طاعت له بالقييل

وبدل الرقاد بالسهاد
أناله الله علو الهمم

ومنها بعد آيات :

وعقد الرايات والبنودا
وغلق الأبواب ثم سدها
أعطى من السلاح والسيوف
وقبل هذا قلع الروابي
وكل تل كان في قرب البلد
ومنها :

كان يدور السور في الليالي
من بعده النجل مراد السعد
يعقبه الأمين بالأمسور
ومنها :

هذا وكل الناس قد تشجعوا
وكم لهم في البرج من صباح
هذا وطهماز اللعين آتى
أجناده أرسلها في القفر
فأحرقوا التين كذا البيوتا
وأسروا النساء والاطفالا
لما أتى الملعون ماء الزاب
ومنها بعد كثير :

ثالث يوم بانت السرايا

وحرص الرجال والجنودا
بذاك قوى الناس اذا ما شدها
وصرنا لا نخشى من الختوف
وكان ذا من غاية الصواب
ساواه اذا فاز بأحسن الرشد

يحذر الناس من الوبال
كريم جد منجز للوعد
لا زال في العز وفي السرور

بحرز مولاهم لقد تدرعوا
الله الله الى الصباح
لنحونا يبغى للشيات
حتى انتهت نحو قرايا العقر (١)
واحرزوا الغلة بل والقوتا
وقتلوا الشبان والرجسالا
وجمع الحزب بلا ارياب

من بعدما ان احرقوا القرايا (٢)

(١) في ب نحو قرى للمقر . يريد قرى عفرة .

تشاخصت لنحوها الابصار
جنود والي حلب تبسّادرت
وعبروا الدجلة ذاك الشاطي
لما رأى حزب حسين الأمجد
تقلدوا السيوف والرماحا
تابعهم فوج من الاكرد
مقدم الجيش مراد الخير
ساروا جميعاً يطلبوا الصفوفا
وعبروا الشط بلا أمان
وكنت أنا أحد تلك الفرسان ،
وإلهت من الهول مالم يذكر
بلسان .

ومنها :

مقدار عشرين من الفرسان
ثم ثلاثين يقيد الأسر
ثم أتت فرساننا وأدخلوا
وزادت الأفكار والأشجان
واكتحل الجفون بالسهاد
فثاني يوم جاءت المراكب
قد عانقوا الحور مع الولدان
قد أوقعونا في شديد الفكر
لداخل على الحصار عولوا
ثم بكى الاخوان والخلان
ولم تر العيون من رقاد
وراجل ايضاً أتى وراكب

(١) هذا البيت والبيتان بعده في ب فقط .

(٢) يريد مراد بن حسين باشا الجليلي وعبد الفتاح الجليلي بن اسماعيل باشا اخو حسين باشا الجليلي ابن اسماعيل باشا .

(٣) كذا في الاصول يطلبوا الصفوفا وصوابه يطلبون ولكن الوزن لا يستقيم به .

واركزت أعلامه المكسورة
سواده قد ملأ القفارا
نخيامه منشورة في البر
ومنها :

قد عود الله أهيل الموصل
لو أذنبوا واخطأوا وتابوا
يكشف عنهم نازل العذاب
هذا وفي سبع بقين من رجب
على الصباح أرسل السرايا
قد رتب الجنسود والمواكبا
وانتشروا في البر كالجراد
لكنهم لم يقربوا للسور
وعاد أيضاً طالب الخيام
ومنها :

أعقبها من خلفهم بالخيل
والناس تنظر نحوهم لا تدري
تراهم في ساعة قد جمعوا
لما علمنا أمرهم والمقصدا
ومنها :

هذا ولم يخشوا ولم ينصرفوا
مثل الشياطين فلم ينحرفوا

(١) يريد نبي الله يونس وقبره في الجامع المعروف باسمه في الموصل .

وقطعوا الأشجار من اصولها
تراجعوا يمشون للخيام
وثاني يوم هكذا للسابع
سبعة عشر من متاريس بنوا
واصلحوا جسراً على التحقيق
ومنها:

نحو المتاريس لقد أتوا بها
ولا يخافون من الحمام
أتموا ماشاءوا بلا موانع (١)
والناس في اعينهم هذا رأوا (٢)
كيما يمرون لدى المضيق

وارسلوا اطوابهم في السادس
فذلك اليوم أتوا بالهان
وقبلها ياصاح في أيام
قد جاهد الملعون أن يقطععه
عارضه المولى الوزير الأكرم
وجاء بالأخشاب والسدلاء
قابلنا الملعون بالرصاص
فامتنع الناس عن المياه
ثم ابتدرنا شرب ماء البير
وليلة السابع من شعبان
قد ملأ الأطواب والقنابرا
فابتدروا قبيل فجر الجمعة
فارسلوا الأطواب والقنابرا
شرقاً وغرباً قبله شمالاً

فعاد ضوء الشمس كالحنادس
وأركبوها في المتاريس الدني
قد قطعوا الماء عن الأنعام
وعن عباد الله أن يمنعوه
السيد الحبر الجليل الأفخم
واستحضر الأحواض للسقاء
ما كان للساقين من خلاص
بل تركوا السقي بلا اشتباه
كل كبير كان أو صغير
وكانت الجمعة يا اخواني
أدخل اجناداً له المقابرا
من كل أطراف وكل بقعة
فلا تسل عن حالنا وما جرى
برقياً ورعداً مثل سيل سالا

(١) في ب ماشاء .

(٢) في ب حقاوا .

فان نظرت جانب العسلاء
ان وقعت في الدار حرقته
فانعقد الدخان والغبار
تري الكلاب سرحاً منهزمة
تصدعت من هولها القلوب
فالتجأ الناس نعم للسور
وأخلصوا لله بالنيات
وابتهل النساء والأطفال
وصاحت الأبيكار والحرائر
كم كادنا الملعون من مكيدة
اربع الغمام نعم قد حضروا
ومذ رأى الملعون نصف السور
فزاد أطماعا به ثم نزل
وجسر ثان نحوها قد نصبا
وجر من أطوابه العظيمة
ومنها :

هذا ووالينا الوزير الأعظم
قد جعل النجل السعيد المقتدى
أوقفه في باب سنجار فلم
وثم والينا المقدى قد بنى

تظن نجماً خر من سماء
أو ألقيت في السطح مزقته
تساقطت من هولها الأطيوار
كذاك اطيواراً نعم منعدمة
تزايدت لأجلها الكروب
وفوضوا الأمر الى الغيور
وطنوا الروح على الثبات
لله مولا هم كذا الرجال
تفطرت لأجل ذا المرائس
أنواع حرب ماها من عدة
سلاماً ألفا كذاك حضروا
من جانب الغربي كالمدثور
في قاضي كند مستطيلا كجبل
ولا يبالي ضجرا أو تعباً
حتى انتهت تجاه أعلى قلة (١)

البطل الليث الشجاع الأكرم
نعم مراد في مقامات الجدا
يبال أطوابا ولم يحذر ألم
خيمته لقلة الأولى دنا (٢)

(١) في الاصول اعلا قله .

(٢) في الاصول المقدا . وفي ب . قد بنا .

قد تقع القنبر في أطرافه
كم بذل المال لحفر الأنعم
كم حفر الآبار بالخندق كم
من حيث لا يبقى لألغام العدى
هناك والينا الهزبر الأسسد
قد أخذ الجنة في راحتته
في الحال قد أقام خير قلة
من داخل السور وقد ارتفعت
ايضا ووالي حلب الهزبر
فهذا والأطواب والزنبلك
سبعة أيام مع الليسالي
حتى أتت ليلة خامس عشرة
وأیضا كانت جمعة يا صاح
ومنها:

فتنثر الترب على اكتافه
فدام في عز وسعد أعظم
أوهب أموالا الى كل الأمم
من فسحة في البرج أصلاً أبدا (١)
قد نبه العالم ان لا ترقدوا (٢)
كشبه ليث وهو في ساحته
قد ملئت ترباً بغير علة
برجا مشيداً كل قلب قطعت
فكم له تلك الليسالي صبر
نعم كذا القنبر فينا فتكوا
يرمون نيرانا على التسوالي
من شهر شعبان وذو براءة
ونحن ندعو الله للفلاح

حتى اذا صار قريب الصبح
تطائر النار من الأطواب
من الجهات الكل تنظر السما
وتسمع الرعد مع الهدر ومع

ضرب الرصاص كل قلب قد صدع (٣)

(١) في الاصول العدا . (٢) في ب ترقد . (٣) في ب قد قطع .

والقنبر الملعون مثل الشهب
مزق من صادفه تمزيقاً
ان صادف الشخص نعم أفناه
تراحفت أجناده جميعاً
ذو سلم قد قصد التسليفاً
كم تسمع الضجيج فوق السور
تظن حقاً قامت القيامة
والصبح قد عاد كليل داجي
وقد علا من فوقنا الصياح
تواصلوا حتى أتوا للخذق
وراءهم مواكب الخيل أتوا
تسلق البعض لفوق السور
أسيافهم مشهورة بالأيدي
هنالك المولى الحسين الوالي
وهو ينادي دونكم والجنّة
فدافعوا عن دينكم والمال
فنادت المخلصوق يا لله
واعلن النساء بالبكاء
لله قد أخلصت العباد

(١) في الاسول : من اعلا .

حيثئذ قد لطف الرحيم
أدر كنا ذو النون حامي الموصل
اذ ضربوا لغماً غداً لديهم
تشجع الناس بذاك الوقت
واشتغلوا بالضرب للأحجار
ومن علا السور من الفجار
ومن أتى منهم لتحت السور
فولوا الأعقاب للفرار
فامتلاً الخندق من أشباحهم
من سورنا شجعاننا قد نزلوا
واحرزوا التفنك والسيوفا
كم سلم سحبتنا فوق السور
فولى طهماز الى الخيام
هذا ووالينا الوزير الأفخم
كم بذل المال لكل الأمم
وكل دينارين يا اخواني
تعبت الرؤوس كالتسلال
واغتنم المخلوق بالسلاح

سامحنا في ذنبنا الكريم
كذاك جرجيس النبي الاكمل (١)
فعداد نار لغمهم عليهم
فلم يبالوا ضرراً من مقت
كذاك رمي القنبر الصغار
مضى سريعاً عاجلاً للنار
لم يقدر الفرار للعبور
وانقلبوا صرعى على الأدبار
الى الجحيم ساروا في أرواحهم
كم قاجر وكافر قد قتلوا (٢)
وقطعوا الرؤوس والكفوف (٣)
كم قجر قتلنا بل كم لوري (٤)
والخيل من وراه بازدهام
البازل المال الشجاع الاكرم
بل كل دينار بكل سلم
بكل رأس من بني الزواني
سلام صارت كما القلال
وصرنا ذاك اليوم في نجاح

(١) يريد بذي النون : نبي الله يونس وبعرجيس نبي الله جرجيس المدفونين بالموصل .

(٢) في الاصل كم قاجراً وكافراً . (٣) التفنك : ما يسمى الآن بالبندقية .

(٤) قجر يريد سكان قجستان ، ولور يريد سكان لورستان .

فانكسرت شوكة طهماز وقد
واجتمعت خاناته سريعا
خمس واربعون الفاً قنبره
ومائتا الف من الطوب نعم
زنبلك تفنكهم لا يحصى
هذا جميعا صرفوه عندنا
ومنها في آخرها :

فجاءوا سرعى نقلوا الآلات
في خامس من رمضان قاموا
من بعد ذا أصبحنا في أمان
والسبب الأعظم كان الوالي
والحمد لله على التمام
ولما يسر الله تعالى هذا الظفر ، والنصر الذي لم يكن ينتظر ،
شاع صيته (هـ) في الآفاق ، واسترق بصارم عزمه أهيل العراق .
امتدحه الشعراء من كل جانب ، وأظهرت الأفراح بدفع هذه
المصايب . فلنذكر نبذة من تلك القصايد ، ليرشدك الى كماله ،
وعظيم باسه وعميم نواله .

فمن انشد وهنى بتلك المواسم والاعياد ، احد رجال هذا
الكتاب ، السيد موسى الحداد (٦) . بقوله :

(١) في ب نعم فقد . (٢) في ب واجتمعوا خاناته . (٣) في الاصل خمسا واربعون .
(٤) في ب فجاءوا سرعى . (٥) في الاصل شاع سيظه . (٦) سترجم له المؤلف .

بالقد والخذ ثم النهد والشنف ظل المتيم مغرى زايد الشغف
 لله من صعدة سمراء أتحفها بدر الدجى زينته نقطة الكلف
 أنيسة أنس القلب الكليم بها
 من قبل أن تلج الارواح في الصدف
 غزالة الأفق حارت في محاسنها
 كذا غزال الفلا بالنعس الذرف
 خود اذا ما رنت باللحظ تحسبه
 سيفاً تبتل للاشباح بالتلف
 وان مشت قال غصن البان معترفاً
 مشهور ميلك منقول عن الصحف
 قوس الحواجب يحمي ورد وجنتها
 بخارق من سهام المنظر الوطف
 لو لا مخافة سيف من لواحظها
 لثمت ما قد حوته اللعس بالرشف
 يا ربة الحسن من افتاك سفك دمي
 ما فيه عن سلف نقل ولا الخلف
 ان لم تكوني لكسر القلب جابرة
 رفعت حالي لمولى كامل الشرف (١)
 صدر الفضائل وهاب النوافل جو
 اب الحجاقل مصلي العجم للجدف (٢)

(١) في الاصول : لمولا . (٢) هذا البيت سقط من الاصل.

جاءت وقد فطنت للاسم اذ ملكت
 سميته عنوة والفرق غير خفسي
 راموا بأن يطفئوا نور الاله عمى
 والله ياأبى فأضحوا مسقط الهدف
 من كان معتصماً بالله منتقماً
 لله خاض لظى الهيجا ولم يخف
 فقام يحمي طريق الحق مجتهدا
 يطوي الدجى بجنان جل عن وجف (١)
 بيت في ريض الحدباء محتسباً
 خلي بال عن اللذات والتصرف
 وقد بالسمر والبيض الرقاق طسلا
 حتى امتلا خندق الحدباء بالجيف
 هو الوزير حقيقا للورى وزر
 وما سواه مجازاً قل ولا تخف
 لو يسمع المتنبى حسن سيرته
 طوى امتداح علي طي معترف (٢)
 عين الكمال كمال العين طلعته
 فهي ركبا لناديه ولا تقف
 أوصافه وصف نعماء به وصفت
 وكم كفت وكفت فارتاح ذو الأسف

(١) في الاصول الدجا .

(٢) يريد بعلي سيف الدولة الحمداني وهو علي بن عبد الله المتوفى سنة ست وخمسين وثلثمائة وهو مدوح المتنبى .

جد الأمين علا في مجده شرفاً

فرائد صاغها المولى بلا صدف

ومذ صفا الوقت لسن العصر أرخه

« سعد الحسين حصين ساد للشرف » (١)

خذها ابا الفضل بكرة لاصداق لها

واصغدها جوفاً فهذا اكبر التحف

لا زلت في جذل والسعد في قبيل

والخصم في خذل من فاطر النطف (٢)

وقد حدوت حدو هذا الاديب ، وغصن الشباب اذا يمانع

قشيب . وأنا اذ ذاك بخدمة السيف والسنان ، بمعزل عن معالم

القريض ومرابع البيان . والآن أيضاً على ذلك الحال . أترقب الفرص

للاقدام والنزال .

ظبي رمى مهجتي في السهم كالمهدف

وسل من جفنه سيفاً ولم يخف

وماس تيهها وأبدى من لواظظه

نوراً ونوراً وهذا غير مختلف

لله في كبدي جمر له وهوى

ولوعة وضنى قد زاد بالدف

تخفى البدور بنور الشمس وقت ضحى

وكل وقت له ذا الفضل غير خفي

(٢) في الاصل فاطر النطق .

(١) سنة ست وخمسين ومائة والى .

يا بدر قلبي وطرفي فيك متفسق
بالوجد والصد والهجران والشغف
فالقلب واصلته وصلاً بغير جفا
والطرف صديت عنه صد منحرف
ويلاه من ورد خد احمر نضر
منه ومن أسود في الروضة الأنف
بما بقلبي من وجد ومن كمد
وما بحسبك من لطف ومن ظرف
شفاء قلبي تقلبي محاسنكم
ولم أر تلفي فيكم من السرف
ان ماس في تيهه أو بان في صلف
أو صد شزراً فهذا اكبر التحف
فأدمعي أغرقتني بل غدوت به
أنحوض بحر دموع ليس كالنجف
يا أيها الرشأ الساطي بمقلته
لعبت فينا كلعب الريح بالسعف
تظن أن سواكم لي بكم خلفا
أسأت بالظن هل للحب من خلف
الله يعلم أني في هـواك لقد
تركت نومي وأشرفت على التلف
يا باخلا بوصالي مرخصاً تلفي
أقصر فديتك هذا شيمة السلف

نلت الجمال فكن مولي الجميل اذاً
 الخير بالخير والاحسان غير خفي
 أو أرفع الحال للمولى الوزير ومن
 من بأسه تخفق الأرواح في النطف
 عين الوزارة من بالجود قد طبعت
 أخلاقه الغر واعتادت على الشرف
 سعد الوزارة بل عز السعادة بل
 نور الكمال بدا في ظلمة السدف (١)
 معطي الهبات ومناع البغاة ومن
 اح الرشاد وملقي العجم بالرجف
 في الله معتمداً لله مرتقباً
 بالله منتصراً من رجفة الزحف
 جاءت لنصرته الأفلاك حين غدت
 خيل الأعاجم تقفو ائتنا لتفي
 تروم سلبا وسبيا بل وسفك دما
 ولم تهب سطورة جلت عن الصلف (٢)
 فمذ بدا الظفر الباهر بهجته
 ولسوا فراراً كعقد غير مختلسف
 قرى الوحوش بأجساد لهم جيف
 فلم يكن قط وحش غير مرتشف

(٢) في ب : تروم سلب وسبي بل وسفك دم .

(١) في الاصول : نور الكمال بدى .

فهو الوزير وصدر الفضل وهو لنا
 نعم الملاذ وجار غير منحرف
 لو سطرت بعض أخلاق له اشتهرت
 لم يحصها الورق المجموع في الصحف
 أو أبصر المتنبى جسوده لبدا
 به الشتات فلم ينثر ولم يقف
 أو ابن تمام إلا أن يكون له
 وما سواه فمجعل من الخرف (١)
 وفي الحقيقة ما الحمراء جمرة والسـ
 وداء تمرة بل سر من النطف
 آياته بهرت أوصافسه زهرت
 آراؤه عطرت تنبي عن الشرف
 أبا مراد أبا ليث الليوث ومن
 من جوده كفتا للفضل مغترف
 ما القصد أحصي ثناء لا أقوم به
 ولا مفاخرة الياقوت بالصدف (٢)
 فلم أقل بنت فكري بنت ساعتها
 تجزي عن الغير أو تغني عن السلف
 فالعضو ملتصق والجلسم متسع
 والصفح منفسح في زايد السرف

(١) يريد : ابوتمام . وفي ب مع الخرف .

(٢) في ب ولا مفاخرت .

لا زلت في نعم والمال في كرم
والخصم في تقم ملقى على التلف
ثم بعد ذلك لما من الله علينا بهذا الفتح العظيم ، ودفع عنا
غائلة هذا الخطب الجسيم ، وكنا نرى من البشر والسرور ، والنشاط
والحبور ، في أنفسنا ما لم يمكن تحريره ، ولا يسع ابراده وتقريره .
فكانت ثغورنا بواسم ، وأوقاتنا كلها أعياد ومواسم . ففي تلك
الأيام أنشأت هذه القصيدة في تهنته بالعيد ، وتبركه بطالعسه
السعيد . وقد ذكرت أيضاً نبذة في القصيدة من تلك الواقعة . وهي:
ماست وقد خطرت في مائس الحلل

ثم انثنت في سهام اللحظ والمقل
وقلدت جيدها سمطين مسن درر

واللؤلؤ الرطب يحكي جيدها العطل (١)
حسنا سمراء بالقرطين مائسة

فالخد كالورد بل والقدر كالأثل
وافت وقد كان قلبي من صبايتها

كليم نار الجوى في معظم الجدل
إن أبعدت ملكت أو قاربت هلكت

أو أسبلت فتكت بالناعم الطفل
جيداء في غنج حوراء في دعج

هيفساء في موج بالردف والكفل
شمس اذا نظرت بدر اذا بزغت

كانما ردفها ضرب من القفل

(١) في هذا البيت اقراء

ريحانة الحسن ان يبدو النسيم بها
تهتز كالغصن في تيه وفي وجل
لانرتجي وصلها بالوصل ان وعدت
فغيمها خلب بالذث والمطسل
كم صرت في حبه أشكو الضلوع جوى
أبيت فيها بميل السهد ذا كحل (١)
والصدر في قلق والطرف في سهر
والجفن يدعى بها بالوابل الهطل
قاسيت فيها الهوى شوقاً وما شعرت
ونخضت فيها مجازاً ليلة السبل
وكلما زدت وجداً أغمضت كمداً
إلى متى أنت في لذاتك الأول
ان لم تعودى لأيام لنا سلفت
أشكوك للملك المضروب بالمثل
صدر الوزارة بالأفضال قد غرست
أغصانه في رياض المجد والدول
بحر السخاء سخني الطبع منذ نشأ
أدنى سخاوته بحسر لمتحصل
ان يحتمي الليل فيه ما بدا فلق
أو تحتمي الشمس لم تنحط عن زحل

(١) في ب ذر كحل .

له يد قد علت بالجود مذ خلقت

سحابها هاطل بالسهل والجبل

رقى الى المجد واستوفى مكارمه

وشاع في جوده في معظم الملل

تهابه الأسد والأعداء واعجبا

تهابه النطف المخلوقة الشكل

مواهب جمعت من واهب وأتت

اليه راغبة تسعى على عجل

له بتصرة دين الله من حكم

فحبذا حكم من فارس بطل

سل الأعاجم عن حرب ومعترك

ما احتاج فيها الى خيل ولا خول

اذ شنت العجم غارات السباق الى

أطراف بلدتنا الحذباء بالحيل

قدم لتأييد دين الله متصصراً

بالله انك في مجد من الأزل

هنت بالنصر والفتح المبين وما

جاءت بشائر ما قد زال من خلل

فالفتح والبشر مقرون كما وقعا

في راحتك قدم في أفخر السدول

نعم نعم هكذا الأعياد وقد سلفت

محفوظة السعد قد صينت عن الجدل

من سالف العهد من اجدادكم قدما
 وكل مجد لكم بالمكرمات جلبي
 بشراك يا أيها المولى الجليل بما
 تلقاه في الزمن الآتي من الجذل
 فكلما جاءت الأعياد في ظفر
 وكلما مر يوم بالسعود علي
 ما زلت في فلح والعيد في فسرح
 تجنى عناقيده في مائس الحلل
 وما يرشدك الى الوقعة المذكورة ، والنصرة المبرورة ، أرجوزة
 البصير السيد خليل (١) ، ذلك الفاضل النبيل . منها :

فان تجيزوا الفحص عن حال البلد	وما من الشدة والضيق وجد
فالحمد لله معين الضعفا	مفرج الكرب معجل الشفا
على انكشاف الضر والآلام	وصون عرضنا من الاعجام
اذ دخلوا القرى وأفسدوها	آذوا ، ومزقوا ، وشردوها
واستهلكوا الشبان والفتيانا	واستأسروا النسوان والصبيانا
وغادروا الشيوخ والأطفالا	وحملوا الأحمال والأثقالا
ثم توجهسوا ليحصرونا	ويسـتـفـزـونـا ويكسرونـا
جاءوا « كأنهم جراد منتشر » (٢)	فحاصروا « في يوم نحس مستمر » (٣)
أخبرنا مفتيهم أن الفئسة	خمس وسبعون تليهما مئة
وانما تميز ذى الاعساد	الف بلا نقص ولا ازدياد

(٢) الآية ٧ سورة القمر .

(١) ترجم له المؤلف في ص ٢٤٧ .

(٣) الآية ١٩ سورة القمر .

دنوا فامطروا علينا نارا
واصبعا كل من الخلائق
فبان بيننا سباط القحط
وكلنا يرتقب القتالا
« يا أيها الذين آمنوا اصبروا

لم يهجعوا ليلا ولا نهارا
في أذنيه حذر الصواعق
حتى حرمنا شرب ماء الشط
ممثلا بقوله تعالى
وصابروا وربطوا» (١) لتنصروا

* * *

سما خميسهم علينا الجمعة
فخادعونا خدعا لم تكتفم
فضرهم ما صنعوا من اللغم
وكل سلم رفيع نصبنا
خفنا احتياهم وسوء مكرهم
فقارب السور المبارزونا
لما رأونا حافظين السورا
الوجهد في كفاحهم بذلنا
فاصبحوا في ذلك اليوم العسر

في نصف شعبان بفرط المنعة (٢)
كحفر الغمام ونصب سلم
اذ رده الله عليهم فقصم
جر الى السور ومنهم سلبا
فلم يحق مكرهم الا بهم
وانهم لنا لغائظوننا
« ولوا على أدبارهم تقورا » (٣)
ما قتلوا معشار ما قتلنا
« كأنهم أعجاز نخل منقعر » (٤)

* * *

لما أريقت منهم حمر الدما
فارسل النادر سلطان العجم
اذ كلما أوقد نار الحرب
فصالح الصدر أمير الموصل

بييضنا ألقوا لنا السلما
يحاول الصلح ويبتغي السلم
اطفأها الله بغيث الغيب (٥)
أعنى حسينا صاحب القدر العلي (٦)

(١) الآية : ٢٠٠ ، سورة آل عمران .

(٢) آية : ٤٥ سورة الاسراء .

(٣) في الاصل اذا كلما أوقدوا .

(٢) في الاصل : سلى .

(٤) الآية : ٢٠ ، سورة القمر .

(٦) في الاصل : فصاح للصدر .

بألسن الرسل على أن يرسلنا
فجاد والينا بضعف ما طلب
فكف عنا أيدي الأعداء
بقوة الله وأنبيائه

من خيله عشرأ اليه كملأ (١)
ومثله أتحف حاكم حلب
محافظ الحذباء والشهباء
وأوليائه وأصفيائه

* * *

لكن تجلد الوزير الموصللي
تبيانه أكثر من أن يذكرنا
اذ لم ترعه كثرة القبائل
« لأقعد الجبن عن الهيجاء
الحمد لله الذي عززنا
قلت له في هذه القضية
وفصل الوقعة بالوجه الحسن
أحاط بالخطوب علما وكتب
فاستحسن الصدر محسناتها
لأنها فائقة المباني
أما الشقي الخارجي نادر

الباسل الشهم الشجيع المقبل
لله دره جريأ أجسرا
منهم تأسيا بقول القائل
ولو توات زمر الأعداء «
به وقد أذهب عنا الحزنا
قصيدة جيدة تركيبة (٢)
ابن اخي المرحوم داعيكم حسن (٣)
اتحفها الى الوزير المنتخب
وما قد استشهد من أبياتها
رايقة الألفاظ والمعاني
المعتدي الباغي الظلوم الغادر

* * *

(١) كان الوفد الذي خرج لمفاوضة نادر شاه مؤلفاً من قره مصطفى بك محافظ الموصل والشيخ عبي
الغلامي مفتي الشافعية وقاضي الموصل . أما تقديم الخيل فلم يكن شرطاً للملح كما يفهم من
الارجوزة . اذ يفهم من قول صاحب منهل الاولياء . أن ملاباشي من مقدمي اتباع الشاه هو
الذي طلب الخيل للشاه على سبيل الهدية .

(٢) لم نعر على هذه القصيدة التركية .

(٣) هو السيد حسن ابن اخي السيد خليل البصير مرت ترجمته في ص ٢٥٦ .

فكان يبدي الود والمخادنة
 معاهداً شخصاً اليه أرسلوا
 ونحن طائفون عاكفوننا
 اذ لم نكن نأمن بالمعاهدة
 أقام في ديارنا أياماً
 فغاب مع عسكره المشؤوم
 وغاب الاعجمون أجمعونا
 صالوا فصالحوا فولوا الدبر
 بعد انعقاد الصلح والمهادنة
 من صوب والينا على أن يرحلوا
 في السور حاضرون حاذروننا
 بطشته مخافة المعاودة
 ثم نوى النهضة والقياما
 فاصبح النادر كالمعدوم
 وانطلقوا وهم يسارعونا
 « وكل شيء فعلوه في الزبر » (١)

* * *

هذا والله جزيل الشكر
 ثم من الصلاة أزكاها على
 محمد وآله الدعساء
 ما اشتدت الفتنة والمخاصمة
 على النجاة واندفاع الشر
 جد الذين حوصروا في كربلاء
 الى الهدى وصحبه الغزاة (٢)
 وامتدت الهدنة والمسالمة
 والحاصل هممه في تلك الوقائع لا تنكر ، وسعيه في تلك المعامع
 لا يحصر . فالله يبقيه ومن كل مكروه يقيه . فانه عماد الدين ،
 وركن الاسلام القوي المتين .

(٢) في الاصول : الفرات .

(١) سورة القمر آية : ٥٢ .

محمد امين باشا الجليلي (١)

ونجلاه الذي الفنا الكتاب بجنابه ، وعنونا الدفاتر بسامي القابه .
حضرة والي الحدباء ، الذي باهت به الأرض والسماء . محمد أمين
باشا ، أناله الله ما يشا .

(١) هو الولد الثاني لحسين باشا الجليلي فقد انجب هذا خمسة أولاد : أكبرهم مراد باشا وقد توفي قبل
والده باثني عشرة سنة ، وكان عمره يوم وفاته اثنتين وثلاثين سنة . ثم : محمد امين باشا ، وسعد الله بك
وأسعد بك ، وحسن بك .

ولد محمد امين باشا سنة ١١٣٢ هـ وقد نشأ شجاعاً جريئاً القلب اشترك مع والده سنة ١١٥٦ في دفع
الطاغية نادر شاه عن الموصل . ووجهه والده الى الاستانة في تلك السنة لينقل الى السلطان ابناء هذا الفتح
وصحبه في رحلته مؤلف الروض . وقد وجهت اليه في تلك السنة رتبة الميرميرية . وبقى بهذه الرتبة حتى
سنة ١١٦٦ هـ . وفي تلك السنة صحب سليمان باشا والي بغداد ، في حملته على سنجار ، فظهر في تلك
الحملة شجاعة نادرة وحسن تدبير ، وبذل من خالص أمواله أموالاً جسيمة ، وساعد سليمان باشا مساعدة
جعلته يطلب الى السلطان أن يوليه الموصل . فاستجيب طلبه . وأنعم عليه السلطان بمتصب الموصل وهو
يوسف ميرميران .

وكان والده حينئذ والياً على ولاية قارص في الأناطول . فحكم الموصل سنتين ثم عزل عنها . ثم تولها
سنة ١١٦٩ ثانية ثم عزل عنها في نفس السنة .

ولما تولى والده ولاية كوتاهية بالأناطول ، سار اليه ، وبقي مع والده ، يدور معه في ولايات السروم
ثم حلب ، ولما أعيد والده الى الموصل سنة ١١٧١ عاد معه ، وتوفي والده في تلك السنة . عهد بولايتها اليه .
وهي ثالث مرة يتولاها . واستمر فيها حتى سنة ١١٧٣ فعزل عنها ، ثم أعيدت اليه في نفس السنة ثم أعيد
اليها سنة ١١٧٤ وهي خامس مرة يتولاها ، واستمر والياً عليها ثماني سنين .

وفي سنة ١١٨١ أنعم عليه السلطان برتبة الوزارة ، وبقي وزيراً حاكماً للموصل سنة واحدة ، ثم عزل
عنها . وتولى منصب ولاية ديار بكر .

واقام بديار بكر ستة أشهر . عهد اليه بعدها أن يتوجه لرد غزو الروس لرومانيا وكانت تابعة للدولة
العثمانية حينذاك . وقد سجل علي بن علي العمري قصة جهاده في قصيدة طويلة مطلعها :

ألا عاطني الأقداح من زهرة العمر ودعني من زيبد يقول من عمسرو

وفي شهر جمادى من سنة ١١٨٤ كان محمد امين باشا في مدينة على نهر الدنيستر فحاصرها الروس
واستطاعوا أن يفتحوها سورها ، فوقع محمد امين باشا اسيراً بيدهم . ومكث في الأسر خمس سنين . حتى
صار الصلح بين السلطان والافرنج ، عاد من الاسر الى استانبول سنة ١١٨٩ هـ . وقد قوبل باستانبول =

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيية من عرار
ملك نبت غصن شبابه في دوحة المال ، وجمع بين البأس
والندي والحزم والنوال . سلالة أكابر ، تحلت بأسمائهم الأعواد
والمنابر .

إذا عد كعب في السماح أبت له يمين له في كل أنملة كعب
وان الذي ترويه طي لحساتم إذا نحن أنشدنا فواضله ذنب
مشرع النوال ، ومطلع الرجاء (١) والنوال ، الذي استقرت له
الرياسة ، واقرت بمعاليه الكياسة . اتخذته المعالي لها مطلعاً ،
ومهدت له في قباب المكارم موضعاً . دانت له الدنيا ، وخطبته
لنفسها العليا . فانزلته السما نحد قصرها ، وملكته الرجاحة سرها
وجهرها . فهو الكثير الاحسان ، الذي قلد بنواله جيد الزمان ، حاز
المكارم برمتها ، وأخذ مقاليد المعالي بأزمته .

هو الدهر الا أنني لا أرى لسه

على غير من ناواه خطباً ولا صرفاً

إذا شهد الهيجاء مدت له يد كأن عليه دملجاً منه أو وقفاً

= بحفاوة بالغة . وزاره الصدر الأعظم . وأتته الهدايا والخلع من السلطان .

وعاد الى الموصل في نفس السنة ، فدخلها في غرة شهر شعبان . وكانت فرحة الموصل بقدمه كبيرة .
ولم يكد المقام يستقر به نحو شهرين ونصف حتى توفي في اليوم الخامس عشر من شهر شوال سنة ١١٨٩ هـ .
ودفن الى جنب والده المرعوم حسين باشا في الجامع الذي كان قد أنشأه هو سنة ١١٦٩ هـ . رحمه الله .
وقد خلف ولدين : الوزير سليمان باشا ، ومحمد باشا الأمير .

وكان على غرار والده شجاعة وحزماً وكرماً ، وحسن رأي وتدير ، وجباً للعلم والادب وأهله . ترجمته في
نفس المصادر التي ترجمت لوالده .

(٢) في الأصول الرجال وهو خطأ .

سرى في المجد مسرى الخيال الطائف ، وملك بسببه الرائع أزمة
أرباب الأدب والمعارف . فهام في السماحة بكل واد ، وحل من
الرجاحة محل السويداء من الفؤاد ، فهو زعيم الفتية الجليلية ، وملجأ
تلك العصاة الأصيلية . قد افتخرت بمجده الرؤساء والملوك ،
وباغت بإشراقه وألطفه الشموس قبل الدلوك . وقف الكمال على
ربوته ، وصعد الى أعلى منازل المعالي بعظيم خطوته .

وكفاك من حيث السماحة أنها منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراضه من جنة ويمينه من كوثر
اختلس بسببه القلوب والألباب ، وأغلى يبذله واحسانه أمتعة
المعارف في سوق الآداب ، فرفع في الرياسة علمه ، وثبت فسي
طود المواهب قدمه . وحاز البراعة والبيان ، وجمع بين المكارم
والاحسان ، فرقى سماء المحامد ، وتصدى لمطالب ومقاصد ، فملك
السيف والحسام ، والمعيا الطلق البسام . اقتفى اثر أبيه ، فتجمعت
أصناف المحاسن فيه .

ابن العوالي السمهرية والسيو ف المشرفية والعديد الأكثر
من منكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تبع في حمير
فانه واسطة عقد العدل ، وأمامة سبحة جامعة البذل . لا يدرك
غباره في مضمار النوال ، ولا يعتريه عند البذل والعطاء فلسول ولا
ملال . اشتملت عليه المعالي اشتمال الجيد على اللآلي . فهو رئيس
الوزارة ، والنفيس من عقود الامارة . نخبة هذه الرجال ، وقمرها
المنير في ظلمة الليال .

صعب اذا نوب الزمان استصعبت متشمر للحادث المتنمـر
فاذا عفا لم يبق غير مملك واذا سطا لم يبق غير معفر
انخت لديه ركابي منذ الصغر وعقلتها ، وقلدت له رغايبى
واعقلتها . لازمت خدمته وكلانا شاب رائع الشباب ، متعاطي
كؤس خلوص لم يعتره (١) اكتئاب ، لازمت حضرته الى الآن وانا
خادم اعتابه ، ورقيق احسانه وحسان أبوابه . سافرت معه الى دار
السلطنة واكثر بلاد الروم ، وكشفنا بفضله تلك الأطلال واطلعنا
على الرسوم . كساه الله حلل حلم لم يبصرها الزمان ، تبهر العقول
وتشحن الأذهان . ميال للخير ، كشاف للضرر والضير .

سنة تحرير هذا المؤلف ، وهي سنة سبعين ومائة وألف ، يسره
الله لبناء جامع في الحدباء ، شاكه بنظامه الثريا وشاكل بارتفاعه
السماء . ووقف له الأوقاف وبذل على بنائه المئات والآلاف .
واتفق في هذه السنة أيضاً أنه أبلى الله أهل بلدنا بالغلاء ،
وأهلك بالجوع كثيراً من الفقراء ، فبذل وسعه ببذل الطعام .
وتربية الأرمال والأيتام ، وكفن من الأموات العدد الكثير ، ونال
من الثواب الوافر الغزير .

وكنت قد أنشأت لعمارة الجامع تاريخاً وللمنارة آخر ، وهو
مكتوب عليها ، وانشأت بعض نثر مسطور في الباب ، فضلاً
ومنة من ذلك العالي الجنباب . فأما تاريخ المنارة فهو :
الا ان الامين ابسا المعالي لوجه الله ، ذا الخيرات عمر

(١) في الاصل لم يتره وهو خطأ .

بني لمنارة كعروس حسن فشيدها فحازت كل مفخر
فمذ رفعت الى هام الثريا وفاقت في معال ليس تنكر
وصفت سموها برقيق شعر وقلت لعلها للحشر تذكر
فخذ في وصفها تاريخ « زاه تعالى شأنه الله اكبر »
لما جمع الله لهذا السيد بين الرياستين الملك والتقوى ، وأفرده في
محاسن أخلاق تجل عن أن تبان وتسمو عن أن توصف وتروى .
شارك في هذه الخيرات والده حضرة (١) الوزير المذكور ، جزاهما
الله خير الجزاء يوم الحشر والنشور . فباشارته العلية ، وأوامره
المطاعة السنية . أنشأت تاريخ الجامع مشيراً الى اشتراكهما في
هذه الخيرات ، وتوافقهما على هذه المبرات . بقولي :

ان الوزير حسين ذو الفضل الذي بهر العقول وفضله متتابع
وابو المكارم نجله أسد الشرى هذا الأمين حسام فضل قاطع
قد عمرا لله خير عمارة فنواهم في كل قطر شائع
اكرم به من مسجد قد أسست فيه التقاوة وهو نور ساطع
كتبت لهم جنات عدن فيه اذ قد شيده فلامجرة طالع
بشرى لهم اذ قد تكامل مجدهم وعلت مآثرهم وهن مطالع
قد قيل بعد تمامه ارنحسه لي جمع المحامد كلها ذا الجامع
وقد كان بناء الجامع وتمامه في آخر سنة تسع وستين في ذي
الحجة فلذلك وقع في ذلك التاريخ . وما قاله فيه الأديب قاسم
الرامي (٢) :

(١) في الاصل حضرت . (٢) سترجم له المؤلف .

لك الحمد يارباه والمجد والثنا
لقد عمرت للخير فينا عمارة
فقد شيد المولى حسين ونجله
بنى الله قصرأ في الجنان لمن بنى
قد اشتركا في الخير اذ سعيأ به
له البشر مولانا الحسين وابنه
تقبل ربى منهما خير نية
هما جاهدا في الله حق جهاده
نعم جامع الخيرات تاريخه «دنى
وفي ذلك الحصار ، والضنك الذي ماله قرار . ظهرت من
حضرة المشار اليه بسالة وشجاعة زينت جيد المعال ، وحققت ربات
الخدور والحجال . فأنشأت في مدحه قصيدة تنبيأ عن علو هممه .
وكيفية شجاعته وكرمه . وهي لنكتة لن تخلو عن لغات غريبة .
أنا لأسما في العذيب وثهمد
أم الزهر في تلك المربع يانع
تألق في اعلام فارع نورها
خود خدلج ناعم برهرهسة
حماها حماها عن ضنى ووهادها

على نعم بين الأنام تجدد
على البر والتقوى يطيب التشيد
بناء به الرحمن يدعى ويعبد
غدا لهما فيه النعيم المؤبد
ولاشك ساعي الخير يسعى فيسعد
أمين الهدى ذاك التقي المسدد
وأعمال بر لا تزال تؤيد
سما لهما وقف جليل مخلد
تطوع منشيهِ الأمين محمد «
تضل بها الركبان طورا فتتهدي
فاقعم هش الرقمتين وقرمسد
أحال وميض البرق ذاك التوقد (١)
وهركولة هيفاء مبيضة اليد (٢)
تصد عدى يرصدن في كل مرصد

(١) في هذا البيت اقواء .

(٢) الخود : الحسنه الخلق الشابة أو الناعمة . والحدبجة : مشددة اللام المرأة الممتلئة الذراعين والساقين

والبرهره : المرأة البيضاء الشابة أو الناعمة أو التي ترعد رطوبة ونعومة . والمركولة : كبرذونة

الحسنه الجسم والخلق والمشيية .

ايا ربة الحسن الذي كلفت به
 قدعت زكاة الحسن عن ذا المسرهد (١)
 أمالك يا عطبولة ملكية
 لويت الى غيري وواريت محتدي (٢)
 واغزر من هذا استلامي جداركم
 وغيري في اللذات رامق مقصد
 فاني لصبار لكل بليسة
 أحاول أثواب الكمال فارتدي
 فطوراً تقاعست وأدلفت تارة
 فمالك أوديت الكئيب بقردد (٣)
 كأن ذوات الخدر في كل وامق
 هن بقلب جوائر متشدد (٤)
 صلي وسلي عني الدءاليل أنني
 أنا الرجل المأثور في كل مشهد (٥)
 اذا أنت قد ماريت بي لم يكن لنا
 الى الوصل غير ابن الحسين المصمد (٦)

(١) قدع : كنع : كف وكبح . والمسرهه السمين من الأسمنة وسرهه الصبي احسن غذاءه واسم المفعول منه معناه الذي حسن غذاؤه وهو المقصود في البيت .

(٢) العطبولة العتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق . والمحتد : الأصل .

(٣) تقاعس تأخر . ودلف : مشى مشي المقيد . واستعماله أدلف هنا خطأ اذ ان ادلف معناها اضخم يقال ادلف له القول اضخم . وأودى هلك . وأودى به الموت ذهب . والصواب ان يقول أوديت بالكئيب ، والكئيب : المنوم وسي الحال والمنكر من حزن . وقردد : جبل ، وما ارتفع من الارض .

(٤) الوامق : المحب . (٥) الدءاليل واحدها دؤلول والدؤلول : الداهية .

(٦) المصمد : كعظم المقصود ، والشئ الصلب ما فيه خور .

أخو المجد وابن البحر خضم وماجد
متى لاح بدر التم في الجو يسجد (١)
شجاع وشهم ماجد وغشمشم
همام وصنديد بمجد وسؤدد (٢)
سقى عطياً العجم اذ ضاء نارهم
ودار لنا تلك الخيام باعمد
على دجلة شريقيها نصبوا ولم
يهابوا معان الأسد تهدي الخفيدد (٣)
أحاطوا بنا من كل قفر وشددوا
علينا بأطراف الحسام المنكد
وقد بذلوا في أخذنا ولأسرنا
شبات قوي في البطالة مفسد
سرت نارهم ليلا لنا وتكاثرت
علينا وفي البيداء شعلة فرقسد
فاغربت الاعجام فينا وضرست
على رسلها مطرودة لم تشدد
ولما رأوا أن الجليلي ماجد
حسين هضوم منجد خير سسيد

(١) خضم كخذب : السيد الحمول المعطاء . ولا يستقيم الوزن بهذه الكلمة الا اذا حرفت الى خضم ولم ترد الخضم وهو الاكل بأقصى الاضرار أو ملء الفم بالمأكل . أو خاص بالشيء السرطب كالقثاء . ولا يمكن ان يكون المقصود هنا .

(٢) الغشمشم : من يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء . والصنديد : السيد الشجاع أو الحلبي أو الجواد أو الشريف .

(٣) المعان : المباءة والمنزل . والخفيدد السريع والظلم وفي البيت اقواء .

سروا سحرأ مستأنسين بربعهم

بكل لثيم في حسام مهند

لسبي البنات الراتعات بدارهم
فثاروا علينا واستحاطوا بسورنا
فنادت ذوات الخدر أين ملوكنا
فنادى حسين اصبروا وتمكنوا
«أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
وقال أمين يا ابن امي لم تكن
دع القيل عنا واغتنم سمعة لنا
فاضححت بنو الأعجام في كل فد فد
فكانوا طعوم الوحش تحت حسامهم

مفلين عقد الخيل بعد تمرد

ولما رأى السلطان أن أمينه
حسيب كريم كامل متكامل
فدمت فريداً في الفرايد مكرماً
فلم يك لي الا ببابك عزة
ولما أنجانا الله من ذلك الحصار ، وأطفأ بسبب لطفه وكرمه
لهيب ذلك النار ، وسار حضرة المشار اليه الى طرف الدولة العلية ،
بهذه البشائر السنية ، والفتوحات البهية ، ألبسه خادم الحرمين

(١) البيت لطرفة بن العبد من معلقته .

(٢) المسجد : المصبوغ بالزعفران والمجد كبرد : ثوب يلي الجسد .

الشريفين خلعة الامارة ، وأولاه بانواع المسرات والبشارة ، وأنا
إذ ذاك في خدمته ، مغمور في آلائه ونعمته ، ورجعنا الى الديار
وقد تهيأت لمديحه الأدباء والشعراء بأبلغ الأشعار .

فمن جملة من خدم ذلك الجنا ب بشعره الحري ، منلا علي
الشهير بالحفترى (١) بقواه :

قدم فديتك ذكر الغيد والحدور
واغنم سلافة ريق راق مطعمه
يريك خدأ أجاد الصبغ طابعه
تصونه أسهم الأجفان حارسة
فصدغه واوعطف ليتها عطف
ولام عارضه للخفض قد جعلت
ونون حاجبه بي أكذت سقماً
مد خانني عاذلي استحमित منه الى
فتى له المجد إرث والسخاء حلى
طلق لقاصده عذب لسوارده
ما أم راحته يوماً أخو أمسل
أقسمت بالله إن السعد خادمه
قد اقتفى في صفات والد أخضعت
رجو من الله أن تعلقو وزارته
ولالأديب الشريف فتح الله المولى (٢) تاريخ (٣) وتقفية ، يخرج

(٣) سير جم له المؤلف .

(١) سير جم له المؤلف .

(٢) في الاصل تاريخاً وهو خطأ .

من أوائلها أمين باشا حرسه الله :
أيا من حوى فخراً وسعداً على الورى
أيا ابن جليل الذات يا ابن الأطايب
ملكك العلا والجود والسعد والنهى
وحزت السنأ حقاً بحسن المواهب
يؤم وفود الرفد سلماً ببابكم
يعودون في أوفى العطا والمكاسب
نأيت عن الحدباء ترجو صلاحها
وأبت بأفراح ونيل المناصب
بكم موصل الحدباء قد شاع اسمها
وقد عرفت في مشرق ومغرب
ابوكم حسين الذات قد جل اسمه
جليلى أصل بين عجم أعسارب
شويتم عداكم في ظبانا وحر بكم
وأسقيتم الأعداء حمس المصايب
ألا انني لم أحص مدح مديحك
فكيف بأحصاء النجوم الثواقب
حسنتم ظلام الظلم مذضاء ضوءكم
بمشكاة نور الحلم من كل جانب
رسمتم سطور الجود في كل وجهة
فأمت بنو الآمال خير مآرب

سلوا عن مقالي كل غاد ورائح

بيان صدوق القول من غير كاذب (١)

هبات يديكم سيل سحب هوامع (٢)

وما انتم حقاً شبيه السحائب

اما السحب (٣) ان سحت يدوم بكاؤها

وان انتم جدتم لضحك مصاحب

لكم اذعنت كل الوري ورئيسها

بكم اعلنت سعدي بحسن العواقب

لكم مدحتي فيكم مرادي وانتم

رشادي سدادى بغيتي ومواهبي

هبوني اقتصاري مدحك وثناءكم

تخذوا بنت فكري مالها من صواحب

على الناس جمعاً واجب ان يؤرخوا

« أمين الندى قد نال أعلى المراتب »

وفيه لمنلا صالح المعماري (٤) :

وشرف الأوطان ليث العرين

تبسم الدهر وحل الهنا

تخفق بالنصر وفتح مبين

خوافق السعد على رأسه

وهو أمين الخير وابن الأمين

فهو جليل القدر والمرضى

فضلاً بتقدير العزيز المعين

قلده السلطان عقد السولى

أرخته « يجلى عذار الأمين »

ومد زهى الرياحان في خده

(٢) في الاصل سحب سيل هوامع .

(٤) سيرجم له المؤلف .

(١) كذا في الاصل

(٣) في الاصل اما السيل وهو خطأ .

وكنت قد انشأت مناظرة بين الأزهار ، ومفاخرة بين الشموع
والأقمار ، وختمتها باوصافه ، ملمحاً فيها لبعض مكارمه وألطافه ،
فناسب ذكرها وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، حامداً ومصلياً ومسلماً : روي عن
الحبيب ، ما هو أضوع من الطيب ، أنه قد اختلى مع بعض
العشاق ، والمدام بينهم قد راق . والنجوم مزهرة ، والآفاق مقمرة ،
والشموع مشتعلة ، والزجاجة مشتغلة . والأوراق ناظرة ، والأزهار
ناضرة ، والغصون مائلة ، والمياه سائلة ، والسواقي جوارى ، والغلمان
دراري . والروض أنيق ، والقهوة رحيق . والعود مطرب ، والناي
معرب . والنادي مزهر ، والحادي مزمر .

بكلام لو أن للدهر سمعا

مال من حسنه الى الاصغساء

وانا أعذب من المدام ، وأزهر من النجوم في حالك الظلام .
وجهي مقمر ، وشمع خدي مزهر . لوني أصفى من الزجاج ، وأنا
أبهج من الأوراق في الابتهاج . أنجمل الأزهار ، وأزين الروض
للنظار . قدي أميل من الغصون ، وأنا الماء العذب القراح حيثما
أكون . لا تذكر السواقي الجوارى ، ولا الغلمان الدراري ، عند
خطوري ، وإشراق مصباح نوري . ريقى أحلى من الرحيق ، وأنا
أطرب من العود والناي الأنيق . أسكر السامع بصوتي ، وأضرب
المنكر بسوطي .

ولي كف ضرغام اذا ما بسطتها

بسوق الوغى أشري بها وأبيع

فأردت أن أوقع بينهم الخصام ، في أثناء الكلام ، حتى أعرف
بهذه الأوصاف بين الأنام ، فابتدرت بالكلام ، وخاطبت المدام ،
وأوقدت بينهما نار الخصام ، حيث مدحته . وبالإكرام منحته .

فطرب طرب السكران ، وجمال وسط الفنجان ، وقال :

الحمد لله الذي جعل الكرم محتدي ، وإزالة الهموم مقصدي .

وفضلني على كثير من المياه ، وخصني بالفضيلة بلا اشتباه ،
حيث وعد لي المتقين ، وأثنى علي في كتابه المبين ، وقال وهو
أصدق القائلين ، وأنهار من خمر لذة للشاربين . والصلاة والسلام ،
على سيد الأنام ، وآله وأصحابه الكرام . وبعد فاني أحق بالمديح ،
وأولى بالتلميح ، وأحرى بالإكرام ، لدى الخواص والعوام ، وقد
قال الله تعالى ، ومن أصدق من الله قيلاً (١) ، ويسقون فيها كأساً
كان مزاجها زنجبيلاً (٢) . فليس النجم مثلي ، ولا نيله كنيلي . أنا
أحسن نوراً ، وأزيد منه سروراً . حبابي زهرة الأحاب ، وأنا زينة
الأصحاب ، أنا الحاضر في كل نادي ، أنا المؤلف بين أصحابي
وعوادي . أنا ديمة أولي الألباب ، أنا داخل المجلس والنجم
واقف على الباب . طالما لذ العناق بمذاقي ، وانسر السرور باشفاقي
وذهب الحزن بحضوري ، وزاد السرور بسروري . وكفاني في
الانتساب ، ما ورد في نص الكتاب . ومن ثمرات النخيل والأعناب (٣)

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٢ . وكانت في الاصل ومن أحسن .

(٢) سورة الانسان ، الآية : ١٧ . (٣) سورة النحل ، الآية : ٦٧ .

وأما أنت يا نجم ، ومؤنس الليل المدلهم . فضعيف الكون ،
أبيض اللون . تحرق بنارك ، وتؤدي بشرارك . فقصر في الكلام ،
واسمع شرح حالي في النظام .

أهل حاني عودوا الي عود واوقدوا مجمري بند وعود
واسمعوا قصتي فأعجب منها ما جرى بيننا من التنكيد
زعم النجم أنه لي مثل أين هذا السرور في الجلمود
أنا أعلى بين الأنام وأحلى وكلامي مزين بعقود
أين للنجم الفة بين قوم أين للنجم زينة العنقود
فلما سمع النجم الكلام ، ثار للخصام . وازورت أحداقه ،
وتلون كالمعشوق بين عشاقه . فزمجر وهدر ، وأسقط الشهب
والشرر ، ثم قام وابتدر ، فقال وأجاد في المقال ، الحمد لله محرم
الحرام ، الناهي (١) عن المدام ، ومزهر النجوم في حالك الظلام .
الذي اقتضت حكمته تحريم الخمر ، وعوض سرور الاسلام
عن ذلك السرور ، والصلاة والسلام ، على يتيمة الأنام ، وآله
وأصحابه علايم الأعلام . النجوم الزواهر ، والسيوف البواتر ،
وبعد

أما أنت أيها المدام ، النجس في ملة الاسلام ، قد أغلظت
في الكلام (٢) ، ولم تفرق بين الحلال والحرام . أما لك ادراك تدرك
به ارتفاعي ، وعين تريك أنوارى وشعاعى . أنا سيف الله القاطع ،
أنا شهابه الثاقب الساطع . أنا رجوم الشياطين ، أنا السامي المكين .

(١) في الاصل المنهى وهو خطأ .

(٢) في الاصول : قد اغلظت الكلام وصوابه قد اغلظت في الكلام .

أما تدري أني الشهاب الثاقب ، والزينة التي شهد بها العزيز
الغالب . إننا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب (١) . انا عظيم
المقدار ، وانا القسم المغوار . أما قرأت الكتاب ، وتلوت نصه
المستطاب ، والنجم اذا هوى ، ماضل صاحبكم وما غوى (٢) . أنا
ثاني الموحدين ، أنا المزهر الى يوم الدين . لا القمر يضاهيني ، ولا
النيران (٣) تعلوني ، فاسمع مقالتي وميز حالك عن حالي .

أيها الخمر قد أطلت ملامي فاترك اللوم واستمع لكلامي
ما عقول الصحاة مثل السكرارى لا ولا يقظة بمثل منام
قد تعديت فوق ما أنت فيه فالزم الحد لست أهل خصام
أنا نجم فما هويت لشر أنا سيف السيوف عند اصطدام
فاترك العتب فالكلام كثير أنا ساع وأنت لست بسام
فلما سمع القمر هذا الكلام ، اجتمع للخصام . وهل من أفق
الغيرة وقال ، سبحان الله العظيم المقال ، الحمد لله الذي جعل
الشمس نوراً ، والقمر سراجاً منيراً . وقهر النجوم ، بانزالها الى
التخوم . وأصلي وأسلم على من انشق له القمر ، وظهر ظهر
النيرين واشتهر ، وعلى آله الأقمار ، وأصحابه الأنخيار ، ماأشرق
الهلal في جميع الامصار ، وبعد .

أما أنت يا نجم ، ويا صغير الحجم ، فقد عرضت نفسك
للبلوى ، وأظهرت الحسد والشكوى . تفاخرني وأنت المهان ، وتسقط
من العلو الى أنزل مكان . أنا الهلال المنير ، والقمر المستنير . وأنت

(١) سورة الصافات ، الآية : ٦ . وفي الاصول وزينا وهو خطأ .

(٢) سورة النجم ، الآية : ١ ، ٢ .

(٣) بالاصل : النيرين

النجم الهاوي ، والآفة السماوي . أما تلوت الكتاب ، وسمعت
 المدح المستطاب ، بالكلام الأنور ، اقتربت الساعة وانشق القمر (١)
 أنا أعظم المعجزات ، وأبهر الآيات البيئات . انقذت لخدمة
 الرسول ، وانشقت نصفين بلا أفول . حزت بخدمته السعادة ،
 ونلت بقربه السيادة ، فالقرآن مشحون باسمي ، والنور قد وقع
 قسمي . وأنا فوق ما اكون ، وقد قال القائل للشيء . كن فيكون .
 لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار (٢) وكل
 في فلك يسبحون ، لا الشموع تشابهني ، ولا الظلام يصاحبني
 أصحاب المسافر ، والليل كافر . أستر على الحبيب ، والشمع أشنع
 رقيب . فاسمع مني ، وارو عني .

أنا القمر السامي لكل مكان وأصدق أصحابي بكل زمان
 أصحاب كل الناس في وقت شدة وعند اصطدام الحرب يوم رهان
 أعللهم في كل أرض وقبعة وأصحابهم عند الرخا بأمان
 فاستر لا كالشمع أفضح صاحبي وأشرق لا كالنجم عند عيان
 فلي صيته في الخافقين جسيمة كفاني دعيت اليوم بالقمران (٣)
 فلما سمع الشمع مقاله ، احمرت عيناه لهذه الحالة ، فطال
 لسانه ، وصكك أسنانه . وشرع في الكلام ، على سياق الخصام ،
 وقال :

الحمد لله منور النور ، ومزهر الشموع والزهور . وجعل نوره
 كشكاة فيها مصباح (٤) ، وزين به مجالس الأفراح . والصلاة

(١) سورة القمر ، الآية : ١ . (٢) سورة يس ، الآية : ٤٠ .

(٣) كذا بالأصول . (٤) سورة النور ، الآية : ٣٥ . والآية مثل نوره .

والسلام على سيدنا الأسعد ، ونبينا الأمجيد ، محمد الأحمد .
الذي ارسله بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً (١) .
أما أنت ياهلال ، فقد أكثرت المقال ، ولم تدر حقيقة الحال .
تفاخر أمثالي ، ولم تميز بين الصدق والآلي . أين أنت من الشمع
المقصور ، وأشكالها التي كأنها المقصورات من الحور . واذا برزت
في الظلام ، مزقت أديم الديجور . أوما علمت بقربي للأحباب ،
وقد أفنيت جسمي في خدمة الأصحاب . ومع هذا فيقطعون
لساني ، ويخفضون شاني ، وأصبر على مدهاني . فمحاسني
كثيرة ، وإطايفي غزيرة ، ومحاسنك يسيرة . نورك مكتسب ، وأنا
أعلى في النسب . أما تلوت القرآن ، وفهمت تمييزي على سائر
الأقران ، حيث نظم بمدحي درراً وياقوتاً ، وأوحى ربك الى النحل
أن اتخذني من الجبال بيوتاً (٢) . الزجاج خادمي ، والمدام منادمي .
لونني أصفى من الزجاج ، وأزيد في الابتهاج ، وأكثر ملاحاة ،
وأوفر صباحة . فأصغ الي ، وإياك أن تشق علي .
يا أيها البدر قد أكثرت في العذل

فأرفق فليس كثير النور مثل نخلي

من أين للبدر نور يستضاء به

فان نورك نور الشمس في الأصل

يكفيك ما قد حواه الشمع من كرم

فأخذ كالورد ثم القد كالأسل

(١) سورة الاحزاب ، الآية : ٤٦ . (٢) سورة النحل ، الآية : ٦٨ .

دع الهلال ودع أيضا الزجاج فلا

تميل الا لحسني فالبهاء جلبي

أنا السمير ونوري يستضاء به

باللمح من خلل الأستار والكلل

فلما سمع الزجاج ، هذا اللجاج ، تلاطم كالبحر العجاج .

وقال : هذه ليست أول قارورة كسرت في الاسلام ، وأول كسر

وقع في الزجاج بين الأنام . ثم علا على يد الساقبي ، وقد بلغت

الروح التراقي ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأظهر ما أكن من الخصام

لديه ، وقال الحمد لله الذي قصر الحسن علي ، والملاحه مني

والي . وأصلي وأسلم على خير ولد آدم ، محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى آله وأصحابه ، المتأدبين بأدابه .

وأما بعد أيها الشمع قد أطلت اللجاجة ، لست كالبدرا لا ولا

كزجاجة أين لك هذا الصفاء ، والالفة بين الأخاء ، أما تلوت

الكتاب القديم ، والكلام الفضيل الجسيم . وسمعت المدح المشهور

في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري يكاد زيتها يضيء وان

لم تمسه نار نور على نور (١) . فان لم تلزم حدك ، لأغمس دن

فيك سيف جدك . الأوراق تحسدني ، والأزهار تغبطني . أنا مرآة

الزمان ، ومحسود كل انسان . فاسمع كلامي ، ودع ملامسي .

وانشد مقالي ، ولا تبالي .

أيها الشمع قد أطلت الملامه فاترك اللوم قبل نيل الندامة

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

أين صفو الزجاج وقت ابتهاج عند صفو الشموع وقت المدامة
لا ولا الزهر مثله في صفاء بل ولا الروض مثله في الزعامة
بل ولا الماء حسنه مذ تبدى في سماء اليها وسيل الغمامة
فأنا سيد وقدري عظيم كامل قابل عظيم الجهامة
فهناك ، عظمت المهالك . فلا ترى الا بحراً مسجوراً ، وورقا
منثوراً ، وأزهاراً مزهرة ، ورياضاً مقمرة . وغصوناً مايلة ، وميساهاً
سايلة . وسواقي جوارى ، وغلماناً دراري . كل (١) ينادي بالثبور ،
ويتثر المنثور . ويروم النزال ، لرمي النصال . فياها من وقعسة
ظريفة ، ونوبة شريفة فلم يكن بد (٢) من المشورة ، والنادي قد
انتثر فيه مسك وعنبر (٣) . فانطبقت آراؤهم على ترئيس الماء ، المشاكل
للسماء ، لحدة لسانه ، وكثرة أعوانه ، فقال من غير روية :

الحمد لله خالق البرية ، الذي تنشر القلوب بذكره بعد الطي ،
القائل وجعلنا من الماء كل شيء حي (٤) . رافع السماء ، الذي كان
عرشه على الماء (٥) . مجري البحار ، ومنور الأزهار . والصلاة
والسلام على سيد الأنام ، ومصباح الظلام ، محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام . وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ، ماتلون
الربيع للنظار ، وبعد :

فأنت يا زجاج ، ويالون العجاج ، ويا كثير اللجاج ، بأي
شيء تفاخر ، وما عندك شيء من المفاخر . بلونك الصافي ، أم

(١) في الاصول : كلا .

(٢) في الاصول بد .

(٣) في الاصول : مسكا وعنبرا .

(٤) سورة الانبياء ، الآية : ٣٠ .

(٥) سورة هود ، الآية : ٧ وكان عرشه .

بنيلك الوافي . أم بمدك النافع ، أم بجزرك النافع . أم بأنباتك
 الزهر ، أم بروضك النضر . أم بأوراقك الزبرجد ، أم بزهرك
 المتضد . أم بفضلك الزاهر ، أم بحسبك الباهر . أم بسواقيك ، أم
 بجواريك . أم بخدمك وغلمانك ، أم بجنودك وأعوانك . أما الماء
 ففضله أظهر من السماء . بحاره زاخرة ، أنهاره باهرة . مصاحب
 الأنبياء ، وأليف الأتقياء . بفضلي دعيت هذه الأمة بالغر
 المحجلين ، وأنا مادة حياتها الى يوم الدين . أنا أصوت من العود ،
 وأضرب من الناي بالعقود . أزين النادي ، وأطرب الحادي . وكم
 حويت مآثر ، لا تحيط بها الكتب والدفاتر . فالزموا الحد ، وأريحوا
 قلبكم المكمد . فاني في الارض ، أفضل جماد في طولها والعرض .
 فاسمع مني ، وارو عني .

أيها المكمد الذي قد تحقر
 أنا ماء وسيد ونفيس
 كل من يدعي بما ليس فيه
 أنا عين الحياة ، ينكر فضلي ؟
 دع ملامي اذا فهمت كلامي
 لست منها ولا قلامه أظفر
 أنا فضل وفي اللطافة أشهر
 كذبتة شواهد ليس تنكر
 وأنا زمزم وفي الحوض كوثر
 والنزم الحد في الملا لا تعزر
 فلما سمع الحبيب المناظرة ، واصغى (١) لهذه المسامرة ، زاد
 سروراً ، وعلا حبوراً . وقال يا قوم كلكم ذو فضيلة ، وكرامة
 جزيلة . ومحاسن كثيرة ، ومحامد غزيرة . ومواهب عظيمة ،
 ومآرب جسيمة ، فطيبوا القلوب ، فوحق علام الغيوب ، مامنكم

(١) في الاصول : وصنى . والصواب واصنى الى هذه .

الا وله مقام معلوم ، وكمال منظوم . ورياسة وإمارة ، وأمارة ومهارة
الا أن جامع هذه المناقب ، وصاحب هذه المحامد والمواهب ،
حضرة فريد الأوان ، ویتيمة الزمان . وهدية الرحمن ، وعین كل انسان ،
الممدوح بكل لسان .

يلوح لنا من برجه كوكب الهدى

ومن وجهه شمس بكل مكان

وهو الملك النجيب ، والأمير الأديب ، محمد أمين باشا ،
ابن الوزير المظفر الحاج حسين باشا . فاعترف كل منهم بخيرية
أخلاقه ، وطيب أعراقه ، وزكاء منبته ، وذكاء طينته ، وزيادة
فطنته . وقرت الأطيوار له بالثنا ، وانشدت بمدحه معلنا :

لله درك يا عين السخاء ويا وافي الوفاء ويا من بالعلا فطنا
أنت الكريم ونجل المكرمات ومن قد شاع في فضله والفضل منه لنا
وألقى كل منهم عصا التسليم ، انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم (١) . فاشتغلوا بالثناء ، والتزموا فضيلة الدعاء .
فلا زالت أعلامه خافقة ، وألسنة الأنام بشكره وعلو قدره ناطقة .
على مرور الشهور والأعوام ، الى قيام الساعة وساعة القيام .

وفي سنة ألف ومائة وست وستين ، بلطف الملك الجبار المعين .
توجهت ولاية الموصل لجنابه ، وتزخرفت منابرها بسمو ألقابه .
امتدحته الشعراء من المديح بكل طريق ، وتبادروا لنيل سيبه من
كل فج عميق . وكنت اذ ذاك في خدمة والده الوزير المشار اليه ،

(١) سورة النمل ، الآية : ٣٠ .

والمعول في جميع المهام عليه . فأنشأت لولايته تاريخاً ، وهو :
 لاح صبح السعود لي بابتلاج حيث أن الامين أضحى عزيزاً
 واستنارت ديارنا كالسراج هو سعد السعود دوح المعالي
 لبني مصرنا بأسعد تاج فالعلی من سراجہ الوہاج
 كشاف من غير سبق علاج جاء في فترة بخير اتفاق
 كصباح من بعد أسود داجي نعمة وافت الأنام جميعاً
 منحة رفعة لأحوج راجي منة منها الاله علينا
 فأنا في الدعا بضمن الدياجي زدت قدراً غزدت فيك علاء
 « نلت كل المنى فزاد ابتهاجي » مذ أتاه الولاء قد قيل أرخ

ولما كان ارساله قد تجاوز التاريخ المذكور ودخل في السنة
 الثانية وهي السابعة والستين أردفناه بتاريخ آخر ، وهو :

ياواحداً في العلي والذات والنسب ومن سما كرمياً في العجم والعرب
 لما علوت وقد جانا بشائركم وزادنا طرباً حقاً بلا ريب
 قد قيل لي سنة ان كنت خادمه أرخ على عجل يرقى الى رتب
 وكنت قد أردفت التواريخ بأبيات تنبي عن الحال ، وتغني عن

تفصيل المقال ، وهي :

يا أمين الندى تعاضم ما بي لانتسابي لأوحد السوزراء
 غمرتني أكفسه والأيادي فلهذا تكاثرت أعدائي
 وأرى الآن قد تجمع قوم لشتاتي وعزلتي وفنائي
 فاذا قسدر الاله ونالوا فاذكروني بصالح ودعاء
 وممن زين قريضه بأوصافه ، وحلى نظمه بعقود فرائد الطافه ،

محمد الغلامي (١) المذكور ، صاحب الأدب المشهور ، بقوله :
نشر مسك في الكون أم ريحانه
أم بدا في الوجود أمر جديد
أم تبدت مخايل الخير فينا
كان كفوّاً لخطب بنت المعالي
كامل فاضل أديب ليسب
حسن الخلق زانه حسن خلق
هية تملأ المسامع لكن
وإذا حفت السعادة عبداً
شد أزر الحسين فازداد فيه
كلما أسس الحوادث باغ
يا أمينا وأنت نعم أميين
حكمة الله أظهرت كل عقل
حث كنا وللاراذل مسوج
فتنة تمطر الرصاص علينا
فأناهم من الجليلي نجم
وإذا حل في المواقع موسى
قيل ان نسل الجليلي دوح
قد أصابوا بالحكم قلب سفيه
سل سيفاً فنام بالأمن فينا

عطرتنا أرجاؤه الملائنه
شمت من برق غيشه لمعانه
اذ أتت للأمين فينا أمانه
فأتى الحكم يتغييه قرانه
حكمه مع صيانة وديانه
فأرانا مع حسنه احسانه
ذو جمال يغنيك عن خمر حانه
بخصال الكمال فاق زمانه
ذلك العضب صيقلا ومتسانه
هد بالسيف اذ بنى أركانه
من أجل الاله والعرش شاناه
قصرت عندها العقول استباناه
رشحها يغرق الشريف استهاناه
وترينا البيوت خير مكاناه
أحرقت كل مجمع شيطاناه
أبطل السحر خاذلاً أعواناه
بمعاليه مسعد أغصاناه
قلت هاتيك أسهم من كناناه
من غدا الخوف مسهراً أجفاناه

(١) ترجم له المؤلف في ص ٤٣٠ .

واقتهى اثر والديه بحكم فاقتهينا للمدح نثني عنانه
نسب كالقناة في كل حين يترقى وكنت أنت سنانه
طالما غردوا بوصف حسين بالقوافي واستنشدوا احسانه
فاتاكم يحوك وشي المعاني بمعالكم عن الغير صانه
ان شعراً أبدى بوصف أمين يبذل المرء حذقه والقطاناه
لا يزال الأمير يعلو ويسطو ما بقى الدهر فايقاً أقرانه
ومن مسك بعيره ثراه ، وجر ذيل الفخر بقراه ، السيد موسى
الحداد (١) :

زارت لتبصر حال المغرم الدنف ليلا فهاجت لهيباً جالب التلف
غيداء لو خطرت فالغصن في خجل
والليل فوق صباح الوجه مؤتلف
أو أسفرت فبدور التم في كسف
كلاهما عن أخيه غير منحرف
لاحت دنائير حسن فوق وجنتها
لكنها نحو طرفي غير منصرف
وحمرة الخد منها الأفق مكتسب
والغصن والظبي لين العطف والوظف
وذات غنج به تسبي النهى طرباً
في موقف بين سلب الوجد والشغف
وحارس قام يحمي ورد وجنتها
بصارم اللحظ منها خوف مقتطف

(١) سترجم له المؤلف .

تالله لو لم أخف من فتك ناظرها
أطفأت حر الحشى من بارد الرشف (١)
يا ربة الحسن رفقا بالقلوب فكم
أجبت قلبا وقلب مات بالأسف
مهلا فمالي أمير استجير به
الا أمين المعالي كامل الشرف
ماضي العزائم خواض المعامع في
يوم الهياج وملجأ الخائف اللهف
شهم الكرام اذا ما رام مكرمة
قامت الى مجده تسعى ولم تقف
كهف الملوك اذا مال الرضى كرمأ
في جفنه كاد يحيى ساكن الجدف
يا ذا الفضائل من آل الجليل ومن
علا منار العلى عن رتبة السلف
ان الوزارة سيف أنت جوهره
والحكيم للجوهر المشهور غير خفي
اذا رآك الورى قالوا بأجمعهم
هذا أمين المعالي درة الخلسف
ورب فرع سما الأصل الأثيل كما
تسمو الزهور على الاشجار فى التحف
من معشر صهوات الخيل مرتعهم
يوماً اذا الفارس المقدام في وجف

(١) في الاصل : هو الحشا .

تحيي بحسد القنا أخبار عترة

وبالندى ذكر معن مع ابي دلف (١)

أبا سليمان كم أحرزت مرتبة

تهنيك محتشماً والغير في كلف

قد فاح عدلك في الحدباء فافتخرت

بكم على موطن الزوراء والنجف

فالسعد في طرب والنصر في فرح

والمجد في جذل والعز في ترف

جمعت فضلا فلو فرقت له لغدت

كل العوالم في فضل وفي شرف

لو أن للصبح نطقاً واستجار بكم

أبقيته آمناً من ظلمة السدف

لازلت ياملك الاقران منتصراً

ماأضحك الروض دمع العارض الوكف

ومن صرف عنان نظامه ، في شأن علوم مقامه ، علي الجفعتري (٢)

حكم الهوى وعلي طال يمينه والقلب يصدقه وذاك يمينه

ان كنت تحكم ياغرام بمهجتي فليأتني مما صحبت مكينه

واذا أردت حفيظ عهد فليكن قلبي فذاك مدى الزمان خزينه

واذا بلوت فتى فلا تبلو سوى من جاره بين الورى مأمونه (٣)

فانا الذي لوجاء طيفك في الكرى يبغي الزيارة كنت عنه أصونه

(١) يريد معن بن زائدة الشيباني . وابن دلف القاسم بن عيسى العجلي .

(٢) سترجم له المؤلف . (٣) كذا في الاصول وصوابه لا تابل .

فاجعل نصيبي منك أحور فاتراً
فاقت بدور التم طلعة وجهه
وعذاره المسكي لام فوقه
شق الشقيق على بهاء رداءه
والجيد جاد وغازلت غزلانسه
لم يحل لي من دونه الا الذي
نجل الوزير وياله من حاكم
هذا دليل للبريئة أنه
فابو سليمان أجل مائراً
وافى السعود من الجدود وانه
أحیی الذین مضوا بافخر سيرة
لم يلق قاصده بغير بشاشة
وكأنه البحر الفرات بفيضه
كملت محاسنه فقارن طبعه
قد جاء يقفو اثر أكرم والبد
ان مد ساعده تساعده العلى
فكأنه سر الأنام لأنه
لازال يرقى كل مجد سامياً
ومنهم الشريف فتح الله المتولى (٥) ، يخرج من اوائل أشطرها

تسبي العقول عيونه وجفونسه
وقد ازدرى حسن الهلال جبينه
عين وفوق العين قوس نونسه
وابيض بين شقيقه نسرينه
ريم الفلاة فشابهته عيونه
هو للزمان حسينه وأمينه (١)
أجرى الأوامر والسعود يزينه
سينال فخراً لم ينله قرينه
اذ جاءه عما رجسا مكنونه
كمد الحسود مدى الدهور فنونه (٢)
والعز يخدم راحتيه رصينه (٣)
فكأنه في الحادثات يعينه
حيث المحيط على الدوام معينه
من كل فضل فاخر موزونه
ان الكريم الى الكمال حنينه
او رام مخفياً أتاه كمينه
كهف الضعيف وركنه ومعينه (٤)
وبه تعز قلاعـه وحصونه
(٥) ، يخرج من اوائل أشطرها

(١) يريد حسين باشا الجليلي وأمين باشا الجليلي .

(٢) في الاصول : أحيا الذين .

(٣) في الاصول : كف الضعيف .

(٤) سيرجم له المؤلف .

ومنتصف الشطر الاول محمد أمين باشا السعيد ، حرسه الله ربي
ووفقه لما يريد ، بقوله :

ملكتم عنان الجود والفضل والسعد

وفقت جميع الناس بالأب والجد

حميت حمى الاسلام بالسيف والقنا

وقلدتنا سيفاً صقيلاً بلا غمس

ملأت طروس المادحين فضائلاً

فمنها كسحب الخير جلت عن العد

دواماً يراعي خادماً لمديحك

قديماً لكم داع بأوصافكم أشدي

أبوك حسين الخير ذو العز والنهي

هو اليوم صناديد السيادة والمجد

متى ما تبدى وحده ككتيبة

لقال العدى قد جاء جند بلا حد

يميناً به في يوم حرب أعاجم

منعنا وأنجانا فردوا مع الكيد

ندى كفكم بل راحتكم سسحابة

أتت برحاء غامر الحر والعبد

بدور علاكم قد سمت أفق السها

يدوم ولاكم ماحي الضد والنـد

أما أنتم شهم الوقائع في الوغى

رجال العلى شم الانوف أولو الرفد

شويتم بنا والسيف لحم عدوكم

يدوم قناكم معجماً حرف مرتد

أبى الله الا أن يبشر بينكم دواماً باقبال وفضل مع المجد

فما أنتم الا بيوت أعززة كرام على المولى مقيمين بالعهد

ولا زال فتح الله يشدو مؤرخاً « نصرت امين الجود بالعز والسعد »

وفي هذه المناسبة كنت قد أنشأت في مدح هذه الحضرة

قصيدة تقرأ على أوجه عديدة ، وسياقات غير محدودة . بصنوف

تزيد على الألوف ، تظهر لمن أمعن النظر فيها ، واطلع على ظواهرها

ونحوها ، وهي :

أميننا ، سيد في الذات والنسب

بحر الندى ، منحة في الجود والكرم

ليث العلى ، أسد في العجم والعرب

وافى الوفا ، آية في البذل والنعم

بدر دنا ، قمر يزهو على الشهب

عين الهدى ، حكم من خالق حكم

حامي الملا ، ملجأ في الضنك والكرب

فهو الشفا ، منبع للفضل والحكم

سامي القنا ، من أناس سادة نجب

راوي الصدا ، كعبة الافصال للامم

هطل العلى ، هاطل الانعام كالسحب

ذا المكتفى ، غيث مجد ساكب الديم

رحب القنا ، علم في الفضل والرتب
 وافي الجدا ، عظم تسمو على عظم
 عالي الولا ، قبلة في العلم والأدب
 سقم نقي ، كامل في الفضل كالعلم
 فهو المنى ، سائق أحلى من الضرب
 شمس بدا ، كرم من بارى النسم
 فضل تلا ، كامل عال بلا ريب
 نفس الصفا ، واحد في المجد والههم
 مجد بنى ، مفرد بالذات والحسب
 معط سدى ، آية للخط والقلم (١)
 تبر غلا ، قطب يعلو على القطب
 ماحي الجفا ، مفخر خال عن الوصم
 نافي العنا ، فيه ما يربو على الكتب
 قامى العدا ، مفرد بالجدل من قدم (٢)
 دفع البلا ، سابق الأعداء للعطب
 عذب صفا ، سفح مجد محيي الرمم
 رفع الضنا ، ساكب في الجود للذهب
 سفح مدى ، ملجأ للعرب والعجم
 فيه الجلا ، ديمه بالجود منسكب
 حسب كفى ، قمر في الليل والظلم

(١) في الاصول . معطي سدا . والشذى : العرف .

(٢) يريد بقامى العدا : قانع العدا .

ملجأ لنا ، في الندى من ام لم تجب

حبر غدا ، تاج جود صيغ للقمم

نور علا ، نخبة بالعلم والأدب

ذا المصطفى ، مرتع الافصال بالشيم

مهدي الهنا ، قبلة لكل في النوب

عذب الأدا ، فخره بالفضل والحشم

فرد الأولى ، حاتم معط بلا سبب

بحر لنا ، ملتجيه الآن لم يضم

وهذا المولى الآن ، درة تاج الزمان . ملجأ الأنام ، ومسدوح

الخاص والعام . لم يخل وقت من وصفه ولسان ، ولا آن وزمان .

ولا أدب وبيان . فمن ذلك ما وصف في بعض الأعيان ، على

لسان بعض الادباء الأمجاد ، بقوله :

فتوح واقبال بعيدك حاصل وعز واحسان بسعدك واصل

وأوقات سعد بالتهاني ضمنية وأسباب مجد ظاهرات قوابل

وجاءتك أسباب المعالي مشيرة اليها وقد دلت عليها الدلائل

وفي الدولة الغراء نور وبهجة على صفحات الملك والفخر شامل

تهن بها يامالك العصر آمننا فمابجناها غيرك اليوم قابل (١)

حبتك المعالي نفسها وتعاقدت عليك النهى واستأثرتك الكوامل

وقمت وقامت للشرايع أعمد فضائل قد قامت بها وفواضل

وآيات نصر من امارات سعده تلوح وأفلاك السعود حوامل

(١) في الاصول : تهنى .

فلاحق الا وهو منك مؤيد ولا هزل الا وهو عندك باطل
وأعطيت علما في الامور وفطنة تكل رجال الدهر ما أنت حامل
اذا قال فهو الفصل حكم وحكمة

وان سال فهو السيف قاض وفاصل
يداه يد بالبر قد شاع فضلها
وأحيا رسوم العدل بعد اندراسه
وأخرى حسام للمضلين زايل (١)
وشيده من بعد ما هو نازل
فحلملك لم يخصص به قوم خالد
ولكنه للعرب والعجم شامل
بكم بلد الحذباء أصبح عامراً
وأماحق فيه كل باغ وصائل
فما لصلاح الأمر غيرك صالح
ولا لنظام الملك غيرك قابل
«فانك شمس والملوك كواكب»
ولا كوكب الا لدى الشمس آفل
لکم همم ان ليس يحصى ثناؤها
يراع وكف الحادثات رسائل
فلازلت مشكوراً على السن الورى
مدى فلك الدوار للسعد حامل
ولا زلت في الدنيا أميناً معمرأ
وأعطيت أصناف الذي أنت آمل
وممن مدح ذلك الجناب ، وتفتن بمديحه في كل باب ، حسان
بابه ، ومداح جنابه . الغلامي محمد (٢) ، ذلك الخبر الأجد ،
بقوله :

قفا نبك من عذراء أدخلت مزارها على الموصل الحذباء أعهد دراها
تؤجج ناراً للضيافة قومها كما أضرمت في مهجة الصب نارها
كعوب من الأعراب في بيت شعرها

اذا دهمت أعلت بطي شعارها

(١) في الاصول : يداها . (٢) تقدمت ترجمته في ص ٤٣٠ .

سريت اليها والهلال كانه

على الجانب الغربي ألقى سوارها

ينم علي الضوء طوراً واختفي

بيطن الفلا لما أثير غسارها

ولما طرقت الحى وهنا تفتنت

فقال تناجي جارها وجوارها

ألا انعم مساء أيها القادم الذي

رأى غمرات الموت عندي وزارها

فبت باهنا عيشة عاش مغرم

إذا عدت الأخيـار كان خيارها

أرد يدي عن ثوبها ونقابها

وتسبل دوني سترها ونحمارها

ولم أخش قتلي بل كراهة عارها (١)

ومن حلق السعدى أطارت شرارها

فاحسنت من نثر الرأس نثارها

كحسنة فوق الرأس ألقى أزارها

وصلت بها الأسياف تبغي اشتهاها

فأقطرت من ورد الوريد شفاها

يخوض الدياتجي فاستعاد نهارها

مدامة سكر ما استلذوا خمارها

نديمي اذا البلوى أدارت مدارها

الى أن بدا ضوء الصباح فراعني

وحرب يبرق السيف زدت ضرامها

وليمة طير والكمأة جزورها

هجمت عليها والغبار يضمننا

فصامت بها الأبطال عنداستنارها

وأبرق من لمع السيوف غمامها

على أدهم رجب الذراع بغرة

وأوردت أقراني بنعمة صارمي

صهيل جوادي مع صليل مهندي

(١) في هذا البيت اقراء .

سلوا عمراً عني بكل كريهة يمينه ان كان كنت يسارها
نعم حيث كنا خادمين لسيد به آل عثمان أقرت قرارها
أجل بالأمين بن الحسين ابن ماجد

واعني به اسماعيل أربت فخارها
على نسق أعطوا الشريعة حكمها

ويأتي سليمان فيعلى منارها
همو غرسوا بالحلم أشجار مجدهم

ومذ أينعت بالعلم تجني ثمارها
أكف بحور والسيوف جداول

تمد بأحياء الفخار كبارها
وليل كقلب الكفر سواد خاضه ال

أمين الى الاشرار يبغي اختبارها
فان أقلعت كانت لديه أمانة

وان رجعت تبغي أحل دمارها
وكم سنة شهباء كادت لقطها

لتقتات أهل اليسر فيها حمارها
تفقد فيها للأرامل حالها

فاضحت بفضل الزاد تكرم جارها
وكم بات ليلا والحسام ضجيعه

تؤمل من كسر الزمان انجبارها
أتلك أبا سلمان مني قصائد
تقل ولكن القصور قصارها
بسعدك كملنا قصور بيوتها

فلم يصنع الحلّيّ حلّي كلامها ونقد ابن هاني ماهاان عيارها (١)
ولما رجعت من بلاد الروم من خدمة أبيه ، ذلك الضرعام النبيه
وذلك ليلة عيد من رمضان ، بعد امتداد الغربة أربع سنين . وقد
أثر بي حب الوطن ، وألم بي الحنين الى ذلك السكن . وحسنت
بناديه ، وغمرتني أكفه وأياديه ، أمرني أن أشنف الأسماع ،
بمديحه الذي لا يستطيع ، فامثالاً لذلك الأمر المطاع ، زفقت
الى حضرته هذه القصيدة ، فتقبلها كما هو دأبه من حلمه وكرمه.
وأمر برسمها في ديوان المديح ، وهي :

غزال سرى من جانب الحي أم خشف

أم التفتت ريم وقد زانها شنف
ظباء نأوا بالطبع عني سجية فأقعدهم خصر وأثناهم ردف
وخود تريك الشمس لونا وصورة كأنهما عقد وهذا له نصف
« عرفت هواها قبل ان اعرف الهوى »

وما زادني من كشفها ابداً كشف
فله كم من ليلة ضمنا هنساً وقد لذ لي بعد المكابدة الرشف
تجردنا عن أثيابنا لمهمة فكان كسانا ذلك الشعر الوحف (٢)
على غدر رقت وراقت لناظر ونبت سناما ليس يدركه الوصف
بروض أنيق يانع وشقائق ووسم حيا يحيي ورسم ندى يعفو
وحولي بدور والنجوم تحفني وعيش مثلي في اللذاذة لم يصف (٣)

(١) يريد صفى الدين الحلّي . وابن هاني الأندلسي .

(٢) في الاصول : الوجف ، وصوابه الوحف وهو الشعر الكثيف الاسود .

(٣) في الاصل : لم يصفو .

وساق كبدر والزجاج نجومها وكأس كشمس والحميا له لطف
ولا عاذل جاني ولا لائم قلا ولا حاسد مكد ولا كايد يجفو
كأن صفا الحدباء حيث أميرها أمين المعالي ابن الحسين لها كهف
كثير العطا ليث العرين الذي سطا

رحيب الندى من ليس في وصفه خلف
أمين العلى ، سامي الولا ، أسد الفلا
وجيش مع الأعداء لكن لها وقف

فسل عن علاه ، الرمح والسيف والقنا
إذا اشتجرت حرب وليس له حلف
بطعن يقد الهام والقلب والحشا

وضرب بضم قد يحار له الطرف
إذا أبصرته الناس ظنوا بأنه
هو الجيش لكن ليس يدخله زحف

همام جواد ضيغم ذو مكارم
سحاب له في كل مكرمة وكف
أمين ولكن للامارة مسند

يهب على أرجائه في العلا عرف
له في العلا والجود والمجد رتبة
وفي كل حزب في الفوال له ضيف

له راحتا فضل تسح مكارما
وأيدي على للفقير من وكفهم كفوا(١)

(١) في الاصول : له راحتي . وهو خطأ .

يحن الى الاحسان والبذل والعطا

حنين حليف الشوق فارقه الالف

توارث مجدداً في الانام ورفعته

وحاز معال دونها وقف الوصف (١)

له جل ذكر ان خلا الدهر باهله

تسطرها كتب وترسمها صحف

حوى كرمأ لو قسمت بعض أيده

على الناس وفاهم وتم له العرف

وهذا عجيب كيف أحصى ثناءه

ودون الذي قد رمته أبدأ كلف

وما كان مدحي فيه حصراً لمدحه

وحاشا وكيف البحر يحصره ظرف

وما الشعر دأبي لا ولا أنا أهله

ولو كنت أحياناً لأبوابه أقفو

ولكن أيساد ليس يحزر مدها

مدى الدهر لا ينهما النثر واللف

دعني الى هذا القريض ونظمه

ولو لم يكن لي خلفه ابدأ خلف

قدم بالعلی واسمح فمثلي مقصر

مدى العمر قد يهفو ومثلك قد يعفو

(١) وحاز معال وصوابه معالي .

علي الجليلي (١)

فمن أدباء هذا البيت علي بن الحاج يونس الجليلي ، هذا الأديب الذي لم يكن لمريب في كماله نصيب . له مراتب أدب لا تقرعها الأوهام ، وأصناف كمال لا تشرحها العقول والأفهام . ووقار كأنه به ثبتت الأطواد ، وأوقات كلها مواسم وأعياد . همي للمعارف وانسجم ، ودخل معالم البلاغة واقتحم . سهل صعبها ، وسلك شعبها . فغدت به العلوم شامخة ، والمكارم باذخنة . والآداب عالية ، والألباب حالية .

(١) ترجم له صاحب منهل الأولياء (١ : ٢٥٩) فقال : علي بن الحاج يونس الجليلي ، أحد الأكابر والاعيان . ذو رياسة وفضل وافر ونظر نقاد . غيره بعض العمريه بالجهل . وانتخر عليه بالعلم ، فتحركت همته الى طلب العلم ، فاجتهد فيه ، وبذل رسمه حتى حصل منسه جملة نافعة ، وصارت له قدم راسخة ، ومرتبة شامخة في جمع الفوائد ، ونظم الشوارد . ومن شيوخه محمد العبدلي . وشرح متن (كذا وصوابه مغنى) البخاربردي (وهو كتاب في النحو لفخر الدين احمد بن الحسين البخاربردي ، وقد شرحه قبل ذلك تلميذه بدر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الحسين العمري الميلاني) وغيره . وله نظم رقيق منه قوله :

بادر الى صالح الاعمال مفتكراً قبل الفوات فدنيناها هي المدم
دع التلذذ فيها انه سفسف لا خير في لذة من بعدها ندم

وترجم له ياسين العمري ابن خير الله الخطيب العمري في كتابه « قررة العين في تراجم الحسن والحسين » فقال : علي اغا بن الحاج يونس الجليلي أحد الأكابر وأجل أرباب المفاخر . كان صاحب رياسة وفضل . تحركت همته بطلب العلم فاجتهد وحصل له من جملة نافعة ، وصارت له قدم راسخة ، ورتبة شامخة . وجمع الفوائد ونظم الشوارد . أخذ العلم عن الحاج محمد العبدلي وله شعر جيد ، توفي سنة سبع واربعين ومائة والـف . له شرح متن (كذا وصوابه مغنى) البخاربردي كما ترجم له صاحب الدر المكنون ترجمة لا تخرج عما سبق . وكان القاضي محمد بن علي العمري هو الذي غير علي اغا الجليلي بالجهل فاخذته الحمية وبني له مدرسة ، واجتهد في طلب العلم حتى صار من علماء زمانه .

اناس اذا لاقوا عدى فكأنما

سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

رموا بنواصيها القسي فجثتها

دوامي الهوادي سالمات الجوانب

أولئك أحلى من حياة معاذا

واكثر ذكراً من دهور الشباب

ثم مضى ، نسأل الدهر عما قضى . أصبحت المعالي قد

أقفرت ربوعها ، وتفرقت أفرادها وجموعها ، والمكارم قد غابت

نجومها ، ودرست معالمها ورسومها . وقد جار عليه الزمان العنيد ،

وجوره على أهل المروءة ليس ببعيد .

داء قديم وأمر غير مبتدع جور الزمان على أهل المسرات

له من النظم الرايق المتسق ، الذي هو كالبدر في جوف الغسق .

وقد ذكرت منه ما يضوع نشره ، ويروق ذكره . فمن نظمه الرايق

وقريضه الفايق ، قوله وقد أهدى لأخيه عبد الجليل ورداً يسمى

بالرازي ، وهي :

اني بودك لا أزال مهذباً

يهواه كل معذب بجماله

ولقد أتيتك بالورود كأنني

أخطأت لكن عادتني أهديك ذا

والرازي الورد ليس كغيره

فاسمح ودم بالوصل لا تبخل به

وطراز وصلك في الأنام مذهباً

وبحسن وجهك ذالكئيب معذباً

أهدي لطيب شذاك طيباً طيباً

والطيب يهدي للمليح تأدباً

وأنا كذاك وأنت حبر أعجباً

واعلم بأنك في الأنام مذهباً (١)

(١) في هذا البيت اقراء .

ومن قوله في البديه مضمنا لمناسبة جرت :
بادر الى صالح الأعمال مفتكراً قبل القوات فدنياها هي العدم
دع التلذذ منها انه سلفه لا خير في لذة من بعدها ندم
وقوله :

شموس صبحك للآمال مشرقة
وصبح وجهك محبوب ومحمود
قد أشرق البدر ليلا من خفارتيه
وكل نجم مضيئ منه مشهود
مورد الخد قد أضنت حواجبيه
مني فؤاداً مع الأحباب مشدود (كذا)
لا واخذ الله قلبا كان مكتئباً
من قده والهوى اذ ذاك ممدود
أتى اليكم رسولي ثم جاء الى
نحوي وأخبرني أنني لمسعود
بأنه قد سباني بالسلام على
وجه جميل وعنه الشوك مطرود
فقلت يا نفس مالي في الملاح سوى
عبد الجليل وربى الله معبود
فاغنم أخى بمقام أنت سيده
وباب حاسدك المشدود مسدود
نخذ العروس التي قد قال ناظمها
هي التي خدتها المورد مورود

وبالجملة والآن ، شعره قلائد البيان . وهو لبّيت القصيد
سلمان ، له شعر كثير ، وكمال غزير . يغنى عن البيان ، معروف
لدى كل انسان . وليس كل هنبر كرهجام .



الحاج قاسم الجليلي (١)

ومنهم الحاج قاسم ، صاحب الحسام الحاسم . جبل الأدب الشامخ ، وطود الفضل الباذخ . ذو المجد الراسي ، والبذل المواسي .

(١) ترجم له المرادي (سلك ٤ : ٨) قال عنه قاسم الجليلي الموصللي ابن خليل الجليلي الموصللي ، كان ماهراً عارفاً بصنعة النثر والنظم . خبيراً بتعاطي أمور الملك ، صدرأ في مجالس الشرف . ولد في حدود سنة ثمان ومائة والـف بالموصل ونشأ بها وحج عام اثنين واربعين ومائة والـف ثم نقل بعض ما قاله عنه صاحب الروض وقال بعد ذلك وترجمه محمد أمين ابن خير الله الخطيب فقال : ذو الهمم الشامخة والفضائل الباذخة والقدم الراسخة والإيادي الناضخة والعلوم التي هي لهامة الجهل فاضخة ولقسمة المستفيدين راضخة . أصمى كبد البلاغة بأسنة أقلامه وناط على جيد الزمان عقود نظامه الى آخر ما قاله فيه . وله شعر لطيف . وكانت وفاته بالموصل سنة اربع وستين ومائة والـف ودفن بها رحمه الله تعالى .

غير ان الذي ذكره عنه لفظه عما نسب اليه المرادي . ففي المنهل : كانت له الرياسة والمجد في وقته ، وإلجآه التام عند بني عمه ملوك الموصل . وكانت فيه دعابة ، وفظاظة زائدة ، وسياسة وتدبير وحكمة ، وله علم وفضل وخبرة . وكانت وفاته سنة اربع وستين ومائة والـف .

وله شعر حسن جيد . ثم ذكر الأبيات الستة الاولى من القصيدة الدالية التي سيذكرها المؤلف . وترجم له صاحب غاية المرام فقال : « خلاصة الأعيان ، وأديب الزمان . ومن فرط أدبه وذكاته لما حاصر طهماز الموصل أرسل الى والي الموصل الحاج حسين باشا يطلب منه المصالحة ، فارسل المترجم اليه ، وأدى ما وجب عليه وعاد الى الموصل . »

« ولما ولي البصرة الحاج حسين باشا ، سار المترجم معه ، فدخل بغداد ، وهي في ذلك العصر مثل العروس تجل بين البلاد ، وتوجه الى البصرة سنة ثلاث وخمسين ومائة والـف . ولما رجعا الى الموصل وحصلت مناورة بين حسين باشا وأحمد باشا والي بغداد ، قال أمرهم الى الفساد ، أشار المترجم على ابن عمه حسين باشا بالمسير الى بغداد . فتوجه المترجم معه ، واجتمعا بالوزير احمد باشا وتجدد الصلح بينهما . وعادا الى الموصل . »
« ولهذا الغرض من الاشعار مارق وراق . » وذكر نماذج من شعره .

وترجم له محمد بن مصطفى الغلامي في كتابه شماعة العنبر والزهر المعنبر . (ص : ٨٨) فقال الحاج قاسم اغا الرونقي عبد الجليل زاده عزيز جمع بأيادي همته اشقات عوارف المعارف الى آخره ثم ذكر نماذج من شعره منها القصيدة القافية التي سيذكرها صاحب الروض ، وقصيدة رائسة مطلعها : تجل وتسمو عن مثقفة سحر

محجبة زارت بنا شنة الفجر .

والقريض المزهر ، والصبح المسفر . والكمال راجي ، والنوال
 المداجي . والعنبر العطر ، والعبق المنتشر . والعلم الفرد المشتهر . ذو
 الكمالات الموفورة ، والبراعات المنثورة . الذي باهت به الأقلام ،
 وتاهت به الليالي والأيام . واشتملت عليه أيدي الأمل ، اشتمال
 الذباب على العسل ، فغارت به يد الأسعاد ، وأوردت فصاحته في
 تلك الاطواد .

حتى تعمم ضلع هامات الربى من نوره وتأزر الأهضام
 له محاسن ومآثر ، أغنت عن عقود الجواهر . فهو عمود ذلك
 الحرم ، وسراجها الزاهر في الظلم . ولما أخذته المنية ، وسلبته الأمنية
 انشد وعدد ، وتواجد عن قلب مكمد .

ستذكرني قومي اذا جد جدها وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
 تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسنة لم يغلبها مهر
 قد حث قومه على طلب المكارم ، وبقاء المجد في تلك الأطلال
 والمعالم . وقد أثبت من قريضه ، ما يدل على تلميح المجد
 وتعريضه . وكيف كماله ، ووجه انهماله .

فمن نظمه قوله في مدح ابن عمه حضرة الوزير المشار اليه

= وتشطيراً للآيات التي مطلعها : قد كنت أحسب ان وصلتك يشترى بكرائم الأرواح والاشباح
 وترجم له صاحب الدر المكنون في حوادث سنة اربع وستين ومائة والفاصل : وفيها توفي الفاضل
 الحاج قاسم أغا بن الحاج خليل الجليلي . وله نظم رائع ، ونثر فائق ، وله علم وأدب ، وفيه دعابة
 ومن نظمه تصيدته الهزلية التي أولها : أتى كتاب منك يا هبنقه الفاظه شنيعة ملفقه

يداعب بها صديقاً له . وقد أدخل فيها بعض الالفاظ والعبارات العامية .
 وترجم له أيضاً القس صانع في تاريخ الموصل ٢ : ١٦٦ . وله ترجمة في ديوان حسن عبد الباقي
 (١٢٧ - ١٣٠) .

الحاج حسين باشا ، وهو :

هي الشمس حقاً والكؤوس مشارق

وفي كل أفق من سناها رقائق

مشعشة لا لون فيها ولا بها

لغوب وما قد قيل تلك الأبارق

قديمة عصر ما رأت يد عاصر

وما كان في الاعصار منها فبارق

خفت ذاتها عن واصفيها لطافة

كما خفيت عند المجاز الحقايق

فوجنة ساقبها ولون انائها

وراووقها فالبعض للبعض لائق

فيا طالبها لا تحيدوا عن الهدى

كما حاد عن طرق الجنان منافق

هلموا اليها مهتدين بنورها

الى حانها الفياح فالوقت رائق (١)

بأيام مولانا الوزير ومن له

من العز دست والسعود نمسارق

(١) في الاصول مهتلون لنورها والتصحيح من شامة العنبر . وقد ورد فيها في هامش هذه القصيدة من اولها الى هذا البيت « ليست للمترجم واما ما بعدها فالبيت الذي ليس فيه حسن فهو له والأبيات الحسنة ليست له . حكى أحد بني عمه حين أنشد القصيدة كنت أسمع في مجلس مراد باشا ، فقال له أحد الحضور هذه سرورقة فغضب غضباً شديداً . والحق يقال ان ابيات هذه القصيدة بعضها لا يشبه بعضاً . وأما المؤلف فان كان قد أثنى عليه فقد أثنى على حدة ذهنه . وعلى الخصوص ان هذا المصنف كان لابن عمه ، فراعى فيه حق المشيرة .

حسين اذا كنيته كنية ابا

مراد تجد بحراً عطاه يدافق

أبا حسن عند الوداد وحفظه

أميناً سليم القلب في القول صادق

رؤوف بذى الأرحام بر مواصل

ولكنه للمنكرات مفارق

كريم لدفع الضر فينا مؤمل

جواد وبالخيرات بالجود سايق

حليم محب الخير مكرم أهله

ومن عدله ذو الشر للشر فارق

مكر اذا الاعداء جالت خيولها

فما منهم الا مفر ومفارق

نجيب لكشف المضلات مجرب

فتى ذو ثبات اذ تشيب المفارق

جليل شديد البطش ان لاح منكر

ومن باطل التلبيس للحق فارق

مبيد لأهل البغي قهراً وسطوة

وفي طب عاهات الرعية حاذق

كريم تليد سيد وابن سيد

ولم يك ممن سودته القراطق

أجل من صباه المجد ينحو لنحوه

فيا لك معشوقاً له المجد عاشق

بدا في سما الحدباء بداراً وحواله

بنو عمه فيها نجوم طوارق

رقوا شامخات العز وهو امامهم

فمسبقهم للعز لاشك لاحق

وان كنت منهم لكن العجز خياني

فلا أنا رفاق ولا أنا فاتق

وان كنت عن نيل المعالي قاصراً

ولكن بحمد الله لست مشاقق (١)

فيا منكراً ما قد حوته مديحي

ليس لسان الحال بالحال ناطق (٢)

فقس وانتقد شعري فان تك منصفاً

تجد فعله والقول مني مطابق (٣)

فلا زال في مجد وعز ورفع

وطول حياة والزمان موافق (٤)

وله رحمه الله مشطراً ومعجزاً لأبيات الفاضل العلامة والحبر

الفهامة ، مقتدى أرباب العربية ، وشموعهم الزاهية البهية :

اليك اشاراتي وأنت مرادي وأنت بلبي والحشا فسؤادي

وفيك هيامي لا بدعد وزينب واياك أعني عند ذكر سعاد

(١) كذا في الاصول في الشماة ليس مشاقق وهو خطأ . اذ انه خبر ليس ولكنه رفعه لتستقيم له القافية .

(٢) كذا في الاصول وفي الشماة ايضاً . (٣) كذا في الاصول والشماة ايضاً .

(٤) في الاصل : وطول حياتي .

وأفنت صبري منذ نفيت رقادى
إذا ما حدا حاد ورنم شادى
وحكم منى لوعتى وسهادى
بقدح وداد لا بقدح زناد
بأنى عبيد صادق بودادى
وأن غرامى آخذ بقيادى
وتذكار أوقات الهنا بجياد
كلذة برد الماء فى فم صادى
كما طربت اقلامنا للحادى (كذا) (١)
فنحن بواد والعدول بسوادى

وقد شطره الحبر الفريد ، والأديب الوحيد ، قطب فلك العراق ،
وعلامتها الذي فى الأدب لا يطاق . السيد نصر الله المشهدى
الحسينى رحمه الله .

إذا قلت برق بالأبىرق بادى
واياك اعنى عند ذكر سعاد
إذا مانسيم هب غب غوادى
إذا ما حدا حاد ورنم شادى
وأجرى من العينين سيل عهد
بقدح وداد لا بقدح زناد
بأن ضلال الحب عين رشادى
وأن غرامى آخذ بقيادى

وأنت مثير الوجد بين أضالعى
أهيم أكتاباً ثم أطرب صابياً
وحبك ألقى النار بين جوانحى
وأوريت جمرأ فى حشاي وحرقة
نخيلى كفا عني العذل واعلمأ
وأنى أسير طائع لأحبتى
ولذة ذكرى للعقيق وأهلسه
وذكرى ووردي من مياه يللم
طربنا بتعريض العذول بذكركم
عسى نجتمع يوماً كلانا برامة
إليك اشاراتى وأنت مرادى
وان ذكرت لبنى فانت لبانتى
وأنت مثير الوجد بين أضالعى
وأهتر من صهباء ذكرك نشوة
وحبك ألقى النار بين جوانحى
وفى طور قلبى أنت ألهبت شعلة
نخيلى كفا عني العذل واعلمأ
فلا تعجبا ان كان شوقى سائقاً

(١) مكن الفعل نجتمع . وهو خطأ وحكمه الرفع

ولذة ذكرى للعقيق وأهله
ولذة حر النار بين جوانحي
طربنا لتعريض العدو بذكركم
ولو مر بالوادي المقدس بالحشا
وبإشارة من السيد المذكور كنت قد شطرته وأنا في بغداد :
اليك اشاراتي وأنت مرادي
وأنت حديثي بين قومي وجيرتي
وأنت مثير الوجد بين أضالعي
بهيم فؤادي عند ذكرك سيدي
وحبك ألقى النار بين جوانحي
وفي وسط قلبي أنت أودعت جمرة
خليلي كفا عني العذل واعلما
ولكنما قلبي صريع بحبه
ولذة ذكرى للعقيق وأهله
أرى بضمي أذكار حبي لذيدة
طربنا لتعريض العدو بذكركم
فهمنا بتخويف فحزنا سلامة
نسيت بها أهلي وطيب بلادتي
كلذة برد الماء في فم صادي
فتطويل ذاك العذل جل مرادي
فنحن بواد والعذول بسوادي
وفيك غرامي زايد وسهادي
واياك أعني عند ذكر سعاد
ومسر قلبي بالجوى وفؤادي
إذا ما حدا حاد ورنم شادي
وأبعد عن عيني لذيد رقادي
بقدح وداد لا بقدح زناد
بأن هيامي لم يكن لبعادي
وأن غرامي آخذ بقيادي
سلوت بها عن مرتعي وبلادتي
كلذة برد الماء في فم صادي
وزاد هيامي فيكم وجهادي
فنحن بواد والعذول بسوادي

استدراك

السيد خليل البصير

ورد في حاشية صفحة (٣٤٧) عبارة (لم نعثر على ترجمته) وقد جاء ذلك سهواً في الطباعة . وهو السيد خليل البصير بن السيد علي بن السيد اسماعيل ابن السيد ابراهيم بن السيد داود ابن السيد محمد الباهر شمس الدين . ومحمد الباهر هو والد السيد فخر الدين جد اسرة آل الفخري . ويتصل معهم السيد خليل البصير بالجد الخامس . ولقب السيد خليل بالبصير لأن بصره كف منذ صغره . وكان شديد الذكاء . نافذ البصيرة . حفظ القرآن الكريم وهو صغير . وأخذ يتردد على علماء الموصل . وأخذ عنهم . وبرع في النحو والصرف والعلوم العقلية وكان يقصد مجالس العلماء والشعراء . وحفظ الشيء الكثير من الشعر والأدب . وتعلم التركية والفارسية وصار ينظم الشعر باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية . وكان حاضر البديهة . لطيف النكتة . سريع الجواب مهذب الأخلاق . وله اطلاع حسن في الموسيقى والأنغام . ويشارك فيها . ترجمته في منهل الأولياء . وانظر المجلد ١٣ من مجلة المجمع العلمي العراقي . ص ٢٥٤ وشمامة العنبر .

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٥	حتى	حتى
٨	٨	١٠٣٤	١١٣٤
١٣	١٣	اربع	اربع سنين
٢٥	١	السنة	السنة التي
٣٣	٧	غاية	غاية
٣٧	١٧	سنة	ست
٤٠	١٩	العباس سهنة	العباسي سنة
٤٢	١	السر	السير
٤٣	١٠	تب	عتب
٦٤	١٣	اخترها	اخترتها
١٠٠	٢	الفك	الفكر
١٤٥	١٦	فازددا	فازداد
٢٥٦	١٥	مهنة	تهنئة
٤٣٣	٦	خاضية	خاضبة

فهرس الكتاب

	<u>صفحة</u>
مقدمة التحقيق	٣ - ٢٧
مقدمة المؤلف	٢٨ - ٣٥
بيت العمرية	٣٦ - ٣٧
مراد العمري	٣٨ - ٤٣
علي العمري أبو الفضائل	٤٤ - ٥٠
عبد الباقي بن مراد العمري	٥١ - ١٧٦
مراد بن علي العمري	١٧٧ - ١٨٤
يحيى العمري	١٨٥ - ٢٠٨
علي بن علي العمري	٢٠٩ - ٢٤٥
عمر العمري	٢٤٦ - ٢٥٤
بيت السادة الفخرية	٢٥٥ - ٢٥٦
السيد يحيى المفتي	٢٥٧ - ٢٦١
السيد عبد الله الحسيني	٢٦٢ - ٣٤٤
محمد اسعد الحسيني	٣٤٥ - ٣٤٦
السيد خليل البصير	٣٤٧ - ٣٥٥
السيد حسن النقيب	٣٥٦ - ٣٦٥
السيد علي خاتمة السادة	٣٦٦ - ٣٧١

	<u>صفحة</u>
ياسين المفتي بن محمود	٤٠١ - ٣٧٢
يوسف النايب	٤٠٣ - ٤٠٢
حسن النايب	٤٠٥ - ٤٠٤
محمد أمين الطيب	٤١٠ - ٤٠٦
مصطفى الغلامي	٤٢٣ - ٤١١
الشيخ علي مفتي الشافعية	٤٢٩ - ٤٢٤
محمد الغلامي	٤٩٥ - ٤٣٠
حسين الغلامي	٥٠٤ - ٤٩٦
الحاج حسين باشا الجليلي	٥٣٦ - ٥٠٥
محمد أمين باشا الجليلي	٥٧٤ - ٥٣٧
علي الجليلي	٥٧٨ - ٥٧٥
الحاج قاسم الجليلي	٥٨٥ - ٥٧٩
استدراك	٥٨٦
تصويب	٥٨٧
فهرس الكتاب	٥٨٨

(صحیح تجارب الطبع الخطاط ولید الاعظمی الموظف فی المجمع العلمی العراقی)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٢٠ لسنة ١٩٧٤